

ديوان  
شازن بزد

شرح و تكميل  
ابن سنان محمد الطاهر بن عايش

المجلد الرابع











لجنة التأليف والترجمة والنشر

# ديوان بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله  
حضرة صاحب القضيبة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاسور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

XI

## الجزء الرابع

### ملحقات الديوان

راجعه ومصححه

محمد شوقي أمين

المحرر الأول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر



## فهرس

### الجزء الرابع من ديوان بشار

طبعة

المقدمة	١
قافية الهمزة	٦
قافية الباء	١٠
قافية التاء	٢٧
قافية الجيم	٣٠
قافية الحاء	٣١
قافية الدال	٣٤
قافية الذال	٤٧
قافية الراء	٤٨
قافية السين	٨٢
قافية الشين	٨٧
قافية الضاد	٨٩
قافية الطاء	٩٥
قافية العين	٩٨
قافية الفاء	١٠٧
قافية القاف	١١٠
قافية الكاف	١٢١
قافية اللام	١٢٦





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحقات ديوان بشار بن برد

مما جمع ورتب وعلق « محمد الطاهر ابن عاشور »

لما شرحت الجزء الموجود فريداً من ديوان بشار بن برد المنتهى إلى أثناء  
قافية الراء ، صحت عزيمتي على أن أجمع ما لدى من شعر بشار وما أجده من  
شعره في مجموعات الأدب مما قد خلا عنه ذلك الجزء ، ضمما لشتاته ، ومسرة  
لهواته ، وأكثره مقاطيع قصيرة مما تناقلته رواة الأدب ، إذ كانت مما  
يتمثل به الأدباء في متلدات الأدب من كل حذب ، فشان القطع القصار أن  
يغفل عنها رواة اللواوين ، وتبقى سائرة على ألسن المتشائين ، فتجمع لي منه  
زهاء ألف بيت أكثرها صحيح النسبة إليه وبعضها يختلف في نسبه ، فأثبتته تبعاً  
لمن نسب ذلك إليه ولو شائناً ، ووراء ذلك نقد الناقد ، ومصادق ( عباراتنا شتى  
وحصنك واحد ) ، وعزوت كل قطعة إلى مأخذها ، وتوخيت أن أصل القبيلة  
منها بفخذها ، إذ رتبت هذا الجمع على حروف المعجم بحسب القوافي ، وأثبت  
ما روى من المقاطيع متصلاً معتمداً على أوفر الروايات في اتصال أبياته ، وما أجده  
من الأبيات مفرداً غير موصول أعقب به مثله في البحر والقافية وحركتها عسى  
أن يكون تكملة لنظيره ، لكنني لا أجزم بكونه من جملة القطعة التي أعقبت به ،  
فإن الشاعر قد تكون له القصائد ذوات العدد من بحر وقافية متماثلين ، ولا سيما  
بشار الثرى شعره . وإذا ذكرت في بعض القطع أنها زائدة على القصيدة التي

أولها كذا فإني أعنى بذلك أنها مهروية مع أبياتٍ ذُكرت في الديوان ولكنه خلا عنها . وقد اجتنبت هذا الجَنَى من أفنان الكتب الآتية :

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني في الجزء ٣ والجزء ٦ والجزء ٧ والجزء ١٣ من النسخة المطبوعة ببولاق مصر سنة ١٢٨٥ . والجزء ٢١ طبع التقدم بمصر وإنما اعتمدت هذه النسخة دون النسخة المخطوطة في مكتبتنا لشهرة هذه الطبعة .

ديوان الحماسة لأبي تمام .

البيان والتبيين للجاحظ ، طبع المطبعة العلمية سنة ١٣١١ بمصر .

العقد الفريد لابن عبد ربه ، طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ، طبع بولاق سنة ١٢٩٩ .

شرح العسكري على ديوان المتنبي ، طبع البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٥ .

المختار الذي اختاره أبو الطاهر التجيبي القيرواني المعروف بالبرقي مما اختاره

من مختار الخالدين من شعر بشار ، وزاد على الخالدين بعض ما لم يذكره .

زهر الآداب للعصري بطرة نسخة العقد الفريد ، طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، طبع مطبعة القدس بمصر سنة ١٣٥٢ .

كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، طبع مطبعة محمود بك في الأستانة

سنة ١٣١٩ .

العمدة لابن رشيقي القيرواني ، طبع أمين هندية بمصر سنة ١٣٤٤ .

لسان العرب لابن مكرم ، طبع بولاق .

الكامل لأبي العباس المبرد ، طبع الخيرية بمصر سنة ١٣٠٩ .

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ، طبع بولاق بمصر سنة ١٢٩٦ .

نقد الشعر لقدماء بن جعفر ، طبع الجوائب سنة ١٣٠٢ .

كتاب الزهرة لمحمد بن داوود الأصفهاني ، طبع اليسوعيين في بيروت  
سنة ١٣٥١ .

- غرر الخصاص الواضحة ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ .
- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، طبع للطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٦ .
- أمالي أبي علي القالي ، طبع دار الكتب بمصر .
- شرح الشريشي على مقامات الحريري ، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ .
- الصبح المنبي عن حثية المتنبي .
- ثمار القلوب للثعالبي ، طبع مطبعة الظاهر بمصر سنة ١٣٢٦ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لملي الجرجاني .
- الفصول لابن المعتز ، طبع الزركلي بمصر سنة ١٣٤٤ .
- كتاب الحيوان للجاحظ ، طبع المطبعة المحمدية المصرية سنة ١٣٢٣ .
- عيون الأخبار ، طبع دار الكتب .
- كتاب الوشاء لمحمد بن إسحاق .
- أمالي الشريف المرتضى ، طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٥ .
- نهاية الأرب للنوري ، طبع دار الكتب بمصر من سنة ١٣٤٣ .
- معجم البلدان لياقوت ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة طبعة أولى .
- كتاب الكنايات للجرجاني .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، طبع دار الطباعة المصرية  
سنة ١٣٧٤ .

- الطرائف واللطائف لأحمد المقدسي ، طبع حجر سنة ١٢٧٥ . وهو منتخب  
من كتابين لأبي منصور الثعالبي .
- وفيات الأعيان لابن خلكان .



- للوشع للمرزباني ، طبع السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ .
- المستطرف ، طبع اليمينية بمصر سنة ١٣٠٨ .
- كتاب ربيع الأبرار للزمخشري ، مخطوط بالخزانة العاشورية بتونس .
- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، مخطوط بالخزانة العاشورية .
- نكت المميان في نكت المميان للصفدي .
- النزهة لحفيد وكيع بن خلف ، مخطوط بالخزانة العاشورية .
- معجز أحمد ، وهو شرح أبي العلاء المعري على ديوان أبي الطيب ، مخطوط بالخزانة العاشورية .
- شرح أبي القاسم الأصفهاني على مشكل أبي الطيب ، مخطوط كذلك .
- العباب شرح أبيات الآداب ، مخطوط كذلك .
- شرح الصفدي على رسالة ابن زيدون ، مخطوط كذلك .
- الوافي بالوفيات للصفدي ، مخطوط بخزانة جامع الزيتونة بتونس .
- بهجة المجالس لابن عبد البر ، مخطوط .
- أخبار أبي تمام للصولي ، طبع لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥٦ .
- شرح الواحدى على ديوان أبي الطيب ، مخطوط بالخزانة العاشورية .
- كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ، طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ .
- كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ، طبع الجوائب .
- أدب الدنيا والدين للماوردي ، طبع الجوائب .
- ديوان الصبابة ، طبع حجر سنة ١٢٧٩ .
- مجموعة أدبية عتيقة أظنها من جمع أبي القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة بتونس عدد ٤٠٦١ .

شرح الشريف الغرناطى على مقصورة حازم القرطاجنى ، طبع السعادة بمصر  
سنة ١٣٤٤ .

كتاب الشعراء لابن قتيبة ، طبع الخفاجى بمصر سنة ١٣٢٢ .  
شرح الخفاجى على درة النواص ، مخطوط .  
شرح الجوالقى على أدب الكتائب ، طبع مكتبة القدس سنة ١٩٥٠ .  
الاقتضاب شرح البطليوسى على شواهد كتاب أدب الكتائب ، طبع بيروت .  
دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ، طبع المنار .  
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ، طبع المنار .  
حاشية الخفاجى على تفسير البيضاوى .  
تفسير القرآن للقرطبى .

كتاب صحة العين للدكتور شاكر الخورى ، طبع الكاثوليكية فى بيروت  
سنة ١٨٩٠ .

خاص الخاص للشمالي ، مخطوط .  
مجموعة المعانى ، مجهزة الجامع ، طبعت بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ عن  
نسخة بمكتبة أسعد افندى .

كتاب اسمه الحماسة السنية للأستاذ محمد محمود الشنتيلى نزيل مصر ، طبع  
للموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ .

شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة ، طبع المطبعة الليمنية بمصر سنة ١٣٢٩ .  
القسم الثانى من كتاب الذخيرة فى أدباء الجزيرة لعلى بن بسام الشنترى  
مخطوط بمخزاة جامع الزيتونة بتونس عدد ٤٦٣٨ ثم طبع بعد .

تعريف القدماء بأبى العلاء ، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٦٣ فى  
مجموعة آثار أبى العلاء ، السفر الأول .

## قافية الهمزة

• أنشد له في العقد القريد صفحة ٨٩ جزء ١ على أنه من أبيات القصيدة التي أولها : « حيا صاحبي أم العلاء » عقب قوله : ليس يعطيك للرجاء الخ وهو البيت الرابع من صفحة ١١١ من المطبوع :

لا ولا أن يقال شيمته الجود ولكن طبائع الآباء<sup>(١)</sup>

(١) جمع بشار في هذا البيت والبيت الذي هو في الديوان في صفحة ١١١ جزء ١ من المطبوع المزيد عليه هذا البيت ، دواعي العطاء ، فهي إما لطلب نفع المعطي وإما لدفع ضررته وإما للتفاخر والمباهاة وإما لجهة إيصال النفع إلى الناس وإما لكون حب البذل سجية في المعطي مغلطوراً عليها لا تطاوعه نفسه حل تركها .

فالثلاثة الأول ليست من المحامد لأنها بذل لأجل مقابل ينتفع به المعطي ، والرابع والخامس محمديتان لائبعائهما عن خلق إرادة الخير اختياراً أو اضطراراً . أما الرابع فهو حسن شرعاً وعقلاً . وأما الخامس فهو حسن لدلائله على حسن الطبع والفضيلة وكثير من محمود شرعاً . والرابع موجب للحمد ، والخامس موجب للمدح . فتنى عنه في البيتين الدواعي الثلاثة غير الحميدة وأثبت له بحرفي الاستدراك في هذا البيت وكذلك حرف الاستدراك الذي في البيت قبله الداعيين المحمودين لأن الالتذاذ بالعطاء يبعث على الإكثار منه ولأن كونه طيبة الآباء يقتضى أنها راحة فيه لأن الطبع ينتقل في النسل ، والولد نسخة من أبيه ، وهذا يستدعي عدم الانكفاف عنه لأن ما بالطبع لا يتخلف . قال أبو الطيب :

يراد من القلب نسيانكم وتأنى الطباع حل الناقل

وقد سلك بشار في البيتين أسلوب الإطناب وهو ما يقتضيه مقام المدح .

وحرف لا الأول في هذا البيت تأكيد لئلا يلبس المذكور في البيت قبله ، وهو :

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف . ف ولكن يلذ طعم العطاء

وحرف لا الثاني في هذا البيت أكد به التني الذي في قوله ولا الخوف المملوف على المجرور الواقع علة لخبر ليس لأن علة التني منفية ، والفرض من تأكيد التني في العامل وليس علة أن يكون كل من المذكورات مقترناً بحرف التني لتحقيق المنفيات لدفع توهم أن المراد في المجموع وليفصح إلى تحقيق ما أثبتته بالاستدراكين ، وهو استعمال عربي فصيح فعده من جملة الإطناب كقوله : فقال : « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور » .

ولقد أبدع بشار في هذا التفكير إذ أثبت له بالاستدراك الأول أن العطاء يلذ لنفسه وأثبت له هنا أن العطاء سجية راحة فيه .



• وأنشد له في غرر الخصائص الواضحة صفحة ١٩ : (١) .

وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ أَرَاهَا فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطَوَاهُ  
فَلَا وَأَيُّكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ (٢)  
وزاد في باب الأدب من ديوان الحماسة بيتاً ثالثاً ولم يعزه :

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ (٣)  
وزاد في مجموعة المعاني :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ قَاصِعَ مَا تَشَاءُ (٤)  
• وأنشد له في الفصول صفحة ١١ :

تَرْجِعُ النَّفْسُ إِذَا وَقَرَّتْهَا وَشَفَاءُ الْهَمِّ فِي خَيْرٍ وَمَاءُ (٥)

(١) فسب البيتين الأولين صاحب النرد إلى بشار وذكر أبو تمام في باب الأدب من ديوان الحماسة الأبيات الثلاثة الأولى ولم ينسبها ، وقال جامع مجموعة المعاني إنترجدها في مجموع شعر أبي تمام وكذلك نسبها الأمدى في الموازنة إلى أبي تمام وذكر أنه أخذها من قول النظار بن هاشم الأسدي :  
يعيش المرء ما استحيا ويبقى لباب العود ما بقى اللحاء  
وما في أن يعيش المرء خيراً إذا ما المرء زايله الحياء  
وهذه الأبيات من بحر وقافية القصيدة الأولى من الديوان فيحتمل أنها سقطت منها لجامع الديوان ويحتمل أنها من قصيدة أخرى في البحر والقافية مع الموافقة في كثير من الألفاظ لبيت بشار . ويجوز أن يكون ذلك مما جرى بين الشعراء مجرى الأمثال فتواردوا عليه مع تصرف فيه . وإن حرف العطف في أول بيت يقتضى أن قبله كلاماً آخر .

(٢) الانطواء : ضمور البطن من الجوع وغيره ، والحياء : خلق يمنع صاحبه من الأفعال التي توجب معرة أو عساسة .

(٣) اللحاء بكسر اللام وبالله : قشر أعواد الشجر .

(٤) عقد في المصراع الثاني قول النبي ، صلى الله وسلم : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

(٥) وقَرَّتْهَا : سكنتها ورمستها وعومشت من الوقار وهو الرصانة وهدو السميت ، وإنما يكون من سمة الخلق ولذلك كان غالباً على أخلاق الشيوخ لبرودة حرارة الشباب . وفي الحديث أن إبراهيم لما رأى الشيب في شعره قال : ما هنا يا رب ! فأوحى الله إليه أنه وقار فقال : رب زدني

• وأنشد له في المختار من مختار الخالدين صفحة ٤٤ :

تَجْرَى عَلَى أَحْبَابِهِمِ وَالسُّودُ يَنْبُتُ فِي لِحَائِهِ (١)

وأنشد له في صفحة ٦٤ :

وَعَلَا عَلَيْكَ طَلَابُهُ وَالذَّرُّ يُتْرَكُ مِنْ غَلَايِهِ

وَإِذَا تَعَرَّضَ فِي الْحُلِيِّ تَنَّى قَوَادِكُ بِأَشْنَائِهِ (٢)

• وأنشد له في ربيع الأبرار في باب الصناعات :

كَانَ قَرَقَرَةً الْإِزْبِقِ يَنْهَمُ صَوْتُ الزَّامِرِ أَوْ تَرْجِيْعُ قَافَاءِ (٣)

— م — أي هو سبب وقار وباعث . ومعنى ترجع النفس إذا وقرتها ترجع إلى الوقار بعد الاضطراب والجزع ، وهو معنى قول أبي ذؤيب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدَّدَتْ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وهذا بيت مفرد من قصيدة ثلاث يظهر أنها حمزية ويوجد في الديوان في قافية الألف أبيات منها بيت مائل لهذا في أكثر ألفاظه . انظر ص ١٢٢ الجزء ١ .

( ١ ) هذا البيت يتعين أن يكون من قصيدة غير مذكورة في قافية الحمزة من الديوان فلما أن تكون تلفت ولم يبق إلا هذا البيت على ألسنة الرواة وإما أن يكون جامع الديوان قد وضعها في قافية الهاء إن كانت في قوافيها كلمات مختومة بالهاء ، وقد ذكر التجيبي في شرحه على ما اختاره من مختار الخالدين مأخذ بشار لمضى بيته هذا . انظر صفحة ٤٤ .

( ٢ ) لعل هذين البيتين من جملة القصيدة التي منها البيت السابق . والطلاب بكسر الطاء مصدر طالب مثل المطالبة ، ولكنه غلب على طلب المخرمين بالهوى بصيغة الفعالم مبالغة مثل المفاصلة . قال جميل :

فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعَ مَا طَلَبَتْهَا وَإِنْ طَلَّابِيهَا لَمَّا قَاتَ مِنْ عَقْلِي

وثى : صرف ، يقال : ثنى وجوه الإبل عن الماء أي صرفها عنه . والانشاء أصله مثنى الحية لأنها إذا مشت يطوى بعضها على بعض ويمامه ، وشاع في لغة شعراء القرام إطلاقه على مثنى المرأة المتهايلة المتبصرة لأنهم كثيراً ما يشبهون مثنى المرأة بمثنى الأيم أي الحية . قال الجعدي :

لَسْتُ أَنْسَاءَ بِأَدْيَا مِنْ قَرِيبٍ يَتَنَّى تَنَّى النَّصْنِ غَضَا

ويقول المولودون تثنى النصن إذا تحرك متايلاً ، قال بشار في صفحة ١٧٤ جزء ١ :

وَكَاثِنَا لَمَّا مَشَتْ أَيْمُهُ تَأَوَّدُ فِي كَثِيبٍ

وشاع إطلاق الانشاء على مثنى المرأة المتهايلة ، فللغنى صرف قوادك إليه . والباء في بانثائه للمصاحبة أي تابعاً لانثائه إليه . وتذكير الضمير على فية الشخص بقرينة قوله في الحل .

( ٣ ) القرقرة صوت يحكى كلمة قرقرة مكررة ، وهدير البحر قرقرة . والقافاء الذي ينحبس —

• وما هو منسوب إليه في كتب كثيرة يذكر خياطاً اسمه عمرو<sup>(١)</sup> :

خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَا لَيْتَ عَيْنِي سَوَا

قُلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمْسِدِيحٌ أَمْ هِجَا

• وأنشد له الأصفهاني في شرح مشكل المتنبي مصراعاً وهو :

• أقول وقد غصت جفوني بأمانيها<sup>(٢)</sup> •

منه الكلام في أثناء التكلم فيطلق بفاً استجابة من غير اختيار وتلك الحالة تسمى فاقاةً وصاحبها فاقله . وأما الذي ينحس عن الكلام فينطق بها استجابة فهو التمام ويقال نعم ونعم ، قال الراجز :

ليس بفاقاة ولا تمام ولا كثير المهجر في الكلام

( ١ ) قالوا كان خياط يقال له عمرو وكان أمور فخط لبشار قباء فلما جاء به قال له ما زحاً جئت بك بقاء لا تدري أقباء هو أم دراج . فقال له بشار لا تقولن فيك بيتاً لا يعلم أحد أدعوتك أم عليك . وقد تقدم هذا في مقدمة شرحي للديوان . وفي محاضرات الراغب صفحة ٤٣ نسبة البيت الأول لبعض الأعراب فيكون بشار إنما زاد البيت الثاني . والقباء بفتح القاف وباللهم ويحوز قصره وإنما قصره بشار للضرورة لأنه قابله بالمجاء وهو مفرد وقصره ضرورية . والقباء همزة متقلبة عن واو بناء على قول من قال هو اسم عربي سمي بذلك لانضمام ما بين الشفتين وقيل هو فارسي معرب وقد جاء في شعر عبد بن الحسحاس وهو جاهل مخضرم قوله :

فإن تضحكى مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

قال عياض في المشارق : الأقبية ثياب ضيقة من ثياب السيم معلومة اهـ . ولم أقف على وصفه بأزيد من هذا ، وكان جنوس في القرن الماضي لباس الرجال يسمى الكباية يلبس على النصف الأعلى له جيبتان تخرج منها اليدان وهو مشقوق من جهة الصدر ، وله أزرار يزور بها شقوقاً أدركت أهل الجزائر يلبسون شيئاً مثل ذلك يسمونه بدعية وهو يحيط بالنصف الأعلى . وجاء في حديث الدور بن مخزومة أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إلى أقبية من ديباج مزودة باللحم فأصلى مخزومة واحداً منها . وقد يسمى القباء كفروجاً بفتح الفاء وتشديد الراء إذا كان مفترجاً أي مشقوقاً من خلفه وكان أكثر ما يتخذ من الحرير . ولهذا جاء في حديث عقبة بن عامر أن النبي أهدى له فروج حرير فلبسه صلى فيه ثم نزع نزعاً شديداً كالكاره له وقال لا ينبغي هذا للمتقين . ولا يلزم أن يكون القباء من ديباج فقد يكون من البود ويسمى اللبادة . والدراج بضم الدال وتشديده لراء ، وكلاهما ضرب من اللباس .

( ٢ ) استعمال النص في الاستلاء على طريقة المجاز المرسل .



## قافية الباء<sup>(١)</sup>

• أنشد له في زهر الآداب صفحة ٣٥٠ جزء ٢ :

أَعْدَدْتُ لِي عَتَبًا بِحُكْمٍ    يَا عَتَبَدَ طَال بِحُكْمٍ عَتَبِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ تَعَرَّضَ لِي خِيَالُكُمْ    فِي الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ وَالْقُلُوبِ<sup>(٣)</sup>  
فَشَرِبْتُ غَيْرَ مُبَاشِرٍ حَرَجًا    بِرُضَابٍ أَشْنَبَ بَارِدٍ عَذْبِ<sup>(٤)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٨ جزء ٣ بيتاً من جملة القصيدة التي في الورقة ٧٤ من جزء الديوان قبل قوله فيها : « وسام لروان ومن دونه الشجا » :

رَوَيْدًا تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا    كَأَنَّكَ بِالضَحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ<sup>(٥)</sup>

---

(١) هذه الأبيات من بحر وروى القصيدة التي في صفحة ٢١٢ من الجزء ١ المطبوع من الديوان والظاهر أنها من قصيدة أخرى لأن البيت الثاني وإن كان شبيهاً بالبيت ١٦ من تلك القصيدة فهو يخالفه كثيراً .

(٢) الظاهر أن تاء أعددت مكسورة . والعتب بفتح العين الشدة في المكروه . وقوله عتبي هو المرم والمرجدة أي طال لوم الناس على في حكم وبين العتَب والعَتَب جناس تام .

(٣) القرط حل يعلق في الأذن . والخلخال بفتح الخاء حل الساقين يلبس تحت الكعيبين من ذهب أو فضة . والقلب بضم القاف وسكون اللام الدوار شبه الحية . وفي للطرفية الهجازية وهي هنا بمعنى الملاينة ، جعل الحل كالشوب .

(٤) قوله غير مباشر حرجاً اعتراضاً والمرج الإثم يعني لأنه كان في الحلم . والباء في برضاب زائدة في المفعول به لتأكيد لصرفه بالفعل كقول التائيمة : لك الخير أن وارت بك الأرض واحداً . أي وارتك الأرض . والرضاب بضم الراء الريق وغلب في استعمال الشعراء على ويق الحبيب وتقدم في ٧ من ٥٤ . وأشنب صفة لمخوف أي ثمر ، والأشنب شديد الريق صفة مأخوذة من الشنب بفتح العين وهو بياض الثمر ولعانه .

(٥) الضحاك هو ابن قيس الشيباني تقدم في صفحة ٣٠٦ من الجزء ١ . وتصاهل أصله تصاهل فحذفت إحدى التائين تخفيفاً وجزم تصاهل في جواب الطلب باسم الفعل وهو وويبدأ وهو جائز كقول ابن الإطابة « مكانك تحمدي أو تستريحي » . والمطاب في قوله « كأنك » لغير معنى أو هو خطاب لنفسه على طريقة التبريد فيكون المعنى كأنني .

• وأنشد له في الوساطة صفحة ٢٦٦ بيتا ولعله مما سقط من القصيدة التي يوجد في أولها بياض في جزء الديوان في الورقة ٥١ وهو :

ولموت خير من حياة على أذى يضيئك فيه صاحب وتراقبه

وأنشد له الرابعب صفحة ٢٧١ جزء ١ ولعله مما سقط من ورقة ٥١ :

كَانَ حُقُوقَ النَّاسِ حِينَ ضَمِنَتْهَا قَذَى فِي حُقُوقِ الْعَيْنِ مِنِّي أَوَّارِبُهُ<sup>(١)</sup>

وأنشد له الرابعب صفحة ٢ جزء ٢ ولعله مما سقط أيضا من ورقة ٥١ :

يَخُونُكَ ذُو الْقَرْبَى مَهَارًا وَرَبْمَا وَفَى لَكَ عِنْدَ الْجَمَلِ مِنْ لَا تُقَارِبُهُ

وأنشد له في المختار صفحة ٧٤ آياتا لعلها مما سقط من ورقة ٥١ أيضا :

وَقَدْ رَأَيْتُ قَلْبُ يَكْفِنِي الصَّبَا وَمَا كُلُّ حِينَ يَتَّبِعُ الْقَلْبَ صَاحِبُهُ<sup>(٢)</sup>

وَمَا قَادَتِي فِي الدَّهْرِ إِلَّا غَلْبَتُهُ وَكَيْفَ يُبْلَامُ الْمَرْءَ وَالْحُبُّ غَالِبُهُ<sup>(٣)</sup>

وَأُخْوَرُ مَحْشُورٍ عَلَى حَسَنِ وَجْهِهِ يَزِينُ الشُّوْطَ نَحْرُهُ وَتَرَائِبُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) القذى ما يصيب العين من دقيق الغبار وتقدم في ١٠ من ١٩٢ . والمواربة المهازلة والمداعة وتقدم في ٢٢ من ٧٢ . وحقوق الأول جمع سحق بفتح الحاء وهو ما يكون به أحد أول من غيره من منافع الدنيا . وحقوق الثاني جمع حُقَّة بضم الحاء وهاء للتأنيث ويقال بدون هاء وهو وهاء صغير مستدير من قطعتين سفلى وطليا تتخذ من خشب أو عاج أو نحوه توضع فيه الأشياء النفيسة وتقدم في ٥ من ٣٦ . شبه جفنى العين بحقة في الاستدارة والانطلاق والانفتاح .

(٢) رابى أوقفنى في الريب وهو الشك فيما يدعونى إليه ، لذلك قال : وما كل حين يتبع القلب صاحبه أى لا أتبعه اختياراً . وتقدم راب وأراب في ٥ من ٧٢ .

(٣) كتب غلبه والظاهر أنه تحريف إذ لا يناسب معناه بقية البيت ، فالصواب غُلْبَةُ

بضم الغين واللام وتشديد الباء أى قهراً قال الراعى :

أَخَذُوا الْخَاضِ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظَلَمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلاً

(٤) السوط جمع سِمْط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو الخيط المنظم فيه الدرأ الحرز . والترائب أعالي الصدر ما بين الرقوتين والصدتين وتقدم في ٢١ من ١٩٠ . وجمل سدرها وترائبها تزين الحل تمام حسناتها بحيث يكون الحل عليها أحسن مما هو على غيرها .

• وأنشد له الرشيد يمين من القصيدة التي في الورقة ٧٢ قبل قوله فيها :  
« إذا كنت في كل الذنوب معاتباً لمح » وما (١) :

أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده      ولا عند صرف الدهر يزور جانبه (٢)  
نخذ من أخيك العقو واغفر ذنوبه      ولا تك في كل الأمور بجانبه

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٧ جزء ٣ وفي زهر الآداب صفحة ١٤٠  
جزء ١ الأبيات الثلاثة الأول :

يزهدني في حب عبدة معشر      قلوبهم فيها مخالفة قاي (٣)  
قلت دعوا قلبي وما اختار وارضى      فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب (٤)  
وما تبصر العيان في موضع الهوى      ولا تشع الأذنان إلا من القلب  
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا      وألف بين العشق والعاشق الصب (٥)

• وأنشد له في مختار المختار صفحة ١١٨ بيتاً زائداً على القصيدة التي طالما :

(١) ورأيت في شرح التبريد على المقامات البيت الأول منها مع بيت آخر يشبه منسوبين  
إلى المنيرة بن شعبة ولم يذكر البيت الثاني المذكور هنا . انظر صفحة ٢٧٢ جزء ١ طبع بولاق  
سنة ١٣٠٠ .

(٢) يزور ينقض ويميل إلى جانب آخر وتقدم في ٢٠ من ٧٢ . جملة تمثيلاً للإعراض  
عن الصديق قال الحريري « وأزور المحبوب الأصغر » .

(٣) يظهر أن المعشر الذين زهدوا في حب عبدة قد وصفوها عندة بشيخ الوجه وأنها ليس  
لها من الحسن ما يجب فيها وعرضوا له بأنه كيف يجبها ولم يرها فلذلك أخذ في مجادلتهم على شيئين  
في حجة واحدة وهي أن الحب تعلق قلبي وألفة روحانية . والمعشر الجماعة الكثيرون ، يعملون  
بالعشرات ، وهذا كقول أبي الطيب :

القلب أعلم يا عنول بدائه      وأحق منك بحفته وبمائه

(٤) في رواية : فو الحب .

(٥) العشق في هذا البيت بمعنى المعشوق كالحب بكسر الحاء بمعنى المحبوب .



« خللى قوما فاعنرا أو تعنبا » للذكورة في ورقة ٥٢ من جزء الديوان عقب البيت : « حطبت على جبل الزمان الخ » وهو :

لعمري لقد غالبتُ نفسي على الهوى      لتسلى فكانت شهوة النفس أغلباً<sup>(١)</sup>

• وأنشده الجاحظ في البيان جزء ١ صفحة ٣٧ في مدح واصل بن عطاء<sup>(٢)</sup> :

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا      وحبروا خطباً ناهيك من خطب<sup>(٣)</sup>

(١) مضارع سلى مفتوح الهمزة مثل أبى يابن وهو أحد أفعال عشرة . [ وسياق ذلك في شرح بيت من بعد ] .

(٢) هو واصل بن عطاء النزال بقشيد الزاى البصرى إمام المعتزلة . قال في الأغاني ص ٤٠ كان بشار صديقاً لأبي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين ، أبى بشار ، بالرجعة ويكفر الأمة ، وذكر بشار خطبة واصل التي خطبها فزع منها كلها حرف الراء وكانت على البدية وهي أطول من خطبى خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة اهـ . وذكر الجاحظ أن هذه الخطبة كانت في مجلس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أمير المراق وأن واصل كان يُلغ في حرف الراء فذلك تجنبه في كلامه لئلا يقدروه وعلمه بالغة ، وهذه الخطبة ذكرها بشار في بيتين يأتيان في حرف الراء من هذه الملحقات .

(٣) قوله « ناهيك من خطب » ناهيك كلمة استعملت في الكلام استمهال أسماء الأفعال فتفيد معنى حبك أى كاتيك والتقدير ناهيك عن ذمهم في هذا الغرض كقول الحريري في المقامة ٢ :

نفسى الفساد اشترى راق مبسه      وزانه شطب ناهيك من شطب

وهي مشتقة من النهى وهو المنع والصرف عن الشيء . قال الجوهري لى لأنه يجده روغانه ينهاك من تطلب غيره اهـ . وهي تأتي على ثلاثة أنحاء يقال أيضاً نهيتك على صيغة المصدر ، ويقال نهيتك على صيغة الماضي ، كذا قال الجوهري وأنشد للاستمهال الأخير بيتاً غير موزو :

هو الشيخ الذى حدثت عنه      نهيك الشيخ مكرمة وفخرًا

ولم يأت بشاهد للاستمهال الثانى . وأكثر ورودها في الكلام هو كونها على صيغة اسم الفاعل كما في بيت بشار ، والأكثر في استمهالها حيث أن يعاملوها معاملة أسماء الأفعال فتلازم حالة الأفراد والتذكير كما تلازم حبك تلك الحالة . ولك أن تقول عاملوها معاملة المثل ولعلك لم يسمع فتح يأتها عند وقوعها إثر منصوب فبشار لم يوثقها مع أنها جرت على موصوف هو جمع مؤنث وهو لم ينصبها مع أنها جرت على منصوب وناهيك به حبة في الفصاحة . وقد يلاحظون أصلها الأصيل فيعاملونها معاملة اسم الفاعل فتكلمحقتها علامات التأنيث والتثنية والجمع ولما هذا هو مراد الجوهري بقوله « وهذه امرأة ناهيتك من امرأ » يذكر ويؤنث ويثنى ويجمع لأنه اسم فاعل ، هكذا زعم الجوهري ولم يأت له بشاهد ولعله أجراه على مجرد القياس فاطلب شاهداً عليه . ولوصح كلام الجوهري على إطلاقه لكان

## قام مرتجلاً تلى بدهش<sup>(١)</sup> كرجل القين لما حُفَّ باللهب

بشار قد لحن في هذا البيت وذلك لا يظن به في الاستعمال العربي الشعري ، ويظهر أنهم اعتبروا فاهيك خيراً لمبتدأ محذوف أو فملاً مقطوعاً فتكون الجملة الكائنة هي فيها مستأنفة ولذلك لم يسمع ظهور الفتحة على يائها في حالة جريها على منصوب كما في بيت بشار . وإدخالهم الواو عليها في بعض المواقع كما في بيت الحريري في المقامة الثامنة المذكور [ من بعد ] ، وقرله في المقامة التاسعة والأربعين « وناهيك خصة » بمرارة الفطام . دليل على أنهم اعتبروها جملة مستأنفة فإن تلك الواو أو الاستئناف لا محالة فأما إذا قالوا نهيك على صيغة المصدر فإنها تلزم حالة واحدة لا محالة لأن المصدر يلزم حالة واحدة فلا يطابق موصوفه . ويبقى النظر في إجراء أحكام الإعراب على آخر الكلمة من خصة وفتحة وكسرة والظاهر أنه يلزم الرفع على الابتداء لو للقطع كما ذكرناه آنفاً وإذا قالوا نهاك على صيغة الماضي فالظاهر أنهم يأتون للفعل بفاعل ظاهراً كما في بيت الصحاح أو ضمير مبهم تفسيره ما يأتي بعده من تمييز أو محرور بـين ، ويكثر أن يؤتى بعدها بتمييز منصوب كما في بيت الصحاح وبيت الحريري في المقامة الثامنة :

واعتاق ملي رهناً لديه ونأ هيك بها سُبَّةً تزودها

أو محرور بمن كما في بيت الحريري في المقامة الثانية وبيت بشار هذا ، ويكون ذلك من قبيل الإبهام ثم التفصيل ليكون السامع أوعى له . وقد يحررون فاعلها بالباء فيقولون فاهيك به . ونهيك به كما يقولون وحبك به وذلك كما في بيت الحريري المذكور آنفاً فلتك الباء زائدة كما في قوله تعالى ( وكن بالله شهيداً ) . وهذا التركيب يأتي للدلالة على أن المتحدث عنه بالغ الناية في الغرض المدق له الكلام في المحامد كما في بيت الصحاح وبيت بشار وبيت الحريري في المقامة الثانية ، أو في المساوئ كما في بيت الحريري في المقامة الثامنة المذكورة آنفاً . واعلم أنها لا تخلو من اقتران بضمير المخاطب المفرد كما في بيت بشار وبيت الحريري ولم أقف على كون الضمير إلا مفرداً . وقد أملت في بيان هذه الكلمة لقلة من فهم تحقيق أحوالها واستفراء موارد استعمالها .

( ١ ) الارتجال ابتداء الكلام في شعر أو خطبة من غير تهيئة وكأنه مشتق من الرَجْل كما يقال نرجل للحرب بأن شبه الإقدام على الكلام في المجالس بدون تهيئة بإقدام الشجاع على قتال الأعداء . ورجل غير راكب ، وكان القتال على الأرجل أشد القتال لأن المتقاتلين يكونان مقتربين وجهاً لوجه وذلك يكون بالسيوف ، أما قتال الفرسان فهو بالرمح ، والقتال بالسيف أشد وأدل على الشجاعة قال ابن زبابة :

الرمح لا أملاً كفى به والأبد لا أتبع تزواله

وقال النابغة بصف الحالين :

لهم عابهم عادة قد عرفتهم إذا عرض الخطي فوق الكواكب  
على عارفات للطعان عوابس بين كلوم بين دأب وجالب  
إذا استنزلوا عنهم لظعن أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

وجانبَ الرء لم يَشُرْ به أحدٌ قبلَ التصفُّح والإغراقِ في الطلَب<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في البيان صفحة ١٥٣ جزء ٣ :

وإذا عَرِيتَ فلا تكن جَشِعًا      تسو لفتُ الكسب تَكْبِيه<sup>(٢)</sup>

فهم يتساقون للنيسة بينهم      بأيديهم بيض رفاق المضارب

ومنى استزلوا طلب منهم النزول وكافوا بتداعون في الحرب « نزال » قال ربيعة بن

مقروم الضبي :

فدعوا نزال فكنت أول نازل      وعلام أركبه إذا لم أنزل

ويسمى القتال على الأرجل منازلة لأنهم ينزلون عن خيالم ويسمى مجالدة ومضاربة

قال زهير :

ولأنت أجراً من أسامة إذ      دُعيت نزال ولج في الذفر

والفليان اضطرب الهواء الكامن في جسم مائع إذا اشتدت عليه حرارة النار . وهو تمثيل

هنا لإظهار قوة البداة إظهاراً سريعاً شديداً . والبداة أول ظهور الشيء وغلت في أول الرأي

وإصابته دون طول تأمل ، وهو معنى قوله في البيت الثالث قبل التصفح . والميرجل القدر من

النحاس أو الحجر . والقين الحداد الذي يصنع الشيء من الحديد قال المعري : وداود قين السابغات أذا لها

فأراد كرجل صنعه قين كما يقال ثوب البزاز أي كرجل من نحاس وهو أشد غليانا وأقوى صوتا

من مرجل الحجر ودل على ذلك قوله لما شُف بالهب أي حقه طب النار أي أحاط به من جميع

جوانبه ، وغليان المرجل تمثيل للاحتداد والنضب كقول ربيعة بن مقروم :

والد ذي حنقٍ على كائنا      تغلي عداوة صدره في ميرجل

وفي بعض دواوين الأدب : تغلي بداته وهو تحريف .

( ١ ) التصنيع التأمل واصله تغليب الصفحة وهي وجه الصحيفة للتأمل وقد يروى التصفح

بفتح الميم على الصاد وهو تحريف كتب في الطبعة الأولى من البيان .

( ٢ ) كتب في الطبعة الأولى من البيان بالاختانة تحريث فهو بمعنى افتقرت أشد الفقر فيه

بالعربان قال جابر بن تغلب :

كأن الفتى لم يعرَ يوما إذا اكتسى      ولم يك حملوكا إذا ماتمولا

ورواه في الطبعة الثانية الرحمانية أغرقت أي طلبت كسبا أطلق عليه الإغارة لأنها وسيلة الكسب

من العرب في الجاهلية . والجشع الموصوف بالجشع . وهو شدة الحرص على الأكل وهو هنا

استمارة الحرص على الكسب . والفت حقيقته المزيل وضده السمين ، قالت إحدى نساء أم زرع ،

« روحى لحم حل غث » واستعاره بشار اللذان المكره . وتسو أصله تغل وأطلقه هنا على سرعة

السي ، قال امرؤ القيس سموت إليها بعد ما نام أهلها .

• وأنشد له في كتاب الحيوان صفحة ٨٦ جزء ٤ :

تَزَلُّ القَوافي عن لِسَانِي كأنَّها حُكَّتْ الأَفاعي رِيْقُنْ (تَصَبُّبٌ) <sup>(١)</sup>  
فَكَم من أُنْع قد كان يَأْمُلُ شَعَكُمْ شُجَاعٌ له قَابٌ حَدِيدٌ ومِخْلَبٌ <sup>(٢)</sup>  
أُنْع لو شَكَرْتُمْ فَضْلَهُ وَعَضَضْتُمْ رُؤُوسَ الأَفاعي عَصًا لا يَتَهَيَّبُ

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٨٦ جزء ١ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة صفحة ١٤٤ جزء ٤ <sup>(٣)</sup> :

تَأْتِي خَلَاتِقُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ إِلَّا تَجَنَّبَ كُلُّ أَمْرٍ عَائِبٍ <sup>(٤)</sup>  
فَإِذَا أَتَيْتَ البابَ وَقْتَ غَدَائِهِ أَذِنَ الغَدَاءُ برغم أنْفِ الحَاجِبِ <sup>(٥)</sup>

(١) حُكَّتْ الأَفاعي جمع حمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم المفتوحة وهي إبرة السم التي في لحم الأفعى ، فيكتب حات بتاء مفتوحة لأنه جمع بآلف وتاء . وكتب في نسخة كتاب الحيوان ريقهن قصاب ولا يستقيم مع قافية البيتين بعده ، ولا معنى له فهو تحريف ، ولعل صوابه تَصَبُّبٌ مصدر تَصَبَّيْتُ بمعنى انصب أخبر بالمصدر البالغة ، أي ريقهن يَصُبُّ صبا لكثرة ، ويقال صببت الحية على فلان إذا أودعت فانصبت عليه من فوق ، فلهذا أراد به بشاء فيكون على حذف مضاف أي ريقهن ريق تصبب والإضافة لأدنى ملابسة .

(٢) الشجاع بضم الشين وتخفيف الجيم الرجل الموصوف بالشجاعة ومعنى ثبات القلب عند حروب الأمور الخفية . وقوله : له قاب حديد ومخلب استعارة مكنية ، شبهه فخنيل له قابا ومخلبا ذلك أن تحمل القاب والمخلب مستعارين للشكة من سيف ورمح ، قال أبو فراس :

فَلَمَّا اشْتَدَّتْ المِجْجاءُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحْسَدَ نَابًا

ومنى البيت وصف من يخاطبهم بأنهم لا يحسنون إلى أصدقائهم فلذلك لا يجلبونهم عنه حوادث الدهر كما دل عليه البيت الثالث .

(٣) ونسبها في الأغاني إلى عمارة الخليل انظر الجزء ٢ صفحة ١٨٧ ماع بولاق .

(٤) الطاهر أنه يريد خالداً بن يربك أمير خراسان المهدي أو أنه يريد خالداً بن جبلة ابن عبد الرحمن الناعل كما تقدم في شرح الأبيات التي في ورقة ٩٥ من الديوان :

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطْ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ سِوَى أَتْنَى عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ

وذكر الحاجب هنا يعين أن يكون المملوح خالداً بن يربك .

[ في نواز المجالس : ٩٦ : يمدح خالداً بن يزيد ]

(٥) أسند للغداء إذا كناية عن شدة كرمه وأنه لا يرد أحداً أثناء وقت الغداء ويأمر الحجاب =



• وأنشد له ابن المعتز في كتاب الفصول<sup>(١)</sup> :

فَبِتْنَا كَأَنَّا لَوْ تُرَاقُ زَجَاجَةٌ      مِنْ الْمَاءِ فَمَا يَبْنَا لَمْ تَسْرَبِ

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٢٨ جزء ٢ :

وَرَضِيْتُ مِنْ طَوْلِ الْعَنَاءِ بَيَّاسِيهِ      وَالْيَأْسُ أَيْسَرُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ

• وأنشد له في الأغاني جزء ٣ بيتاً من جملة القصيدة التي أولها « أجاتنا

لا تجزعي وأنيبي » المذكورة في ورقة ٥٦ من الديوان بعد قوله « وكان كزيمان

العروس الخ » :

أَصِيبَ بُنَى حِينَ أَوْزَقَ غُصْنُهُ      وَأَلْقَى عَلَى الْمَهْمِ كُلُّ قَرِيبِ

— بأن لا يردوا أحدا عنه . والرغم مثلث الراء ورغم الأنف تلويثه بالرغام بفتح الراء وفعله ورغم بكسر الغين وضحاها وهو التراب كناية عن الغلب والإلقاء على الأرض مكبواً على وجهه ويكنى به من الذل والأشهر في صدره بهذا المعنى ضم الراء .

( ١ ) هذا البيت نسبة الغال في أماليه والخصري في زهر الآداب صفحة ٢٢ جزء ٢ إلى هل بن الجهم وأنه أخوه من قول بشار ( بأن في حرف الراء من الملحقات ) :

فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ يَبْنَا      إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسْتَوِرِ

وذكر الصفي في الوافي بالوفيات في ترجمة محمد بن محمد بن عروس الشيرازي صاحب هل بن الجهم أن علياً بن الجهم أنشده نفسه ، قلت — وهو في محاضرات الراغب منسوب إليه :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمِنَا بَعْدَ هَجْمَةٍ      وَأَدْنَى فَوَادِي مِنْ فَوَادٍ مَعَذِبِ

فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقُ زَجَاجَةٌ      مِنَ الْخَمْرِ فَمَا يَبْنَا لَمْ تَسْرَبِ

والأصح ما قاله ابن المعتز . وقوله كأننا لو تراق زجاجة الخ جملة الشرط هي غير كأن أي كأننا مفروض فينا هذا الشرط وتخصيص كون الزجاجة من الخمر مقصود به تحمين المشبه به ليفيد تحمين الحالة المشبهة كقول كعب بن زهير :

تَجَلَوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ      كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولِ

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ تَحْتِيَةٍ      صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولِ

تَفَى الرِّيحُ الْعَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ      مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٍ يَعْالِيلِ

فإن ما في البيتين الثاني والثالث من أبيات كعب لا أثر له في وجه المشبه ولا فائدة له إلا تحمين المشبه به عدا قوله تفى الرياح العذى عنه .

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٠ جزء ٦ :

يَا عَبْدَ إِي قَدْ ظَلِمْتُ وَإِنِّي مُبْدِ مَقَالَةَ رَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَتُوبُ مِمَّا تَكْرَهِيَنَ لَتَقْبَلِي وَاللَّهُ يَقْبَلُ حُسْنَ فِعْلٍ الثَّابِتِ  
• وأنشد له :

يَا عَبْدَ بِاللَّهِ فَرَّجِي كَرْبِي قَدْ بَرَّأَنِي وَشَفَّنِي نَصِي<sup>(٢)</sup>  
وَضِيقْتُ فَرْعًا بِمَا كَلِفْتُ بِهِ مِنْ حَبْكُمُ وَالْمَحِبُّ فِي تَعَبٍ  
فَفَرَّجِي كَرْبَةَ شَجِيئَتِي بِهَا وَحَرَّ حُزْنٍ فِي الصَّدْرِ كَاللَّهَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) يجوز أن يكون ظلمت يفتح الظاء بالبناء للفاعل على معنى الاعتراف بأنه مذنب فيما أتاه من شيء تكرهه من جراه الفيرة أي على التسليم لها ومجاراتها في دعواها ويكون تمام البيت على هذا أو يجوز أن يكون بضم الظاء بالبناء للمفعول فيكون الكلام شكاية من ظلمها إياه ، وهذا عرف أهل الغرام ، ويكون بقية البيت زيادة في انتظام والتشكي أي أن مظلوم ومعتذر وهذا كقوله الآتي :

عَبْدَ إِي قَدْ اعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرِي وَاعْدِلِي خَطَأِي بِحَبِي  
وهذا من معاملات المتحابين قال الشاعر :

إِنِّي لَهُ عَنْ دَمِي الْمُسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكَهِ تَعْبَا  
وقال الآخر :

تَذَلُّ لِمَنْ تَهْوَاهُ وَارْضَ بِحُكْمِهِ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا قُلْ أَنَا ظَالِمٌ  
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى تَفَارِقُ مِنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

(٢) قوله قد برأني ، البرئ نحت العود استعاره بشار لتصويره تخيلاً هزليلاً كما يصير العود بالبري حقيقة . ومعنى شفني أمرضني جسداً وعقلاً . والنصب النصب أراد به تعب المحبة .

(٣) يقال شجى بعظم أو عود إذا اعترض في حلقه الشجياً بالقصر وهو العود أو العظم الذي يعترض في الحلق فلا يستطيع بلعه ولا قذفه إلا بطلاج فهو شجى بوزن فرج وأصله شجى بوزن تشديد فيقال في حال الرقع والجرح شجى بحذف الحركة للتقل وحذف الياء لالتقاء ساكنة مع سكون التنوين ، ويقال في حال النصب رأيت امرأة شجياً . شبه بشار كربة محبة بعود أو عظم في حلقه وحذف المشبه به ودرز إليه بما هو من مرافقاته وهو فعل شجيت . وأما قوله المثل : ويل الشجى من الخاسر فهو بتشديد الياء في الشجى لأنه فعل بمعنى مفعول من شجاء الهم يشجوه إذا أحزنه أي أن الخلل عن المصائب لا يحتر المصاب فلا يزال يلومه فذلك معنى الويل له .

ولا تَظُنِّي ما أَشْتَكِي كَيْبًا      هيهاتَ قد جَلَّ ذَا عَنِ اللَّعِبِ  
• وأنشد له فيه . ولعلها هي صدر الآيات التي أولها « ومريضة مرض  
الموى » في صفحة ١٧٣ من الجزء الأول من الديوان :

يا عَبدَ حَيٍّ عن قَريبٍ      وتَأَمَّلِي عَيْنَ الرَقِيبِ  
وارعَى وِدَادِي غَائِبًا<sup>(١)</sup>      فلقَد رَعَيْتُكَ في المَغِيبِ  
أشكو إِلَيْكَ وَإِنَّمَا      يشكو الحُبُّ إِلَى الحَبِيبِ  
غَرَضًا إِلَيْكَ من الموى      غَرَضٌ لِلرِّبْضِ إِلَى الطَّيِّبِ<sup>(٢)</sup>  
• وأنشد له :

يا عَبدَ جَلِّ كَروبي      وأنصِفي وَأُثْبِي  
قَد تَطاولَ هَيَّ      وزفرتي ونحبي

• وأنشد له الشربشي في شرح المقامات صفحة ٢٧٢ جزء ١ بيتين هما<sup>(٣)</sup> :

تَوَدُّ عَبدِي ثم تَزْعُمُ أَنِّي      صدِّقُكَ إن الرأى عَنْكَ لَعَارِبُ  
وليس أَخِي من وَدَّني رَأَى عَيْنِهِ      ولكنَّ أَخِي من وَدَّني وهو غَائِبُ

(١) غائباً حال من الياء في ودادي وهي مضاف إليه والمضاف هنا مثل جزء من المضاف إليه كقوله تعالى : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً .

(٢) غرضاً يفصح الغين وكسر الراء صفة من غرض كفتح الموحشاق ، يقال غرض إلى قال الكلبي :

فمن بك لم يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي      بِحِجْرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرَضَانِ

(٣) نسب هذين البيتين ابن عبد البر في هجة الجاهلي إلى المتنبي مع تنبيه يسير في المصراع الثاني من البيت الثاني .

وذكر البيتين صاحب العباب في شرح أبيات الآداب ولم ينسبهما وزاد  
عليهما بيتاً بينهما وهو :

عَدُوِّي الَّذِي آخَى عَدُوِّي وَمَنْ يَكُنْ صَدِيقَ صَدِيقِ فَهَوَى الدَّهْرَ صَاحِبُ

وذكر البيتين الأولين أبو حيان التوحيدي في كتاب الصداقة صفحة ٢٢  
إلا أنه جعلهما على القافية المجرورة ، فالمصراع الأول : ليس التوكُّ عتكَ بعازبٍ .  
وكسر باء المصراع الثاني على السناد ، وزاد بيتين وهما :

وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُقَدِّمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ عَصُ دَهْرٌ يَفَارِبُ  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَيْفَ أَنْتَ وَمَرَّحِبًا وَبَالِيبُ رَوَّاعٍ كَرَوَّاعٍ الثَّعَالِبُ  
ولم ينسبها إلى بشار ولا غيره ، وذكر في كتاب النزهة في طبقات  
الإخوان<sup>(١)</sup> ثلاثة أبيات أحدها البيت الثاني من اللذين أنشدهما الشريشي  
والبيت الرابع الذي أنشده أبو حيان ، وزاد بيتاً آخر جعله بعد البيت الثاني منها  
أنشده الشريشي وهو :

فَلَا تَحْصَدَنَّ عِنْدَ الرِّخَاءِ مُوْأَخِيَا فَقَدْ يُذَكِّرُ الْإِخْوَانَ عِنْدَ النَّوَابِ  
فحصل من مجموع هذه الروايات ستة أبيات متفق على أن بعضها متصل  
ببعض ، وإذا قد نسب الشريشي اثنين منها إلى بشار وسكت صاحب العباب  
وأبو حيان وصاحب كتاب النزهة عن نسبة البقية فعلى لاحقة بنسبة بيتي

---

( ١ ) النزهة كتاب في طبقات الإخوان لحفيد وكيع بن خلف الذي كنى نفسه في أثناء الكتاب  
ورقة ١٢ بأبي محمد ولم أقف على اسمه وغلب على ظني أن اسمه على بن عيسى ولم أقف على سنة  
وفاته ولكه يروى عن جده وكيع بن خلف بواسطة واحدة فهو من أهل أواخر القرن الرابع  
أو أوائل الخامس . وهذا الكتاب له نسخة من مخطوطة عتيقة وأحسب أنها وحيدة في العالم .



الشرشي ، ونسب ابن عبد البر وابن قتيبة في عيون الأخبار البيتين الأولين إلى العتابي . ونرى أنها على قافية الباء المكسورة وأن تؤلف هكذا وأن يجمع بين رواياتها :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَتَى	صَدِيقُكَ لَيْسَ التُّوْكَ عَنْكَ بَعَارِبٌ <sup>(١)</sup>
عَدُوِّي الَّذِي آخَى عَدُوِّي وَمَنْ يَكُنْ	صَدِيقٌ صَدِيقٌ فَهَوْلِي الدَّهْرُ صَاحِبِي
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ رَأَى عَيْنِهِ	وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ فِي الْمَصَائِبِ <sup>(٢)</sup>
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْذِمًا	وَمَالِي لَهُ إِنْ عَضَّ دَهْرٌ بِغَارِبِ <sup>(٣)</sup>
فَلَا تَحْمَدَنَّ عِنْدَ الرِّخَاءِ مُوَاخِيَا	هَذَا يُذَكِّرُ الْإِخْوَانَ عِنْدَ النَّوَائِبِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَيْفَ أَنْتَ وَمَرْحَبَا	وَبِالْبِذْلِ رَوَّاعٍ كَرَوَغِ الثَّعَالِبِ <sup>(٤)</sup>

(١) التوك بضم النون وتفتح الحاءة وهو اسم مصدر وفعله كفرج ومصدره التوك بفتحين فهو أنوك . والمأزب البعيد وهو كناية من كونه أنوك .

(٢) انتصب رأى عينه على النيابة عن ظرف الزمان والتقدير حين رأى عينه . والرأى مصدر رأى وإضافته إلى عينه لئلا يتوهم أنه من الرأى بمعنى الغفل قال تعالى : ترونها مثلهم رأى العين .

(٣) العض الكدم والنارب رقة الدابة والباء لتأكيد لصوق فعل مضارع كقولك تعالى : واصسوا برؤسكم ، وهو تمثيل حاله وحال مصائب الدهر بحال دابتين تضض احدهما الأخرى في غاربها وهو موضع رقيق ، وبني الثقيل على مكنتين وضض وغارب تخيلان .

(٤) حصر حال المخاطب في هاتين الكلمتين وأراد حكاية اللفظ كقول الآخر :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أُمِيتَ مِمَّا يَغْرِسُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ  
وهو قصر موصوف على صفة بتقدير قاتل أي ما أنت إلا قاتل هذا للكلام دون إسعاف وعمل بحقوق الصفة فهو قصر إضاق . وأشنع فدا من هذا قول الآخر :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلَا نَيْتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

وَعَابَ مَرْحَبًا لِمَا رَأَيْتَ مَالِي قَلَا

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِيمَا فَعَلْتَ تَحْكِي الْقُرْلَا

والبيض بكسر الباء جمع أبيض أراد اللوام . [ في رواية أبي حيان : وبالبيض رواع كروغ الثعالب ] .

• وأنشد له الشريشي أيضاً :

عَبْدَ إِيّى قَدْ اعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي      فَأَغْفِرْى وَأَعْدِلِى خَطَايِى بِحُجَّتِى<sup>(١)</sup>  
عَبْدَ لَا صَبْرَ لى وَلَسْتُ قَمْتَلًا      قَاتِلًا قَدْ عَتَبْتِى فِى غَيْرِ عَتَبِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَنْصَبْتِى الْخَبْسُ      فَأُتْبِلِى جَسِى وَعَذْبِ قَلْبِى  
رَبِّ لَا صَبْرَ لى عَلَى الْهَجْرِ حَسْبِى      فَأَقْلِنِى حَسْبِى لَكَ الْحَمْدُ حَسْبِى<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له فى ديوان اللماي صفحة ٤٧ جزء ٢ :

طَرَقْتَنِى صَبًا فَحَرَكْتُ الْبَابَ      بَ هُدُوءًا فَارْتَعْتُ مِنْهُ ارْتِيَابًا<sup>(١)</sup>  
فَكَأَنِّى سَمِعْتُ حِسًّا حَبِيبَ      تَرَّرَ الْبَابَ قَرَّةً ثُمَّ غَابًا

( ١ ) الخطاء يفتح الخاء ممدوداً لنة فى الخطأ وهو أن يفعل غير حساب عن غير قصد إليه .  
ومعنى اعدل اعدل عليه عدلاً أى عوضاً قال تعالى : ولا يؤخذ منها عدل ، الباء لتعويض . وفى معنى هذا  
المصراع بيت المتمدن عبادول عهد إشبيلية يخاطب أباه المتمدن ملك إشبيلية فى حدة ملوك الطوائف :

دَعِ زَلَّتْى لُبْنَوَى      وَاغْفِرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ

( ٢ ) فهلا : اعتراض بين اسم ليس وعبرها ، وكان حقه التأخير لاقرانه بفاء النصيحة  
فقدته لضرورة كتوله فيما تقدم :

كَقَاتِلَةِ إِبْنِ الْحَارِ      فَتَحَهُ عَنْ أَمْتِ أَهْلِ الْبَسْمِ الْمَتَّهِبِ  
وقوله أيضاً :

إِنْ الْحَبِيبُ فَلَا أَكْفَه      بَعَثَ الْخِيَالُ إِلَى وَاحْتِجَا

وذلك من أحسن الاعتراض لما فيه من التشويق . ومهلاً مصدر بدل من فعله متعلقه بخلاف  
دل عليه قوله ولست قاتلاً الخ أى فأغفرى من العتب إذ لا جلوى له بعد اعتراعى بالذنب .

( ٣ ) هذا البيت قليل الجملوى فى هذا المقام وكثير الألفاظ فى هذا النظام .

( ٤ ) أراد طرقتنى ريع الصباح شبه تحريكها باب بيته بطرق الطارق ، قال أبو هلال العسكري :  
قول بشار هذا مما لم يحىء فى معناه مثله ، وذكر عن أبى أحمد الصولى قال : حدثنى الخليفة المكشى بأهله  
أنه كان نائماً يوماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم نظر فإذا الريح تحرك الباب حركة كأنها دق بيد  
قال الصولى فقلت له قد ذكر بشار ذلك وأنشدته قول بشار فقال ما كنت أظن أنه قيل فى هذا شيء  
وما أقل ما يحىء مما لم يذكره الناس .

• وأنشد له الراغب صفحة ١٨٥ جزء ١ :

إني مدحتك كاذباً فأثبتني لما مدحتك ما يثاب الكاذب<sup>(١)</sup>

• وأنشد الراغب صفحة ١١ جزء ١<sup>(٢)</sup> :

وما كل ذي رأي بؤسك نصحه ولا كل مؤث نصحه بليب  
ولكن إذا ما استجمعاً عند واحد فتح له من طاعة بنصيب<sup>(٣)</sup>

• وأنشد في مختار المختار صفحة ٢٧٨ مع بيت من الأبيات التي في صفحة

٢٥٢ من الجزء ١ من الديوان :

والصدق أفضل ما حضرت به ولربما ضر القس كذب

---

(١) يعني أنه مدحه بما لا وجود له فيه فثابه بدم الجائزة فاثاب الكاذب هو الحرمان كما نقل عن بشار في هذه القصة أو غيرها أنه مدح المهدي بفصيدة فخره الثواب فقبل له حرملك أمير المؤمنين فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما غشى صرغه على أحد واكتفى كذبت في العمل فكذبت في الأمل (معاهد النصب صفحة ٥٤) وقد أخذه أبو تمام فقال هجر اطلب الخزاعي (معاهد صفحة ٥٣) :

مدحتكم كذباً فجازيتني بخلا لقد أنصفت يا مطلب

وقال ابن الرومي أو اسماعيل القراطيسي يهجو الفضل بن الربيع :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني

لقد أتزلت حاجاتي بواد غسير ذي زرع

(٢) هذان البيتان نسبهما الجاحظ في كتاب الحيوان لأبي الأسود الدؤلي ، ورأيت البيت الأول في كتاب سيوريه . وقال السيرافي شارحه هو لأبي الأسود .

(٣) استجمعاً بمعنى اجتماع فالسين والتاء للمبالغة كقول عبد الله بن رواحة :

بيت يحافى جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمشرकिन المضاجع

• وأنشد الراغب صفحة ١٥٨ جزء ٢ :

زَيْنُ اللَّابِسِ حِينَ يَلْبِسُهَا وَإِذَا تَلَبَّ زَانَهُ حَلَبُهُ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥١ جزء ٦ :

يَا عَبْدَ هَلْ لِلْقَاءِ مِنْ سَبَبٍ أَوْ لَا فَادْعُو بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد في اللوازية صفحة ١٢٧ :

ذَاتُ الثَّنَايَا الْعِذَابِ مِنْ دُونِهَا عَذَابِي<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له الممرى في معجز أحمد :

وَالْخَيْلُ شَائِلَةٌ تَشُقُّ غُبَارَهَا كَعَقَارِبٍ قَدْ رَفَّتْ أُذُنَاهَا<sup>(٤)</sup>

(١) السلب بفتح اللام ما يسلب أى ينزع من الثياب والسلاح وتذكير ضمائر يلبس وتسلم وسلبه بتأويل الشخص وإنما أراد امرأة يبنى أنها إذا لبست الثياب زانت بجهاها ثيابها وإذا نزع الثياب وتجردت زانها تجرد ما وشبهها بالنفى تسلب شكته في الحرب ، ولصاحبنا البليغ الشيخ عبد العزيز المسعودي رحمه الله :

وَأَحْسَنُ غُصْنِ الْبَانِ مَا كَانَ كَأَسِيَا وَأَحْسَنُ غُصْنِ الْغَيْدِ مَا كَانَ عُريَانَا

(٢) الحرب بفتح الحين مصدر حرب إذا أخذ ماله أو ألقى ، ومن كلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه « وإياكم والدين » فإن أوله هم وآخره حرب .

(٣) ذات مؤنث ذو الذى هو بمعنى صاحب فالفها معلبة عن والوقليا تصريفا وهي غير ذات الشيء التى بمعنى صورته وهيكله فإن ألفها شبه الأصلية لأنها قلبت عن الواو في الاشتقاق لا في التصريف إذ لم يرد لها اسم مذكر وإنما عرف أن ألفها في الأصل ولو من قولهم في أجمع ذوات ، قال في المرازقة : أخذ البحرى هذا البيت في قوله :

سَمَّ دُونََ أَعْيُنِ ذَاتِ سَمٍّ وَعَذَابُ دُونََ الثَّنَايَا الْعِذَابِ

(٤) قوله والخيل شائلة الخ قال أبو العلاء الممرى في معجز أحمد عند قول المتنبي :

شَوَائِلَ تَشَوَّلُ الْعَقَارِبُ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَدَهِيلُ

« وهذا من قول بشار (والخيل شائلة - البيت) غير أنه زاد عليه التشبيه بشار شبه الخيل =

• وأنشد في البيان بيتاً زائداً على القصيدة التي في الورقة ٨٣ من جزء

الديوان :

وفي العبراتِ الغرُّ صَبْرٌ على النَّدى أولئك حَمَى من حَزِيمَةٍ أَغْلَبَ<sup>(١)</sup>

= الرافعة أذناها بمقارب رافعة أذناها فالتشبيه واقع على وجه واحد والمنتبى أوقع التشبيه من وجهين أحدهما أنه جعل الخيل شائلة بالقنا كما تشول المقارب ، والثاني أنه شبه أطراف الرماح بأذنان المقارب وأن لها من الطعن مثل ما للمقارب من اللسع فأخذ معنى بشار وضم إليه هذه الزيادة . اهـ . يشير أبو العلاء إلى ما في قول المتنبي « بالقنا » من دلالة الباء على المصاحبة وتعلق المصاحبة هو تشوال المقارب فتضمن ذلك استعارة مكنية بتشبيه القنا بزبانيات المقارب وحرف الجر مع متعلقه هو تخيلية المكنية . ولو سلك الممرى في معنى بيت المتنبي طريقة التمثيل لكان أحسن من تفريق التشبيه بأن يجعله قد شبه هيئة خيل الفرسان حين الكر شائلة أذناها مشدودة بها رماح ركابها هيئة مقارب تسير شائلة أذناها ، كما هو شأنها . ولعله قصد من تفضيل بيت المتنبي على بيت بشار التورك على صاحب ابن عباد إذ قال في رسالة الكشف عن مساوي شعر المتنبي : « وله بيت وهو شوائل تشوال المقارب الخ لم يرض بأن سرق من بشار قوله والخيل شائلة الخ حتى ضيع التشبيه الصائب بين ألفاظ كالمصائب اهـ . » والحق أن صاحب ظلم أبا الطيب في نقده بيته هذا .

( ١ ) الظاهر أن العبرات بضم العين وضم الباء جمع عبرة بضم العين وسكون الباء ومن قبائل الأزد قبيلتان تدعى كل واحدة منهما عبرة وهما بنو عبرة بن منه وبنو عبرة بن زهران بن كعب . وقد أتى بشار : « بنة الجمع إما لإجراء المثنى مجرى الجمع كما في قوله تعالى « قد صفت قلوبكما » وإما اعتبار أفراد القبيلتين . » وقوله صبر على الندى كنا في البيان للجاحظ فإذا صح فعناه أنهم يراغبون على الكرم ويثبتون عليه كما في قوله تعالى « إن كاد ليفلنا عن آلتنا لولا أن صبرنا عليها » والظاهر عندي أن قوله صبر تحريف وأن صوابه عبر اشتق لم من اسمهم فعلا وجعل الندى كالقنطرة يمررون عليها العرب تحمى على الأساء أو صافاً من لفظها كقوله صل الله عليه وسلم : أسلم سلمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله . وحزيمة يفتح الحاء وكسر الزاي اسم لفصائل من العرب إحداها في بحيلة وهي المراد هنا لأن بحيلة من الأزد وهم قوم المدوح . وأخرى في بني سامة بن لؤي . وأخرى في نهد من قضاعة وأخرى في قيس عيلان وهو اسم رجل قال الكحيلة :

فأدرك إرقالَ الرّادة ظَلَمَها وقد تركتني من حَزِيمَةٍ إصْبَعَا

فمى به أجداد الفصائل .



• وأنشد له في بهجة المجالس في باب الزيارة :

لا تجعلن أحداً عليك إذا أحييته وهو يتسـهـ ربا<sup>(١)</sup>  
وصل الخليل إذا شغفت به واطو الزيارة دونه غبا  
فلذاك خير من مواصلة ليست تزيدك عنده قربا  
لكن بقل ثم تدعو باسمه فيقول هاهـ وطالما كـي<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٠ جزء ٣ أبياتا ثلاثة منها يتان لم يذكر  
مع الأبيات الثلاثة التي في ورقة ٩٥ من جزء الديوان وهما من جملة ما قاله معها :

أبـرى له فضل على آبارم وإذا أشظ سجدن غير أواب  
وكان هامة رأسـه بطيخة نـحلت إلى ملك بدجلة جاب

• وأنشد له في العقد الفريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ أنه قال في أدعياء :

مـم قـدوا فانتقوا لم حـبا يدخل بعد المشاء في العرب  
حتى إذا ما الصباح لاح لم يـن سـتوفهم من الذهب<sup>(٣)</sup>

(١) في معناه قول أبي فراس الحمداني :

ولا تملك الحسناء قلبي كله ولو ملكتها رقة وشباب  
وأجـرى ولا أعطى الهوى فضل مقودي وأهوى ولا يخفى على صواب  
إذا المرء لم يهجرك إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتاب

(٢) هاهـ كلمة وعيد وكلمة جواب الداعي وفيه جلافة بخلاف ليك . وحاصل معنى البيت  
أن الخليل إذا كثرت زيارته يسأم ذلك فيتبرم في الجواب ، وقوله لكن يعمل كذا في نسختين من  
بهجة وهو مصراع غير مؤزون قلل صوابه لكن يملك ثم تدعو باسمه .

(٣) المعنى أنهم انتسبوا إلى الحب زورا فوهوه بحيث لا يروج إلا في غفلة كن  
يدخل بين قوم بعد المشاء فإذا لاح الصباح عرفوا أنه ليس منهم . والبيت الثالث لا يلتزم مع البيت  
قبله وفيه إعادة لفظ الذهب وهو إبطاء قبيح في الشعر فقلطه قد أسقطت أبيات بينه وبين الذي قبله =

والناس قد أصبحوا حيارية أعلم شيء بزائف الذهب .

• وأنشد له في لسان العرب في مادة خرس هذا المصراع :

في البيت من خرستان لا تعاب<sup>(١)</sup>

• وأنشد له الثعالبي في كتاب الكنايات صفحة ٢٦ في حماد مجرد :

قل للأمير جزاك الله صالحة لا يجمع الدهر بين السخل والذئب<sup>(٢)</sup>  
السخل غرٌّ وهم الذئب غفلة يعلم ما في السخل من طيب

## قافية التاء

• أنشد في الأغاني<sup>(٣)</sup> :

ربابة ربة البيت تصب الخلل في الزيت

— أو هو من قصيدة أخرى في البحر والقافية . والستوق بفتح السين وضمة وشد يده التاء الفوقية هو الدرهم الزائف الرديء معرب . وبين بمعنى تبين كقولهم : بين الصبح للي هينين .

( ١ ) خرسان جمع خراساني مثل سودان جمع سوداني وحلف ثنتين خرسان للضرورة ، والظاهر أنه يخبر عن امرأة خراسانية يصفها بأنها لا يعبها أحد كقول الشاعر :

بيت بمنجاة من التوم مرغها إذا ما بيوت بالملامة حلت

( ٢ ) قال في كتاب الكنايات : لما قد حماد مجرد لتأديب ولد العباس بن محمد ( يعني عباسا ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخى أبي جعفر المنصور الذي كان أميراً على الجزيرة والذي هباه بشار بالقصيدة التي أولها « ظل اليسار على العباس ملود » المذكورة في ورقة ٢١٩ من الديوان ) قال فيه بشار بن برد هذين البيتين . وذكر صاحب الأغاني في ترجمة حماد صفحة ٧٨ جزء ١٢ طبع بولاق نسبتها إلى حماد مجرد في هجاء قطرب النحوي لما اتخذه المهدي معلماً لبعض ولده وجعل أول البيتين « قل للإمام » . والسخل اسم جمع سحلة وهي الصغيرة من النمل وهو تمثيل لحال من لا يؤمن على مخالطة . قال أبو منصور الثعالبي : إذا كان أحد يقول بالصغار دون الكبار قيل فلان يؤثر للسفال على الكبار .

( ٣ ) قال في الأغاني قاله حماد قل لبشار إنك لنجيء بالشئ الهجين قال وما ذاك قلت بينا تقول شعرا يثير النقع وتخلع به القلوب ثم تقول ربابة ربة البيت الخ فقال لكل وجه وموضع . وهذا في ربابة جاريتي وأنا لا أكل البيض من السوق ، فهذا عندها أحسن من « قفا نيك » عندك . وجاريتي ربابة هذه سيأتي ذكرها في قصة الأبيات اللامية في ذم شاة المنقري .

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

• وَأَنشُدْ لَهُ يَرْتِي بُنْيَةَ لَهُ :

يَا بِنْتَ مَنْ لَمْ يَكُ يَهْوَى بِنْتًا      مَا كُنْتَ إِلَّا خَنَسَةً أَوْ سِنًا  
حَتَّى حَلَلْتُ فِي الْحَشَى وَحَتَّى      فَتَتْ قَلْبِي مِنْ جَوَى فَاغْتَا<sup>(١)</sup>  
لَأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ بِنْتًا      يُضْبِحُ سَكْرَانٌ وَيَمْسِي بَهْتًا<sup>(٢)</sup>  
• وَأَنشُدْ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٤٠ جُزء ٣<sup>(٣)</sup> :

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ اللَّيَّاتِ      تِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَعْلَتِي  
تَنَاقَلْتُ مَا لَمْ أَرِدْ نِيْلَهُ      عَلَى جَهْلِ أَمْرِي وَفِي سَكْرَتِي  
وَوَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا جُئْتُ بِهِ      لَعْنَدٍ وَمَا كَانَ مِنْ هَمَّتِي  
وَلَا قُتْتُ إِذَنْ ضَائِعًا      وَعِذَّتْنِي اللَّهُ فِي مِيتَتِي

(١) أي ما كنت إلا ذات خنسة أيام أومت ببال أي من المرء فحذف المضاف إلى خنسة لأن حذف مثله مطروق في مثل هذا المقام أي ما كان عمرك إلا أياماً قليلة حتى حلت في حشاي. والمراد بملو لها حلول فيها في قلبه. والحشى القلب وهو العقل، حتى اشتغل عقل بحببتك، فاستعير الحلول لتفكر والتعلق، وما تم ذلك حتى تقطع قلبي بموتك فكان الموت بعد تمكن الحب في القلب وهو أشد وقماً. لذلك اشتد حزن النفس فاستعير التفتت لشدته الألم. والتفتت تقطع الجسم أجزءاً صغيرة من دق أو فرك، وتلك القطع فتات بضم الفاء، يقال فتات المسك وفتات العهن وهو مستعار لتتابع وتكرر آلام النفس لأن كل قطع له ألم خاص فتفتيت لحم الجسم أشد آلاماً من قطعه قطعاً كبيرة. وانفت [مطارح] فته ويقال فت في ساعده وفي عضده على تشبيهه عدم النفع بالقطع.

(٢) قوله بتا أي قطعاً وهو مصدر منصوب على المفعولية المطلقة، جعل بدلاً من الفعل أي أبت ذلك بتا لا أشك فيه، شبه عدم التردد بالإقدام على قطع الشيء أو هو بمعنى اليمين يقال حلف يميناً بتاً وكله من القطع المجازي. والبهت مصدر بهت إذا كذب أي حاله بين عدم تمييز وبين كذب إذا صحا. وهذا يدل على أن الذكر كان متخشياً في شبابه.

(٣) وذلك أنه ذهب إلى زيارة جارية فلم عندما وشرب فيبدأ فلما أراد الانصراف خرجت تشبه فلما صار في الصحن لوماً ليقبلها فأرسلت يدعا من يده وتركته يحول في العرصة وخرج مول الجارية فقال مالك يا أبصاذ فقال أنتبت ولا أبرح أو أتول شعراً وقال : أتوب إليك الخ .

فمن نال خيراً على قُبلة فلا بارك الله في قُبَلتي<sup>(١)</sup>  
• وأنشده في الأغاني جزء ٧ :

يَا عَبْدَ أَنْتِ ذَخِيرَتِي      نَفْسِي فَذَنْكَ وَجِيرَتِي  
اللهُ يَعْلَمُ فَيَكُونُ      يَا عَبْدَ حَسَنَ سِرَّتِي  
نَفْسِي لِنَفْسِكَ خُلَّةٌ      وَكَذَلِكَ أَنْتَ أَمِيرَتِي

• وأنشده في ثمار القلوب في صفحة ٣٥١ :

وَأَعْرَجَ بَأْتِينَا كَظِلٍّ نَعْمَةٍ      يَقُومُ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي السَّيَرَاتِ<sup>(٢)</sup>  
• وأنشده في مختار المختار صفحة ٨٢ :

فِيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحَبِهَا      وَزَانَتْ بِهِجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ  
فَبَيْنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى      وَكَانَتْ يَدُهُ مَتْنِي عَلَى فَوَلَّتْ<sup>(٣)</sup>

(١) من شرطية أى ما من أحد نال خيراً والجزء جملة دعائية أى لا بارك الله في هذه القبلة كلما نال أحد خيراً على قبلة ، وهذا استعمال شائع تقصده المبالغة في تمكين الشيء وثباته حتى في أوقات ندرة وقوع مثله ، قال النابغة :

فَمَنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خُلَّةٍ وَطَرَا      فَاتَى مِنْكَ مَا قَضَيْتُ أَوْ طَارَى

وقال عبد الله بن ربيعة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

بَيْتٌ يَحْفَافُ جَنِبَهُ عَنْ فَرَّاشِهِ      إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

فالمنى الدعاء بنو البركة في قبلة في أحسن الأوقات التي يحصل منها الخير في التقبيل .

(٢) ظل النعمة يوصف به الطويل لأن النعمة طويلة وظلها أطول منها لاسيما في أوقات امتداده ، ونظيره قولم كظل الرمح ، قال ابن الطرية :

وَيَوْمَ كَظَلَّ الرَّمْحُ قَصْرَ طَوْلِهِ      دُمُ الزُّقْ عَنَا وَاصْطَفَاقُ الْمَزَاهِرِ

والسُّبُرَاتُ بفتح السين والباء جمع سبرة يسكون الباء وهي النداء الباردة من الندى إلى طلوع الشمس .

(٣) هذا البيت من إغالة العاشق مشوقه كقول امرئ القيس : فلي ثيابي من ثيابك تنل . وفيه ادماع التشكى من ذهاب الشباب والتعريض بأنها برمت به لزوال شبابه .

• وأنشد في البيان صفحة ٢٤٦ جزء ٣ بعبارة يظهر منها أنها عزو البيت إلى بشار<sup>(١)</sup> :

إذا ما أمور الناس رُئَتْ وضُيِّعَتْ    وجدتُ أموري كلها قد رَمَتْهَا  
• وأنشد في الأغاني صفحة ٦٤ جزء ٣ :

تَرْكُمُ يَا سَهِيلُ دُرًّا وَهَلْ يُطْمَعُ فِي الدَّرِّ مِنْ يَدَيَّ مُتَعَتِ<sup>(٢)</sup>  
فَاحْبَبْنِي يَا سَهِيلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِّ نَوَاةً تَكُونُ قُرْطًا لِابْنَتِي

### قافية الجيم

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٨٤ جزء ٢١ في ترجمة سلم الخاسر أن بشاراً قال في بعض تميم<sup>(٣)</sup> :

نَزَلَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ    وَلِكُلِّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَاجٌ

---

(١) ذلك أنه ذكر أياتاً لبشار ثم قال بعدها : وأنشد إذا ما أمور الناس البيت وهو من قيل المبالغة في تحقيق عناية المدح به بحيث يصلح أموره في الأوقات التي تصاع لها أمور الناس كما تقدم في قوله :

فَمَنْ نَالَ خَيْرًا عَلَى قُبْلَةٍ    فَلَا بَارِكَ اللَّهُ فِي قِبْلَتِي

(٢) للظاهر أن سهيلاً هذا هو سهيل بن سالم ، وقد ترجمته في التعليق على البيت ٣ من صفحة ٣٥٩ الجزء الأول وسيجيء ذكره في ملحقات سرف الدال ، والمتعنى المتكبر من عنا إذا طغى وتكبر . هجوه بالخزم .

(٣) قال في الأغاني دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فأنشده فيه هـ حضر للرحيل وشدت الأحداج هـ فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ    وَلِكُلِّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَاجٌ

قال له جعفر : من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره ، هذا لبشار في فلان التميمي ، فقال له الرشيد : ما تقول يا سلم . فقال : صدق يا سيدي وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه . فضحك الرشيد وقال : ما أحسن .



• وأنشده في العقد القريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ :

إن عَنَرًا طَاعِرِفُوهُ عَرِيٌّ مِنْ زُجَاجٍ<sup>(١)</sup>  
مُظْلِمُ النَّسْبَةِ لَا يُفَسِّرُ إِلَّا بِالسُّرَاجِ<sup>(٢)</sup>

### قافية الحاء

• أنشده في الصبح المنبي صفحة ١٥٣ :

لعمري لقد هذبتُ قولي ولم أدعْ مَقَالًا لِمُنْتَابٍ ودَعْوَى لِمَنْ لَحَا  
ومن كان ذا فهم بليدٍ وعقله به علةٌ غاب الكلام المنقعا  
• وأنشده في نهاية الأرب صفحة ٧٩ جزء ٣<sup>(٣)</sup> :

(١) عمرو هو عمرو الطائي الذي هجاء بقوله :

أرفق بعمرو إذا حركت نسبته فإنه عربي من قوارير

بأن في حرف الراء . والزجاج مستعار لما لا يقبل البحث فيسبك بمنزلة شبه به النسب فيمر  
المحقق في أنه لا يقبل البحث وهذا كما قال « عربي من قوارير » وفسه في البيت بعده والزجاج البلور  
وهو طين مخصوص يصبن من رماد الخسول ويطبخ بالنار طينا خاصا فيبرز شفافا تصنع منه  
الأواني للماء والخمر وهو الأكثر . قال صاحب بن عباد « رق الزجاج [ وراقت ] الخمر » وهو سريع  
التكسر إذا طرق أو سقط وهو من الصنع المتقادم في الحضارة ، ويقال إن أول مكتشفه الفنيقيون  
إذ كانوا قد اتخذوا موقدا لنار لطبخ طعامهم من قوالب طلع الصودا كانت لهم في أمتهم فشاهدوا  
بعد انطفاء اللهب بقايا سائل شفاف ثم عيّن بعد أن برد فامتدوا إلى صنع آنية من ذلك ، ولكن المحقق  
أن صناعة الزجاج كانت معروفة عند المصريين القدماء وأقدم قطعة زجاجية معروفة اليوم ترجع  
إلى عهد العائلة الثانية عشرة من الفراعنة ( ٢٤٦٦ ق م ) وقد ورد في القرآن أن سليمان اتخذ صرحا  
من قوارير وكان سليمان قبل المسيح بألف سنة .

(٢) مثل عدم تبين نسبة شيء في غلام لا يراه الرائي إلا إذا أسرج المكان وكأنه يمشي أن  
نسبه شامل لا يعرف إلا بتتبع وبحث . كان الحكيم ديوجينوس الملقب بالكلبي أخذ مصباحا في  
في النهار يمشي به في أثينا فقبل له في ذلك فقال اعمل أبصر رجلا . يريد أنه لم ير من يستحق أن يقال  
فيه رجل .

(٣) لم أر من نسب البيت إلى بشار غير صاحب نهاية الأرب والمعروف أنه من بيتين أولهما :

يحب للديح أبو خالد ويفرق من كلفة الملاح

وهما منسوبان معا لابن هرمة في باب الهجاء من ديوان الحماسة .

كَبِيرٍ تَشَعَّى لَدَيْكَ النَّكَاحَ وَتَفَرَّقُ مِنْ صَوْتِ النَّاكِحِ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في شرح المختار صفحة ١٢ بيتاً عده ثالثاً من أبيات القصيدة التي في صفحة ١٠٥ من الجزء ٢ الديوان والتمالي في أماليه ص ١٠٠ ج ١ : ولعله بما سقط بسبب الحو الذي حصل في تلك الصفحة من الديوان :

وطال على الليل حتى كأنه بليلى موصول فما ينزح<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له التاملي في أماليه صفحة ٥٤ جزء ٤ والمرضى في الأمالي صفحة ٥٣ جزء ٤ بيتين ، والمعري في معجز أحد الثاني منها ، ويظهر أن هذين البيتين طالع قصيدة :

أَصْفَرَاهُ كَانَ الْوَدَّ مِنْكَ مُبَاحًا لِيَالِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ قَرَاحًا<sup>(٣)</sup>

(١) قد استعمل كلمة النكاح والناكح في معنى اللوط وهو إطلاق مجازي منى على المجاز المرسل حدث في كلام المولدين ، وحقيقة النكاح في كلام العرب بهذه الصيغة هو عقد الزواج ولذلك لم يرد في كلام العرب ولا في القرآن إلا في معنى عقد الزواج حتى قوله تعالى فإن طلقها فلا تحمل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، فبده قول النبي صلى الله عليه في حديث زوجة رفاعه حتى تلوق صلبه ويلوق صلبك ، وذلك - لفريضة اتخاذ الزوج محلاً للمبوحات طلقها ، وأما قول الفرزدق :  
الناكبين على طهر نساءهم والناكبين بشطى دجلة البقرا

فقرينته مقام الضحاه وأنه لا يتصور غير معنى المجاز ، على أن الفرزدق مولد . وقد استعمله بشار في معنى المجاز كبيراً كما في صفحة ١١١ جزء ٢ وسيأتي في حرف العين .

(٢) ينزح ينحى ويبعد قال تعالى : فن نزح عن النار الآية . والشكاية من طول الليل منى قديم في الشعر قال امرؤ القيس :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شَدَّتْ بِيَذْبُلُ

وقد ذكر شارح مختار المختار له فظائر كثيرة وغفل عن بيت امرؤ القيس .

(٣) يظهر أن هذا البيت طالع قصيدة . وصفراء اسم أولقب لحبيبة من حياته لما يقتضيه النداء والميم من أنه علم لا ذكره تكرار خطابه إياها في مواضع كثيرة من شعره وكرر تدامحاته تكريراً لا يناسب إلا أن صفراء علم لا وصف ، وقد تردد في ذلك الشريف المرتضى في الأمال كما ذكر في صفحة ٣٤٠ الجزء ١ من هذا الديوان وتقدم في صفحة ٢٤٤ وهنا كما سموا بيضاء ومنه أم سهل ابن بيضاء الصحابي الجليل ، وسيجيء ذكر صفراء وصفا في أبيات من حرف العين .

وكان جوارى الحى إذ كنت فيهم قباحاً فلما غبت صرنا ملاماً<sup>(١)</sup>

• وأنشد له الشريشى جزء ١ صفحة ٢٧٣ :

درة حينما أديرت أضلالت ومشم من حيناً شم فاحاً<sup>(٢)</sup>  
وجنات قال الإله لها كوني فكانت روحاً وروحاً ورأحاً<sup>(٣)</sup>

• وأنشد في الصبح النبى صفحة ١٢٦ :

وزائرة ما مسها الطيب برهة من الدهر لكن طيبها الدهر فائح<sup>(٤)</sup>

(١) أى أنها بلغت نهاية الحسن فلا تظهر محاسن الجوارى الحسان إذا كن معها فإذا لم يكن معها ظهرت محاسنهن لأنهن يملحن .  
(٢) أراد بالشم ما يراد بالمشوم وهو هنا المسك لقوله من حيناً شم فاحاً . وقد ذكر طقعة المشوم في قوله :

يحملن أترجة تضجع العبير بها كأن تطايبها في الأنف مشموم  
ولم يرد في كتب اللغة المشم فلعل بشاراً قاس اشتقاقه من صيغة المفعول للمكان أى محل الشم لكثرة الرغبة في شمه . ويشار حبة وفي شعره كثير من نحو هذا . وحينما اعموم المكان أى من حيث أمكنه من مكان بعيد أو قريب كقول القيرى :

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة خفرات  
والفتوح انتشار الرائحة الطيبة .

(٣) كتب في شرح الشريشى وجنات بناء فوقية في آخره فحين أن يكون جمع وجنة أى الخلد وأراد بالجمع معنى المثني كقوله تعالى : فقد صفت قلوبكما ، وفيه تكلف مع أنه يجعل هذا البيت منفكاً عن سابقه لأن النوا وأصلية وليست واو عطف ويخرج إلى تقدير أى ولها وجنات فالظاهر أن صواب اللفظ وجنان بنون في آخره وكسر الجيم جمع جنة والجنة البستان فيه نخل ومنب وأزهار ، وهو تشبيه بليغ على نحو ما في البيت قبله وإنما شبهها بجنات لوفرة محاسنها وتنوعها في الوجه شبه النوار الورد والرجس وفي أشد شبه النصف استقامة وتميلاً وفي الشعر شبه قنقري الخلة المتشكل وفي الشعر شبه الأقاح . وروحاً الأول بضم الراء الحياة الدائمة وبه قر قوله تعالى : فروح وربحان على قراءة من قرأ بضم الراء أى فكانت كجنة الخلد تمنح المتبع بها حياة عظيمة كالحياة الأبدية . وروحاً الثاني بفتح الراء التسمم الذي البرودة شبهها به في حسن الملائمة بها والمحادثة معها يقال حديث أرق من التسمم . والراح الخمر شبهها بالخمر في نشوة النفس وانبساطها بها . وفي هذا المصراع تجنسان .

(٤) البرهة بضم الباء وفتحها وسكون الراء الزمان الطويل . والمعنى أنها لم تمس الطيب منذ زمن ولعله أراد أنها تركه لتلا شمس رائحتها إذا زلته لأن الطيب نمام وإثها غنية بنكهة فيها ومرف جلدها . وهذا مبالغ وأخذ المتنبس فقال :

أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أزدانها يتضوع

## قافية الدال

• أنشد له في العقد الفريد صفحة ١٤٨ جزء ٣ في سوداء<sup>(١)</sup> :

أشبهك للـك وأشبهته قائمة في لونه قاعـند<sup>(٢)</sup>  
لا شك إذ لَوْنُكـما واحد أنـكما من طينة واحدة

• وأنشد له في ديوان اللعاني صفحة ٣٤٩ ودلائل الإعجاز صفحة ٢٥٤  
وزهر الآداب صفحة ٤٢ :

لِخَدَّيْكَ مِنْ كَفِيكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وَسَادَ  
تَيِّتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في البيان صفحة ١٦٣ جزء ٢ :

وَكُنْ غَلَى دِفَائِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَفْظُ الْعَتِيكِ عَلَى خِيَانِ زِيَادِ<sup>(٤)</sup>

(١) لعلها هي البخارية التي يجرى ذكرها في هذه الملحقات .

(٢) الملك تقدم في صفحة ١٠٧ جزء ٢ ومعنى أشبهك وأشبهته تمام المشابهة بينهما بحيث ليس أحدهما بأحسن لوناً من الآخر فلو شبه أحدهما بالآخر صرح التشبيه ، ويسمى هذا بالمشابهة كقول الصابي :

تشابه دمي إذ جرى ومعداتي فن مثل ما في الكأس عيني تسكب  
فراقه ما أدرى أبانفس أسبكت جفوني أم من صبرتي كنت أشرب

وقوله قائمة في لونها قاعه استعانة في الكلام وحشو طويل أراد به في جميع أحراك كقوله في ورقة ٢١١ في الديوان :

لما الله حساد بن نيا قاته فسم إذا ما قام علاج إذا قد

(٣) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد . وتراعى تشايع بالنظر أصله من رمى الإبل والمعنى أنه لم يضطجع بل قضى الليل جالاً واضعاً رأسه بين يديه من التعب ، وهو كناية أيضاً عن عدم النوم . قال أبو هلال هذا مأخوذ من قول أبي ذؤيب : قام الخلل وبت الليل مشجراً . والاشتجار وضع اليد على اليد وهو رجلة المتفكر .

(٤) العتيك فخذ من الأرذ والنسبة إليه عتسكي والخوان بكسر الخاء تحت يوضع عليه الطعام =

• وأنشد في شرح درة الفواص زيادة على الأبيات التي في ورقة ٢٠٩ من الديوان :

لا يَنْقُصِ اللهُ حُسادِي فَإِنَّهُمْ أَحَبُّ عِنْدِي مِنَ اللّاءِ لَهُ الْوُدُّ<sup>(١)</sup>

• وأنشده في الزهرة صفحة ٤٥ وبعضها في كتاب الوشاء في كتمان السر :

أَبْكَى الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أُبْقِطُونِي فِي الْهَوَى رَقِدُوا

وَاسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مَتَّصِبَا يَثْقُلُ مَا سَحَلُونِي وَدَّمَ قَسَدُوا

لَأُخْرِجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحِبَّهُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ

ولا يسمى خواناً إلا إذا كان عليه طعام . قال الجاحظ : وشمره مضر يحقرون رجال الأزد ويتخفون أحلامهم . قال عمر بن الخطاب :

تَصْطَلِكُ أَلْحِيئَهَا عَلَى دِلَائِهَا تَلَاظِمُ الْأَزْدَ عَلَى عَطَائِهَا

قلت وهذا ممدود من تنايز قبائل العرب ، وقد ذكر بشار حدة من ذلك في القصيدة التي طالعها « أصفره ما في العيش بمدك مرغب » انظر صفحة ٢٤٠ جزء ١ من الديوان . وزباد هو زياد ابن المهلب بن أبي صفرة العنكي كان من قواد أخيه يزيد أحد الأمراء والقواد في دولة سليمان ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكان سجنه عمر بن عبد العزيز ثم انفلت من السجن فلما بويج يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز ثار يزيد بن المهلب بالبصرة وغلب على كثير من البلاد فبعث عماله إلى الأهواز وفارس وكرمان وخراسان ووجه إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مسلحة في جند وقتل يزيد بن المهلب وكان أهوه زياد وأهله كلهم ساروا إلى قنابيل واقتلوا مع جيش سلطنة بن عبد الملك هناك فقتل زياد وأهله كلهم سنة ١٠٢ .

( ١ ) نسب المرتضى في أماليه صفحة ٧٤ جزء ٢ هذا البيت والأبيات التي معه المتخذة في الديوان إلى الكيت ووجود الأبيات في الديوان يؤمن هذه النسبة . وقوله من اللاتي له الودد . كذا ثبت في شرح درة الفواص في أمال المرتضى . وقد استعمل اللاتي بمعنى الذين وهو استعمال نادر . أنشد الفراء لرجل من بني سليم :

فَمَا أَبَاؤُنَا يَأْمَنُ مِنْهُ عَلَيْنَا اللّاءُ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورَا

والمشهور في اللغة أن اللاء جمع لتي . وأقره الضمير في قوله ( الودد ) على تأويله بالفريق لو مراعاة لفظ اللاء ولو كان « لَمْ وَدُّد » لكان أحسن وفك الودد من الإدغام للضرورة .



أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُزْنِ مَعْرِفَةً لَا تَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له الوشاء صفحة ٨١ :

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي وَكُلُّ مُصِيبَةٍ      بِأَيِّ مَكِيدَاتِ النَّسَاءِ أَكَادُ  
غُرُورُ مَوَاعِيدِ كَأَنَّ جَدَاءَهَا      جَدَى بَارِقَاتِ مُزْنُهُنَّ جَمَادِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد في الأغاني صفحة ٧٦ جزء ١٣ زيادة على القصيدة التي أولها  
« ليس النعم وإن كنا نزن به » في صفحة ٣ من الجزء ٣ ، فالبيت الأول قبل  
ابتداء تلك الأبيات والثاني هو الأخير منها .

فالأول :

أَمْسَى سُهَيْلٌ بِأَرْضِ السُّوسِ مَرْتَمًا      فِي حَدِّهَا بَعْدَ غَرْبَالٍ وَأَمْدَادِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) قوله أو ينقضي الأبد ، أو فيه معنى إلى وهو تأكيد لمضمون قوله لا تنقضي أبداً ، فإذا  
انقضى الأبد انقضت معه والأبد زمن الدنيا إلى نهايتها ، وكان الوجه نصب فعل ينقضي لكنه  
سكن الياء للضرورة .

( ٢ ) الحمد بفتح الجيم مقصوراً هو المطر الكثير وقد جاء به محدوداً للضرورة وتقدم  
في ١٦ من ٢٢٢ . والبارقات السحابات ذات البرق . والمزن المطر . والجماد البرد .

( ٣ ) سهيل هذا هو سهيل بن سالم كان أبو جعفر المنصور أولاه عاملاً على السوس  
وجنديسابور ، وانظر ترجمته في التعليق على الديوان في صفحة ٣٥٩ من الجزء الأول من الديوان ،  
والسوس مدينة من بلاد خوزستان بجوار الأهواز ، وهي مدينة قديمة واسمها في الفارسية :  
شوش ، بشينين معجمتين معناه الحسن والنزه ، فعربها العرب بالسين المهملة لكثرة فتح  
الدوس في خلافة عمر بن الخطاب على يد أبي موسى الأشعري . والحد : نهاية الأرض ،  
ولعله مدأ جنديسابور . والغربال يطلق على ذلك الذي يغربل به الطحين ليخلص دقيقه  
ولا معنى له هنا ، ويطلق على الدف لشبهه بالغربال . فالظاهر أنه يريد أنه كان يضرب  
بالدف وهو أقل آلات الخاني فيضرب به البطالون والشحاذون . وقوله وأمداد : كذا هو في  
الأغاني ، وهو جمع مدد بفتحيتين ، وهو العطايا يعني به ما يأخذه على غريبه بالدف . وفي  
الحديث أني عمرو بن قررة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله كتب على الشقوة ملا أراي  
أرزق إلا من دني يكتي ، فأذقه لي في التناء من غير فاحشة ؛ فقال لا آذن لك ولا كرامة .  
الحديث عند ابن حبان وقد رخص في ضرب الدف في التكاح خاصة لإعلانه .

والأخير :

سُبْحَانَكَ اللَّهُ لَوْ شِئْتَ امْتَسَخْتَهُمَا قِرْدَيْنِ فَأَعْتَلَجَا فِي يَتِ قَرَادٍ<sup>(١)</sup>

• وأنشد في الأغاني جزء ٣ وفي المختار صفحة ٢٩٦ بيتا زائدا على القصيدة التي طالما « اشغى لي صرسم الخ » المذكورة في ورقة ١٦٥ من الديوان :

تَرَكْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ

• وأنشد له في الأغاني يَتَيْنِ زَائِدَيْنِ عَلَى الْآيَاتِ الَّتِي أَوْلَاهَا « لَعَرَى لَقَدْ

أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ الخ » المذكورة في ورقة ٢١٩ وما :

إِذَا جِئْتَهُ لِلْعَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكِرَامَةَ بِالْحَمْدِ

لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَيْبُهَا جَزَاءٌ وَكَغَيْلُ التَّاجِرِ الْمُدُّ بِالْمُدِّ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له الرابع صفحة ٢٧ جزء ٢ :

إِنْ الْوَدَاعُ مِنَ الْأَحْبَابِ نَافِلَةٌ لِلظَّاعِنِينَ إِذَا مَا يَمُوتُوا بَلَدًا<sup>(٣)</sup>

(١) قول سبحانك الله ، ضم آخر اسم الجلالة على حذف حرف النداء أي يا الله ، وحذف حرف النداء في اسم الجلالة غير معروف وفي التسهيل لابن مالك « ولا يلزم الحذف إلا مع الله والضمير الخ » . ولم يتعقبه شارحه وذكر أيضا في كافيته ولم يذكره في الألفية وتقديم سبحانك تنزيهه عن حقيقة الاعتراض ولكنه كالتميم والتوقف في حكمة عدم مسنها مع وجود الأسباب كقول الملائكة : ونحن نسبح بحمك . ومعنى لو شئت امتسختها أنك قادر على مسنها وأنها مستحقان لهذا العقاب لتوغلها في القبح فلم يستين حكمة عدم مسنها لئلاهما . وامتنع مبالغة في مسخ . واعتلجا اضطربا ، والضمير يعود إل سبيل وحامد صبرد المذكور في بقية الأبيات . أراد بشار التكناية عن الفاحشة وقد اشتهرت القردة بفعل ذلك . والقَرَاد النى يلعب بالقرودة . وصيغة فعال فيه النسب لأنها مصنوعة من مادة اسم جامد مثل قول النابغة :

فَارْتَأَعِ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ بِهِ اللَّيْثُ . . .

(٢) قوله وكيل التاجر الخ ، إن كان يريد به تعريضا لبعض مناقب المملوك فظاهر وإلا فهو حشو ؛ ولكن ليس في الأبيات ما يشير بذلك .

(٣) الوداع بفتح الواو اسم مصدر لتوديع يقال : ودّع المسافر أهله وودّعه أهله إذا ودّعا بعضهم لبعض بالودعة وهي الراحة وهناك العيش وكأن التشديد فيه المبالغة لأن إطلاق -

ولست أدري إذا شطَّ للزار بهم هل تجمع الدار أم لا نلتقى أبدا

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ١٤٥ جزء ٣ :

وعذتني ثم لم توفي بموعدي فكنت كالنزن لم يُنظر وقد رعدا

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٨ جزء ٦ ويظهر أنه طالع قصيدة :

ألا طرد الهوى عني رُكادي فحسبي ما لقيت من الشهاد

لعبدة إن عبدة تيمني وحلت من فؤادي في السواد

• وأنشد له في الأغاني جزء ٣ :

من المفتون بشار بن برز إلى شيبان كهلهم ومرد<sup>(١)</sup>

فإن فاتكم حلت فؤادي فنصف عندها والنصف عندي<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني جزء ١٣ صفحة ٨٥ يهجو حماداً مجرداً يخاطب

جارأله يسى أبا حامد حين ماتت أم حامد :

أبا حامد إن كنت تزي فأبعد وبك حراً ولت به أم عجرد

— فله أصله تغزل فناسبه المبالغة . والنافلة ما يفعله الإنسان من الخير من غير وجوب . ومن قوله من الأحباب ابتدائية أي صلوات التوديع منهم . واللام في الظاعين لام التقوية فالظاعين مفعول في المعنى لاسم المصدر وهو الوداع ، فحين أن المراد بالأحباب أحباب المسافرين فهم فاعل الوداع في المعنى ، فمراده أنه يودع أحبابه الذين أزموا سفراً . والسعين في مواقف الوداع أوصاف كثيرة من عهد الجاهلية .

(١) أراد ومردم فحذف المضاف إليه دلالة ما تقدم عليه أي ومردم .

(٢) جعل هذا الشعر في صورة رسالة ، وهذا مثل الأبيات التي أولها :

من المشهور بالحب إلى قاسية القلب

وتقدم في صفحة ٢٠٤ من الجزء الأول من هنا لديوان وقلنا في المقدمة إن هذا الأسلوب ابتكره بشار ، وهو أشبه بالرسائل لأن فيه ذكر اسمه واسم المرسل إليه في أول الرسالة ، وهو شأن الرسائل .

حِرًّا كَانَ لِلْعُزَابِ سَهْلًا وَلَمْ يَكُنْ أَيْيًّا عَلَى ذِي الزَّوْجَةِ الْمُتَوَدِّدِ  
أَصِيبَ زُنَاةُ الْقَوْمِ لَمَّا تَوَجَّهَتْ بِهِ أُمُّ حَادٍ إِلَى مَضْجَعِ الرَّدِيِّ  
لَقَدْ كَانَ لِلأَذَى وَالْجَارِ وَالْإِدَا وَلِلْقَاصِدِ الْمُعْتَلِّ وَالْمُتَرَدِّدِ

• وَأُنْشِدْ لَهُ الْمَكْبَرَى فِي شَرْحِ التَّنْبِيْهِ صَفْحَةُ ٢٢٢ جُزْء ٢ وَالْوَاحِدَى فِي  
شَرْحِ التَّنْبِيْهِ فِي وَرْقَةِ ١٢٤ :

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَانَهَا أَعْنَى تَحَابُّرٍ مَا لَهَا قَائِدٌ<sup>(١)</sup>

• وَأُنْشِدْ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةُ ١٣٩ جُزْء ٣ . وَأَبُو الْقَاسِمِ فِي شَرْحِ التَّنْبِيْهِ  
وَعُمْدَةُ بَنِ دَاوُدَ فِي الزَّهْرَةِ صَفْحَةُ ٣١٣ وَالْجَوَالِقِي فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ  
صَفْحَةُ ١٢٢ وَابْنُ السَّيِّدِ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ مِنَ الْإِحْطَابِ صَفْحَةُ ٢٩٢ وَبَعْضُهُمْ  
يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا مُخَالَفَةٌ لِمَا فِي بَعْضٍ<sup>(٢)</sup> :

( ١ ) قَالَ الْوَاحِدَى وَالْمَكْبَرَى عَنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

لَيْسَنَّ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كِي يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَا

أَغَارُ السَّاحِبِ ابْنِ عِيَادٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي قَوْلِهِ :

لَيْسَنَّ بُرُودَ الْوَشْيِ لَا لِتَجَمُّلٍ وَلَكِنْ لَصَرْفِ الْحَسَنِ بَيْنَ بَرُودِ

فَقِيلَ لِلصَّاحِبِ أَغْرَتَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِكَ هَذَا ، فَقَالَ نَعَمْ ، كَمَا أَغَارَ هُوَ فِي قَوْلِهِ :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَانَهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدٌ

عَلَى قَوْلِ بَشَّارٍ : وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ . الْبَيْتُ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَ بَشَّارٍ اسْتَطَالَةَ النَّهَارِ فِي صُومِ  
لَمْ يَنْتَظِرْ وَمَعْنَى جَدِيدِهِ انْتِزَعَهُ نَاشِئٌ فِي كَلَامِ الشُّعْرَاءِ مِنْ اسْتَطَالَةِ اللَّيْلِ وَتَخِيلَ عَنْهُمْ تَقَلُّ نَجْمِهِ .  
وَهُوَ مَعْنَى ابْتِدَاءِ أَمْرِ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ بِبَذْلٍ

( ٢ ) قَالَ فِي الْأَغَانِي : قَالَ بَشَّارُ لَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنَا وَاقِعٌ أَسْتَحْسِنُ اعْتِزَارَكَ عَنْ صَمْعِكَ حِينَ

تَقُولُ :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَمَّا رَقَّةُ الْبِكَاةِ مِنَ الْحَيَاءِ . إلخ

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَاقِعُ يَا أَبَا سَعَادٍ مَا لَمْ تَقُلْ إِلَّا بِمَعْنَاكَ . وَلَا اجْنُبْنِي إِلَّا مِنْ غَرَمِكَ حَيْثُ تَقُولُ :

فلما ودّعسونا واستقلّوا      على صُهبِ هَوادِيسٍ قُودُ<sup>(١)</sup>  
 شَكوتُ إلى النَواني ما ألقى      وقلتُ لهنَّ ما يومى بَعِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 ففاضت عَبرةٌ أَشَقَّتْ منها      تَسِيلُ كَأَنَّ وابلَهَا الفَرِيدُ<sup>(٣)</sup>  
 فقلنَ بَكَيتَ قلتُ لمن كَلَّا      وقد يَبْكِي من الشَّوقِ الجَلِيدُ<sup>(٤)</sup>

= شكوتُ إل النوانى ما ألقى الأبيات . . قال الجوالقي هذه الأبيات تنسب إلى بشار والصحيح أنها لأبي جنة ( يجمع ونون والجمع مفتوحة ) حكيم بن عبيد الأسدى خال ذى الرمة . وذكر ابن السيد فى الانتصاب بعضها فى الجزء الثانى ولم ينفها وذكر بعضها فى الجزء الثالث ونسبها إلى بشار وقيل إلى هروة بن أذينة .

( ١ ) انفرد به الجوالقي . والهوادى جمع الهادى وهو مقدم العنق والقود بضم القاف جمع أقود بوزن التفضيل وهو الطويل المعنق يريد على خيل صهب أعناقهن طويلة وهذه من محامد الخيل ، وجعل الهوادى قوداً على وجه المجاز العقلى .

( ٢ ) كذا فى الأغاني ووقع فى شرح مشكل المتنسب وفى الزهرة وفى شرحى الجوالقي وابن السيد : كتبت هواذلى ما فى قرأتى الخ ، وأما المصراع الثانى فكذا رواه الأكثر والمراد بيومى يوم وفائق . ووقع فى شرحى الجوالقي وابن السيد وقلت لمن ليتهن بعيد أى تمنيت أن لم يكن معى لأجل ما يقاسيه من تدلّهن عليه بالحرمان بما يسأله كقول امرئ القيس : أفأطم مهلاً بمض هذا التدلّ . وعلى هذا فقد أخبر ببعيد وهو مفرد عن اسم ليت وهو جمع . قال الجوالقي بعيد يقع للواحد وغيره ومثله لفظ قريب قال الله تعالى : وما هى من الظالمين ببعيد وقال : إن رحمة الله قريب من المحسنين . والمعنى مكان قريب ومكان بعيد ومن بناء على قرب وبعد ولم ينو المكان ثنى وجمع وأنت . وقوله : لمن على رواية عواذلى ، قال ابن السيد المراد بالهواذلى النساء لأن فواهل إنما يستعمل فى جمع فاعلة ( أى قياماً وشذ فى نحو فرارس وهواذل المذكور ) . ووقع فى الزهرة : وقلت لهم ليتهم البعيد فإن لم يكن تحريفاً من الناشر فالمعنى لا تهسون فى صدقى وجلّى وأتموها غيرى فأراد بالبعد غيره كما يقال : قال الأبعد .

( ٣ ) هذا البيت زاده فى الزهرة والجوالقي وابن السيد فالأول عطفه بالقاء والثانى بالوار والثالث رواء فجاءت . والفريد لم يجمع فريدته هى التلوثة أو كرهت من فنة بقدر التلوثة وقد ذكر مثل هذا فى البيت ١٩ من ١٨٦ ولم نشرحه عنّاك سهواً . والإشفاق الحروف وإنما أشفق منها خشية الرقبا اذ يعلمون أنه يحب للآقى ودّعته . وهذا معنى قديم قال النابغة :

فَكَفَكْتُ مَنى عَبرةً فَرَدَدْتُهَا      على النحر منها مُسْتَهْلٌ ودَامِعٌ

وقال أبو الطيب : ومن سره فى جفته كيف يكتم ، وهذا الذى دعاه إلى إنكار البكاء لأن فى أولئك النساء من لا يأتها على سره .

( ٤ ) رواه فى الزهرة نقلاً قد بكيت ورواه أبو القاسم يقرن لقد بكيت وقال ابن السيد =



ولكني أصاب سواد عيني عويد قذى له طرف حديد<sup>(١)</sup>  
 قلن فما لدمعتهما سواه أكلنا مقلتيك أصاب عود<sup>(٢)</sup>  
 فقبل دموع عينك خيرتنا بما جججت زفرتك الصعود<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الصبح المنبي صفحة ١٤٥ :

إذا اعتذر الجاني إلى عذرتة ولا سيما إن لم يكن قد تعمدا  
 فمن عاتب الجهال أتعب نفسه ومن لام من لا يعرف اللوم أفسدا<sup>(٤)</sup>

البطلاني في الانتصاب رواه القائل في الآمال ، فقالوا ، أي فقالت الفواني قال ابن السكيت ولم  
 أر فيه رواية غير رواية أبي علي القائل وهو أي البيت غير صحيح لأن الضمير للمواذل والمراد  
 بين النساء لأن فواعل إنما يستعمل في جمع فاعلة فإن قلت لعله أراد المذال فجعل فواعل للمذكر  
 ضرورة كما قال القرزدي :

وإذا الرجال وأوا يزيد رأيته خضع الرقاب نواكس الأبصار

فالجواب أن قوله وقلت لمن يمنع من ذلك . وليس يمنع عندي أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار  
 عن المؤلف إلى الإخبار عن المذكر مجازاً كما ينصرفون عن مخاطب إلى الغائب وذلك كثير .  
 وكلامه مدح بما رأيته من الروايات وبخاصة أن الروايات مضقة على أن أول الأبيات شكوت  
 إلى الفواني ، ورواية القائل شكوت إلى المواذل ولا يستقيم معناها إذ لا تعرف الشكاية إلى المواذل .  
 وروى ابن قتيبة « وعمل يبكي من الطرب » وجعله شاهداً على أن الطرب لا يختص بالفرح والسرور  
 بل هو خفة تصيب الإنسان لشدة سرور أو لشدة حزن . قلت إلا أن استعماله في العارض من الحزن  
 قليل . وقوله فقد يبكي رواه الجواليقي وفي الزهرة وعمل يبكي فالرواية الأولى استراف على تقدير  
 تسليم دعواهم والرواية الثانية إنكار أن يكون مثله يبكي .

( ١ ) رواه الجواليقي ولكن قد أصاب ، فمل الأول يكون كلنا مبتدأ وأصاب خبر وحذف  
 الرابط المنصوب وهو جائز وعلى الثاني يكون كلتي مفعولا .

[ قلت : هذه الملاقة الإعرابية بين البيت وما بعده غير واضحة ] .

( ٢ ) رواه في الزهرة وابن السكيت والأصفهاني فقالوا ما . وروى من عدا صاحب الألفاظ  
 « أكلني » وهو الصواب . [ قلت : كنا في الشرح ، وفيه نظر ] .

( ٣ ) الزهرة النفس الذي يخرج متديداً من الصدر . والصعود وصف كاشف لأن الزهرة  
 لا تكون إلا صمراً أي إلى صاعدة وهو قول بمعنى فاعل ، وقول بمعنى فاعل يلزم الإفراء  
 والتذكير وقد يقال لما الصعداء .

( ٤ ) أخذه المنبي وجمعه في بيت فقال :

وما كل بمسذور يخل ولا كل على بخل يلام

إلا أن بيتي بشار أدخل في صناعة الشعر وبيت المنبي قال فيه العبدى إنه مجانس لكلام الصوفية .

• وأنشد له فيه صفحة ١٥٦ :

حَفَلَى مِنَ الْخَيْرِ مَنْحُوسٌ وَأَعْجَبُ مَا      إِنِّي أَرَاهُ عَلَى الْحِرْمَانِ تَحْسُودُ<sup>(١)</sup>  
أَغْدُو وَأُنْسِي وَأَمَالِي قَطَعْتُ بِهَا      عُمُرِي تَخِيْبُ وَأَعْمَالِي الْمَوَاعِيدُ  
وَأَكْرَمُ النَّاسِ مِنْ تَأْتِي مَوَاهِبِهِ      مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَفِيهِ الْخَيْرُ مَوْجُودُ

• وأنشد له في المختار صفحة ٦٢ :

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُسَوِي بِطَرْفِهَا      فَيُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّيْرِ مِنَ الْوَجْدِ  
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ      وَإِنْ غَفَّلُوا قَالَتْ أَلَنْتَ عَلَى الْعَهْدِ

• وأنشد له فيه صفحة ٨٢ على أنه من القصيدة الواقعة في ورقة ١٧٤ من

الديوان عقب البيت ٦ :

رَقْتُ لَكُمْ كَيْدِي حَتَّى لَوْ أَنَّكُمْ      تَهَوَّزْنَ أَنْ لَا أُرِيدَ الْعَيْشَ لَمْ أُرِدِ<sup>(٢)</sup>

(١) على الحرمان متعلق بمحسود مقدم عليه لأجل ميزان الشعر، ومحسود خبر أعجب وما إن أراه مرصول وصلته وإن مكسورة المنزلة والموصول وصلته مضاف إليه أعجب والتقدير وأعجب ما أراه المحسود هل الحرمان ويعنى بالمحسود نفسه . أخذ هذه الأبيات المتنبي فقال :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ      أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ تَحْسُودُ

أَصْبَحْتُ أَرْوَحَ مِثْرَ خَازِنَا وَبَدَا      أَنَا الْغَنَى وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ      مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

والتحسوس المصاب بالنحس وهو سوء الحال للملازم لصاحبه وسيأتي الكلام عليه عند قوله :  
فكركب النحس يسى الأرض أحياناً .

(٢) أطلق الكيد على إدراك المحبة والعرب يطلقون على مختلف أنواع إدراك أساء الأعضاء  
الرئيسية من القلب والحش والكبد والمهجة ، وجمعوا الكيد مدد المحبة والمداوة ، قال خطاب بن  
المعل :

وَأِنَّمَا أَوْلَانَا بَيْنَنَا      أَكْبَادُنَا نَحْمَى عَلَى الْأَرْضِ

وقال الأعشى : هم الأعداء فالأكباد سود . أى من إحراق الحقد أكبادهم . ويقال غليظ  
الكبد لدى الحقد ، فعنى رقت لكم كيدى شدة الاتفعال بالمحبة ، قال يزيد بن الطرية :

بِنَفْسِي مِنْ لَوْ مَرَّ بِرَدِّ بَنَانِهِ      عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلِهِ

• وأنشده فيه صفحة ١٠٠ من جملة الأبيات الواقعة في ورقة ١٧٨ من الديوان بعد قوله « كيف الأمير الخ » يتأ هو :

فَتَبَادَرُوا طَرَفَ الشَّاءِ بِفَضْلِهِ فَكَأَنَّمَا نَشَرُوا الشَّاءَ يُرُودَا

• وأنشده في ثمار القلوب صفحة ٥٥ وفي كتاب الحيوان في باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الجن صفحة ٧٠ جزء ٦ :

دَعَانِي شَيْفَنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ قَلْتُ ائْتُرْ كُنِّي فَالْتَفَرَّدَ أَحْمَدُ (١)

(١) شَيْفَنَاقٌ بكسر الشين الممجة وكسر النون وسكون القاف بعدها فون وألف وآخره قاف ، قال في القاموس شَيْفَنَاقٌ كسر طراط يريد أنه بكسر أوله وثانيه على ما هو الأنصح في سرطراط وهو الفالودج ، وعليه فوزنه فيلعمال ، قال في القاموس شَيْفَنَاقٌ رئيس الجن . عرض عليه مخالفة والتعاون فرفض بشار ذلك إظهاراً لمقدرته بناءً على ما يزمعه شعراء العرب من أن لكل شاعر فعل شيطاني يراهي له وينشده الشعر فيقتله الشاعر عنه ويسمون هذا الجن رثياً كما يسمون الجن الذي يراهي للكاهن رثياً ، وقد كان الأعشى يزعم أن شيطانه يسمي مسحلاً فقال :

وَمَا كُنْتُ قَوْلًا وَلَا لَكِنْ حَبِئْتُ إِذَا مَسَحَلٌ يَبْرِي لِي الْقَوْلَ أَنْطِقُ

وزعم الأعشى أن شيطان عمرو بن قطن مهاجبه اسمه جُهْنَامٌ بضم الجيم والماء ، كما في القاموس ويتشبهه النون كما في تلج العروم فقال :

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسَحَلًا وَدَعَوَا لَهُ جُهْنَامٌ جَسَدًا لِلرَّفِيقِ الْمُنَمِّ

ويروى بجُهْنَامٍ في رواية الجاحظ في كتاب الحيوان فيقتضى أنه بتخفيف الماء للوزن . وكان حسان بن ثابت في الجاهلية يزعم أن شيطانه من فريق من الجن يدعون بني الشيبان فقال :

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْبَانِ فَحِينًا أَقُولُ وَحِينًا هُورَةٌ

وقال أبو النجم السجلى الراجز :

إِنِّي وَكَلْتُ شَاعِرًا مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ

وسوا الشعر رُغْبَةُ الشيطان في قول جرير في عمر بن عبد العزيز :

رَأَيْتُ رُغْبَةَ الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْرِهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا

ومعنى البيت أن رئيس الجن دعاه إلى أن يزامله قائل . وخلفت بمعنى الوراثة وبكرة بهاء تأنيث في آخره منقوطة كما هي في كتاب الحيوان الجاحظ مرتين وفي ثمار القلوب وهي أنثى البكرة ، أي دعاني إلى أن أكون زميلاً لبكرة ، وقد جعل بشار ذلك تمثيلاً للمتابعة والتعاون على مآك -

• وأنشده في المجموعة ورقة ٥٤ في أبي مسلم الخراساني<sup>(١)</sup> :

أبا مسلم ما غيّر الله نعمةً على عبده حتى يغيّر لها العبد  
أنى دولة المهديّ حاولت غدره ألا إن أهل القدر آباؤك الكرّد

• وأنشده في الأغاني صفحة ٢٦ جزء ٣ ولم يذكر المدح بهما<sup>(٢)</sup> :

لَسْتُ بِكُنِّي كَفَّهَ ابْنِي الْفِتَا وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ نَوْرَ الْفِتَا أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَفْنَيْتُ مَا عِنْدِي

• وأنشده ابن خلكان في ترجمة حماد في هجاء حماد<sup>(٣)</sup> :

نِثْمَ الْفَقَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَبَقِيمُ وَقْتٍ صَلَاحِهِ حَمَادُ  
وَأَيْتُضُّ مِنْ شُرْبِ الْمَدَامَةِ وَجْهُهُ وَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحَسَابِ سَوَادُ<sup>(٤)</sup>

— الشعر كتعاون الزميلين حل السفر ويحتمل أن تكون الماء غير منقوطة أى هاء ضمير لشقناق أى دعاني إلى بكرة الذى يركبه ، والتمثيل هو مو ، وكانوا يركبون البكر من الإبل ، قال الحمادى بعد الملك ابن مروان :

يَأْيُهَا الْبَكْرُ الَّذِي أَرَاكَ عَلَيْكَ سَهْلَ الْأَرْضِ فِي مَشَاكَ

ومنى «فالتفرد» أحده قال الجاحظ أراد أن التفرد بالشعر أشدّ حمداً للشاعر من أن يمان عليه . قال الجاحظ والثعالبي : لما بلغ بيتُ بشارٍ أحمى بنى سليم قال يرُدُّ على بشار :

إِذَا أَلْفَ الْجِسْنِيِّ قِرْدًا مُشْتَقًّا قُتِلَ لَخَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أُبْشَرِي

(١) قال في المجموعة وهذا الشعر مختلف فيه فهم من جعله لأبي دلالة وسهم من جعله لسديف ، قلت وفي كتاب الصول في أخبار أبي تمام فجهما إلى ابن الخياط . هذا وإن أبا مسلم قتل في خلافة المنصور قبل خلافة المهدي فلعل كلمة المهدي خطأ من الرواة وإن أصلها المنصور .

(٢) نسبهما المرتضى في الأمل وصاحب غرر الحصاص وفي كتاب الصناعتين والخطيب في تاريخ بغداد أثناء ترجمة المهدي إلى ابن الخياط المكي في مدح المهدي .

(٣) نسبهما في الأغاني إلى أبي الصول ونسبهما في كتاب الحيوان صفحة ١٤٢ جزء ٤

وابن عبد البر في هجة المجالى إلى حماد بن الزبير كان في هجاء حماد مجرد مع أبيات أربعة آخر .

(٤) لعله يبنى أبيض شعرو وجهه أى لحية . ومن تعليلية أى شاخ بسبب شرب الخمر وإنما لم يقل رأسه لقعد التخلص إلى سواد الوجه يوم الحشر «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» الآية .

- وأنشد له في كتاب الحيوان صفحة ١٢٢ جزء ٢ [انظر الديوان ٣ : ١٨] :
- بِمَدِّكَ يَا بَنَ أَقْرَعَ نِلْتَ مَالاً      أَلَا إِنَّ اللُّثَامَ لَهُمْ جُدُودُ
- فَمَنْ نَذَرَ الزِّيَادَةَ فِي الْمَهْدَايَا      أَقَمْتَ دَجَاجَةً فِيمَنْ يَزِيدُ<sup>(١)</sup>
- وأنشد له في دلائل الإعجاز صفحة ٣٦٢<sup>(٢)</sup> :

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي      أُعْجِبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودُ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الأغاني جزء ٣ والصفدي في نكت الهيمان بيتاً ثانياً زائداً على الأبيات الثلاثة التي أولها : « على ألية ما دمت حياً » المذكورة في صفحة ١١١ من الجزء الثالث :

- ولا أهدى لِقَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ      ——— سلامَ الله إلا من يعيد<sup>(٤)</sup>
- وأنشد له في الأغاني صفحة ٧٠ جزء ٣ في حياء يعقوب بن داوود<sup>(٥)</sup> :
- [ انظر الديوان ٣ : ٩٤ ]

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ      إِنَّ الْخُلَيْفَةَ يَتَّقُوهُ بَنُ دَاوُودَ

(١) الجدة الخطو البخت . وابن أقرع لا نعرفه . والمعنى أنه قلوه إذا نذر هدياً في الحج لم يجد إلا دجاجة ولا يزيد على واحدة على تفاوت الناس في الهدايا بين كرام وكنام فلا مثل له في ذلك . [ قلت : « فيمن يزيد » لعل المراد في سوق « من يزيد » أي سوق المزايعة ] .

(٢) في شرح مختار المختار صفحة ٢٢٧ فنية هذا البيت مع بيت آخر لـ مسلم بن الوليد صريح الفوائد :

(٣) كره مصدر بمعنى المفضول أي مكروه ، قال تعالى : كتب عليكم القتال وهو كره لكم . ومعنى قوله وكره أن يفارقني الكناية بمفارقة الشيب من الموت لأن الشيب لا يفارق الإنسان إذ لا يسود شعره أسود فلم يبق للشيب فراق إلا بفراق الجسم للروح . قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة في القسم النخبيل « هذا البيت هو من حيث الظاهر صدق لأنه لا يجب أن يدركه الشيب فإذا هو أدركه كره أن يفارقه فأما كونه مراداً وموجوداً فمتخيل فيه وليس بالحق والصدق بل الموجود الحياة والبقاء إلا أنه لما كانت العادة جارية بأن في زوال رؤية الإنسان الشيب زواله من الدنيا وخروجه منها وكان العيش محياً إلى النفوس صارت محبة لما لا يبقى له حتى يبقى الشيب كأنها محبة للشيب » وأشار في أواخر دلائل الإعجاز إلى أن البحرى أخذ هذا البيت في قوله :

تعيب العائياتُ على شَيْسٍ      ومن لي أن أمتع بالمعيب

(٤) وفي رواية الصفدي « لأرض أنت فيها » .

(٥) ذكرت ترجمة يعقوب بن داوود وزير المهدي في شرح الديوان صفحة ١٤١ جزء ١ والمعنى أنه يقول قد جاءت الفرصة بني أمية ليتردوا خلافتهم التي اغتصبها منهم بنو العباس .

صَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ وَالْعُودِ

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥١ جزء ٦ :

يَا عَبْدَ هَلْ لِي مِنْكُمْ مِنْ عَائِدٍ أَمْ هَلْ لَدَيْكَ صِلَاحُ قَلْبٍ مُسَيِّدٍ

• وأنشد له في المختار صفحة ٤٢ [ انظر الديوان (٣ : ٥٢ — ٥٣) ] :

شَرِبْنَا مِنْ قُوَادِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَكْنَا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ قُوَادٌ<sup>(١)</sup>

وَلَيْسَ الْجُودُ مُنْتَحَلًا وَلَكِنْ عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ<sup>(٢)</sup>

وَيَوْمَ فِي بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَعِيتُ بِهِ وَتَدْمَانِي زِيَادُ<sup>(٣)</sup>

إِذَا مَا شِئْتُ غَنَانِي كَرِيمٌ لَهُ حَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُ تِلَادٌ

• وأنشد له في الظرائف صفحة ١٩٢ وفي بهجة المجالس :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يَمَجِّنِي لَا يَفْدِلُ الْمَالُ<sup>(٤)</sup> عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ

الْمَالِ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ وَالشُّقْمُ يُنْفِيكَ ذِكْرَ التَّالِ وَالْوَلَدِ

• وكتب إلى الأستاذ المشرق كَرَنُكَو الملقب بِسَالِمْ الْكَرَنُكَوِي

أنه وجد في سفر مخطوط من كتب جامع السلطان محمد الفاتح بالآستانة رقم ٥٣٠٣

ما نصه « أنشد محمد بن المرزبان لبشار بن برد :

(١) هذا البيت الأول منسوب إليه أيضاً في الموازنة للأدبي صفحة ٢٦ . والمعنى أنه

استفرغ كل ما في الدن من الخمر والدن إفاء كبير تلون الخمر .

(٢) لما كان استزاف دون الخمر يدل على كثرة التاربين معه والشأن أنه يدغم ثمن ما شربه .

ويدل على عدم الأكثرات بالمال لغلاء ثمن الخمر ، وتلك كناية رمزية عن الجود فأعقبه بأن هذه

الحالة عادة له وأن البذل من طبيعته غير متكلف فيه . قال في الجود عوض عن المضاعف إليه كقوله

تمال : فإن الحنة هي المأوى ، وهو كبير وكله وهم فالتقدير وليس جودي متحلاً .

(٣) زياد هذا لعله هو زياد النبطي الذي ذكره بشار في البيت ١ من ٢٠٨ فإنه وإن عجا

في ذلك البيت فإن ذلك يؤذن بأنه كان يخالطه على عادة بشار في سرعة التنك والمفاضة .

(٤) رواء في البهجة : فليس يعدل عندي .



وَأَتَى فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا ضُجْكَهُ أَهْلُ الصَّلَاةِ إِنْ شَهِدُوا  
أَقْمَدُ فِي سَجْدَةٍ إِذَا رَكَعُوا وَأَرْفَعُ الرَّأْسَ إِنْ مُمْ سَجَدُوا  
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعًا وَأُسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ مُمْ قَعَدُوا  
وَلَسْتُ أَذْرِي إِذَا إِمَانَهُمْ سَلَّمَ كَمْ كَانَ ذَلِكَ الْقَدَدُ<sup>(١)</sup>

## قافية الذال

• أنشده في الأغاني جزء ٣ صفحة ٥٤ يهجو سيويه إمام النخاعة :

أَسِيوِيَهْ يَا ابْنَ الْفَارِسِيَّةِ مَا الَّذِي تَحَدَّثْتَ عَنْ شَتَّى وَمَا كُنْتَ تَنْبُذُ<sup>(٢)</sup>

(١) وصف في هذه الأبيات حالة عماد ولطه أراد الاعتذار عن ترك شهود الجماعة نجباً  
لكون ضحكة ، والضحكة بضم الصاد المعجمة المضحكة منه .

(٢) أسويه نداء وحذف الياء التي بعد الحين من لقب سيويه الضرورة ، وسيويه كلمة  
فارسية قالوا هي مركب سيب وهو التفاح وويه أي رائحة . والذي سوغ لبشار هذا أن العرب لا يعبأون  
في النطق بالأسماء العجمية ومن كلامهم «عَجَبٌ» فالعجب به ما شئت . لقب بهذا القب عمرو بن  
عثمان بن قنبر أبو بشر أصله من بلاد البيضاء من قرى شيراز وهو مولد بني الحارث بن كعب ونشأ  
بالبصرة وكان إمام النخاعة غير مدافع وألف في النحو كتابه الذي غلب عليه اسم الكتاب لم يؤولف  
في عصره مثله وهو مرجع أهل النحو والفن والأدب . وفيه در الزمخشري إذ قال فيه ومصدق :

أَلَا صَلِّ الْإِلَاهُ صَلَاةَ صَادِقٍ . عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ

فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يُنْشَأْ مِنْهُ بَنُو قَاهٍ وَلَا أَعْرَادُ سِنْبَرٍ

توفي سنة ١٩٤ وعمره نيف وأربعون سنة على الأصح ، وتقدمت قصة هذين البهين في  
المقدمة . وقوله يا ابن الفارسية إشارة إلى أنه دخيل في العربية لأن أمه فارسية ، فكيف ينكر  
على عربي مثل بشار صحة كلامه العربي . وذكر المزياني في الموشح عن أبي علف قال كانت  
بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسية فكان أهل البصرة إذا أراحوا أن يتركوها إنساناً قالوا  
يا ابن الفارسية . فإلى هذا ذهب بشار وكان أشد عصبية للفرس من أن يقول هذا ، يعني أنه عبره  
بفارسية معينة بلام العهد لا بذات لام الجنس . وجملة وما كنت تنفذ معطوفة على جملة المرسول  
في قوله ما الذي تحدثت عن شتى أي والذي كنت تنفذ من شتى ، والنبذ بمعنى الإلقاء أطلقه  
على الكلام كقوله تعالى : فَالْقَرَأْ إِلَهُمُ الْقَوْلَ . و « ما » في قوله ما الذي استفهامية مستعملة في  
الإنكار . وما الثانية مرسولة .

أَظَلَّتْ تُغْنِي سَادِرًا فِي مَسَاءَتِي وَأَمْلَكَ بِالْمِصْرَيْنِ تُعْطِي وَتَأْخُذُ<sup>(١)</sup>

## قافية الراء

• أنشد له في معاهد التنصيص صفحة ٣٤٤<sup>(٢)</sup> :

سَلَبَتْ عِظَامِي لَحْمَهَا فَتَرَكْتُهَا عَوَارِي فِي أَجْلَادِهَا تَتَكْرَرُ  
وَأَخَايَتِ مِنْهَا نُحْمًا فَتَرَكْتُهَا أَنَايِبَ فِي أَجْوَابِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ<sup>(٣)</sup>  
خُذِي يَدِي ثُمَّ ارْقِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي ضَنَى جَمْدِي لَكِنِّي أُنْشِرُ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا وَلَكِنهَا نَفْسٌ تَنْوِبُ فَتُفْطِرُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) المادر الذي لا يزال بما صنع، وتغنى ترفع صوتك شبه تخطته إياه بالغناء، والمراد بالمصريين البصرة والكوفة فإن سيوييه بصري والكوفة قاعدة العراق، وتعلمى وتأخذ كناية عن ابتذالها للرجال فمعنيهم وتأخذ منهم وهذا بهتان منه .

( ٢ ) لم أر من نسب إلى بشار هذه الأبيات الأربعة غير صاحب معاهد التنصيص والأبيات الثلاثة الأول منها منسوبة إلى قيس بن الملوح مجنون العامرية مع زيادة بيت آخر بين البيت الثاني والبيت الثالث وهو :

إِذَا سَمِعْتُ بِاسْمِ الْفَرَّاقِ تَفَقَّطَمْتُ هَلَايَتُهَا بِمَا تَخَافُ وَتَحْذَرُ

مع اختلاف في الروايات بين بعض المفردات . ومعلوم أن معظم ما يهزى إلى مجنون ليل العامرية مصنوع . وقد ثبتت الأبيات الثلاثة الأول في النسيب من ديوان الحليمة في جملة ستة أبيات منسوبة إلى الحارثي ولا يعرف أي حارثي فيحتمل أنه الشَّحِيرُ الحارثي . ويحتمل أنه سُرَيْبُ بْنُ صُبَيْعٍ الحارثي . ومن نسب الأبيات الثلاثة والبيت المزبد إلى المجنون جعفر السراج البغدادي في كتاب مصارع العشاق عن أبي عل القائل ( صفحة ١٥٣ طبع الجوائب ) وهي في أمالي ابن علي القائل منسوبة إلى المجنون ، والغزالي في شرح المقصورة الحازمية ( صفحة ٢٨ جزء ٢ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٤٤ ) وداوود الأنطاكي في أخبار المجنون من كتاب تزيين الأسواق . وذكر صاحب مصارع العشاق في ٢١٦ أن القاضى عبد الله بن سوار انتحل أبيات المجنون لنفسه فأحسب أن نسبها إلى بشار وهم من صاحب معاهد التنصيص .

( ٣ ) في مصارع العشاق وأخيلتها من غيرها ، وكذلك في محاضرات الراغب غير منسوبة ، وهذا هو الصواب من جهة المعنى .

( ٤ ) هذا المعنى من المعاني اللاتفة ببلاغة بشار

• وأنشده في كتاب الصناعتين صفحة ١٦٩ :

الدمر طلاع بأخداه ورُسُلُه فيها المقادير  
محجوبة تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذلك تأخير<sup>(١)</sup>

• وأنشده في زهر الآداب صفحة ٤٣ جزء ٣ :

طال هذا الليل بل طال السهر وقد أعرف لي بالقيصر<sup>(٢)</sup>  
لم يطل حتى جفاني شادن ناعم الأطراف فتل النظر  
لي في قلبي منه لوعة ملكت قلبي وسعى والبصر  
وكان الهم شخص مائل كلما أبصره النوم نقر<sup>(٣)</sup>

(١) قال أبو هلال في ديوان المعاني صفحة ٥٥ جزء ٢ : أخذ هذا المعنى ابن الرومي فقال

في صاعده يصف تدبيره الحرب وهو غائب عنها :

يظل من الحرب العوان بمنزل وآفاره فيها وإن غاب شهيد  
كما احتجب الميقدار والحكم حكمة مل الناس طرًا ليس عنه معرّد

(٢) هذا الخبر مستعمل في الشكاية والتضرع . والشكاية من سهر الليل وطوله من شنة

الشراء والمهين ، وأول من اشكى من الليل امرؤ القيس في قوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي

الآيات . وقد للتحقيق كقولته تعالى : قد يعلم الله الموقين منكم . وقول بعض النحاة إن قد إذا

دخلت مل المضارع فهي لتقليل ، مرادهم أنها تكون حينئذ محملة للتخفيف . والمراد بالتحقيق

هنا تحقيق التكثير المتفاد من الفعل المضارع أي طالما كان ليلى قصيرا ، يريد ليلى قرب الحبيبة .

ويشرح هذا البيت قوله الآتي :

لا أظلم الأيسل ولا أدعى أن نجوم الليل ليئت تنور

تلي كما شاءت فإن لم ترز طال وإن زارت قليلي قصير

(٣) ضمير نقر عائد إلى النوم . وقد ألم بهذا المعنى أبو العلاء المعري في قوله :

ونم بطيفها الساري جواد فجنبنا الزيارة أن تنالا

يُحس إذا الخيال دنا إلينا فيمنع من تعهدنا الخيالا

والشخص يأتي في قوله : وشخصه طبيب الأرحا . لا تعرف أمثاله .

• وأنشده في ثمار القلوب صفحة ٤٣١ وفي الأغاني جزء ١٣ وفي كتاب

الكنيات صفحة ١٤ :

أرفق بعمرو إذا حررت نيبته<sup>(١)</sup> فإنه عربي من قوارير<sup>(٢)</sup>  
إن جاز آباؤه الأندال في مضر<sup>(٣)</sup> جازت فلوس بخاري في الدنانير<sup>(٤)</sup>  
واشد يدريك بعماد أبي عمر فإنه نبطي من دنانير<sup>(٥)</sup>

( ١ ) مراده عمرو عمرو الظالم من بني ظالم من تميم . قال الجرجاني في كتاب الكناية : حكى أبو عبيدة قال كنت أتود بشاراً فررنا على باهلة فلم يلم يردوا فالتفت إلي وقال من فيهم ؟ قلت عمرو الظالم ، فنفت وقال : أرفق بعمرو ، البيت . قلت وتقدم أنه هجاء بينين في حرف الجيم . وقال أبو الفرج عن سعيد جليس أبي زيد قال أنا أنسى سليم وأبو حنيفة فقال انطلق معنا إلى بشار فقال له أن يشدك شيئاً من هجائه في حماد مجرد أو عمرو الظالم الخ القصة . وليست الأبيات في هجاء خلف بن أبي عمرو بن العلاء ، كما قد يوهمه ما وقع في الأغاني أن خلفاً بن أبي عمرو بن العلاء قال لبشار يمازحه لو كان ولدك ثلاثة لقبلت بين عينيك كما قبل أخى خلف الأحمرو لكنتك مول ، قد بشار يده فحرف خلف وقال : أرفق بعمرو ، البيت . قال أبو الفرج : وكان أبو عمرو بن العلاء يمز في نسيه اه . أي في نسيه إلحازن ، فإنما أراد بشار التمثيل ببيته في شأن نسب أبي عمرو بن العلاء وليس في آباء خلف بن أبي عمرو بن العلاء من اسمه عمرو حتى يكون هو المراد بالبيتين جميعاً بين الروايتين . وقال الجرجاني في كتاب الكنيات : يكون عن الدعي بقولهم عربي من قوارير اه . فلعل بشاراً هو الذي ابتكر هذه الكناية ثم شاعت . والمراد بالقوارير الزجاج فإنه سريع الانكسار لا يثبت على الطرق . وتقدم في الجيم . ويحتمل أن قوارير فخة من أفخاذ العرب غير مشهور ، فقد نسب أحد رجال الحديث بالقوارير وهو من وصال صحيح مسلم أو يحتمل أنه كان يبيع القوارير ، ويصنعها .

( ٢ ) في ثمار القلوب أن أهل بخاري يضربون المثل في المحقرات بالفلوس وقد ضربها بشار بن برد مثلاً ، ولعل فلوس بخاري كانت مشهورة بردها ، وقد تشهر بعض البلاد بفساد مسكوكاتها فقد كان الحكيم زينون رئيس فرقة الرواقين من الفلاسفة يقول « مثل تمويهات الخطباء كمثل دراهم الإسكندرية حسنة الظاهر رديئة المعدن » وكان يكثر التذليل في الدرام في بعض البلاد فلا يظعن لذلك الصيارقة ، وقد ذكر في ترجمة الحكيم ( ديوجنس ) اليوناني أن آباء ( ايزمبيوس ) كان صيرفياً في مدينة سينوب وكان يصنع الدراهم المفضضة فقبض عليه وسجن وكان ذلك سبب هروب ابنه ديوجنس إلى أثينا وأخذ الحكمة عن تلامذة سقراط . وأهل تونس يمثلون الذهب الخالص بأنه ذهب بندق نسبة إلى البندقية من بلاد إيطاليا وقد كانت دولة ذات قوة وثروة في أو آخر القرن الثالث عشر . ومعنى جاز : راج وتعمل به . والشرط هنا فرضي يقصد منه عدم تحقق الجواب . والمعنى في الدنانير أنها تقبل مع الدنانير بمنزلة .

( ٣ ) أبو عمرو كنية ثانية لعماد مجرد وهي التي ذكرها في ترجمته في الأغاني . وذكر الخطيب =

وفي العقد الفريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ وفي كتاب الحاسة السنية للأستاذ  
محمد محمود الشنيطي صفحة ٨١ بيت بعد قوله « ارفق بعمره » وهو :  
ما زال في كبر حدادٍ يردُّه حتى بدا عريياً مظلم النور<sup>(١)</sup>  
• وأنشده في المختار صفحة ٣٤٠ والبيت الأول منها في ثمار القلوب  
أيضاً صفحة ٤٥٩ :

صَحَوْتُ وَأوقدتُ للجهل نارا ورَدَّ عليك الصبا ما استمارا<sup>(٢)</sup>  
وأصبحتُ بسلا على كاعِبٍ أَشَارَتْ بكفٍّ وهزَّتْ سِوَارا<sup>(٣)</sup>  
• وأنشده في غرر الخصاص صفحة ١٨٧ :  
وغيرني الأعسداء والميبُ فيهم وليسَ بعليٍّ أن يُقال ضَرِيرُ

• البهتدي وابن خلكان أنه يكنى أبا عمرو بفتح الهمزة وبهذه الكنية كناه بشار في مواضع انظر  
ص ١٨ و ص ١٤٣ من الجزء الثاني و ص ١٩٢ من الجزء الثالث ، وتقدمت ترجمة حماد في  
صفحة ١٢٩ من الجزء الأول . ومعنى اشد يدبك تمسك به واحتفظ وهذا تهكم كما يدل عليه  
قوله فإنه نبلى . وهذا البيت رواه في كتاب الكنايات . والظاهر أن المراد به أنه وإن كان في  
صورة أهل الفضل فهو كالدينار النبلى . والنبلى نسبة إلى النبى وهم سكان سواد الكوفة وقد  
كانت دنابر الكوفة رديئة منشوشة كما في الموطأ في باب المرافلة . وقوله فإنه نبلى ، إيهام  
مذبح والمراد به التهكم ، ورواه في الأغاني « في أنه نبلى » فيكون المعنى اشد يدبك هل هذا الكلام  
وتحفظه فيصير ذماً صريحاً . ويحتمل أن بشاراً أراد بالدنابر في قوله نبلى من دنابر العيد في  
كتاب الكنايات الجرجاني في قول المراء الفهمى :

ولستَ لِلأُمِّ من عَبيٍّ ومن أَسَدٍ وإنما أنتَ دِينَارُ بنِ دِينَارٍ  
قال أراد أنت عبد ابن عبد ، لأن ديناراً من أسماء العيد .

(١) تهكم به يبنى أنه كان سداداً ثم أصبح موبيا يريد أن العرب لا يتعاطون الحيراف  
للدينية رضى مظلم النور كفاية عن عدم النور ، فالظلمة ضد النور أى صار عريياً باطلا .  
(٢) سنى أوقدت فاراً ودعت الجهل وحاح من لا يرجع . قال في ثمار القلوب : فار المصافر  
فار كان العرب يوقنونها خلف المسافر الذى لا يعبون رجوعه ، وهو معنى قول بشار وضربه مثلاً :  
صوت وأوقدت البيت ا . وقال الزمخشري في ربيع الأبرار أى طردت الجهل ورقضته فبر من  
فك بإيقاد النار خلفه ا . والمطاب لنفسه على طريقة التجريد .  
(٣) البلى المنوع والحرام وتقدم في بيت ١ من ورقة ٢٣٥ وأراد بإشارت أنها أشارت  
إشارة تحذير من زيارتها أو أشارت إليه إشارة هزء .

إذا أبصرَ للرء للروءة والثقى فإن عى العيتين ليس يضر  
رأيتُ السى أجزاً وذخراً وعصاة وإنى إلى تلك الثلاث فقير

• وأنشد له فى الأغاني صفحة ٤٣ جزء ٣ ، قال : كان رجل يكنى  
أبا زيد فبعث إليه بشار يشترى منه ثياباً بنسيئة فلم يجدها عنده فقال يهجو :

ألا إن أبا زيد زنى فى ليلة القدر

ولم يرع تعالى الله ربي حرمة الشهر<sup>(١)</sup>

• وأنشد له فى الأغاني صفحة ٢٧ جزء ٣ يهجو ديساً النزى<sup>(٢)</sup> :

أديسم يابن الذئب من نسل زارع أتروى هجائى سادراً غير مقصر

• وأنشد له فى البيان صفحة ٣٧ جزء ١ يمدح واصلاً بن عطاء :

أبا حذيفة قد أوتيت معجبة من خطبة بددت من غير تقدير<sup>(٣)</sup>

( ١ ) قال فى الأغاني كتب بشار العيين فى رقعة وبعث بها إلى أبى زيد ، ولم يكن أبوزيد  
من يقول الشعر فقلب الرقعة وكتب فى ظهرها :

ألا إن أبا زيد له فى ذاك عذر  
لأنه أم بشار وقد ضاق بها الأمر  
فرائبها فقامتها وما ساعد الصبر

فلما قرئت على بشار قدم على تعرفه لرجل لا فباقة له فجلس ينطح الحائط برأيه ثم قال  
لا تعرضت لهجاء سفلة مثله هذا أبدا .

( ٢ ) النزى نسبة إلى حمزة بفتح فسكون بطن من بنى أسد وهم من الهازم دخلوا فى عبد القيس ،  
أو إلى حمز بفتح وسكون دون هاء فأنيث بن وائل حتى من ريبة أو ال حمزة بن عمرو بطن من  
خزاعة . قال فى الأغاني كان ديسم صديقاً لبشار لكنه كان يحفظ من شعر حماد وابن هشام الباعل  
فى هجاء بشار فغضب بشار لذلك وقال فيه هذا البيت . قال قال أبو حاتم أنشدت أبا زيد ( الأنصارى  
الغوى ) هذا البيت وسأله ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر ؟ قلت لبشار فى ديسم المرشز ، فقال : قاتله  
الله ما أعلمه بكلام العرب ! قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعيسار  
( بكسر العين وسكون السين المهملة ) ولد الضع من الذئبة . والنسج ( بكسر السين وسكون الميم ) .  
ولد الذئب من الضع ، والعرب تزعم أن الضع لا يموت وأنه أسرع من الريح وأن هلاكه بفرض  
من أغراض الدنيا . أول الذئب اللسان والقاموس أن السبور ولد الكلب من الذئبة وهذا  
كالبغل . والسادر الذى لا يزال بما يفعل .

( ٣ ) أبو حذيفة كنية واصل . وتقدم ذكره فى حرف الباء .



وإنَّ قَوْلًا يَرُوقُ الْخَالِدِينَ مَعًا لَمْ يَكُنْ نُحْرُسُ عَنْ كُلِّ تَحْيِيرٍ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له فيه أيضاً صفحة ٦٤ جزء ١ في واصل وخطبته<sup>(٢)</sup> :

فَهَذَا بَدِيهٌ لَا كَتَحْيِيرٍ قَاتِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له أيضاً في صفحة ٩٦ يذم خطيباً :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قُمْتَ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَنْبِلُ الصَّوْتِ مَسْتَفِخُ السَّخْرِ<sup>(٤)</sup>

• وأنشد له في البيان صفحة ٦٤ من الجزء ٣ :

إِذَا وَضَعْتَ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلَهَا تَضَوَّعَ مِنْكَ مَا أَصَابَتْ وَعَنْبَرًا<sup>(٥)</sup>

(١) الخالدان : أراد بهما خالداً بن صفوان المنقري وشيباً بن شيبه المنقري ، وثق اسم خالداً على طريقة التغليب وترجيح أخفهما لفظاً كما يقال المسمران لأبي بكر وعمر والقسمران للشمس والقمر ، وخصهما بالتغليب لأنهما ابنا عم فإن شيباً هو ابن شيبه وشيبه هو ابن عم خالداً ، كان واصل بن عطاء خطباً ارتجالاً في مجلس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطبة تجنب فيها حرف الراء ، كما تقدم في حرف الباء ، وذكر الجاحظ في البيان أن واصلًا خطب هو وخالداً بن صفوان وشيب بن شيبه والفضل بن عيسى عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى العراق فقال بشار هذين البيتين في تفضيل واصل على خالداً بن صفوان وشيب بن شيبه وهما من الخطباء ، كما ذكر الجاحظ في باب أسماء الخطباء والبلقاء من البيان . وقوله نحرس عن كل تحيير ، لحي نحرس كل صاحب تحيير والتحير صنع الكلام وتهذيبه تشبيهاً بالشوب المحبر ، وقد تقدم مثله في الباء وضمن نحرس معنى مضمّن فملاء بمعنى فكأنه قال نحرس ومضمّن .

(٢) نسب الراغب في المحاضرات هنا البيت إلى الخطبة . انظر صفحة ٢٩ جزء ١ .

(٣) زوره حسنه وقومه ، ومنه قول عمر بن الخطاب يوم القيعة : وكنت زورته كلاماً في نفس . وذكر الشهر للتكثير في الزمن لا لخصوص المدة المسماة شهراً .

(٤) السحر بفتح السين ومكون الحاء المهملة الرفة ، ويطلق على ما يحجبها من ظاهر الصدر وهو المراد هنا ، ومنه قول عائشة : توفي رسول الله بين سحري ونسحري .

(٥) العمل ما يليق تحت التقديم من جلد غليظ يقدر على صفة القدم ليق الرجل من إصابة الحصى والأنثى ومن تعب طول المشي وهي الحذاء . وكان ليس النعل في الجاهلية من شعار أهل القرى وسادة القبائل وكانت للدعاء يحشون حفاة ، والحقا شعار الشظف والحشوة . قال الأعشى يصف مشية حانياً لمنزل هريرة لئلا يشعر به أهلها :

إِنَّمَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نَعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْنُ وَنَنْتَعِلُ

يعنى أنهم مشوا حفاة لإغفاء دخولهم إلى عملة الحبيبة ، يقول إنا لأنحن إلا في مثل هذا ننتعل =

في غير هذه الحالة . وكانت النعال تجلب غالباً من اليمن لأن اليمن شهرت بصنع الأديم ، وأهل البوادي يقتطعون نعالهم من الجلود الفليضة ، وقد تقدم ذلك في صفحة ٢٢٧ جزء ١٠ من المطبوع ، وربما ألبسوا الخيل النعال في الفزو لحفظ سائبكها من التورم من شدة المشي . قال النابغة :

سَأَقِ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً      مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَرْجَى وَتُجْنُوبِ

وكانوا يحملون في أعناق الهدايا في الحج نعالاً علامة على أن البعير هدى ويتركون تلك النعال للفقراء من أهل مكة وماحولها بعد نحر الهدايا ، فلذلك كان الجميع يحملون النعال إلى أهلهم وأحبائهم عند القبول من الحج كما قال بشار :

لَمْ تَهْدِنَا نَعْلًا وَلَا خَاتَمًا      مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ مِنَ الْحُشِّ

ويأتي في حرف الشين . وكانوا يمتدحون بحودة النعال قال النابغة ورقائق النعال طيب حيزاتهم . ووصف نعلها بأنها يتضوع منها رائحة المسك والعنبر كناية عن فرط ترفها وشرفها لأن الرجلين مظنة كراهة الرائحة فهي تغلى وجليها بالمسك والعنبر إغراقاً في البذخ . قال بعض رجاز العرب ، مما ذكره أبو الفتح ابن جني في الخصائص وراجع فيه أبا علي الفارسي :

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيَّتِي تَذْلِكِي      جِلْدَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذُّكِي

وكانوا غالباً يترهون نعالهم إذا جلسوا فذلك قال «إذا وضعت في مجلس القوم نعلها» وإذا دخلوا على العظماء نزعوا نعالهم . قال تعالى : إني أنا ربك فاخلع نعليك ، على اختلاف بين المفسرين . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصل بنعليه وهي السنة ، وكان الحسن البصري لا يزع نعليه ولو كان قائماً . والتضوع انتشار رائحة الشيء ذي الرائحة قال ، امرؤ القيس : إذا قامت تضوع المسك منهما . وأصل تضوع تضوع . وانتصب مسكاً على التمييز لنسبة التضوع للنعل وهو على حذف مضاف والتقدير رائحة مسك . والمسك تقدم بيانه في شرح البيت ٦ من صفحة ٢٠٧ من الجزء الأول . والعنبر تقدم ذكره في شعر بشار في البيت ٤ من صفحة ٣١٤ من الجزء ٢ ولم يفته بالتعليق لفظة أو عجلة ، فاعلم أن العنبر مع شهرته في العالم كله وتنافس الناس في التطيب به تعليقاً وبخوراً قد كان مجهول الأصل عند القدمين قال ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون : العنبر فيما نظن ينبع من في البحر والذي يظن أنه من زبد البحر أو روث دابة بعيد . وقال داوود الأنطاكي في التذكرة : هو من عيون في قعر البحر تغذف دهنه فإذا صارت على وجه الماء جمدت فيلقها البحر إلى الساحل وأن كونه روث مسك من المخرافات . وأقول إن الذي حقيقه المحققون من علماء الإفرنج أن العنبر يتكون في أعماق حوت يسونه بلسانهم « كاشالو » وهو حوت عظيم من الفصيلة التي تلد وترضع فراخها وهي من فصيلة حوت يرفس ويؤيد كلامهم ما في كتب السنة عن جابر بن عبد الله أنه خرج في غزوة سيف البحر والأمير عليهم أبو عبيدة بن الجراح فقنيت أزوادهم قائل البحر دابة يقال لها العنبر ، قال فأمكننا من واد هتنا ووصف عظمها فلا شك أنهم علموا اسمه من أهل ذلك الساحل من العرب . ففي كتاب الجراح للقاضي أبي يوسف أن يعلّى بن أمية استعمله عمر على البحر فكتب إليه في عبرة وجدّها رجل على الساحل وعما فيها شيء من الزكاة فقال له الخمس . ومن قبائل العرب قبيلة يقال لهم بنو العنبر من تميم ويقال لهم بلعنبر يحذف نون ابن مسمى بجمع باسم هذا الحوت كما سمي قهر قريشاً باسم حوت عظيم . قالوا : فالحوت المسمى « كاشالو » يتلع صنتاً من حيوان البحر الذي يسميه أهل تونس —

• وأنشده في الأغاني جزء ٣، وبعضها في زهر الآداب صفحة ١٦ جزء ١  
واليت الأخير من رواية زهر الآداب :

يَا لَيْتِي تَزْدَادُ نُكْرًا مِنْ حُبٍّ مِنْ أُخَيَّتُ بَكْرًا<sup>(١)</sup>  
حَوْرَاهُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ سَقَتْكَ بِالْعَيْنِ خَمْرًا  
وَكُنْ رَجَسَ حَدِيثِهَا قَطْعُ الرِّيَاضِ كَيْنَ زَهْرًا<sup>(٢)</sup>

— الحُبَارَةُ ويسمى أهل حيلة ميسياً وهو حيوان له وسط قدر كفى الإنسان وهينان  
جاسطنان وأصابع طويلة رغوثة لوزجة بيضاء مثل الأخطبوط وفي بطنه عظم في حجم البيضة الكبيرة  
بيضاء جيرية يحيط بها مائع أسود مثل اللد، فإذا ابتلعه حوت العنبر استحال تلك المادة في أمعاء  
المبتلع إلى مادة زبدية سرام اللون عطرة الرائحة غرباً قامها الحوت فطفت على الماء فخلقها الأمواج  
في السواحل . وهذا يفسر سبب قلة العنبر على هذه الفضلة لأن هذه الأسباب لا تحصل باطراد .  
قال الأنطاكى وموضعه بحر عمان والمنتدب وساحل الخليج العربي (لعله يعنى سواحل البحر الأحمر  
كما يؤذن به حديث سرية أبي عبيدة) وقال علماء الافرنج إنه يوجد غالباً في بحر الجاهون ومدغشقر  
وشروط كوريا . قال الأنطاكى وكثيراً ما يقذف في نيسان وتبلغ القطعة منه ألف مثقال ( أى زنتها)  
وأجوده الأشهب ( قال في القاموس : الأشهب من العنبر الضارب إلى البياض ) ويليه الأزرق  
فالأصفر فالفسق ، وقلت ذكر فقهاء المالكية أن ما يرميه البحر من العنبر هو حق لواجله وأنه  
لا ينجس ولا يزكى . وعندما يخرج العنبر تكون رائحته عطرة غير ذكية ويكون مثل الشح ثم  
يصنع بأن يضاف إليه المسك ومدقوق السمود والزبد الحيوانى ويخلط ويصير جميعها مع ماء  
الورد فتفوح منه رائحة هي أذكى روائح الطيب ، وقال بشار :

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدُ

( ١ ) النداء هنا فتعجب ، وقوله تزداد نكراً جملة في موضع الحال من لى ، والنكر بضم  
النون الكراهية أى تزداد نكراً إلى لى من طولها . ورواه في الأغاني أول مرة : يَا لَيْتِي أَزْدَادُ -  
ولا معنى له .

( ٢ ) رواه في كتاب لسان العرب : وكان رقص حديثها ، شاهداً على أن رفض الشيء جائه  
في مادة رفض . ورجع مصدر مراد به اسم المفعول أى المرجوع ورجع الحديث الجواب وإضافته  
إلى حديثها بيانية أى ما تجيب به عن محادثته يقال رجع الحديث أى أجاب ، قال تعالى : يرجع بعضهم  
إلى بعض القول . وأصله استعارة الرجوع إلى الجواب يشبه الجواب بإرجاع شيء مأخوذة منه ورجع  
الرجوع هو رد الرأى على الآخر رمية ثم شاع ذلك حتى صار كالحقيقة . وتظير الرجوع أيضاً تسميتهم  
الجواب رداً . وتشبيه كلامها بقطع الرياض تشبيه تمثيل وهو من تشبيه المفعول بالخصوص كتشبيه  
الخلق الكريم باليطر شتهت هيئة أجزاء الكلام ومقاطعة في الاختلاف وتنوع الهامس بقطع من  
الرياض في حسن منظرها وزادها ظهور التنوير فوقها حسناً الناظر والمستشقق . وهذا التمثيل -

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً<sup>(١)</sup>  
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطراً<sup>(٢)</sup>  
وكانها يرز الشرا ب صفا ووافق منك فطرا  
جنية إنسية أوبين ذاك أجل أمرا<sup>(٣)</sup>

من بديع التمثيل لأنه يقبل التجزئة بتشبيه أجزاء الهيئة المشبهة ، بأجزاء الهيئة المشبهة بها إذ  
تشبه مقاطع الكلام وفواصله بقطع الرياض ، وتشبه معاني الكلام البديعة بخضرة الرياض ،  
ويشبه ما فيه من اللطائف والمحسنات للزائدة على شرف المعنى بزهر الرياض ، ومن هذا أخذ  
البحر في قوله « في رياض من البلاغة » الأبيات المشهورة في كتب الأدب .

( ١ ) شبه تأثير كلامها في نفس سامعها تأثيراً جاذباً لنفسه إلى طاعتها بتأثير السحر وهو  
ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً . ولما اشتهر هاروت بتمام المقدرة  
على السحر بالغ في السحر المشبه به بأنه سحر هاروت فن كلامه مكثية وذكر هاروت تخيل ، وينفث  
فيه سحراً جملة هي حال من هاروت وخمير فيه لسانها . وجعل هاروت فاناً لأنهم يعالجون السحر  
بالتفث في المقد كما جاء في سورة الفلق ، وقد تقدم في صفحة ١٣٥ من الجزء الثاني .

( ٢ ) ما جمعت عليه ثيابها هو جسدها أي تحبب أيها السامع ذهباً في البريق واللون وهم يحبون  
اللون المائل إلى الصفرة ، قال امرؤ القيس : « كبكركي المقافاة الياض بصفرة » وهذا كقول ابن  
طباطبا :

لا تعجبوا من بل غلاته قد زرّ أزراره على القمر

( ٣ ) شاع عند العرب إضافة الشيء الذي يتجاوز متاد فوعه بأنه من صنعة الجن أو أنه من بلد  
الجن المسماة الخافي كما تقدم في صفحة ١٠٩ جزء ١ و صفحة ٢٢٩ جزء ٢ والمساء عبقر ، ينسب  
الشيء البديع إليه قال تعالى : متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان . وكانوا يشبهون للشراء  
جينة تمل عليهم الشمر ، قال الممرى :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنة عده من صنعة الجن

وهي غرافات جملة بنيت دقائق الأدب العربي على مرقها . ففى قوله جنية إنسية أنها إنسية  
التي جنية الصفات وهم يتخيلون صفات الجن بالغة غاية ما يطلب من الأمور التي لا يبلغ إل  
نهايتها الإنس ، قال تعالى : فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مديراً . وقال أبو الطيب في شجاعهم :

نحن قوم ملجن في زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال

وأراد بشار أنها تتجاوزت المؤلف في حسن الشكل واستلاب الألباب . وقوله أوبين ذاك  
الظاهر أن أو يفتح الواو وهي (واو عطف تقدمت عليها همزة استفهام وهو استفهام إنكاري وبين  
خبر مقدم وأجل مبتدأ وأمرأ عمير) ، أي ليس بين هاتين الصفتين أمر أجل لى منهما مجتمعين فمحذف  
من الضغبية تقديرًا لظهور المعنى وليست هي أو للعلامة إذ لا يستقيم له معنى .

وَكُنَّا أَنْ لَمْ أُحِطْ بِشَكَاةٍ مِنْ أَحَبَّتْ خَيْرًا<sup>(١)</sup>  
إِلَّا مَقَالَةً زَائِرَةً تَنَزَّاهُ لِي الْأَحْزَانُ نَثَرًا

• وأنشده في الأغاني صفحة ٩١ جزء ١٣<sup>(٢)</sup> وفي ربيع الأبرار ورقة ١٨

جزء ١ :

أَلَمْ تَرَنِي وَيَحْيَى قَدْ حَبَّبْنَا      وَكَانَ الْحَبِيبُ مِنْ خَيْرِ التَّجَارِ  
خَرَجْنَا طَالِبِينَ خَيْرٍ وَبِرٍّ      فَالْ بِنَا الطَّرِيقَ إِلَى زُرَّارَةٍ<sup>(٣)</sup>  
فَمَادَ النَّاسُ قَدْ غَنِمُوا وَحَجُّوا      وَأَبْنَا مَوْقَرَيْنِ مِنَ الْخَسَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) أي وكفناك من فكر ليلتي وشدة حزني أني لم أستطع معرفة حالة مرضها لتطرد  
العيادة من شدة المراقبة فأكتفى بسؤال زاتريها . وهذا أشد في مراقبة الرقباء مما في قول  
إبراهيم النظام :

إِنْ كَانَ تَمْنَعُكَ الزُّيَارَةُ أُعِينُ      فَادْخُلْ عَلَى بَعْلَةِ الْمَوَادِّ

(٢) ذكر في الأغاني في صفحة ٤٢ من الجزء ٢ أن هذه الأبيات لسعد بن القنقاع الطائي  
الذي كان من تدمر بشار وكذلك ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار في باب الدُّنْيَا وما يتصل به وذكر  
أن سعدا هذا يلقب بأعشى طيء . وجملا المصراع الأول : أَلَمْ تَرَنِي وَبِشَارًا حَبَّبْنَا . وذكر في  
الأغاني في الجزء ١٢ أنها تروى لمطيع بن إياس خرج هو وبشار حاجين .

ويحيى هو زياد الحارثي البغدادي الشاعر قال في الأغاني في جزء ١٢ صفحة ٩١  
في ترجمة مطيع بن إياس خرج من بغداد جماعة من الشعراء في أيام أبي جعفر المنصور في طلب المعاش  
فخرج يحيى بن زياد ومحمد بن الفضل وحامد صجرد إلى البصرة وخرج حماد الراوية إلى الكوفة وهي  
بلده وبنى مطيع بن إياس ببغداد . قال في الأغاني في موضعين وصاحب ربيع الأبرار : قال سعد بن  
القنقاع أو يحيى بن زياد لبشار هل لك في أن نخرج بنا حجة ، فاشترينا بغيراً ومحملاً وركبنا قاصدين  
الحج فلما مرنا بزرارة (وهي محلة من الكوفة) قال لبشار فنزل بزرارة فتعصف ليلتنا ونشرب  
لحمها ثم نلحق من اللند ، فبقيا كذلك إلى أن رجع الحاج . ويحيى بن زياد هذا ترجمه الخطيب في  
تاريخ بغداد وهو من بني الحارث بن مالك بن سبأ وهو ابن خال السقاح وكان شاعراً أديباً  
ونسب إلى الزندقة لمجونه . أقام ببغداد مدة ثم خرج عنها .

(٣) وفي رواية : طالبني سفر بعيد .

(٤) في رواية : قَابَ النَّاسُ قَدْ حَجُّوا وَبَرُّوا . وهذا يدل على أن بشاراً لم يجمع تلك

الحجة والظاهر أنه حج بعد ذلك لقوله في ديوانه :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ      عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرَبْ لَهُ فَنَدَا

• وأنشده في صفحة ٧٤ جزء ١٣ في حاد مجرد<sup>(١)</sup> :

أبا عَمْرٍ ما في طَلايِكَ حَاجَةٌ      ولا في الذِي مَنَيْتَنَا نَمُّ أَضَجَرَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَدْتَ فلم تصدُقْ وقلت غداً غداً      كما وُعد الكُثُونُ شُرْباً مُؤَخَّرَا<sup>(٣)</sup>

• وأنشده في كتاب الحيوان صفحة ٣٩ جزء ٣ :

كأنما النفعُ يوماً فوق أرْؤُسِهِمْ      سَقَتْ كواكِبُ البِيضِ اللَّبَّاتِيرِ<sup>(٤)</sup>

(١) قيل كان هذان البيتان سبب فساد الصحة بين بشار وحاد وسبب المهاجاة .

(٢) الطلاب بكسر الطاء مصدر طاله الذي هو مبالغة في طلبه وحذف المفعول الثاني لطلاب لأنه معهود بينهما كما دل عليه النصراع الثاني . ومنيتنا صلة الموصول والعائد محذوف لأنه لو ظهر لكان ضميراً متصلاً منصوباً بفعل وحذف مثله كثير أي منيتناه . والتمية جعل غيرك متنبئاً حصول شيء من طول الترقب والتشوق فلذلك كان كناية عن تكرير الوعد وإخلاله عند كل موعد . قال تعالى : يقدم ويعنيهم ، وقال : ولا أضلهم ولا أميتهم . وأضجرا فعل ماضٍ وضميره عائد إلى الذي منيتناه والمفعول محذوف اظهره أي أضجرتنا . أي منيتناه ثم أضجرتنا .

(٣) تكرير غداً مراد به كثرة قول ذلك اللفظ لا بخصوص ذكره مرتين أي كررت الأرجاء إلى غد فهي كل يوم تقول غداً . قال أساه بن خارجة :

في موعد قاله لي غير مَكْرَثٍ      غداً غداً ضَرَبَ أَخْطاسٍ لَأَسْدَاسٍ  
وقوله كما وعد الكون شرباً مؤخراً من مزاميم العامة أن الكون يخضر ويينع بالوعد بأن يسن  
فيقال له غدا أسقيك ، وقد تقدم قوله :

فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسَبْتَنِي كَثُونَةً      نَبَتْ لَزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابٍ

وتقدم في ١٤ من ٢٢ وفي ٢٤ من ١٦٤ . وشرباً بضم الشين اسم مصدر أي وعد بالشرب ونصبه بنزع التلخيص .

(٤) أراد بالسقف الساء كقولته تعالى والسقف المرفوع ، وهذا البيت مرأه عبد القاهر الجرجاني في كتاب أسرار البلاغة ( صفحة ١٤٠ ) إلى عمرو بن كلثوم بتغيير قليل « تبني منابكها من فوق أرؤسهم الخ » وهي نسبة غريبة فإن الملاحظ أثبت في بشار لشدة عنايته به في كعبه وهو أقرب إليه عصرأ ولما ثبت عند رواية الأدب أن بشاراً قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس :

كَأَن تَلُوبُ الطَّيْرَ رَطْباً وَيَابِأَ      لَدَى وَكْرِهَا الْعَنَابِ وَالْحَشَفِ الْبَالِ

مهتماً بأن أشبه شيتين بشيتين حتى قلت :

كَأَن مُثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

ولو كان البيت الذي مرأه الشيخ عبد القاهر إلى عمرو بن كلثوم ثابت النسبة إليه لم تكن لبشار منزلة للصفية على آثار امرئ القيس ولكان بيت بشار « كأن مثار النفع » الذي هو مضرب المثل -



• وأنشد له فيه صفحة ٢٣ جزء ٥ [ انظر الديوان ٣ : ٢٦٠ ] :

هَجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بِيَاضِهَا تَرَوُّقُ بِهَا الْعَيْنَيْنِ وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ<sup>(١)</sup>

— في التشبيه المركب مسروقاً من معنى بيت عمرو بن كلثوم . وقد تظافرت أقوال أئمة الأدب حل أن بشاراً لم يسبق بمثل التشبيه الذي في بيت « كان مثار النقع » قال الجاحظ : وهذا المعنى قد غلب عليه بشار كما غلب عترة حل قوله :

فَتَرَى الذِّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحْدَهُ هَزِجًا كَفَعَلَ الشَّارِبَ لِلتَّرْنَمِ  
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَمَلَّ الْمَكِيبُ عَلَى الزَّنَادِ الْإِجْدَمِ

فلو أن امرأ القيس مرض في هذا المعنى لعنزة لافضح له . أي لافضح بالسرة إذ لا يسلح زيادة عليه . وقال جمع من الأئمة أن من جازوا بعد بشار اقتضوا أثره فيه ولا ذوا بمعنى مثل منصور النخعي ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمنتبي وعبد الرحمن المباسي وقد تقدم الكلام عليه في ورقة ٧٥ من شرح الديوان ( انظر صفحة ٣١٨ جزء ١ من المطبوع ) ولو كان ذلك البيت لعمرو بن كلثوم لما سلم بشار من أن يفضحه أدباء عصره وهم مترافعون ، وليس لقائل أن يقول لعل البيت الذي نسب الجاحظ إلى بشار غير البيت الذي نسب عبد القاهر إلى عمرو بن كلثوم بآية اختلاف بعض ألفاظ البيتين لأننا نقول إنما الاختلاف اختلاف في رواية البيت ، ومثل ذلك كثير في رواية الأشعار ، ولو كان ما ذكره عبد القاهر ثابت النسبة لكان بشار قد سرق بيت عمرو بن كلثوم سرة مذمومة وذلك مما تنزه عنه برأته ، فإن كان مافي طبعة أسرار البلاغة صحيحاً لم يسقط منه بعض السطور فالظاهر أن الشيخ عبد القاهر سها في نسبة البيت إلى عمرو بن كلثوم ومثل هذا السهو كثير في محفوظات الأدب وبخاصة أن في شعر عمرو بن كلثوم معنى يشابه معنى بشار في تصوير السيف وهو قوله في المطلقة « وأسياف يقسن وينحنينا » وقوله فيها :

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فَيْنَا وَفِيهِمْ نَحَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا

وليس بين يدي ديوان عمرو بن كلثوم لأنظر هل ذكر فيه هذا المعنى عزاء إليه عبد القاهر فمحقته . والمبائر السيوف القواطع جمع مبتار وهو السيف سمى بصيغة اسم الآلة لأنه آلة الحرب وهو وصف قياسي ولذلك لم يذكر هذا الوصف بعينه في دواوين اللغة لأنهم رأوه قياساً ولكن الوصف لما عومل معاملة الاسم كان ينبغي لأهل اللغة ذكره بخصوصه كما ذكروا القاطع والقاسب والعصب ، وجمعه على مبائر مثل جمع مطلق على مطافيل .

( ١ ) الميجان بكر الماء مفرد وهو الأبيض من الإبل ثم أريد به مطلق الأبيض كما قال راجز فصاعة :

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْمِجَانِ الْأَزْهَرِ قِصَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ

وقوله عليها حمرة أي لبست الأحمر وبشار يذكر لون الأحمر في شعره [ كقوله هنا :  
« والحسن أحمر » و [ كقوله الآتي : « إن الحسن أحمر » .

• وأنشد له فيه صفحة ١٣ جزء ٧ :

أما الجيادُ فكلُّ الناس يحفظها وفي العيشة أشياء مناكير<sup>(١)</sup>  
وكل قسيم فليقتبان أكثره والحظُّ شيء عليه الدهر مقصور

• وأنشد له في شرح القلعات في القامة ٣٨ من مطبوعة بولاق وكذلك في نسخة مخطوطة أيضاً ولم أر ذلك لغيره ورأيت البيتين الأولين منها منسويين في بعض دواوين الأدب لعلّ بن بسام :

لا أعظم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تنور  
للي كما شئت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير  
تصرف الليل على حكمها فهو على ما صرفته قدير

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٢٣ جزء ٢ :

أعطى البخل فما انتفعت به وكذلك من يعطيك من كدره<sup>(٢)</sup>

وأنشد له ابن بسام في الذخيرة في القسم الثاني في أدباء الجانب الغربي من الجزيرة وهو كورة إشبيلية في ترجمة الوزير أبي القاسم محمد بن عبد الله بن الجيد ( جزء مخطوط بمخزاة جامع الزيتونة في الورقة ٦٣ )<sup>(٣)</sup> :

( ١ ) الجياد جمع الجيد وهو النيس من كل شيء وأراد جياد أبيات الشعر أو قصائده بدليل قوله كل الناس يحفظها أي يستحضرونها على ألسنتهم العناية بها ، والمعنى أن المزية للشاعر الذي يأن بالجياد لا الذين يروونها ويحفظونها ، ولم يظهر وجه اتصال المصراع الثاني بالأول ولعله يريد أنهم يحفظون الشعر ولا يتخلقون بما يتضمنه من المعاني ، وأما البيت الثاني فالقسم بكسر القاف النصيب وأراد به نصيب الجوارح من الطير فقد كانوا يزعمون أن العقاب لا تعلق الصيد ولكنها تلب كل صيده ، فالعقبان تعيش بالحظ والبخت وغيرها يكدهن ويعطاد ثم تلبه العقبان أكثره ، وقد جعل بشار الحظ والبخت هو غالب أحوال الدهر .

( ٢ ) العامة تزعم أن ما يطلّى عن تشوف نفس المعطى إليه لا ينتفع به المعطى ويسرع إليه التلف .

( ٣ ) قال ابن بسام لعل من هذا البيت أخذ الوزير أبو القاسم بن الجيد قوله :

وجاد بقرب الدار غير متمم ويا رب جود قد من شيم البخل =

أما البخلُ فليستُ أعنده كل امرئ يعطى على قدره

ولعله من القصيدة التي منها البيت الذي قبل هذا .

• وأنشد له الأصفهاني في شرح التنبيه وجماعة من الأدباء :

وخذي ملاينَ زينةً ومُصَبَّغَاتٍ مِنْ أَنْوَرِ<sup>(١)</sup>

وإذا دخلنا فاذْخُلِي في الحُمرِ إنَّ الحُسْنَ أَحْمَرُ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في ديوان المعاني صفحة ٢٥٧ جزء ١ وفي نهاية الأرب صفحة

٢٥٦ جزء ٢ :

ماء الصبابة نارُ الشوق تحديره فحل سمعتم بماء قاض من نار<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في ديوان المعاني صفحة ٣١١ وفي نهاية الأرب صفحة ١٢٣

جزء ٤ :

كان إبريقنا والقطر في فيه طير تناول يا قوتا بمضار<sup>(٤)</sup>

— ويشبه قول الآخر :

يهبُ القليل وقد نوى استرجاعه هبة البخل أقلُّ منه وأنزُرُ

وقدّره بفتح الغاف والذال بمعنى التقدير كقولهم تمال : إنا كل شيء خلقناه بقدر .

(١) وفي رواية « فهي أفخر » .

(٢) في رواية « وإذا خرجت تنمي » .

(٣) تقع في نسخة ديوان المعاني تحدره بذاك معجمة وهو تحريف لا محالة والصواب تحدره

بذال مهلة ويجوز فيه فتح التاء وضما ، يقال حدره إذا حطه من علو ويقال أسدره كذلك .

(٤) الإبريق الإقاء الذي له عروة يمسك منها وفيه يصب منه ، وهو كالكوثر فارسي معرب

أصله أب رى وتصب منه الحمر في الكؤوس والأكواب وصورته تشبه صورة عتق الطلي أومعق

الأوز ، وذلك أن الفرس والصين والروم كانوا يصنعون الآنية على أشكال يقرّبونها من أشكال

الحيوان ويشبهن صوت قرقرة الحمر حين تصب منه بصوت الأوز ، قال أبو الحسن :

مُفَسِّدَةٌ قَرَأَ كَانَ رَقَابِهَا رَقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْزَعَهَا الرَّعْدُ

وكانوا يتأقنون في تحمين آنية الشراب وتزيينها ، قال أبو نواس :

تُدار علينا الراحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ

وشبه بشار الإبريق وفيه قطرة من الحمر حراء بطير تناول يا قوتا .

• وأنشده في الأغاني صفحة ٢١ جزء ٣ مخاطب نفسه :

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم مولى العريب فجذ بفضلك وافخر<sup>(١)</sup>  
مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعالي ومن قرئش المنشر  
فارجع إلى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الأجل الأكبر

• وأنشده في الأغاني صفحة ٣٣ جزء ٣ بيتا زائدا على القصيدة التي أولها  
« أعاذل لا أنام على اقتيسار » وذلك إثر البيت الذي أوله « وتدلج للقناذ »  
في صفحة ٢٣٠ جزء ٣ :

وتنشح الشمال للابسيها وترعى الضأن بالبد القفار<sup>(٢)</sup>

• وأنشده في الأغاني صفحة ٤١ جزء ٣ أياتا أربعة زائدة على القصيدة  
التي أولها « قد لامني في خليلتي عمر » التي في صفحة ١٦٩ من الجزء الثالث  
فبيتان عقب قوله فيها « قلت إذ شاع » وهو البيت السابع ، وهما :  
ماذا عليهم وما لهم خرسوا لو أنهم في عيسويهم نظروا

(١) العريب تصغير عرب . والمثنى أنه عبد الله وليس مقرا بولاء العرب ، وهذا من  
آثار الانكسار التي يجدها الموال ومن التحسر على وقوعهم في اليهودية مثل قول عبد بن  
الحساس وهو نزيه الأصل :

إن كنت عبدا فتفسى حرة كزما أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وأنشد ياقوت في معجم الأدباء لأبي الريحان البيروني في ماضي مدحه بشعر :

وذاكر في قوافي شعره حسي ولست والله حقا عارفا نسي  
إذ لست أعرف جدى حق معرفة وكيف أعرف جدى إذ جهلت أبى

(٢) الشمال بكسر الشين جمع شملة بكسر الشين وهي كساء دون القطيفة يشتمل به وهو  
من لباس الأمراء والرماة ، والاقشاح وضع الثوب على كنف وإدخاله تحت الإبط من الجهة  
الأخرى كما يوضع الرشاح ويسمى الاشمال أيضا .

أَعَشَقُ وَحْدَى وَيُؤْخَذُونَ بِهِ كَالْتُرْك تَقْرُو فَتُؤْخَذُ الْخَزَرُ<sup>(١)</sup>

وبيت عقب قوله « أو قبلة في خلال ذلك الخ » وهو البيت ١٦ وهذا هو :

أو عضة في ذراعها ولها فوق ذراعي من عَضُّها أثرُ

وبيت عقب قوله « كيف بأبي الخ » وهو البيت الثاني من ورقة ٢٣٤ وهو :

قد كنت أخشى الذي ابتليتُ بِهِ مِنْكَ فماذا أقول يا غُرَّ<sup>(٢)</sup>

وذكر في صفحة ٨٤ من الجزء ١٢ جملة من تلك الأبيات وفي ضمنها بيت

ونسب الجميع إلى مطيع بن إلياس وهو لا محالة غلط من الراوى<sup>(٣)</sup> والبيت عقب

قوله « فقلت إذ شاع الخ » وهو :

عَجَزْتُ كَعَمْرَى وليس ينفعني فَكْتُ عَنْي الْعِتَابُ يا عَمْرُ

فيكون هذا البيت هو للوالى للبيت ، السابع ويكون اليهان للذكوران آنفاً

بعده في الوضع لتلتئم الروايتان .

• وأنشد له في زهر الآداب بيتاً زائداً على القصيدة التي أولها « حسي

لما قد لقيت يا عمر » في ورقة ٢٦٣ عقب البيت الذي أوله « لا أستطيع

الموى » وهو الأخير من القصيدة ، وهذا البيت هو :

كان وجدى بها وقد حجت في الرأس والعين والمشا سكر

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٩ جزء ٣ بيتاً زائداً على القصيدة التي أولها

« تجمالت عن فخر الخ » المذكورة في صفحة ٢٧٣ الجزء ٣ وذلك قبل البيت

الذي أوله « وركاض أفراس الصباية » :

(١) التُّرك أمة قديمة من الطُّورانيين تتنطق ببلاد تسمى كُستَّان من آسيا الوسطى . والخَزَرُ أمة من فصيلة الترك ساهم العرب بذلك لأنهم وجدوهم خَزَرًا الميون والخَزَرُ ضيق في العين سميت به هذه الأمة وكانت بلادهم في القديم عند بحر الخَزَرِ على نهر الهولكا . وبحر الخَزَرِ هو بحر قزوين .

(٢) غُرَّ ، بضم الغين المعجمة وفتح المثلثة ، وهو وزن دُمَّ للذكور مشتق من الأغر وهو السائل من الناس ويقال غُرَّ بزيادة النون المبالغة .

(٣) لأن تلك الأبيات معروفة التسمية إل بشار وثابتة في ديوانه فالحق بها فهو منها .

تَلَّى عن الأَحْبَابِ صَرَّامُ خَلَّةٍ<sup>(١)</sup> وَوَصَّالُ أُخْرَى مَا يُقِيمُ عَلَى أَمْرٍ  
• وَأَنشَدَ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةُ ٤٨ جُزْء ٦ يَتَيْنِ زَائِدِينَ عَلَى الْقَصِيدَةِ الَّتِي  
أَوَّلَهَا « يَا قَلْبُ مَا لِي أَرَاكَ لَا تَقْرَ » الْمَذْكُورَةُ فِي صَفْحَةِ ١٩٩ فِي الْجُزْءِ ٣  
وَجَعَلَهَا عَقِبَ بَيْتِ الطَّالِعِ<sup>(٢)</sup> :

أَضِيتَ بَيْنَ الْأَلَى مَضَوًا حُرْقًا أَمْ ضَاعَ مَا اسْتَوْدَعُوكَ إِذْ بَكَرُوا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ بَعْضُ الْحَدِيثِ يَشْفُقُنِي وَالْقَلْبُ رَأَاهُ مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ  
وَزَادَ الصَّوْلَى فِي أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ جَعَلَهُ بَيْنَ الْيَتَيْنِ وَهُوَ هَذَا :  
قَالُوا يَسْتَلِي تَهْذِي وَلَمْ تَرَهَا يَا بَعْدَ مَا غَاوَلْتَ بِكَ الْفِكَرَ<sup>(٤)</sup>  
• وَأَنشَدَ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةُ ٥٠ جُزْء ٦ :

لِعَبْدَةٍ دَارُ مَا تُكَلِّمُنَا الدَّارَ تَلُوحُ مَغَانِيهَا كَمَا لَاحَ أَسْطَارُ<sup>(٥)</sup>  
أَسَائِلُ أَحْجَارًا وَنُوبًا عُدْمًا وَكَيْفَ يُجِيبُ الْقَوْلَ نُؤْيًى وَأَحْجَارَ

(١) الخَلَّةُ بضم الخاء الخلية .

(٢) هذه الأبيات من جملة أبيات سقطت من الديوان بسبب نقص ورقة عقب ورقة ٢٤٣  
كانها عليه في موضعها من الديوان .

(٣) الكلام استفهام بقرينة وقوع أم في المصراع الثاني . ويجوز فتح ضاد أضمت والهمزة  
من بنية الفعل وهمزة الاستفهام محذوفة . وحرقا مفعول أضمت والإضاعة مستعارة لعدم الفائدة  
من تحرق قلبه على فراقهم ، ويجوز أن يكون بكسر الضاد وحرقاً تمييزاً ولا حذف أي أضاعت  
حرقك بينهم . وبين المكان الاعتباري جعل تحرقه عليهم كأنه مندس فيهم وضائع بينهم ، والمعنى أنك  
لم تنفك حرقك .

(٤) النداء في قوله يا بعد ما غاولت للتعجب . وغاولت بادرت أي ما أبعد ما لاح لك من  
الفكر في عجة من لا تراها .

(٥) المغاني جمع منى وهو المنزل الذي أقام به أهله مدة طويلة وفعله غنيس يغنى كرمى ، قال  
تمايل : كأن لم يعتنوا فيها ؛ والمعنى أصله اسم مكان لذلك . ومعنى قوله تلوح مغانيها أنها تظهر السائر  
خطوطاً في الأرض كما تلوح الأسفار المكتوبة في الصحيفة ، وأصل هذا المعنى لبيد قال :

فَمَدَافِغُ الرِّيَانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقَهَا



فما كَلَّمَنِي دَارَهَا إِذْ سَأَلْتُهَا      وَفِي كَيْدِي كَالنَّفْطِ ثُبَّتْ لَهُ النَّارُ<sup>(١)</sup>  
وَعِنْدَ مَغَانِي دَارِهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ      لِمَكْتَتِبِ بَادِي الصَّبَابَةِ أَخْبَارُ  
تَحْمَلُ جِيرَانِي قَتْنِي لِبَيْنِهِمْ      تَفِيضُ بَهْتَانٍ إِذَا لَاحَتْ الدَّارُ  
بَكَيْتُ عَلَى مَنْ كُنْتُ أَخْطَى بِقُرْبِهِ      وَحَقَّ الَّذِي حَازَرْتُ بِالْأَمْسِ إِذْ سَارُوا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) النفط بكسر النون وقد تفتح، زيت يندفع من الأرض سريع الاشتعال إذا مسته النار، ويسميه العامة زيت الخبث، وقد صار له نفع تنظيم في منتصف القرن الثاني عشر، وقد صنعت له مصابيح خاصة تسمى ( كَنْسَكَاي ) اسماً غريباً، ودام على ذلك نحواً من سبعين سنة، ثم أحدثوا له تصنيفات فاستخرجوا منه مادة تسمى ( مازُوت ) توقد به المحركات في مراكب البحر، ومادة أصغر تسمى ( ايسانس ) واستخدموها لتحريك السيارات والطائرات، وربما استخرجوا منه صابوناً ومقاقير أخرى للتنظيف وغيره فصار كثير الجنوى ووسيلة ثروة في البلاد التي يوجد فيها، وأول العثور عليه عرف بما ذكره المؤرخون عن البلاد الممتدة . وثبت بضم الشين مبنياً للمجهول يقال شب النار متعدياً إذا أشعلها وشبت النار قاصر أيضاً .

( ٢ ) يحتمل أن الواو في قوله وحق واو انقسم . وكان القسم بحق من يعز على الإنسان شاملاً في عصر بشار وقد كان ظهر من أول الإسلام ، فو حديث مسروق عن عائشة أنها قالت لفاطمة بنت النبي حين سألتها عما سارها به النبي صلى الله عليه وسلم في مرفه الذي ثوى فيه فأبت أن تخبرها، فقالت عائشة لفاطمة عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرني . وفي الأغاني في ترجمة ابن سريج أن عطاه لقيه بمكة فباه من الفناء فقال له ابن سريج : سألتك بحق من لقيته من أصحاب رسول الله وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك إلا ما سمعت مني ، وأقسم لك بالله وبحق هذه البنية لكن أمرني بعد استماعك بالإمساك لأفعلن الخ . ومن أبيات السهيل :

فبحق من أحبيته وبشئته      وأجبت دعوة من به يتشفع

وفي العقد الفريد صفحة ٤٦ جزء ٣ كتب عوام صاحب أبو نواس إلى بعض مال ديار ربيعة :

بحق النسي بحق الوصي      بحق الحسين بحق الحسن  
بحق التي تأملت حقها      ووالدها خير ميت دُفن  
تفرق بأرؤنا في الحرا      ج برفيها ومخط المون

ومن ذلك الخلف بالخرمة كما في قول الحريري في المقامة ٣٠ « وحرمة ساسان أستاذ الأسنادرين الخ » والخلف بجد المرء أي بعظم قدره في قول المعري :  
ولو أن الملطى لما عثول      وجدك لم نصد لما عقلا

ويعني بالذي حاذرت حبيبه ومشغول حاذرت يخوف دل عليه إذ ساروا أي حاذرت سيره ومعنى حاذرت تخوفت وتباعدت . قال أبو خالدة اللخمي أحد الخوارج القعدة :

أحاذر أن يذوقن البؤس بعدى      وأن يشربن رنقا غير صاف -

• وأنشده في الأغاني صفحة ٥٠ جزء ٦ :

مَسْنَى مِنْ صُدُودِ عَيْدَةٍ ضَرِيٍّ فَبَنَاتُ الْقِسْوَادِ مَا تَسْتَقِرُّ<sup>(١)</sup>  
ذَلِكَ شَيْءٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ عَابَا دَةَ بَادٍ وَهَاطُنٍ يَسْتَسِرُّ  
وزاد عليها في لسان العرب في مادة برايتا بين هذين وهو :

تَقَرَّ الْحَيُّ مِنْ مَكَانٍ قَالُوا قُرْ بِصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُو<sup>(٢)</sup>

• وأنشده في الأغاني صفحة ١٠١ جزء ١٣ لما نعى إليه حماد هجود :

لَوْ عَاشَ حَمَادٌ لَهَوْنَا بِهِ لَكِنَّهُ صَارَ إِلَى النَّارِ

• وأنشده في الأغاني صفحة ٧٠ جزء ٣ يهجو صالحاً بن داوود حين ولي  
البصرة يخاطب أخاه يعقوب بن داوود الوزير<sup>(٣)</sup> :

ثُمَّ حَمَلُوا فَوْقَ النَّابِرِ صَالِحًا أَخَاكَ فَضَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ لِلنَّابِرِ

• وحاذر مبالغة في حذر ، وجواب القسم محذوف دل عليه قوله أحظى بقربه ، والقسم مستعمل في التلطف ويمرر أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة ، وحق منصوب على المفعولية المطلقة لبكيت ، أي وبكيت بكاء حق للذي كنت أحذر بدمه أي بكاء كما هو حقه .

[ قلت : يحتمل أن تكون « حق » فعلا ماضياً ، بمعنى وقع وتحقق ] .

( ١ ) بنات القيسود تقدم في البيت ٢ من ورقة ١٢٢ .

( ٢ ) البرء مهموز وفعله المشهور المتعارف من باب علم ، وجاء أيضاً مضموم العين لغة أهل الحجاز وأهل العالية ، ومصدره البرؤ يفتح الباء ويضمها والبروء . وخففه فقال تبرؤدون هـز ، وتخفيف المهموز سائغ في لغة العرب وخاصة أهل الحجاز . قال في لسان العرب عن ابن بري ذكر صبريه والمأزني وغيرهما من البصريين يبرؤ بضم الراء ، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لم يشاروا في قوله لعل عينك تبرؤ هـ . أي وما تكن بشار لأن ذلك لغة . وفي بنية الآمال لأحمد اللبلب عن بعضهم أن يبرؤ لغة قبيصة ثم قال اللبلب وهي لغة العرب ، وقد حكينا جميعها في كتابنا : تحفة الجهد الصريح في شرح التمام .

( ٣ ) قال في الأغاني : لما بلغ هذا يعقوب بن داوود وزير المهدي أغنى يعقوب المهدي بشار واقترى عليه أنه هبها المهدي .

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥١ جزء ٣ أنه دخل على المهيم بن معاوية أمير البصرة<sup>(١)</sup> فقال :

إِنَّ السَّلَامَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَيْكَ وَالرَّحْمَةُ وَالسَّرُورُ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥١ جزء ٣<sup>(٣)</sup> :

كَانَ بَنِي سَدُوسٍ رَهْطًا ثَوْرًا<sup>(٤)</sup> خَنَافِيسُ تَحْتَ مُنْكَبِيرِ الْجِدَارِ

(١) هو المتكى من أهل خراسان ولاء المنصور الطائف ومكة سنة ١٤١ هـ بقي سنة واحدة ثم أوداه على البصرة سنة ١٥٥ ثم عزله سنة ١٥٦ والظاهر أنه غير المهيم المذكور في بيت ١٩ من ورقة ١١٩ .

(٢) هذا البيت إن كان مفرداً كما هو ظاهر رواية الأغاني تكن أن مفتوحة الهزرة مخففة النون وهي تفسيرية والمفسر مقدر ، ولعله أراد التلميح إلى سلام أهل الأعراف على أهل الجنة المذكور في قوله تعالى : ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ، فجعل نفسه مثل أحد من أهل الأعراف في أنه طامع في أن يناله نعم الجنة لقوله تعالى : لم يدخلوها وهم يطمعون . وإن كان قبل البيت بيت آخر فإنه تفسير لما قبلها مما فيه معنى القول دون حروفه ، ولا يجوز أن تكون أن مشددة النون مكسورة الهزرة لأن صيغة السلام خبر مستعمل في الإنشاء والدعاء ، والإنشاء لا يؤكد ، وهي غير مضبوطة في النسخة المخطوطة من الأغاني ولا في طبعة بولاق ، وضبطت في طبعة دار الكتب المصرية بتشديد فوق النون ولا يصح .

(٣) قال في الأغاني كان بشار مجاوراً لبني عقيل وبني سدوس في منزل الحيين فكانوا يتفاخرون فاستمانت عقيل بشار وقالوا له نحن أحلك وأنت ابننا وربيت في حبيورنا فأعنا ، فخرج عليهم وهم يتفاخرون فأنشد هذين البيتين فوثبت بنو سدوس فقالوا : ما لنا ولك ؟ نموذ بأقمة من شرك ! فقال : هذا دأبكم إن عاودتم مخاخرة بني عقيل ، فلم يملودوها . أقول بنو عقيل من هوازن من قيس عيلان وبنو سدوس هم من بني تميم فلا نسب بين الحيين إلا بعيداً وإنما كانوا جيرة في منازلهم حول البصرة .

(٤) سدوس بفتح السين وبنو سدوس حى من قبيلة ربيعة ، فهم بنو سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ( بين مهلة مضمومة وياء موحدة بعد الألف ) بن سمب بن عل ابن بكر بن وائل بن ربيعة بن تزار وقد مضى في مقدمة شرح الديوان أن بشاراً كان ينزل في بني سدوس ، قيل إنه كان مولد لأم الظباء السدوسية ولم يصح . والظاهر أن ثوراً هنا كان سيد بني سدوس حينئذ إذ ليس في آياه بني سدوس من اسمه ثور ، وعناك بنو ثور بن عبد مائة بن أد ، وهم بنوهم بني تميم لأن تميمياً هو ابن مر بن أد وإليه ينسب سفيان الثوري ، فلملهم كافوا يسكنون مع سدوس .

تُحَرِّكُ الْفَخَارَ زُبَانِيَّتَهَا وَقَفَرَ الْخُنْفَاءَ مِنَ الصَّغَارِ<sup>(١)</sup>

• وأنشده العكبري في شرح التنبيه جزء ٢ :

يَلِينُ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالْبَحْرِ يَخْلُطُ أَيْسَارًا بِأَغْسَارِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشده المرتضى في أماليه صفحة ٤٨ جزء ٤ في وصف الزمان :

يَا خَلِيلُ أَصِيَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرِّ يُهْدِي الْمَطْرَا  
لَا تَكُونَا كَأَمْرِى صَاحِبُهُ يَتْرَكَ الْعَيْنَ وَيَبْنِي الْأَثْرَا  
ذَهَبَ لِلْعُرُوفِ إِلَّا ذَكَرَهُ رُبَّمَا أَبْكِي الْقَتَى مَا ذُكِرَا  
وَبَقِينَا فِي زَمَانٍ مُتَفَضِّلٍ يَشْرَبُ الصَّفْوُ وَيُبْقِي الْكُدْرَا

• وأنشده في الأغاني صفحة ٣٦ جزء ٣ وفي شرح مختار المختار صفحة

١٠٦ وفي زهر الآداب صفحة ١٨ جزء ٢ وفي شرح المختار وزهر الآداب زيادة  
على ما في الأغاني والأكثر زيادة زهر الآداب<sup>(٣)</sup> :

عَجِبْتُ فَطْمَةً مِنْ نَفْسِي لَهَا هَلْ يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْتُوفُ الْبَصَرِ<sup>(٤)</sup>

(١) الخنفساء، بضم الخاء المعجمة وسكون النون وتفتح الفاء، ويجوز ضمها: حشر سوداء صلبة  
تكثر في أصول الجنان. زبانيها تنفية زباني بضم الزاي يمد بهاء وفي آخره قرن مقصورة وهو أحد  
قرن المقرب والخنفساء. وكتب في الأغاني زبانيها بمشاة فوقية بمد النون وهو خطأ. ومعنى قوله  
وقفر الخنفساء من الصغار، من فيه تحليلية أي من أجل صغارها، والصغار التند والسبز. والخنفساء  
بفتح الخاء المعجمة جمع الخنفساء.

(٢) روى الواحدي: أيساراً وأغساراً.

(٣) قال في الأغاني عن ابن الكلبي أن هذا الشعر كان في بدء أمر بشار.

(٤) ابتداء الأبيات في الأغاني بقوله حرة بحرية النخ وبعده عجبت فطمة، ولكننا اعتدنا  
ما افتتح به شارح مختار المختار وصاحب زهر الآداب لأنه أنسب. وقوله هل يجيد النعت الخ حكاية  
لقولها في تمجيدها. فالجملة بيان لمضمون جملة عجبت أو على حذف قول، والوجهان بحريان في قوله  
تعال: ويستغفرون لمن في الأرض ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا.. الآية. وفطمة  
هذه جارية منية، قال في الأغاني سمعها بشار تغني قهوها. وقال شارح المختار إن يزيد بن منصور  
خال المهدي قال له يا أمير المؤمنين إن النساء قد فتنن بشر بشار، وأي امرأة لا تصبر إذا سمعت  
مثل قوله عجبت فطمة من نفسي لها.. الأبيات. فأمر المهدي بإحضاره ونزله بهم به فدخل فيه فغفا

بنتُ عشرين وثلاثٍ قُسمتُ      بينَ عُصْنٍ وَكُثِيبٍ وَقَمَرٍ<sup>(١)</sup>  
 دُرَّةٌ بِحَرِيرَةٍ مَكْنُوسَةٌ      مَلَزَمًا لِلتَّاجِرِ مِنْ بَيْنِ الثَّرَزِ<sup>(٢)</sup>  
 أَذْرَتِ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَيَلْتِي      مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَكَابِ الْخَطَرِ<sup>(٣)</sup>  
 أَمَّا بَدَدَ هَذَا لِي      وَوِشَاحِي حَلَّةٍ حَتَّى انْتَرَّ<sup>(٤)</sup>

عنهُ وتقدم إليه ألا يقول في النزل شعرا . والتمت خاص بوصف المحاسن والكالات ، يقال الوصف الفلاني نعمت والوصف الفلاني موب ، ومعنى البيت أنه وصفها وهي تسبح صفة تطابق الواقع فتصبت من إجادته وصفه وقالت كيف تجيد حكاية الأوصاف الخاصة وأنت أعمى وصفاً متضاداً كأنه رآها . وأراد بمبادأتها بذكر صفاتها التعلق إليها لأن النساء يحلقن حل من يدهن . والمكفوف المنوع ومكفوف البصر الأعمى ، يقال كف بصره بالبناء للجهول إذا عمى فهو مكفوف البصر .  
 ( ١ ) قوله قسمت : أي خلقت مقسمة إلى عُصْنٍ وهو قلعه ، وكُثِيبٍ وهو ردفها ، وقَمَرٍ وهو وجهها ، والمقصود تسميم شبيها .

( ٢ ) هذا البيت بجملة في زهر الآداب ثانياً وجملة في الأغاني أول ، وقد اختلف ترتيب زهر الآداب . وبحرية يصح أن يكون نسبة إلى البحر وهو الماء المتجر المعروف فيكون وصفاً كاشفاً لأن الدرة لا تكون إلا بحرية وإلا ظهر أنه نسبة إلى البحرين وهي بلاد في بحرهما أجود التوثر وهذا هو الوجه أيضاً في قول لبيد : كجنانة البحرى مل نظامها ، والمكتوبة الخبوة لنفسها .  
 ( ٣ ) أصل الذر رفع الريح التراب وتفريقه ، فيقال أذرى فلان السبع أي صبه ، قال عبد بن الحسام :

بكت هذه وارفض مدح هذه      وأذريت حما في خلال بكائها  
 والمعنى أنها بكت غضباً من تبسدها لعبها وتودعه عليها عازماً ، وفي هذا إشارة إلى أنها صغيرة غريرة . وأراد بمدحها أن يبيح غضبها ثم يكون بمدح ذلك استرضاءً . والولوع مبالغة في الوالع . والولع الخفة ، أي خفيف اليد في اللعب . والخطر الإشراف على الملوك ، والركاب مستعار للفعل أي يفعل الأفعال الموقفة في الضر .

( ٤ ) منادى مخاطب أمها ، فهو بضم الهمزة وتشديد الميم والتاء عوض عن ياء المتكلم وأصلها مبنية على الكسر ، وذلك لأن التاء تعرض عن ياء المتكلم في التاء في خصوص فداء الأب والأم . يقال يا أبت يا أمت بالكسر ويجوز فتحها تخفيفاً ، وأما الجمع بين التفتح والألف فهو وارد قليلاً في كلامهم ، وعرجع بين عوضين لأن كلا من التاء والألف يقع عوضاً عن ياء المتكلم ، فالقياس يقتضي ضم الجمع بينهما ، وقد ورد في قول إحسان بنه العرب :

يا أمتاً أبصرني راكب يسير في مسحفر لاحب

وقول رؤبة بن السباع :

تقول بنتي قد أنى أنا كما      يا أبتاً علك أوعساكا

ومخاطبت أمها بذلك لأنها غريرة تحب أنه يريد الحبث معها فامتأذنتها الزيادة في اللعب حببها .

فَدَعَيْنِي مَعَهُ يَا أُمَّتَا عَلْنَا فِي خَلْوَةٍ قَضَى الْوَطْرَ<sup>(١)</sup>  
 أَقْبَلْتَ مُنْضَبَةً تَضْرِبُهَا وَاعْتَرَاهَا كَجُنُوتٍ مُسْتَعِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمَعَ عَيْنٍ يَفِيلُ الْكُحْلَ قَطْرَ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا النَّوَامُ هُبُوا وَيَحْكُمُ وَأَسْأَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمُ السَّهْرِ<sup>(٤)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٣٩ جزء ٣ في عقبه بن سلم<sup>(٥)</sup> :

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ  
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرٌ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيرٌ

ما سول لها . وكتب في زهر الآداب وفي شرح المختار أمي ويا أمي بيا عرض الألف في آخر الكلمة  
 هل أنه خطاب لأمتها أي دأيتها ومويعيد إذ لا يعرف خطاب الجوارى دأياتهن بيا أمي ، أو هل أنه  
 يعني يا أمي ، فجمع بين الموضع وهو التاء والمعرض عنه وهو ياء المتكلم وذلك لا يصح .

( ١ ) قوله علنا في خلوة الخ هو من كلام بشار كما قالت الجارية لأمتها فدعيني معه ، قال هو في  
 نفسه علنا في خلوة الخ ، ويحتمل أن يكون هو قد سول لها الخلوة فلما استأذنت\* أمها استأذنها في  
 كل ما سول لها وذلك من قرط خراوتها .

( ٢ ) رواء في زهر الآداب وشرح المختار أقبلت في خلوة ، ومعناه أن أمها أقبلت فوجدتها  
 في خلوة بأن اختلها قبل أن تستأذنها البنت .

( ٣ ) دمع عين منصوب على أنه يميز لفظة العجب . وقوله يفسل الكحل أي يزيل من  
 عين الجارية . وقطر صفة السمع . وكان الكحل شائعا عندهم للنساء والجوارى . وقوله والله ، قسم  
 على مضمون قوله بأبي أي أفديها بأبي حقا دون مبالغة .

( ٤ ) رواء في شرح المختار القوام باللام جمع لايم ، وليس له رقيق معنى مع قوله وأسألوني  
 الخ . وليس لهذا البيت مناسبة بما قبله ، ولعل أبياتا سقطت أو لعله من قصيدة أخرى .

( ٥ ) قال في الأغاني جاء أبو الشعمق إلى بشار يشكو إليه الصيقة ، فقال له بشار والله  
 ما عندى شيء ينفيك ولكن قم معي إلى عقبه بن سلم فقام معه ، فذكر له بشار أبا الشعمق وقال هو شاعر  
 وله شكر وثناء فأمر له بحماسة درهم ، فقال بشار : يا واحد العرب ! البيتين . فأمر عقة بشار بأبي  
 درهم . ونسبهما في الأغاني في موضع آخر إلى محمد بن المولس من مخضري اللؤلئين في يزيد بن  
 حاتم وأنها من قصيدة له . انظر صفحة ٩٠ جزء ٣ .



• وأشد له في الألفاظ حكمة • في رجل من بني زيد :

شَهِدْتُ عَلَى الزَّيْدِيِّ أَنَّ قَتْلَهُ  
يَكُونُ عَلَى زَيْدٍ قَاتِلَ كَيْلِهِمْ  
حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تَوَكَّرُ  
لَا تَكُنُّ الْوَيْلَاتُ إِلَّا قَتْلَهُ  
حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تَوَكَّرُ  
حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تَوَكَّرُ  
حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تَوَكَّرُ

((١١)) قللك في الألفاظ بوقف رجل من بني زيد شريف على بطلان فقال له يا بطلان قد أفدت علينا سواي لما تلهوهم إلى الانقضاء منا وتوهمهم في الرجوع إلى المصطفى وأنت خير زاكى القوم «  
يؤيدونك الأصيل بقتلك بطلان « وقاله لأخيه الأكرم بن النعمان بن عمرو بن أبي الزكي بن علي الأبرار «  
« ومنا في الأرضي كلب يؤيدك نفسك له بنفسه « وولوا تحت أن الجبل جوارب ككلامك ككلامك المصطفى ولكن  
سوء عطفك هذا بطلان بد عفرج الرجل إلى منزله وهو يجرهم أن بطلان أخصر حبه المرشد إلى المصطفى فخرج  
من القلعة إلى المرشد لهذا الرجل فوقف عطف الأبيات « فآل من القلعة قبل له بطلان « فخرج الرجل منزله من  
فيرويه ولم يدخل المرشد حتى مات ..

((١٢)) ابن أبي نسيبة إلى زيد وهو جده الملقب بكون في البيت ١١٣ من وروته ٢١١٢ وفي البيت ١١٥ من  
٢١٦٠٠ وفي ٤٤ من ٢٢٤٤ فهو من أصحاب الجبل كذا هو جوداً في عصر بطلان فيكون هذا الذي يري إليه  
يؤيدك ينسب إلى الأكرام وابتدأ « والنبي عكر الفساد جمع خيبة يفتح الفناء ويحيى للأرضي المصلحة «  
« وللأكرم كعبه النساء الزيد بن النسيبة في أنها يكتسب منها زهداً خلاً « ورواه هو يداني عليه بطلان  
« فقول له بطلان « يلقون أولاد الزنا في عداهم .. « ورواه غيره بكسر الفاء إلى تشويق الولد أثنين يشبهان  
من شدة العشق إليه « ولم يفسدوا مضارعه « والوجه أن يكون سكور الدين حلاً على جميع الكفالك  
المضارعة لهذا المصلحة .. وقال بعض الأكرام أبو نسيبة بن عمرو بن أبي نسيبة .. وقاله هو بطلان ..

[[ قلت :: الجبل من نسيبة « شريف من نسيبة « بلقاء الموحدة « وفي القلة :: خيبة :: انصرفت  
شؤونها « فهو خيبة ونسيبة ووجه نسيبة ..  
((١٣)) إلى جبراً وروته من البيت ..

((١٤)) سر أفتح السيف جمع سيف « وهو شريف القوم « تكلم في ١١٥ من ١١٧٢ ..  
((١٥)) لأكرم الويليات هذا عليهم بطلان ذلك الويليات جمع ويل وهو حرقه المصطفى وأما حرقه  
الأم على أبنائها « وفي حديثه قيل الجود في أبيه المصطفى قوله لعبد الله بن حنبل « ألا الصبيلا ؟ لأنك  
الويل إلى من دخل على رجل فخره بن باليف « فهو من قيل قوله بطلان ذلك « والنجدة الدليل في الأرضي  
تجدد في البهائم المرفقة ونظير على الغالي ببلاد العرب حيث عالج على جود بطلان الجود وسألني والليود  
الداخل في القصور وهو المنفي من الأرضي عند النجد وطلب الجهم القصور على بطلان وهو حاربين  
ذات عود إلى جبر القوم « يقال خور ويقتل القار « قال الكشي ::

نفي : هو ما لا يورث ويورث « آثار المصطفى في البلاد والنجدة  
والمراد بنجد وهو انتشاره في جميع البلاد كالف في بيت الكشي ..

أَجِدْمُ لَا يَحْكُونَ دَنِيَّةً وَلَا يَوْمِرُونَ الْخَيْرَ وَالْخَيْرُ يَوْمِرُ (١)  
يَكُونُونَ أَوْلَادَ الزُّنَى فِي عِدَائِهِمْ فَذَنَّبَهُمْ مِنْ عِلَّةِ النَّاسِ أَكْثَرُ (٢)  
إِذَا مَا رَأَوْا مَنْ ذَا بَهْ مِثْلُ دَائِهِمْ أَطْلَقُوا يَدَ وَالْتَمَى لِلنَّيِّ أَصْوَرُ (٣)  
وَلَوْ فَارَقُوا مَا قَبِيهِمْ مِنْ دَعَاةٍ لَكَ عَرَقَهُمْ أَشْهُمُ حِينَ تَنْظُرُ (٤)  
لَقَدْ فَخَرُوا بِالْمُلْحَقِينَ بِحَشِيَّةٍ قَالَتْ أَفْخَرُوا إِنْ كَانَ فِي الْأَوْجِ مَفْخَرُ (٥)  
يُرِيدُونَ مَسْعَايَ وَدُونَ لِقَائِهَا قَنَادِيلُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ تَزْهَرُ (٦)

(١) أجدم فزقة للاستخدام الإنكارى وأجلد بكسر الجيم ضد الغزل أى أجدم لا يحكون دنية فأنصب جندم على الحال، أى أيقظون ذلك جادين ؟ وهى كلمة مشهورة فى شعر العرب ، ويضيفون أجدم إلى كثير من خطاب أوعية مذكور وغيره ، وقد تقدمت إضافته إلى ضمير المخاطب فى بيت ٦ ورقة ١٢٥ وجاء متصفاً إلى ضمير جمع المخاطبين فى قول النابتة :

أَجِدْكُمْ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظَلَامَةٍ سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعُوا لَوْدَى آصِرِهِ

(٢) الف هنا الإدخال ومنه قولهم جاء بنو فلان ومن لف لفهم أى من دخل فيهم ، فلام لف مفتوح ولان لفهم بالفتح والكسر ، ومنه حتى دمه الناس بالكسيف ، لأن أصله أنهم الذين لا يميزون فى القبيلة أو فى البلدة ، ثم توسع فيه فأطلق على غير أهل الشرف .

(٣) الدأب النادة والفعل الذى يلازم فعله وهو الكنة وتقدم فى ١٠ من ورقة ٧٧ ، وأطلقوا لنة فى طائفة . وأصوَرُ أصل ، من قولهم صور كقبح قال مال أى أميل إليه .

(٤) الدعارة اسم مصدر عر بفتح العين يدعى بفتح العين دغراً أى يكون العين ، وتقدم فى ٢ من ٢٦٨ ، ويحى فعله من باب فرح فيكون مصدره الدح بفتح العين .

(٥) أراد بالملحقين بفتح الحاء قوماً من قبيلة ليسوا من صميم القبيلة بل فى أسهم منهم مشر ، فهم أصحابه وإذا كان المفسر إنما يفتخر بمن هم أشرف منه فما ظنك بيني وبينهم وهم يفتخرون بالملحقين فهم فى ومن على ومن . وقوله عشية تكمل واستعانة بوقوفهم يوماً .

(٦) المسماة بفتح الميم مأثورة بالفضل والشرف .

والمنى يريدون مماثلتى فى الشرف . قال الجديري يريهون قوائى مثل مسطاف ، فقيم حذفه مضافين ومضاف إلى القرينة . وقناديل أبواب السماوات . النجوم . وأضافها إلى الأبواب لأنه أراد بالتدليل الشبه الذى ترجى الشياطين إذا جلولوا اقتحام السماوات ودوئبت السماوات أبواباً كذا قاله تمال لا تفتح لم أبواب قلبه . ويؤن بمعنى أقل وأهون ، قللى لأن ما أوداه أهون منه نوال النجوم . وهذه كلها بفتح الهمزة عن النوى . والقلة للمعاداة وأخلفته عنه على النوال . وتزهر بفتح التاء وضع الماء متسوح زهر كتع لى لينة :

قُتِلَ فِي بَيْتِ زَيْدٍ كَمَا قَالَ مُعَرِّفَةُ قَوْلُهُمْ حَجَّامٌ غَدَاً تَتَكَبَّرُ<sup>(١)</sup>

• وأُشْدُّهُ فِي كِتَابِ الرِّسَالَةِ صَفْحَةَ ١٧٥ :

إِذَا أَتَيْتَ حَمْدًا قَتَلَ أَحْسَنَ بَشَارٍ<sup>(٢)</sup>

• وأُشْدُّهُ فِي شَرْحِ مَخْتَارِ الْمُخْتَارِ صَفْحَةَ ٨ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ وَزَعَمَ شَارِحُ الْمُخْتَارِ أَنَّ فِيهَا آيَاتًا تُشَبِّهُ مَا اخْتَارَهُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِي صَفْحَةِ ٢٤٧ مِنَ الْجُزْءِ ٣ مِنَ الدِّيْوَانِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْقَصِيدَةِ لِلذَّكُورَةِ ، سَوَى أَنَّهَا أَقْرَبُ فِيهَا الْبَيْتَ ١٧ مِنْ بُورَةِ ٢٥٨ فَخَفَّفْنَاهُ :

يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَطَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي الْحَى الَّذِينَ رَأَيْتَ خَوْدَ لَمُوبٍ الدَّلَّ أَنْتَ نَوَلُ<sup>(٤)</sup>

(١) الممرَّب الملمص من معنى . والظاهر أن قوله قوارير حجام للبحر مثل من أمثالهم في البصرة ، وقوارير الحجام هي صحاف صغيرة من الزجاج يمتص دم الحجامه بواسطتها وإنما انقلوها من قوارير لما تحضروا ، وكانت من قبل تصخذ من حديد ، وكانوا قبل ذلك يمتص الحجام الدم ، بهمه . ومعنى غداً تتكبر : قريباً تتكبر ، لأن غداً زمن قريب ، وإن غداً لناظره قريب : والقوارير جمع قلدورة : وهي أدم لإناء يختلفون زجاج يقر فيه النحر ولأنك أطلق على الزجاج قوارير في قوله تعالى : قال إنه صرح نمرود من قوارير ، أي متخذ من طين القوارير وهو الزجاج ، وتقدم في ١ من نسخة ٣٩ ملحقات .

(٢) أخذ هذا البيت أبو نواس فزاد عليه بيتين آخرين فقال في داوود بن رزين قصاصه وكان يسرق من شعر بشار :

إِذَا أَتَيْتَ دَاوُودَ قَتَلَ أَحْسَنَ بَشَارٍ  
لَكَ مِنْ شَعْرِ الْبَحْمِ إِذَا مَا شَاءَ لُصَّارُ  
وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَعْرِىَ إِلَّا هَذَا عَرَّ الْبَارُ

(٣) يُسْتَطَارُ أي يُطَارُ فالسين والهاء المبالغة مثل استجاب ، يقال استطار بمعنى طار له بكاد قلبى يطيره الطرب

(٤) الجرد يفتح الجاء الشايع تفتح في ٨ من ١٦٢ . والعوب بفتح اللام كثيرة الحب ، والله يفتح الدال لإظهار المراءاة للرئيس جراً أتعليه ومحالته لما يريد يجعل وجه المزاج والحب . ويقدمه الدلال



بَرَقَتْ لِي حَتَّى إِذَا قَلْتُ جَادَتْ أَقْلَعْتُ عَنْ جَهَامَةٍ لَا تَدْرُ<sup>(١)</sup>  
أَيُّهَا الْبَارِقُ الْقَى لَيْسَ يُجْدِي قَدْ عَرَفْنَاكَ فَالْتِمِسْ مِنْ تَقَرُّ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له الراغب في المحاضرات صفحة ١٧٣ جزء ١ :

رُبَّمَا سَرَّكَ الْبَعِيدُ وَأَضْلَاكَ الْقَرِيبُ النَّسِيبُ نَارًا وَنَارًا

• وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٣٥٢ جزء ٣ يرثي صديقاً له أخذ في

خزفة قتل وصلب<sup>(٣)</sup> :

— لأنه لو فارقها لأجل إذاها كان كن حاول التخلص من أذى قليل فوقع في ضرر شديد مثل من أراد التخلص من بلل المطر فوقع في البحر وهذا كقوله :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْفُتُوبِ مَعَاتِبًا خَلِيكَ لَمْ تَلْقُ الَّذِي لَا تَعَالِيهِ

( ١ ) شبه مواعيد حبيته المطيعة بسحابة تبرق لطالب الفيت ومرتاد الكلا فإذا ظن أنها جاءت بالفيت أقلمت وسارت . قال الشاعر :

كَأَنَّ أَبْرَقَتْ قَوْمًا عَطَا شَا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَمَتْ وَتَجَلَّتْ

والجهامة السحابة الخالية من المطر .

( ٢ ) معنى ليس يجدي ليس يمحط والجهد المطر القمام أجدي أطر ، يقول لما قد جربت مواعيدك فلا أخطر بها بعد ، وقوله فالتمس من تفر مثل حال ذلك البارق بحال من يريد أن يفر غيره فخطبه والمقصود مخاطبة التي شبهها بالبارق كقول الشاعر :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

فالسلم على الشجرة بالنخلة لا على النخلة .

( ٣ ) لعل صديقه هنا هو صالح بن عبد القدوس الشاعر فقه كان صديقاً لبشار وقتله المهدي كما في نكت الهيمان عن ابن الأثير وفي تاريخ بغداد ومجمع ياقوت ، وقالوا قتل المهدي بيده أرسل إليه المهدي فبعى به من دمشق شيئاً كبيراً ، وقال الخليل البغدادي وصلب على الجسر أي جسر دجلة ولعله هو المقصود بقول بشار في بيت ٢١ من ورقة ٢٢٨ من الديوان :

وَجَارُ دَجَلَةٍ حَلَّتْ بِي مَصِيبَتُهُ وَقَاتَنِي سَيِّدٌ مِنْ مَعْشَرِ سُودٍ

وخاب عن ذلك أن أشرحه بما هنا . ولم يذكر واستوفاته . وفي ترجمة علي بن خليل صفحة ١٥ جزء ١٣ من الأغاني أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً بن عبد القدوس والطاهر أنه خطأ لأن الرشيد لم يؤثر عنه ذلك ، ولعل وفاته في سنة ١٦٧ وهي سنة وفاة بشار لوقبلها بعام ولا تعرف شراً في مصلوب قبل شعر بشار إلا للأخطل وهو قوله في صفة مصلوب :

لَعَمْرَى لَئِنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَذَّبٍ طَوِيلٍ تُصْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ (١)  
لَقَدْ عِثْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرِّزًا وَعُوفِيْتُ عِنْدَ اللَّوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ (٢)

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْفَرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مَرْتَعِلٍ  
أَوْ قَائِمٍ مِنْ نَعَاسٍ فِيهِ لَوْتُهُ مُوَاصِلٌ لِنَطْطِهِ مِنَ الْكَمَلِ

(١) المشذب المنحوت والتشذيب: قطع العود من الشجر، أراد به العود الذي صلب عليه .  
وعفاء جملة عافياً أي أزال أثره ، والعفاء عود إنذاب أثر الشيء أي تَمْزِقُ الرِّيحُ أَوْصَالَهُ  
وَيُرْمِلُ الْمَطَرُ جِلْدَهُ فَيَسْرِعُ إِلَيْهِ الْمَلَاكُ .

(٢) اللام الداخلة على حلة الشرط تسمى سَوَاطِئَةً لقسم أي مهينة له ومنبهة عليه . ولقد عشت  
جواب القسم الذي وطأته اللام وأغنت عن ذكره ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم  
وهكذا كلما وقع في كلامهم قسم وشرط حذفوا جواب الثاني منها ودلوا عليه بجواب أولها والتقدير  
وافقه لئن أصبحت مصلوباً على عود مشذب فقد عشت ميسوط اليدين ، وهذا في التحقيق إنما هو حلة  
الجواب استغنى بها عن المعلول إيجازاً لأنه ليس المعنى على تعليل كونه ميسوط اليدين بإصباحه فوق  
مشذب ، وإنما المعنى إن أصبحت فوق مشذب فلا عار عليك ولا نقصان من فضلك لأنك عشت ميسوط  
اليدين مكرماً عند الناس وإنما الكالات والتفائض تستند إلى الأحوال الاختيارية في الحياة لا إلى ما يفعل  
بالميت بعد موته . ومعنى ميسوط اليدين الكناية عن العناء والكرم كما قال تعالى : بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ .  
ووجه ذكر هذا دون غيره من الفضائل الإشارة إلى أن في حياة صلبه مناسبة لوصف كان في يديه  
مدة حياته فكان ما فعل به من صلبه شهادة له بكرمه . وهذا يتضمن تشبيه محسوس بمقول وفيه  
إثارة لخيال أعدائه وإزالة لشبهاتهم بصلبه وتسلية نفسه على صديقه وقد كانوا يصلبون المصلوب مدة  
اليدين على صورة صليب النصراني والصليب هو ربط الجسد على عود دون أن يكون رجله متصلتين  
بالأرض أو دق الجسد على العود بمسامير وهو ضرب من ضرب القتل ، كانوا يصلبون المحكوم بقتله  
قبل أن يقتل ويطنن وهو مصلوب وربما قتلوه ثم صلبوه ولا يكون الصليب دون قتل يسبقه أو يعقبه  
وهو عقوبة قديمة مروفة في الصين وحكاها القرآن عن فرعون في زمن موسى وجعلها القرآن  
عقوبة للمحارب في آية سورة العنكبوت . ولنفقه الإسلام أقوال في صفة الصليب في موبقاته وفي مدته  
ورفته وأول مصلوب صلب في الإسلام من الكفار عقبة بن أبي معيط أمر بصلبه النبي صلى الله عليه وسلم  
منصرفه من بدر وكان من أسرى بدر ، وأول مصلوب في الإسلام من المسلمين هاني بن عروة المراءى  
ومسلم بن عقيل بن أبي طالب صلبا عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة سنة ٩٠ أي بعد أن قطعت  
رؤوسهما ووجها إلى يزيد بنمشق ثم عبد الله بن الزبير صلبه الحجاج بمكة بعد أن قتله بالمجون  
وحمل جسده فصلب بمكة سنة ٧٣ . ومن أشهر المصلوبين في الدولة العباسية جعفر بن يحيى البرمكي  
صلبه الرشيد ثم قطعه ثلاث قطع ثم أحرقه . والمبرز بكسر الراء اسم فاعل من برز إذا فاق في الفضائل  
من شجاعة ونحوها . والضغطة بفتح الصاد المرة من الضغط وإضافته إلى القبر من إضافة المصدر  
إلى فاعله ، أشار به إلى ما شاع بين المسلمين من أن القبر يضط على الميت ضغطة لا ينبغي لها أحد -



وأفَلتَ من ضيق التراب وغمه      ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر<sup>(١)</sup>  
فما تشقى عيناي من دائم البكى      عليك ولو أنى بكيت إلى الحشر<sup>(٢)</sup>  
فطوبى لمن يبكى أخاه نجاهما      ولكنى أبكى لفقدك فى مبرى<sup>(٣)</sup>

ثم يفسح للمؤمن بعدها ، روى ذلك فى حديثين أحدهما لترملى عن أبي هريرة بسند حسن والآخر من حليفة بسند ضعيف وعائشة بسند جيد كلاهما فى حسنة أحمد بن حنبل ولكونها ضحلة واحدة للمؤمن أتى بشار بالمصدر على صيغة المرة وأشار إليه الحريرى بقوله « كأنى بك تنحط إلى اللحد وتنلط وقد أسلمك الرمح إلى أضيق من سم » وقد زعم بشار أن المصلوب لما لم يكن له قبر فقد سلم من هذه الفسطة وهذه مخاللة لأن المصلوب قد يدفن بعد صلبه [ زمناً ] طال أو قصر ، وكانوا يتركون المصلوب لا ينفوناه إلا بعد زمان قد يطول ويقصر ، وقد بنى عبد الله بن الزبير على عود صلبه عاماً كاملاً وبنى زيد بن حارث بن الحارث مطلقاً أربع سنين . وصلى الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى ثم قطعه ثلاث قطع وأحرقه ، وإنما قصد بشار إغائة الذين صلبوا حديقهم بأنهم كانوا سبياً فى نجاته من أهوال كثيرة . وقرئ عند الموت كذا فى زهر الآداب ولعل فيه تحريفاً وأن الصواب بعد الموت .

( ١ ) أفلت بمعنى نجوت وهو بهزة مفتوحة فعل ماض يقال أفلت فلان تخلص ، والمراد بالتراب تراب الدفن وهذا إيهام من بشار السامعين أن الميت يسره ضيق القبر وتغير التراب على حسب أوهام العموم وتخيلاتهم وإلا فليس الميت بعد الموت إلا عواقب عمله وبشار لا يجمل ذلك . ومعنى ولم تفقد الدنيا أنك لم تزل تبصر الدنيا التى تعلق الناس بآلها وحبا ، وهو أيضاً إيهام وتخيل بأن الميت يشعر بما حوله من محاسن ومكاره على حسب أوهام العموم وإنما هذه المعاني يكثر دورانها بين الناس فى مناسبات الموت تساق ساق القلبية لأهل الميت وأحبائه والناس يتقبلون منها على أقدار سداجتهم وضعف علمهم بالدين . ولما كانت هذه نفساً فى تخيله وإيهامه مخاطب الموتى يقول فهل لك من شكر ؟ أى فهل شكرت الله على هذه النعمة ؟ وقد أخذ الشاعر محمد بن يعقوب الأندلسى من هذه الأبيات قوله فى رثاء الوزير محمد بن بقرية وزير عضد الدولة بن يويه لما صلبه عضد الدولة فى بغداد سنة ٣٦٧ وروى على بشار تصرفاً ومساغى فم تكن أبياته سرقة شعرية ولكنها متابة :

ولما شاق بطن الأرض عن أن      يضم طلاك من بعد المات  
أصادوا الموقبرك واستمادوا      من الأكفان ثوب السافيات

وهى مشهورة بين أهل الأدب .

( ٢ ) قرأه فمما تشقى عيناي من دائم البكا ، الفاء لترتيب الكلام على الكلام السابق أى مع ما نلت من المفاخر حياً وميتاً مما هو مسلاة لصديقك عن فقدك فإن عينى لا تشقىان من البكاء ، واستعار الشقاء للإفلاق عن البكاء لأن شأن الذى يشقى غليله من شرب الماء أن يقلع عن الشرب ، فالمنى لا أزال أبكى إلى انتهاء العمر .

( ٣ ) هذا يدل على أنه كان مستتراً فى الحزن عليه لثلاثتهم بموافقته فى اعتقاده لأنه كان ملموزاً بذلك فلذلك اغتبط الذين لا يسترون فى البكاء على إخوانهم أى أصدقائهم ، وهذا معنى قرئ الأثر فى الحزن لم أر من سبقه إليه ، فهذه الأبيات إنما حفظها من خامسة وأهل سره فأثبرتها بعد نقش تلك النياح .

• وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٢١ جزء ٢ :

وقد كنت في ذاك الزمان الذي مضى      أزارُ ويدعونني الهوى فأزور  
فإن فاتني إلفٌ ظلت كأنما      يُدير حياتي في يديه مدير<sup>(١)</sup>  
ومرتجة الأرداف مهضومة الحشا      تمور بسحر عينها وتدور  
إذا نظرت صبت عليك صباةً      وكادت قلوبُ العالمين تطير  
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا      إلى الشبح دُوني حاجبٌ وسُور<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له كثير من الرواة في أخباره ، ومنهم المعري في رسالة الغفران التي بناها على الخيال والتعارف ، ولا إخاله صحيح النسبة إليه ، وإنما وضعه أعداؤه ليشيع بين العامة ، والعامة لا يقصرون في البحث والتبين :

إبليسُ خيرٌ من أيكم آدم      فتنبهوا يا معشر الفجار  
إبليسُ من نار وادم طينة      والأرض لا تشو سؤوا النار

• وما نسبوه إليه في الأغاني صفحة ٢٤ جزء ٣ والملاحظ في البيان وابن الأثير في الكامل صفحة ٢٣ جزء ٢ ولا إخاله صحيح النسبة إليه كالذي قبله :

الأرض مظلمة والنار مشرقة      والنار معبودة مذ كانت النار

• وأنشد له الراغب صفحة ٢٦٨ جزء ٢ في الديار والرسوم :

وأبدي البلى فيها سطورا مينة      عباراتها أن كل بيت سيدثر<sup>(٣)</sup>

( ١ ) يعني إن فاتني زيارتي إلى أوزيارته إيلي أكن كالذي تدار حياته بيد مدير ، ولعله يعني بذلك أنه تضطرب نفسه قلقاً وتحيراً فغير عن نفسه بالحياة وشبهها بكثرة أوجعها .

( ٢ ) رواه القائل « فبتنا معاً لا يخلص الخ » والمعنى من شدة الصيام وتقدم هذا المعنى في بيت ١ صفحة ١١ ملحقات .

( ٣ ) جعل آثار الديار كالسطور وهو تشبيه قديم سبق به ليد إذ قال « زبر مجد متونها أقلامها » ثم بنى عليه أن تلك السطور تعرب كل أن كل بيت صغيره إلى العناء ، وأن تفسيره لمفسرون عباراتها .

• وأنشد له الراغب أيضاً في صفحة ٢٧٠ ولعله من قصيدة البيت السابق :

وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي فَظَلَّتْ عِرَاصُهَا بِدَمْعِي وَأَغْلَسِي تَرَاخُ وَتُنْظَرُ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في المجموعة الأدبية :

وَمَسَبَّحَ لِلسَّمَاءِ تَمَضُّدُهُ يَهْتَمُّ مَا فِي أَدِيمِهَا أَثَرُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهَا بِالضُّحَى إِذَا تَرَجَّتْ يَمُّ تَدَاعَى تَيَّارُهُ الْأَشِيرُ<sup>(٣)</sup>

(١) ترأخ بالبناء السجھول : تصبها الرياح ، يقال ربح فهو مروح .

(٢) المسَّبَّح الماء الكثير الذي يسبح فيه ، والسبح الموم ، ويطلق السبح على جري القمر إذا مد يديه وجري بسرعة من دون اهتزاز ، والسوايح الخيل ؛ قال امرؤ القيس يصف فرساً : « مسبح إذا ما السابحات على الوقي ... البيت » وقال طرفة يصف راحلة « وعامت بضمها نجاء الخفيدة » وكذلك الطيران في الهواء قد تستعار له السباحة ، وفرد قوله تعالى : فالسابحات سبحاً بأن الملائكة تسبح بين السماء والأرض . وتمضد : تشده وتكون له كالعضد وهو تشبيه الطبقة الجوية بأنها مرتكزة على الأرض . والسماء بفتح السين وتخفيف الميم اسم جميع سمامة صنف من الطير يشبه السمان سريع الطيران . والهواء بفتح الهاء المثناة التسمية بمدوداً الفلاة التي لا يمتد فيها السائر ولا ماء فيها . والأديم الجلد ؛ ووجه الأرض يسمى أديماً تشبيهاً بالجلد . ومعنى ما في أديمها أثر : ما في وجهها أثر السير ولا أعلام تدل على الطريق .

(٣) شبه الهواء في وقت الضحى وهو وقت اشتداد السراب باليم وهو البحر . ومرجت التبت واختلطت أي اختلطت أجزاءها فلا يميز السائر فيها مواقع سيره وذلك من قوة السراب . وتداعي أصله : دعا البعض بعضاً ، يقال تداعت القبائل إذا تآلبوا واجتمعوا . والتيار : معظم الماء ، تقدم في ١٤ من ١٩ . والأشير بكسر الشين وصف من أشير إذا بطر ، أي اجتمع تياره واشتد حوله فلا يستطاع السبح فيه فكذلك هذه السماء . وإذا كنا لم نقف على ما قبل هذين البيتين وما بعدهما حتى يتضح المقصد بشار فيها كان معناها محتملاً عدة وجوه : أحدها أن يكون المقصود وصف سيره في فلاة موماة ، وهذا المقصد كثير في شعره فيكون أراد بالمسبح طريق السير ، شبهه بالمسبح تبعاً لتشبيه سرعة سير الرواحل فيه بالسيح ، ولعل اختيار هذا اللفظ يرجع هذا المعنى ويكون أراد بالسماء الرواحل شبهها بالسماء في سرعة نصيرها ، وهو تشبيه سابق أتى به النابتة في قوله يذكر رواحل الحج :

بِمَصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُونُ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ

سَمَامَاتُ بَارِي الرِّيحِ خَوْصًا عُيُونُهَا لَهْنٌ رَدَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

فاللهي وأرض تيمري بها الرواحل المشبهات بالسماء . وتمضد تخف به كما يحف العضد بالحد أي لا يجد السائر متصرفاً عن ذلك الطريق لأن الأرض المحيطة به مضلة وبجيلة ، ثم شبه الهواء بالسر إلى آخره ، وهذا الوجه هو الأرجح وهو جار على طريقه امرؤ القيس وطرفة وخاصة النابتة .

• وأنشده في نهاية الأرب صفحة ٣٦ جزء ٢ وفي المستطرف صفحة ١٧

جزء ٢ :

وما ظَنَرْتُ عيني غداً لقيتها      بشيء سوى أطرافها والمتحاجر  
وحوراء من حور الجنان غريبة      يرى وجهه في وجهها كل ناظر

• وأنشده في الأغاني صفحة ٢٢ جزء ٣ :

قال ريمٌ مرعوثٌ      ساحرُ الطرف والنظر<sup>(١)</sup>  
لست والله ناكلي      قلتُ أو يغلب القدر<sup>(٢)</sup>  
أنت إن رميت وصلنا      فانجُ هل تترك القمر<sup>(٣)</sup>

— الوجه الثاني أن يكون أراد بالمسح الجواني يكتفه وأراد بالسام حقيقتها وهي الطير، وسماه مسحاً لأن الطير أن يشبه بالسح كما علت ، وتمضه بهاء أي تشبه جعل الأرض كالأساس للجو لله آخره .

الوجه الثالث أن يكون أراد بالمسح حقيقته وهو البحر أو النهر أي نهر الدجلة أو الفرات ، وأراد بالسام السفن السابحة فيه وتمضه تحف به الأرض التي لا ساكن بها . وشبه الأرض في القسي بالبحر فصار كأنه يحوط ببحر . وهذا المعنى قد طرقة بشار في بعض شعره وإن كان هنا أضعف في الوجه .

( ١ ) مر في المقدمة قول بعضهم إن بشاراً لُقب بالمرعوث من قوله في هذا البيت . والمرعوث لايس الرعاث بكسر الراء جمع رعة بفتح فسكون القروط . والريم النجس . فقوله مرعوث تجريد للاستعارة كقول طرفة :

وفي الحى أحوى ينفض المردشادن      مظاهر سملى لؤلؤ وزهرج

والطرف العين . وحرف التعريف هوذى من المضاف إليه كقوله تعالى : فإن الجنة هي المأوى هل رأى الكافرين . وإسناد السحر إلى الطرف مجاز ، شبه تأثير حسن عينها في نفس من يراها بتأثير السحر في المسحور ، وعطف النظر على الطرف إما عطف مرادف ولا يليق ببلغة بشار ، فالوجه أنه أراد تأثير نظرتها إليه أي ساحر طرفها ولو لم تنظر إليك وساحر نظرها إليك .

( ٢ ) يغلب منصوب بإمارة أن ، لأن أوقيه بمعنى إلا ، فكلامه تلقين لها في يمينها ، أي قول إلا أن يغلب القدر يمينك وهذا من عطف التلقين كقوله تعالى : قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي . وجملة أو يغلب مقترضة بين المقول . والقدر اسم إسلامي يدل على مجموع علم الله بالأشياء قبل وقوعها وعن إرادته وقوعها قال تعالى : ثم جئت على قدر يا موسى . وفي الحديث كل شيء بقضاء وقدر .

( ٣ ) فانجُ أمر من نجاء المراد به الفرار ، وهو كلمة قتال في التحذير من شر يتوقع ، ويقال انجُ بنفسك والمعنى أنها تسعدك من حراس أهلها . وجملة هل تترك القمر تعليل لما يتضمنه قوله فانجُ من تذكر الوصل بها . والاستهزاء إنكارى .

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٢ جزء ٦ :

أعبدَ حُبِّي لكِ مستور وكلُّ حبٍّ غيرِه زور  
إن كان هجرى سرِّكم فأنجبروا إلى بما سرِّك إمشور

• وأنشد له في اللوح صفحة ٢٥٠ :

كنتُ إذا زُرتُ فتى ماجدا تشبَّهتني بكفِّه الدانير

• وأنشد له في المصح للنبي :

إذا رَضِيتُمْ بأن نُجَنِّي وسرَّكم قول الوُشاة فلا شكوى ولا ضجرا<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في المصح للنبي :

وإذا أقلَّ لي البخل عذرتُهُ إن القليل من البخل كثير<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له عبد الله التجاني التونسي في تحفة العروس<sup>(٣)</sup> :

والنَّدَى تحبه وشنان أو كَيْلاً وقد تمايل متيلاً غوراً مُنْكَسِراً<sup>(٤)</sup>

(١) أخذه المتنبي فقال وأجاد :

إن كان سرَّكم ما قال حاسدا فما لجرح إذا أراضاكم ألم

(٢) قال بشار في هذا المعنى (في صفحة ١ من الجزء ٣) :

ألا عَلِمْتَ وأنتَ غيرُ مُقَنَّد أن القليل من البخل كثير

وهذا المعنى أخذه المتنبي في قوله :

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلٌ لا يُقال له قليل

(٣) عبد الله التجاني أحد أدباء تونس، من كتاب النولة الحفصية في القرن السابع، له كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » في ذكر معاشرة النساء وصفاتهن وآداب ذلك، طبع في القاهرة بالمطبعة الشرفية سنة ١٣٠١، وسمى في الطبعة محمد وهو الجالس. ذكر هذا البيت في صفحة ١٣٥.

(٤) قال [ في تحفة العروس ] : أخذه بشار عن قول المرار بن منذر :

صَلَتَ الخَدَّ طویل جیدها ضَخَمَ النَّدَى وَلَمَّا يَنْكَسِرْ

## قافية السين

• أنشد له في الأغاني صفحة ٣٥ جزء ٣ وصفحة ٤٩ جزء ٦ يخاطب  
الحسن البصري<sup>(١)</sup> :

لَمَّا طَلَعَنَّ مِنْ الرِّقِيقِ عَلَى الْبَرْدَانِ خَمْسًا<sup>(٢)</sup>

= أي أخذ قوله غير منكسر ، ويظهر أن قوله وسنان أو كلا غريب في وصف الذي ، وإنما  
يناسب وصف الطرف ، وقد وقع لشار بيت في هذا البحر والقافية فيه أكثر ألفاظ هذا البيت  
في وصف الفصن وهو :

والدعص تحسبه وسنان أو كلا غَضٌّ وَقَدْ مَالَ مَيْلًا غَيْرَ مُنْكَسِرٍ

تقدم في صفحة ٢٤٥ من الجزء الثالث من الديوان ، وأصلحنا قوله : « والدعص » بأن الظاهر أنه  
والفصن . ولعل هذا البيت المروي في تحفة العروس من قصيدة في بحر وقافية القصيدة التي في الديوان  
ورد فيها وصف الذي بهذا البيت المشابه لبيت القصيدة التي في الديوان . وقد يقع مثل هذا في أبيات  
بشار قليلا ، فإذا صبح مارواه في تحفة العروس فتشبه الذي بالوسنان والكل أراد به أن ربه الذي  
شابة تجاوزت من المدفليكة فضخم ثديها ومال قليلا برأسه إلى أسفل فكأنه وسنان أو كلا ،  
وأنها لم تبلغ به حد الإرضاع بحيث يصير منخفضاً ، ولذلك قال وقد تمايل ميلا ، أي أخذ يميل  
ميلا قليلا فتكبر ميلا لتكبر ، ولذلك أكد بقوله غير منكسر .

( ١ ) في الأغاني : كان لشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالخدمة يسبه البردآن ،  
ومجلس يجلس فيه بالشي اسمه الرقيق ، فأصبح ذات يوم فاحتجم وقال لنلامه : أمك على  
بابي واطبخ لي من طيب طعامي وصف فيدي ، فإنه لكذلك إذ تسمع الباب قرعاً عني ، فقال  
ويحك يا غلام ! انظر من يدق الباب دق الشرط ، فنظر النلام فقال : فسوة خمس بالباب  
يسألن أن تقول لمن شعراً ينحمن به . فقال أدخيلهن ، فلما دخلن قال لمن : لست بقائل  
لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي ، فهاك سعة ثم قالت واحدة منهن :  
ما عليك ، هو أعمى ، فأكلن وشربن وأخذن شعره ، فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وحفف  
ببشار فبلغه ذلك ، وكان بشار يلقب الحسن البصري بالقس ، قال بشار يعتذر للحسن :  
لما طلعت . . الأبيات اهـ . وأحسب أن قول النسوة لشار إنهن يسألن شعراً ينحمن به ليس  
بصدق ، ولكن أردن إيجاد سبب لمكالمة بشار إذ لو أردن التياحة لكن في شغل عن البقاء  
بيت بشار .

( ٢ ) الظاهر أنهم دخلن من موضع الرقيق المعنى إلى البردآن .



وكانهن أملة تحت الثياب رققن شمساً<sup>(١)</sup>  
 باكرن عطر لطيفة وعمنن في الجادى غمساً<sup>(٢)</sup>  
 لما ملعن حققنها وأصغن ما يهنن هنساً<sup>(٣)</sup>  
 فألتن من فى اليسر ت هلت ما بأوين إنسا  
 ليت العيون الطارقا ت طينن عنا اليوم طمساً<sup>(٤)</sup>  
 فأصبن من طرف الحديث لداذة وخرجن ملساً<sup>(٥)</sup>  
 لولا تعرضهن لي بأقس كنت كانت قساً<sup>(٦)</sup>

(١) جعل أربعاً منهن أملة وواحدة منهن شمساً وهي أحسن منه لئلا يفسد كلامه أو يبدؤ به كلامه .

(٢) الطيبة : وهما التاجر ، ومنه لطيفة كسرى التي كان يسيرها إلى بلاد العرب كل عام ، وكان يميزها في كل شيء تمر عليهم سيد ذلك الحى ، وتطلق الطيبة على حصيد يفتريه التاجر صاحب الطيبة يضع عليه سلمه . والجادى : الزعفران ، وكان من طيب النساء . والمعنى أنهن متطيبات بأصناف لطيب من وقت البكور وهو أول الصباح ، وذلك كناية عن كونهن ذوات رفاة لا يشتغلن بتدبير البيوت لأنهن مخفومات .

(٣) هكذا كتب حنفها بجاء مهلة ، فالمراد أن أربعاً حفنن الخاسة التي وصفها بالشمس ، ولعله تحريف خففها بجاء مصبغة ، أى خففن الثياب المذكورة في قوله تحت الثياب . والخمس : الصوت الحى ، والمعنى أصاح بعضهن إلى بعض .

(٤) روى الطارقات ، وروى الناظرات .

(٥) وقع في الجزء الثالث من الأغاني قوله ملسا بقاف في أوله ولا معنى له ، ووقع في الجزء السادس بيم وهو الصواب . والطرشرف : بضم الطاء وفتح الراء جمع طرفة ، بضم فسكون ، وهى المال والمتاع الجديد ، شبه به الكلام الحسن . ومعنى ملسا : فقيات . والألمس : الشيء لا تحب [ فيه ] ولا أحد يدأب في ظاهره ، أى ما أصابهن سوء ، أراد بذلك عفافه وعفافهن ، ولعله أراد التمريض بقول الفرزدق :

خرجن إلى لم يطمئن قبل ومن أصبح من يرض النعام

فبتن بجانبى مصرعات ويت أنقى أغلقت الختام

(٦) القس بفتح للقاف وتشديد السين : أصله عالم التصرفية ، ثم أطلق على العالم مطلقاً ، كما أطلقه بشار هنا . وأما قس بضم القاف فاسم ابنه ساعدة الإيادى ، خطيب العرب وحكيمهم وأسقف نصارى نجران . ولعل وجه ضم القاف فيه أنه سعى باسم القس بالنسبة ثم غير لأجل التسمية ، كما قال ابن جنى في شرح الحماسة في قول ابن كثير المثل :

وأشده الفرغاطى فى شرح الحازمية ولعله رواية فى البيت السابع من هذه الأبيات :

ومكلمات باليسر ن طرقتنا ورجمن ملأ<sup>(١)</sup>

• وأشده فى عيون الأخبار صفحة ١٦٢ جزء ٣ :

أثنى عليك ولى حال تُكذِّبني فيما أقول فاستحي من الناس  
قد قلتُ إن أبا حفص لا كرمُ من يمشى تخالفنى فى ذاك إفلامى<sup>(٢)</sup>  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صدق طأطأت من سوء حال عندها راسى<sup>(٣)</sup>

• وأشده فى المختار صفحة ١٦٦<sup>(٤)</sup> :

قوى اصبحينا فما صيغ الفتى حجراً لكن رهينة أجداث وأرماس<sup>(٥)</sup>

— [ و ] إن أسهده من ثنائى فقامد به لابن عم الصدق شمس بن مالك  
بضم شين شمس وأصله شمس ، بالفتح ، فغير لأجل فقاهه إلى العلية ، قلت ولعل منه نسبة  
الشخص عمران بكسر الهمزة من الممران بضم الهمزة اسم مصدر عَمَرَ . وقوله كأنث<sup>(٦)</sup>  
أدخل كاف التشبيه على ضمير المخاطب ، وذلك على غير الغالب فى كلام العرب ، لأن الكاف  
تختص بالدخول على الاسم الظاهر ، وقد نزع دخولها على الضمير كما فى قول الجاهلي فى وصف  
حمار الوحش وأنته :

فلا ترى بعلا ولا حلاطلا كهو ولا كهن إلا حاطلا

( ١ ) معنى مكلمات باليون : كثرة قوجه عيون الناظرين إليهن حتى تكون كالأكاليل  
لهن ، وهذا من تشبيه المقرول بالمحسوس .

( ٢ ) لم أقف على من أراد بأبى حفص . ولعلنى أنه لو كان كريباً ، لما كنت مغلساً مع  
أبى مدحته ، وذلك معنى قوله أثنى عليك .

( ٣ ) طأطأة الرأس كناية عن الحياء . قال أبو تمام :

أثنى مع الركبان عن غن غننته . فكنت له رأسى حياء من المسجد

( ٤ ) هذه الأبيات فى التلمذ من هموم الشعر ، وهى بعض من قصيدته ، لأن البيت الأول  
لا تصريح فيه ، ويظهر أنه يعرض بالحزن على فقيد لا يريد إظهار اسمه ، ولعله يعنى صالحاً  
ابن عبد القدوس ، وكان حديقاً له ، وقد تقدم صفحة ٥٢ ، وقد جاءت هذه الأبيات فى  
البيان والتبيين صفحة ١٧٨ جزء ١ غير منسوبة إلى بشار ، قال : وقال الأول ، فاقضى أنها  
لشاعر سابق بشاراً .

( ٥ ) اصبحينا بجزء وصل ، وهو أمر من صَبَحَه من باب مَنَعَ ، إذا سقاء الشراب

صباحاً . وصيغ بمعنى صور وخلق كقوله فى البيت ١٧ من ٢٢٤ :

قُومِ اصْبَحِينَا فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ أَفْنَى لَقِينَا وَأَفْنَى آلِ هُرْمَاسٍ<sup>(١)</sup>  
اليَوْمَ هَمْ وَيِيدُو فِي غَدٍ خَيْرٍ وَالْأَهْرُ مَا يَنْ إِنْكَامٍ وَإِبْنَانٍ<sup>(٢)</sup>

— أَيْصَاحُ الْفُؤَادِ بَعْدَ قُبَاهِ مِنْ صَفَاةِ صَمَاءٍ أَوْ مِنْ حَدِيدِ  
وَقَالَ الْمَعْرِيُّ فِي لُزُومِيَّاتِهِ :

قَالَ أَفْنَى بِالطَّلِ زَمَهُمْ فَرَاقِبُوا اللَّهَ وَلَا تَزْعُمُنْ  
فَكَرَّرَ يَزِيدَانُ عَلَى فِرْقَةٍ قَصَبِجٍ مِنْ تَفَكُّيرِهِ أَهْمُ مَنْ

يُرِيدُ فَخْلُكَ إِلَّا هَ الشَّرَّ مِنْ فِكْرَةٍ سَوِيَّةٍ عَرَضَتْ لِإِلَافِ الْمِيرِ فِي زَعْمِ الْمَجُوسِ ، وَرَقِعَ فِي الْبَيَانِ وَهَيْئَةِ أَحْبَابٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ لَأَنَ الْأَجْدَاثِ وَالْأَرْمَاسِ نِيَّ رَاسِدٍ ، فَلَا يَحْسُنُ عَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ ضَعِيفَ الْبَنِيَّةِ غَيْرَ طَوِيلِ الْبَقَاءِ ، فَلَيْسَ أَنْ لَا يَدْخُرَ افْتِنَامَ الْمَلَذَاتِ فِي حَيَاتِهِ . ( ١ ) كَرَّرَ قُومِ اصْبَحِينَا لِلْحَثِّ وَالْمَحَرِّمْ وَذَلِكَ مِنْ دَوَامِ التَّكْرِيرِ . وَلَقَّبَهُمْ تَصْغِيرَ لُقْمَانَ كَمَا صَفَرَ النَّابِغَةُ سُلَيْمَانَ فِي قَوْلِهِ :

وَنَسَجُ سُلَيْمٍ كُلِّ قِصَافٍ ذَاتِلٍ

وَأَرَادَ بِشَارِ لُقْمَانَ بَنَ عَادَ : وَيُقَالُ لَهُ صَاحِبُ النَّسُورِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ عُمَرُ هَمْرِيَّةِ نَسُورٍ ، كُلُّ نَسْرٍ هَمْرٍ مِائَةٌ سَنَةٍ ، وَآخِرُ تَكِّ النَّسُورِ يَسْمَى لَبَا ، قَالَ النَّابِغَةُ : « أَعْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَعْنَى عَلَى لَبَا » . وَمِنْ أَمْثَالِهِ « طَالَ الْأَمَدُ » عَلَى لَبَا ، وَالْعَرَبُ يَضْرِبُونَ الْمَثَلَ بِلُقْمَانَ فِي أَنَّ الْمَرْءَ مَا طَالَ عَمْرُهُ فَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ . قَالَ مَسْكِينُ الدَّارِيِّ :

أُولَئِكَ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ كَمَا مَاتَ لُقْمَانُ بَيْنَ عَادٍ وَتُبَّعٍ

فَهَذَا هُوَ مَرَادُ بِشَارٍ . وَأَمَّا لُقْمِ بْنِ لُقْمَانَ بَيْنَ عَادٍ الَّذِي يَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ ابْنُ مِنْ أَخِيهِ وَقَالَ فِيهِ النَّمْرُ بْنُ تَوَلَبَ :

لُقْمِ بْنِ لُقْمَانَ مِنْ أَخِيهِ فَكَانَ ابْنُ أَخْتٍ لَهُ وَإِبْنَتَا

فَلَيْسَ هُوَ مَرَادُ بِشَارٍ لِأَنَّ لُقْمَانَ بَيْنَ لُقْمَانَ لَمْ يَدْعُوا لَهُ طَوِيلَ الْعَمْرِ ، وَزَعْمُ الْجَاهِلِ فِي الْبَيَانِ أَنَّ بِشَارًا أَرَادَهُ وَلَا أَحْسَبُ ذَلِكَ . وَأَمَّا لُقْمَانُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ فَكَانَ نَبِيًّا أَوْ حَكِيمًا مِنَ الْجَبَشَةِ فِي عَصْرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهَرْمَاسُ بِضَمِّ الْمَاءِ أَرَادَ بِهِ ، هَرْمَسُ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى لِلْعَرَبِ إِدْرِيسَ ، وَهُوَ وَاضِعُ عِلْمِ الْحِكْمَةِ فِي مِصْرَ ، وَيُسَمَّى لِلْمِصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ « ثَوْت » وَيُصَوِّفُونَ أَنَّهُ مِصْرٌ طَوِيلًا وَأَنَّهُ عَلِمَ النَّاسَ تَصْغِيرَ الْمَوْتِ . وَقَوْلُهُ آلِ هُرْمَاسٍ أَرَادَ بِهِ هَرْمَاسَ نَفْسَهُ ، فَكَلَمَةُ آلٍ مَزِيدَةٌ كَمَا هِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ) وَقَوْلُهُ : سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ .

( ٢ ) كَتَبَ الْيَوْمَ هَمْ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا مَحَالَةَ صَوَابِهِ خَمَرُ الْخَمْرِ ، لِقَوْلِهِ قَبْلَهُ : قُومِ اصْبَحِينَا ، وَأَرَادَ بِهِ الْإِشَارَةَ إِلَى الْمَثَلِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِرُفُقِ الْقَيْسِ « الْيَوْمَ خَمَرٌ . وَغَدًا أَسْرٌ » حِينَ بَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ حَبْرٌ .

فَاشْرَبْ عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَقًا لَا يَصْنَعُ الْمُمُورُ قَرْعَ الشَّنِّ بِالْكَاسِ<sup>(١)</sup>

• وأنشده في البيان صفحة ١٨٧ جزء ١ :

فَنَعَمْنَا وَالْعَيْنُ حَيٌّ كَمَيِّتٍ بِحَدِيثِ كَنْشَوَةِ الْخَنْدَرِيسِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشده في ربيع الأبرار في باب الصنائع ورقة ٢٦٢ جزء ١ مخطوط :

وَمَاتَ كَفُّ سَاقِنَا بِإِبْرِيْقٍ إِلَى طَاسٍ  
لَهُ قَهْقَهَةٌ فِيهِ عَلَى حَبَّةِ أَنْفَاسٍ<sup>(٣)</sup>

(١) على هنا لتعليل ، كقوله تعالى : وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ . وقولهم : أعطاه على شيمته ، وقولهم على ماذا تفعل كذا . والمحطاب لنفسه على طريقة التجريد . والحدَّثان أصله مصدر ، وكثر إطلاقه على الحادث ، والغالب أنه يراد به الحوادث المكررة . قال ودَّك ابنُ مُسَيْلٍ :

تَلَّاقُومٌ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُومٍ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَّثَانِ

أي اشرب لأجل هموم الزمان ، لأن الشراب يحملو الهوم عندهم . وحتى مرتقاً مطلباً الرقيق بنفسك بنيان الهوم ، ونظير هذا قوله الآتي في قافية انضاد :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلَفِ الْأَحْيَةِ إِنَّا جَزَرُ لِلْنِيَةِ ظَاعِنِينَ وَخَفَضَا

والكأس مهووز العين لا غير ، وإنما خففه هنا ثانياً للضرورة ، والكأس مؤنثة ، قال تعالى : يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ . . الآية ، وهي إناء معد لشرب الخمر واسع الفم ، أي المعب ، بحيث يساوي سعة بطنه أو يقاربها لا عروة لها ولا أنبوب تتخذ من خزف أو زجاج أو فضة أو ذهب . وقد تطلق الكأس على الخمر تسمية التثنية باسم محله ، وقد فُسر به قوله تعالى : يطاف عليهم بكأس من معين ببيضاء لذة الشاربين . وعن الضحاك وابن عباس : ما وردت الكأس في القرآن إلا مراداً بها الخمر ، وقاله الأعشى :

(٢) العين : الرقيب ، أي والرقيب قائم أو مكران مطبق .

(٣) أي للإبريق قهقهة في الطاس ، فشيء صوت نزول الخمر من الإبريق بالقهقهة . وقوله على حبة أنفاس ، كذا كتب في النسخة ولم يضبط فإذا لم يكن تحريفاً كانت على متعلقة بقهقهة ، ولعل حبة بكسر الحاء وهي واحدة الحبيب ، وهي الفقايع التي تظهر في الخمر عند صبا ، والمراد بحبة الجنس لا الفرد ، وإضافة حبة إلى أنفاس إضافة بيانية قصد منها التشبيه ، أي حبة هي للخمر كالأنفاس .

• وأنشده في كتاب الصداقة والصدق صفحة ١١٨ :

وكاشح مُعْرِضٍ عَنِ هَمَّتْ بِهِ      نَمِ لَزَعَوَيْتُ وَقُلْتُ النَّاسُ بِالنَّاسِ<sup>(١)</sup>

## قافية الشين

• أنشده في الأغاني صفحة ٥٧ جزء ٣ في كُرْدِيّ بنِ طَاوِيلِ السَّمِي<sup>(٢)</sup> :

مَا أَنْتَ يَا كُرْدِيّ بِالْهَشِّ      وَلَا أَبْرِيكَ مِنَ النَّشِ<sup>(٣)</sup>

لَمْ تُهْدِنَا نَعْلًا وَلَا خَاتَمًا      مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ مِنَ الْحَشِ<sup>(٤)</sup>

(١) لعل كلمة الناس بالناسر ما كان يتشبه به في زمانه ، وفي أمثاله في تونس و الناس و ياناس . والناس بكافه . ، والمعنى أن الإنسان تقوم حاجاته بغيره ، ومراد بشار أنه لم يهجره ثم ترك ذلك استبقاء لحسن المعاملة وأنه قد يحتاج إليه .

(٢) قال في الأغاني : قدم كردى بن عامر الميسمي من مكة ، وكان صديقا لبشار ، ظلم يهد لبشار شيئا ، فكتب إليه بشار هذين البيتين نأهده إلى هدية حسنة وجاءه فقال أصبلت يا أبا معاذ علينا فأنتدك الله أن لا نزيد له . وكردى علم ، لعل سببه أنه ولد لأهل في بلاد الكرد ، وهذا كما يسمون بأسماء عربى وهندى وتركى ، والكردى نسبة إلى الكرد بضم الكاف وسكون الراء ، وهم أمة موطنها بين الموصل وديار بكر تسمى كردستان ، وهم مختلطة الأنساب بين فرس وعرب ، وبنوهم يزعم أن أصلهم عربى ، وهم أهل شجاعة وفروسية ، وتقسّم في ١٥ من ٢٤٦ . والميسمي بكسر الميم الأول وفتح الميم الثانية نسبة إلى رستم بوزن رستم ، أبو بطن من بنى قيسم اللات بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن غبة .

(٣) الحش بفتح الحاء : هو الذى يعامل الناس بطلاقة وجه ، يقال : حش به يهش كيدرب ، ويهش كيمل . وكان من عوائدهم إذا قدم الحاج أن يهدوا إليه طعاما وفواكه ، ويهدى هو إلى أصحابه طرّفا .

(٤) خص النمل والخنافس لأنهم اعتادوا إهداعها عند القبول من الحج ، لأن أهل اليمن يأتون بالأديم الرقيق فيبيحونه بمكة ، ولأن أهل مكة تكثر عندهم النمل من تقيد الهدى فيبيحها فقراؤهم الجميع . وفي البيان والبيان للجاحظ قال خلف الأحمر :

سقى حجاجنا نوه <sup>١</sup> التريا	على ما كان من مَعْلٍ وبخل
هم جمعوا النمل فأحرزوها	وسلوا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلٍ
إذا أُعْدِيَتْ فَاكْهَةٌ وَشَاةٌ	وعشر دَجَاجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ
وَمِيسُوا كَيْسَ طَوْلُهَا فَوَاع	وعشر من ردى المَعْلِ غَشْلٍ

## • وأنشد له في الأغاني جزء ٣ يستنجز خالد بن برمك جائزته<sup>(١)</sup> :

وذكر أبو حلال في ديوان الملقى أن رجلا وعد دعبلا الخزامى قتلها يديها إليه عند قدومه من الحج ، فأبطأ عليه قتال جميل :

وعدت النمل ثم صدقت منها كأنك تشفى شئنا وتذنا  
فإن لم تهدي نملنا فكنتها إذا أعجمت بعد النمل حرقا  
يريد فكن نملًا ، والنمل ولد الزنا . وأهل اليمن يجلبون الأدم النفيس إلى الحجاز في أشهر الحج ، قال النابغة :

من صوت رحرمة قالت وقد ظننا هل في منيفكم من تشري أدما  
والعرب تستجيد النعال ويمنون جيدها ليس أهل الشرف ، في البيان قال الأحف بن قيس :  
استعملوا النعال فإنها خلخل للرجال . وقال النابغة : « رفاق النعال طيب حيزاتهم » وفي  
البيان أن أبا النعمان أهدى إلى الخليفة للمأمون نملًا وبعت معها بيتين :

نملٌ بعتُ بها لتلبسها تسمى بها قدَمٌ إلى المجد  
لو كنتُ أقدّر أن أشركتها غدي جطت يشرأكتها غدي

وأما إهداء الخاتم فلأن أهل اليمن يجلبون إلى الحجاز فصوص البزج الجماني التي تتخذ منها الخواتم ، وهو جزع ظفار ، لأنه يكثر في جبالهم . وقوله من الحش بالحاء المهملة ويحوز فيها الحركات الثلاث ، وهو في الأصل اسم البستان ومنه : حش كوكب بستان بالمدينة دفن فيه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ويطلق الحش على موضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يخرجون لنك إلى البساتين . والحشوش مشهورة كثيرة بالبصرة بلدة بشار . قال ياقوت والحشوش بالبصرة أثمان وافر ولها تجار يجمعونها ، وقد ذمها الثراء بذلك . قال محمد بن حازم الباهل :

تري البصري ليس به غفاه لمنزه من البر انتشار  
ربما بين الحشوش وشب فيها فين ربح الحشوش به اصفرار

وبشار قصد أن يكون الكلام مرجها ، وآثر هذا اللفظ ليكون كالنخطة للمخاطب في قوله أقبلت من الحج ، بأنه اشتبه في فطنه الشين بالميم لانهاد مخرجيهما ولا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالصفة ، فالميم صفتها القلقة والشين صفتها التثني ، ولذلك يقولون لولا القلقة لصارت الميم شيئا : أما الحاء فتبين أن يضبط في بيت بشار بالفتح ليقوى التشابه في النطق بين وبين لفظ الحج . وقد ذكر بشار الحش وأنه تتناهى الخنازير في صفحة ٣٤٩ من الجزء الأول . وقوله من الحش استفهام حذف متهمة وهو استفهام إنكاري ، وجملة من الحش بدل اشتمال من جملة من أين أقبلت .

( ١ ) قال في الأغاني : قلم بشار على خالد وهو بفارس قامت حقه قوعده ومطله ، فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلباس يترك وأنشده البيهقي ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال له : لن تصرف السجدة حتى يملكك إن شاء الله .

أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَعَابَةٌ أَضَامَتْ لَنَا يَرْقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا<sup>(١)</sup>  
فَلَا غَنِيمًا يُجَلِّي فِينَا سَ طَلَمَعٌ وَلَا غَنِيمًا يَأْتِي فَيُرَوِّي عِطَاشَهَا

## قافية الضاد

• أنشد له في الأغاني صفحة ٦٠ جزء ٣<sup>(٢)</sup> :

أَجَلُّ الْحُبِّ بَيْنَ حَبِيٍّ وَبَيْنِي قَانِيًا إِنِّي بِهِ الْيَوْمَ رَاضٍ<sup>(٣)</sup>  
فَاجْتَمَعْنَا فَقُلْتُ يَا حُبُّ نَفْسِي إِنَّ عَيْنِي قَلِيلَةٌ الْإِغْتِمَاضُ<sup>(٤)</sup>  
أَنْتَ عَذَّبْتَنِي وَأَتَمَلَّتْ جَسِي فَارْحَمِ الْيَوْمَ دَائِمَ الْأَمْرَاضِ

(١) شبه الوعد بالطاء بالسحابة الهيلة بالمطروقها برق ، وشبه مظل الوعد بتأخر نزوله الغيث ، وجعل التصريح بالمنع كأنه نعيم . وقريب منه قول الشاعر ، ولعله بعد بشار :  
كما أبرقت قوما عطاشا نعمة قلما رأوها أقشمت وتجلت  
وبشار أوفر معاني ، والبيت الآخر أخصر . وخفف همزة أبداً للضرورة .  
(٢) قال في الأغاني : بعث المهدي إلى بشار فقال له : قل في الحب شعراً ولا تطل ،  
واجعل الحب قانياً بين المحبين ، ولا تسم أحداً . فقال بشار هذه الأبيات ، وهذا من براعة  
بشار أن يقول شعراً هل حسب ما يراد منه لا على حسب ما يريد ، وبضد هذه القصة ذكر في  
الأغاني أن الفضل بن الربيع خرج يوماً من حضرة الرشيد أمير المؤمنين ويده رقعة فيها أبيات  
بأمر أمير المؤمنين من حضر من الشعراء أن يميزها فإذا فيها :

أهدى الحبيب مع المنسوب نحية فاردد عليه مع الشمال سلاماً  
واعرف بقلبك ما تضمن قلبه وتداول بهواكا الأيما  
وإذا بكيت له قافيين أنه منجود أدمه عليك رهما  
فاسيس دموعك رحمة لدموعه إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما

فلم يوجد من يميزها له . وقوله لم يوجد من يميزها : يعني لم يستطع أحد أن يميزها  
لأن الشعراء متوافرون في باب الخليفة .

(٣) يتعين أن يكون أجعل فلا مضاهوا همزة المضارعة للتكلم ، والحب بضم الحاء  
وحسب بكسر الخاء .

(٤) قوله فاجتمعنا أي أنا والحبيب بن يني الحب ، وقوله : يا حب نفسي ، خطاب  
للمحب ، وأضافه إلى نفسه إضافة تقريب ، يتعلق إليه ليقضى له .



قال لي لا يحل حكي عليها أنت أولى بالثم والإحراض<sup>(١)</sup>  
قلت لما أجابني بهسواها شمل الجور في الهوى كل قاض<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له المرتضى في الأمالي صفحة ٤٥ جزء ٤ ، وفي المختار صفحة ٢٥  
وأحدهما يزيد على الآخر<sup>(٣)</sup> . فالآيات التي بجانبها شين موجودة في أمالي  
المرتضى ، والآيات الخلية عنه مما في المختار ، وقد رتبنا الآيات على ترتيب  
للشريف الرضى لأنه أوفى ، وأقمنا ما زاده في المختار على حسب المناسبات  
وجعلت حروفاً أبجدية لترتيب آيات المختار خاصة :

( ١ ) وقع في الأغاني طبع بولاق : والأمراض ، بيم في أوله ، وهو تحريف لأنه يفتى  
إلى إبطاء ، لأنه كرر لفظ الأمراض في القافية بالقرب ، وهو في النسخة المختلطة عنى من  
الأغاني : والإحراض ، بجاء عوض الميم ، وكذلك في طبعة دار الكتب ، والإحراض مصدر  
أحرضه الحب لى أذابه وأفسد جسمه . قال المرزباني :

إن امرؤ ليج<sup>٤</sup> بى حب فأحرضنى حتى بكيت وحتى تشفى السقم  
( ٢ ) تصوير حال المحبين في صورة التحاكم لم نره في شعر قبل هذه الآيات ، وما جاء  
فيه لبعض المتأخرين :

شبهت<sup>٥</sup> لواحظه على<sup>٦</sup> بريبة<sup>٧</sup> وأنت<sup>٨</sup> بخط عذاره تنذ<sup>٩</sup> كئارا<sup>١٠</sup>  
يا قاضى<sup>١١</sup> الحب انتبه<sup>١٢</sup> في قتلتى<sup>١٣</sup> فالخط زور والشهود سكارى<sup>١٤</sup>  
ومعظم لشعراء يرضى بجمود الحبيب ، وقد قالت طيبة بنت المهدي :

بنى الحب على الجور قلد أنصف المحبوب فيه لدمج  
ليس ما يحسن في شرع الهوى . عاشق يحسن تأليف الحبيب

وهذا نظير جمل أحوال المخربين مسائل لانتوى ، كما تقدم عنه شرح [ بيت سبق في المطبوع  
من ديوان بشار ] . ومن قيل اتحاكم الشكاية : قال الوزير أبو بكر الأندلسى يخاطب  
المتوكل بن الأظف صاحب بطليموس :

يشكو إليك الفنى تخفيه أضله بالحضمية من هم<sup>١٥</sup> وتسميد<sup>١٦</sup>  
فانسخ لى السود من أيام وحشها<sup>١٧</sup> يالبيض قبل اختلاط البيض بالسود  
وقال :

سأشكرك في الأشعار غير مقصر إلى عاصم ذى المكرمات وذى الجد

وكل هذا من قواعد المعاني الشعرية النثرية .

( ٣ ) في النزل ، وتذكر اثنين من أصحابه قتلا بالسيف ، ويظهر أنهما الذان منها في  
النسخة التي في ورقة ٢٢٨ .

ش غَمَضَ الْحَدِيدُ بِصَاحِبَتِكَ فَغَمَضَا      وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ فِي الْحَيَاةِ مَنَهَضَا<sup>(١)</sup>  
 ش وَكَأَنَّ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مَصِيبَةٍ      عَظُمَ تَكَرُّرُ صَدْعِهِ فَتَهَيَّضَا<sup>(٢)</sup>  
 ش آ وَأَنْخُ سَلَوْتُ لَهُ فَأَذْكَرُهُ أَنْخُ      فَغَضَى وَتَذَكَّرُكَ الْخَوَادِثُ مَاضِيَا<sup>(٣)</sup>  
 ش لَ فَاشْرَبْتُ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنَّا      جَزَرُ الْمَنِيَةِ ظَالَعِينَ وَخَفَضَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هذا البيت والبيت الموالي له انفرد به الأماط . وقوله غمض الحديد بفتح الغين وفتح الميم فعل ماض ، أى غاص فى اللحم ، يقال : خلخال غامض ، قد غاص فى الساق غموضاً ، وأصله مأخوذ من مشتقات الغموض وهو الخفاء والغيب ، ثم تفرعت معانى ذلك بالحقيقة والمجاز ، فإما أن يكون بشار قد سمع استعمال غمض متداً إلى السيف فيكون من عموم المشترك ، وإما أن يكون استعاره من غوص الخلخال إلى غوص السيف فى العنق . والمراد بالحديد السيف كما فى قوله تعالى : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، والباء الظرفية مثل فى ، وهو كناية عن قتلها . وقوله : فغمضا ، يحتمل أنه فعل ماض ، والألف ضمير التثنية يعود إلى صاحبيك ، ومعنى قوله فغمضا : فأتا . يقال أغمض عينيه كناية عن الموت ، ومنه قول الحسين بن مطير :  
 قفى الله يا أسماء أن لست زائلا      أحبك حتى يغمض العين مغمضا

فكما يقال غمض فلان عينى الميت ، يقال غمض الميت عينيه ، ويجوز أن يضبط بضم العين مبهما للجهول فيكون سواء وبيت ابن مطير . وضبطه فى الأماط بكسر الميم على أنه أمر ، أى فغمض أنت ، يخاطب نفسه ، فيكون معناه فامبر من قولهم غمضت عيناً على قلى ، وهو بعيد عن مقام الحزن ، أو هو أمر من التغميض كناية عن الميت ، والأمر للتسوية أى لست ، فالموت والحياة سواء بعدها . والحياة بكسر الحاء شبكة الصائد ، وأراد بها مصائب الدنيا ، والمهض : بفتح الميم وفتح الحاء مصدر ميمي ، أى نهوضاً ، والمعنى بقيت فى الدنيا تطلب الخلاص من مصائبها ، والكلام مسوق مساق الإنكار إذ لا منهض للطائر ونحوه إذا وقع فى الحبال .

( ٢ ) تهيض ، مضارع هاض العظيم هيضه ، إذا كسره به ما كاد ينجير ، وذلك أشد لوجهه ، يريد بشار أن قلبه تكرر عليه آلام المصائب ، وأخذه من فنى الرمة فى قوله :  
 ووجه كفرن الشمس حركاً بما      تهيض بهذا لتقلب لمت كسرا

( ٣ ) كذا فى الأماط . ومعنى سلوت له ، أى أخلت فى السلوعن حزنه فتجد بموت أخ آخر . وقوله فغضى ، معطوف على سلوت له ، وقوله فأذكركه أخ ، معطوف أيضاً وهو مقدم من تأخير . ورواه فى المختار « فجمعت به وكان مؤملاً » وهو أنسب ، وهذا أخ ثالث تذكره فى هذه المناسبة ، فلذلك قال عقبه : « فاشرب على تلف الأحبة » ، ولعله يعنى بالأخ هذا صالحاً ابن عبد القدوس إذ قتل على الزندقة وصلب سنة ١٦٧ .

( ٤ ) أى فاشرب لأجل السلوعن تلف الأحبة ، فهنا مضاف محذوف ، وهذا المعنى من «

شرباً ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا  
ثم اوهويت فلم أجد لي مراً كفاً<sup>(١)</sup>  
شجراً وعليت ما علم امرؤ في دهره  
فأطعت عذالي وأعطيت الرضا<sup>(٢)</sup>

« مبتكرات بشار كما ذكرناه في المقدمة . وجزر : يضمن جمع جزور ، وهي الناقة التي تجزر ،  
أي تنحر ويقطعها الجزار ، قالت الخرق :  
لا يبعدهن قوس اللين هو بهم للمدافر وآفة الجزر  
ولك أن تضبطه بفتحين جمع جزرة ، وهي كشاة التي تجزر ، أي تذيب ، وبه روى  
قول عنزة :

فركته جزر السباع ينشته يقضن حن بنانه والمعصم  
وتقدم في صفحة ٢٢٤ من الجزء الثاني ، وظاعتين : جمع ظلمن ، وهو المسافر لأجل طلب الكلا .  
ومخفا : جمع مخافض ، وهو المستقر بمنزله على مائه لم يخرج للانتجاع ، أي سواء في ذلك  
المنم بالعيش والمكدود ، وهذا في معنى قوله :  
فاشرب هل موت لإخوان رزتهم باب النية في غير مسود  
وتقدم في ١٥٥ من الجزء الثالث .

( ١ ) طلق بفتحين كما في صحاح الجوهري ونهاية ابن الأثير خلافاً لظاهر القاموس ، وقد  
استعمله كثير من الشعراء بسكون اللام تخفيفاً وخاصة في بحر الخفيف كقول الشاعر :  
وجروا في مطارد الأتس طلقاً واجتلاوا من زمانهم أبقاره  
وتخفيف المتحرك شائع ، وهو الشار والشرط في سبق الخيل ، ومعنى الشار : المسافة المحيطة  
السبق ، شبه تناوله لكل ما هو من لذات الحب يجري الفرس وإتيانه على جميع المسافة ، وانتصب  
طلق الصبا إما على الظرفية المكانية مثل سرت يريد ، والأظهر أنه منصوب على نزع الخافض ،  
أي جريت في مسافة انطلق . والصبا بكسر الصاد اسم ما يأتيه الفتيان من الهوى والنزل : وقوله :  
جريت مع الصبا ، تمثيل لحاله في عدم منادته شيئاً من أحوال الصبا وإن صعبت يجري الفرس  
مع فرس سابق يجريان مما فيأتیان الناية فرسي رهان . فزل الصبا منزلة فرس يريد أن لا يترك  
لفرس آخر أن يخلبه ، والصبا الثاني مجرد اعتماد لأن قوله مع الصبا ينشئ عنه . والاعواء :  
الانكفاف ، والمرئض : مصدر ميمي لركض وهو عدو الفرس ، أي فلما كفتت عن هو الصبا لم يبق  
لي ركض في هذا المجال ، وقد بينت بالبيتين بعده .

( ٢ ) يريد أنه جرب أحوال الدهر فلم أنه لا يصفو لأحد ولا يمكنه من نوال ما يحب ،  
فكانت سيرة الدهر موافقة لما يلقاه هو من عذاه ، فلم أنه لا يسعه إلا أن يطيع عذاه ويعطيهم  
رضاهم ، فالألف واللام في الرضا عوض عن المضاف إليه ، أي رضاهم ، وهذا جار على  
ما تعارفه الشعراء والعامة من تصور الزمان الذي يعبرون عنه بالدهر تنووا معاكساً . وإلى هذا  
المعنى نظر المعري في قوله :

ومن صعب الليل طلت خداع الإلف والقليل المحالا  
ومن هذا المعنى وإن كان في غير فرقه قول أبي خراش الهذلي يذكر ظهور دين  
الإسلام بقوله :

فليس كمهه قدار ما لم ملك ولكن أحملت بالرقاب الدلاسل =

ش      ومحوث من سُكرو كنت مُوَكَّلا      أرعى الحماة والغراب الأيضا<sup>(١)</sup>  
ش هـ      ما كلُّ بارقة تمودُ بمائها      ولربما صدق الربيعُ فروضا<sup>(٢)</sup>  
و      ومُنيفةً شرقاً جعلتُ لها الهوى      إنا مكافأةً وإنا مُقرضا<sup>(٣)</sup>  
ز      حتى إذا شربتُ بماء مودق      وشربتُ برد رضاءها متبرضا<sup>(٤)</sup>  
ح      قالتُ لتربها أذهباً فصفا      ما باله ترك السلام وأعرضا  
ش ي      قد دقتُ ألفتَه ودقتُ فراقه      فوجدتُ ذاعسلا وذا جمر النفا<sup>(٥)</sup>  
ش      ياليت شعري فيم كان صدوده      أأسأتُ أم رعد السحاب أو مضا<sup>(٦)</sup>

= وما د الفتى كالكهل ليس بنائل      سوى العدل شيئا فاستراح العواذل

- (١) قال في الأمالي: أراد بالحماة المرأة، وبالنراب الأبيض الشيب، لأن الشعر كان غريبا أسود من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب، فصار ينظر الشيب بالمرأة يراقب ازدياده كلما ازداد .  
(٢) قال في الأمالي : هكنا أنشد المبرد ويحيى بن عل ، وأنشد ابن الأعرابي : « وكذلك لوصدق الربيع لروضا » قلت وكذلك رواه في المختار ، ومعنى صدق الربيع أنه لم يخالف عادته من نزول المطر في إباته . وروض : أنبت الروض ، وهو مكان الإزهار والمياه .  
(٣) هذه الأبيات الثلاثة انفرد بها في المختار وجعلها بعد قوله : ما كل بارقة ، فلذلك وضعها هنا . والمنيفة : المرأة للمالية . وقوله شرقا ، تميز بلغة الأتانة ، وقوله إنا مكافأة الخ يريد أن امرأة شريفة أحبها كما تحبني ، فحبى إياها كال مكافأة ، وامرأة أخرى أحبها قبل أن تحبني فحبى كالقروض لئلا يمثله كما قيل : « تحبب فإن الحب دامية الحب » .  
(٤) المتبرض : الشارب البَرَض ، وهو الماء القليل .  
(٥) الألفة : بضم الهمزة اسم مصدر بمعنى الائتلاف ، وهو الاعتياد بالشئ والأنس به . النفا : المطب .  
(٦) هذا البيت ما انفرد به في الأمالي ، وذكره أيضا في المجموعة الأدبية بمفرده مع مخالفة في اللفاظ . وأومض : أظهر الوميض ، وهو ضوء البرق بلا مطر . وقوله : أم رعد السحاب الخ أراد تمثيل تغيره بلا سبب بتغير صحو السماء بانبعاث سحاب فيه رعد وبرق ، وهم يشبهون الصفاء والسرور بالصحو ، ويشبهون الغضب والانتفاض بالسحاب والرعد والبرق ، فلذلك يقولون : أرعد وأبرق فلان . وقد رواه في المجموعة الأدبية « أسأت أم أجهم الحلال فاحمفا » وقصره بقوله : الحلال جمع خلة ، وهي نية تتلصق بها الإبل إذ أمكنت الحمض ، يقال أنزل الرجل إذا أكلت إليه الخلة ، وأحمض إذا أكلت إليه الحمض . يقول أسأت ففطنى أم مل الوصال فاستراح منه إلى الصد كما تملى الإبل الخلة فتستر بهج إلى الحمض اه . =

(٦) هذا البيت ما انفرد به في الأمالي ، وذكره أيضا في المجموعة الأدبية بمفرده مع مخالفة في اللفاظ . وأومض : أظهر الوميض ، وهو ضوء البرق بلا مطر . وقوله : أم رعد السحاب الخ أراد تمثيل تغيره بلا سبب بتغير صحو السماء بانبعاث سحاب فيه رعد وبرق ، وهم يشبهون الصفاء والسرور بالصحو ، ويشبهون الغضب والانتفاض بالسحاب والرعد والبرق ، فلذلك يقولون : أرعد وأبرق فلان . وقد رواه في المجموعة الأدبية « أسأت أم أجهم الحلال فاحمفا » وقصره بقوله : الحلال جمع خلة ، وهي نية تتلصق بها الإبل إذ أمكنت الحمض ، يقال أنزل الرجل إذا أكلت إليه الخلة ، وأحمض إذا أكلت إليه الحمض . يقول أسأت ففطنى أم مل الوصال فاستراح منه إلى الصد كما تملى الإبل الخلة فتستر بهج إلى الحمض اه . =

ش ط وَيَلِي عَلَيْهِ وَيَلْتِي مِنْ يَتِي مَا كَانَ إِلَّا كَالْخَضَابِ قَدْ نَضَا<sup>(١)</sup>

ش سَبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الشَّقَاءَ لَدَى الْمَوَى كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ حُكْمًا فَاقْضَى<sup>(٢)</sup>

• وَأَنْشُدْهُ الصَّفْدَى فِي شَرْحِ رِسَالَةِ ابْنِ زَيْدُونَ :

دَعْنِي حِينَ شَبْتُ إِلَى الْعَامَى تَحْلِسُ زَائِرُ كَالرَّيْمِ غَضْ<sup>(٣)</sup>

كَانَ كَلَامُهُ يَوْمَ التَّقِيَا رُوِيَ بِأَخْذَنَ فِي طُولٍ وَعَرَضُ<sup>(٤)</sup>

• وَأَنْشُدْهُ فِي غَرْدِ الْخَضَابِ صَفْحَةَ ٢٧٠ :

فِيكَ لِلْمَجْدِ شَيْءٌ قَدْ كَفْتَنِي مِنْكَ عِنْدَ الْإِقَاءِ بِالْمَتَقَاضِي<sup>(٥)</sup>

فَإِذَا التَّجَدُّ كَانَ عَوْنًا عَلَى الرِّ . تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

— فخره : أجم هو من باب ضرب ، بمعنى كره ومل . وفيه مركبة من في التي للتعليل ، وما الاستفهامية حذف ألفها على ما هو الاستعمال .

( ١ ) الويل : حلول الشر والمذاب ، والويله بمعنى ، ويراد بالتأنيث تكثير المعنى لأن التأنيث استعارة للتولد ، قال تعالى : قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة . ومثله الشقاء والشقرة وتمدية الويل على لتضمين معنى الحسرة ، ويقال : نَفَسًا الْخَضَابُ فُسُوا ، زال لونه . والمعنى ما كان قبل فراقه إلا كالخضاب يتجسل بمعاشرته لحسنه فقد زال ذلك الخضاب بالين .

( ٢ ) هذا من تمام قولها لتربيها . وتسييح الله تزييه عن تعقب حكمه ، بقوله الذي يحمل به ما لا يرضيه أدبا مع خالق الأسباب التي توقع في المكروه ، وهذا كقول الملائكة : أتجعل لها من يفسد فيها ويهلك النماء ونحن نسبح بحمدك ؟

( ٣ ) الرِّيم : التفرال ، والنفس أصله الطرى ، والمراد النقي .

( ٤ ) رواه في مرجح العيون : طول وعرض ، أى أخذت في جميع جسي ، وهذا هو الصواب ، وإلا كان قوله في طول وعرض كالخشو .

( ٥ ) أى كفتني شيمتك عن التعرض بإنجاز الوعد . وقوله بالمتقاضى ، يحتمل أنه أراد نفسه فيكون من التجريد كقولهم لئن لقيت قلانا لتلقيننَّ به البحر . ويحتمل أنه أراد به جنس المتقاضين ، أى أن شيمتك الإنجاز عندما يلاقيك من يروم التقاضى ، كفتنى من تقاضيك لما رأيت من إنجازك ، والباء مطلقه باللقاء ، أى عند لقاءك بمن يتقاضاك ، ومفعول كفتنى محذوف ، ومنك متعلق بكفتنى ، وعند اللقاء صفة ثانية لشيمته . وفي البيت تعقيد .

## قافية الطاء

• أنشد له الثعالبي في ثمار القلوب صفحة ٣٢٧ ، والصندي في الرائق بالوفيات  
وهذا زاد بيتين <sup>(١)</sup> :

أبَا خَالِدٍ مَا زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ      صغيراً فلما شَبَّتَ خَيَّمْتَ بِالشَّاطِئِ <sup>(٢)</sup>  
وَكَلْتَ جَوَادًا سَابِقًا ثُمَّ لَمْ تَزَلْ      تُؤَخِّرُ حَتَّى جِئْتَ تَخْطُو مَعَ الْخَطِئِ <sup>(٣)</sup>  
فَأَنْتَ بِمَا تَزْدَادُ مِنْ طَوْلٍ رَفْعَةٍ      وَتَنْقُصُ مِنْ جَدٍّ لَدَاكَ يَأْفِرُاطِ <sup>(٤)</sup>

(١) قال في الرائق : إن بشاراً قال هذه الأبيات في يزيد بن منصور الحيسري خالده المهدي ٨١ . قلت رأيت في بعض كتب الأدب أن يزيد هذا كان يسرى لبشار وظيفته ثم قطعها عنه . ويزيد هو يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب ، حميري يعني من ولد شهر بن الحناح ، أولاد المنصور إمارة اليمن ثم البصرة ، وأولاد المهدي إمارة الملح سنة ١٥٩ ، ولما حج المهدي سنة ١٦٠ استخلف يزيد بن منصور مع موسى الهادي عل بغداد ، وتوفي يزيد سنة ١٦٥ . ومن لطائف بشار مع يزيد أن يزيد دخل مجلس المهدي فوجد بشاراً ينشد شعراً ، فقال يزيد لبشار : ما صناعتك ؟ قال : صناعتى ثقاب در . قتال الحاضرون : أتزأ بخال أمير المؤمنين ؟ فقال بشار : وهل يسأل أحد عن صناعة رجل أعمى وآه ينشد شعراً ؟ وكان يزيد يكنى أباً خالده .

(٢) في ثمار القلوب أباً خالده ، وفي الرائق أباً خالده وهو المصواب . وأراد بسبَّاح نهره إفراطه في التكرم ، كالذي يسبح في البحر . وقوله : خَيَّمْتَ بِالشَّاطِئِ ، أى أقممت فيه ولم تجاوزه إلى العميق ، أى صرت إلى الشج . وأصل التخيم نصب الخيمة للنزول ، ثم استعمل في النزول مطلقاً بدلالة الإطلاق عن التقيد ، ونظيره قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن :  
لِيَذْرِكَ الْوَثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ      فِي الْبَحْرِ خَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالِ

روى خيم ، أى أقام ، وروى لَجَجَ ، أى خاض البحر ، وأحب هذه الرواية الثانية إصلاحاً لمن لم يستحسن الجمع بين خيم مع قوله في البحر . والشاطئ أول ما يلاقى البحر من الأرض ، وهو مهوز وخفقه للضرورة .

(٣) في رواية « جرير زماناً سابقاً الخ » وروى أيضاً « تَأَخَّرُ » أى تأخر ، ونخلو : تمشى بالخطوات ، والخطى تخفيف الخطى بالهمز ، وهو الآثم ، قالوا يا أبانا استغفر لنا فتوبنا إنا كنا خاطئين . ويروى « تخطو مع الخطى » ، والنخطو يطة المشى . وهذا البيت من زيادة الرائق ، وكذلك البيت الذى يليه . وفي كتاب الحيوان للجاحظ صفحة ٩٩ جزء . ذكر هذا البيت لثاني ونسبه إلى العتبي . وقال وقد يضاف إلى بشار وهو باطل ٨١

[ قلت الخطى يحتمل أنه اسم فاعل خطأ يخطو . أى مشى ]

(٤) يافراط متعلق بـتقص . والإشارة في ذلك إلى طول رفقته

كَيَّنُورَ عِبْدِ اللَّهِ يَبِيعَ بِلَدِّهِمْ صَغِيرًا قَلْبًا شَبَّ يَبِيعَ بِقِيْرَاطٍ<sup>(١)</sup>

• وَأَنْشُدْ لَهُ فِي مَعْجَمِ يَاقُوتٍ فِي هُوَ أَهْلُ وَاسِطَ :

عَلَى وَاسِطٍ مِنْ رَبِّهَا أَلْفُ لَعْنَةٍ وَتِسْعَةُ آلَافٍ عَلَى أَهْلِ وَاسِطٍ<sup>(٢)</sup>

(١) قَالَ النَّعَلِيُّ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : سَيَّنُورُ عِبْدِ اللَّهِ ، يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَكُونُ مَرْجُواً فِي صَفَرِهِ ، فَإِذَا كَبُرَ تَرَاجَعَ وَلَمْ يَفْلَحْ . وَأَنْشُدْ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : وَقَالَ الْقُرْزُوقُ :  
رَأَيْتُ لِلنَّاسِ يَزْدَادُونَ يَوْمًا      فَيَوْمًا فِي الْجَمِيلِ وَأَنْتَ تَنْقُصُ  
كَيْتِلَ الْحَرِّ فِي سَيَّنُورٍ يُهَالِي      بِهِ حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ يَرْخُصُ  
وَقَالَ الدِّمِيرِيُّ إِنَّهُ كَمَثَلِ مَوْلَاهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ فِي الْوَفَيَاتِ :  
لَقَدْ كَشَفْتُ عَنْ سَنُورِ عِبْدِ اللَّهِ الْمَظَانَّ وَسَأَلْتُ عَنْ أَهْلِ الْمَرْقَةِ هَذَا الشَّانَ ، فَمَا عَرَفْتُ الْجَبْرَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا عَرَفْتُ لَهُ عَلَى أَسَرٍّ ، ثُمَّ إِذَا ظَنَرْتُ بِقَوْلِ الْقُرْزُوقِ وَمَتَّ أَخَذَ بَشَارَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ هَرَأَمُونًا . يَبْنَى أَنْ إِضَافَةَ السَّنُورِ إِلَى عِبْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ إِضَافَةً تَعْرِيفٍ وَإِنَّمَا هِيَ إِضَافَةٌ لَتَحْسِينِ الْفِعْلِ ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِعِبْدِ اللَّهِ شَخْصًا مِمَّنْ لَهُ سَنُورٌ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، كَمَا تَقُولُ حِينَ تَنَادَى وَجَلًّا لَا تَعْرِفُ اسْمَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرٌ . وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَفَالَتُونَ فِي شِرَاءِ فَرَاحِ السَّنَائِرِ لِصَدَارِ أَطْحَافِهِمْ بِأَنْسُونِ بِهَا ، فَلِذَاكَ يَرْغَبُونَ فِي شِرَائِهَا وَلَا يَرْغَبُونَ فِي شِرَاءِ السَّنَائِرِ الْكَبِيرَةِ لِأَنَّهَا تَسْرِقُ الطَّامَ وَتَقْنَرُ الْبُيُوتَ . وَالتَّقِيرَاطُ بَيَاءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَ الْقَفَافِ ، قِيلَ أَصْلُهُ قَرَّاطٌ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ فَتُخَفَّفُ ، وَلَا دَلِيلٌ عَلَى هَذَا الْقَرِّ ، قَالُوا وَلِلْمُرَاعَاةِ أَصْلُهُ جَمْعٌ عَلَى قَرَارِيطٍ بِرَامِينَ وَلِئِنْ نَظَرْتُ حَتَّى ، وَأَقُولُ كُلُّهَا جَائِئَةٌ مِنْ لَفَظَاتٍ أُخْرَى فَيَسْمَعُونَ عَلَى غَيْرِ قَوَائِنِ الْجَمْعِ الْعَرَبِيِّ تَتَبَّعُهَا عَلَى أَنَّهُ دَعْبٌ ، كَمَا فَعَلُوا فِي دِينَارٍ وَدِيْبَاجٍ ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ أَنَّ قَرَّاطَ الْمُشَدَّدِ لَمْ يَتَكَلَّسُوا بِهِ ، وَفِي الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ ذَكَرَ الْقَرَّاطُ مَعَ الْقِيْرَاطِ ، فَذَلِكَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ، هُوَ بِوِزْنِ كِتَابٍ ، أَيْ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، أَيْ أَنَّهُمْ سَلَفُوا إِحْدَى الرَّامِينَ تَخْفِيفًا وَلَمْ يَمُورُوا بِهَا بِهَاءٍ ، وَفِي نَسْخِ صَحِيحَةٍ مِنْ الْقَامُوسِ وَبَعْضِهَا مُقَابِلٌ عَلَى أَصْلٍ عَلَيْهِ غَطٌّ مُؤَلَّفُهُ فَحَبِطَ قَرَّاطٌ بِشَدَّةِ عَلَى الرَّاءِ ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ وَهْمُ انْجَرٍ لِلصَّحَّاحِينَ مِنْ قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ أَصْلُهُ قَرَّاطٌ . قَالَ فِي شِفَاءِ الْخَلِيلِ ، كَلِمَةٌ مَعْرُوبَةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْلَهَا مِنْ آيَةِ لَعْنَةٍ ، وَهِيَ يَوْفَانِيَّةٌ رُومِيَّةٌ وَالتَّقِيرَاطُ هُوَ الْجُزءُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الدَّرَمِ أَوْ الدِّينَارِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْجُزءُ الْعِشْرُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلَمَّا كَانَ الْوِزْنُ فِي الْقَدِيمِ بِالدَّرَمِ صَارَ الْقِيْرَاطُ مِنْ صَنْجِجِ الْمَوَازِينِ ، وَفِي الْحَدِيثِ فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطًا ، وَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى غَيْرِاطِينَ غَيْرِاطِينَ ... الْحَدِيثُ . وَمُرَادُ بَشَارِ تَجْزِئَةِ الدَّرَمِ . وَأَجْزَاءُ الْقِيْرَاطِ أَرْبَعٌ حَبَاتٍ مِنْ حَبِّ الْحَرْدَلِ الْبَرِّيِّ الْمُتَوَسِّطِ قَالَ ابْنُ مَنِيرٍ :

فَخَنَفَ أَحَدُهَا عَنْ وَزْنِ صَاحِبِهِ      فَزَادَهُ مِنْ فُتَاتِ الْمُسْكَرِ قِيْرَاطًا

(٢) وَاسِطُ مَدِينَةٍ بَنَاهَا الْحَبَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ وَجَمَّلَهَا وَسَطًا بَيْنَ الْبَحْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَلِذَاكَ سَمِيَتْ وَاسِطًا ، وَقِيلَ إِنَّ مَوْضِعَهَا كَانَ يَسْمَى وَاسِطَ الْقَصَبِ ، ابْتَدَأَ الْحَبَّاجُ بِنَاهَا سَنَةَ ٨٢ وَأَتَمَّهَا سَنَةَ ٨٦ وَجَمَّلَهَا بِمَقَرِّ الْإِمَارَةِ ، وَفِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَصْرٌ ضَرْبُ الْفُتُوْدِ عَلَى وَاسِطٍ وَأَبْطُلَ لِلْعَرَبِ مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ ، وَهِيَ يَحْتَرِقُهَا نَهْرُ دِجْلَةَ وَبِهَا مَرْفَأٌ لِلْفُتُنِ ، -



أُبَلِّغُكُمْ الْعُرُوفَ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ      وَوَاسِطُ مَنْوِي كُلِّ عِلْجٍ وَسَاقِطٍ  
نَبِيْطٌ وَأَعْلَاجٌ وَخُوزٌ تَجْمَعُوا      شَرَارُ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ غَائِطٍ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ بِشْتَمِهِمْ      مِنْ اللَّهِ أَجْرًا مِثْلَ أَجْرِ الْمَرَابِطِ<sup>(٢)</sup>

وقد جعل لها خندقين وسوراً ، وبنى بها جامعاً ، وأنفق على جميع ذلك ثلاثة وأربعين مليون درهم ، وكان بينها وبين بغداد ، بعد بناء بغداد ، خمسون فرسناً ، وكذلك ما بين واسط والبصرة .

(١) النبط : اسم النبط ، كما يقال حبش وحبش ، وهم سكان بادية الشام ، بين الشام والحجاز ، وينتشرون إلى العراق فيزولون بالبطائح بين العراقيين ، فلذلك يقال نبط الشام ونبط العراق ، وفي هؤلاء كثير من بقايا الأشوريين . والأعلاج : جمع عِلْج ، وهو المسمى للكافر ، وتقدم في ١٦ من ٢٧١ . قال ياقوت : لما بنى الحجاج واسطاً أمر بإخراج كل نبطي بها وقال لا يدخلون مدينتي فإتهم مفسدة ؛ فلما مات الحجاج دخلوها ؛ والخوز قبيلة عجمية تسكن بلاد خوزستان وهي ولاية من بلاد فارس ، تحده بغداد من جهة الشرق . ونسط العرب وهو مجتمع نهري دجلة والفرات ، قسم من حدما الغربي ، ويمر فيها نهر الكرخ ، وهي بلاد تربية الماشية ، وسكانها نحر المليون ، ومن مدنها شتر والأهواز والحمرة ، وفيها أطلال مدينة السرس الفارسية ، وأهلها مسلمون وسابئة ، وأهلها يرفقون بسوء الخلق والبخل ، وقريب من بلادهم جندیابور وتسر ، وقد هجا ابن الهبارية أهل واسط بقوله :

يا واسطيون ثقوا أنني بهجوكم بين الودي مولع  
ما فيكم كلكم واحد يحلى ولا واحدة تمنع

والفائض : المكان المنخفض .

(٢) المرباط الذي يحرس ثغراً ، أي مفتحاً يخشى مجيء العدو منه في البر أو في البحر ، وكانت ثغور العرب المفتاح بين الجبال التي يسهل السير إلى القيلة منها . قال ليد : « وأجنّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظِلًّا سَهَا » ، وتقدم في ٨ من ٢٨ ، وذلك الموضع الذي تحرس فيه يسمى الرباط بكسر الراء ، لأنهم كانوا يقيمون فيه حراساً من القيلة على خيولهم ، كما وصفه ليد في المعلقة ، وفوه الله بالرباط في قوله تعالى : « يأيا الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » . وإنما سمي رباطاً اسماً منقولاً من المصدر وهو رباط الخيل للثغور ، لأن العرب كانوا يرباطون في الحراسة على الخيل ، ثم أطلق على ملازمة الثغر للحراسة راجلاً أو راكباً أو في حصن على البحر ، وغلب في الإسلام على الحراسة في الثغور البحرية ، لأنه لما خلع للإسلام جميع بلاد العرب في البر صاروا لا يخشون إلا الأعداء الذين يجيئون في البحر ، وسميت المحارس رُبُطاً ، وكان المسلمون ينطوعون بالحراسة فيها ويقصدها العلماء والعباد ، فكانوا يحيون الليل بالقيام والمذاكرات العلمية والأناشيد الصالحة والمواظ ، حتى غلب اسم المرباط على كل حابذ . وتخصيص بشار الأجر بأجر المرباط لأن هجوه إياهم يحذر الناس من خلطهم ، فشبّه صنيعه ذلك بعمل المرباط الذي يدفع عن المسلمين عن الإضرار بهم .

## قافية العين

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٣ جزء ٦ :

يا عبداً يا جافيةً قاطعه      أما رَحِمْتَ الْمُقَلَّةَ الدَّامِعه  
يا عبداً خافى الله في عاشق      يَهْوَكَ حتى تقعَ الْوَاقِعه

• وأنشد له في أمالي المرتضى صفحة ٥٠ جزء ٤ ، والأول والخامس في

مختار المختار صفحة ٣١٤ مع زيادة البيت الثالث — يصف مغنية :

لسر أبي زوارها الصَّيدِ إنهم      لَنِي مَنَظَرٍ منها وحسنِ سَمَاعٍ<sup>(١)</sup>  
تُصَلِّي لها آذاننا وعبودنا      إذا ما التَّعَبْنَا والقلوب دواع  
وصفراء مثل الْخَيْرِزْرَانَةِ لم تَعِشْ      بِيُوسٍ ولم تَرْكَبْ مَطِيَّةَ رَاعٍ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أقسم بزوارها الصفراء المسمة الذين هو منهم ، وهو في المعنى قسم بما اختصوا به من زيارتها ، وهذا معنى متبع في القسم بشيء باعتبار إضافته إلى شيء آخر ، كقوله تعالى : لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، وقول عائشة والذي بعثك بالحق ، وقول [ أبو خراش ] : فلا وأبي الطير المربة في النضى على [ خالد ] لقد وقعت على [ لحم ] أقسم بالطير الكواسر التي وقعت على جسده لنهشه وهو صريع في الحرب : ثم إن المقسم عليه هو حال من أحوال المقسم به كقول أبي تمام :

وثناياك إنما إغريض      ولثاف تؤم وبرق وميض

فالمقسم به ثناياها والمقسم عليه أوصاف الثنايا . وتكوين منظر التضخيم .

( ٢ ) يناسب أن يكون هذا البيت مقدما على بقية الأبيات لتكون الضمائر التي في القصيدة حادثة على صفراء ، والواو عاطفة على ما قبلها من القصيدة التي لم يعثر عليها ، وإعراب صفراء بحسب ما قبلها ، وليت الواو واو رب لأن الصفراء مراد بها معينة ، وأما على ترتيب الأمالي فوقع البيت معج . والصفراء المرأة التي غالت بياض لونها صفرة ، وهو أحب الألوان إلى العرب . قال امرؤ القيس :

كبكر المقاتاة البياض بصفرة      غذاها نيم الماء غير محلل

وقد تكون صفراء لتصفنها بالصفرة وهي لون الزعفران وهو من طيب النساء ،

قال الأشي :

ودراعة بالتسبير صفراء عندنا      يلح الندى في يد الدرع مَفْتَقٌ

جَرَى اللُّوْلُوُ الْمَكْنُونُ فَوْقَ لِسَانِهَا      لَزُورِهَا مِنْ مِزْمَرٍ وَقَوَاعٍ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا قَلْبَتْ أَطْرَافُهَا الْمُودَ زَلَزَلَتْ      قُلُوبًا دَعَاها الصَّبَاةُ دَاعٍ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَاَحَقَتْ      مَحَاسِنُهَا مِنْ رَوْحَانِيَّةٍ وَبَقَاعٍ<sup>(٣)</sup>  
 يَرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا      نَشَاوَى وَمَا تَسْقِيهِمْ بِصُورَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
 لَعُوبٌ بِالْبَابِ الرَّجَالِ وَإِنْ دَنَتْ      أَطْيَعَ التَّقَى وَالْفَيْ غَيْرُ مُطَاعٍ<sup>(٥)</sup>

— وأما صفراء المتقدم ذكرها في حرف الهاء من الملحقات ، وفي أبيات الديوان فهو اسم علم . ومعنى لم تتركب مطية راع ، أنها لم تكن من سكان البادية ، وأنها نشأت في النعم والرفاهية . ( ١ ) المزهر ، بكسر الميم وفتح الهاء : عود ذو أوتار توقع به الألحان ، وقيل دُفٌ مربع ذو وجهين ، وظاهر هذا الشعر أنه العود ، لقوله بعد : « إِذَا قَلْبَتْ أَطْرَافُهَا الْمُودَ » . وتقدم في صفحة ١٩٦ من الجزء الثالث . واليراع : القصب ، اسم جمع يراعة ، وأراد به الواحدة للضرورة وهي المزمار ، إذ هو قصبٌ تنقب ثقباً وينفخ فيها الطرب ، وهذا البيت مما زاده في مختار المختار .

( ٢ ) رواية الأمل : « إِذَا قَلَدَتْ » وهو تحريف ، وفي الأمل : « لَوَسَّاسٌ يَنْدُلُ الصَّبَاةَ وَلَا مَعْنَى لَهُ . وَالْأَطْرَافُ الْأَصَابِعُ .

( ٣ ) شبههم وهم في بيئها يقوم في جنة من الجنات ذات النخيل والأعناب والفواكه ، واقعة على بفاع ، أي على مرتفع من الأرض ، فإن ذلك أنضر لحالها لما يشاهده من خللها من المتسع . قال تعالى : « كَذَلِكَ جَنَّةُ بَرَبِئَةٍ » ، وذلك الجنة يجاورها روضة ، والروضة أرض بنيت فيها الزهر والنوار ويتخللها جداول الماء وحياضه . والمعنى أنها تكاثرت محاسنها فتناولها كثر الجنة ومحاسن وجهها كنوار الرياض وقوامها كأهل بفاع . وكتب في نسخة أمل المرتضى : وبفاع بموحدة وقاف ولا معنى له ، والصواب بصحبة وفاء .

( ٤ ) قال في الأمل : قال على بن هارون : « الصُّورَاعُ : المكيال ، يقول إذا غنت شربوا جزاها بلاكيل ولا وزن من حسن ما يسمون — قال الشريف المرتضى : وهذا خطأ منه ، وإنما أراد أن غناءها لفرط إطرابه ينفى شيرة الخمر ، ولم يكن هناك شرب بصواع أصلاً ، قال ويشبه قول الشاعر :

وَيَوْمَ ظَلَمْنَا عِندَ أُمِّ مُصَلِّمٍ      نَشَاوَى وَلَمْ تَشْرَبْ طِيلًا وَلَا خَمْرًا

قلت وهذا الذي قاله الشريف هو الصواب . والصواع : بضم الصاد وتخفيف الواو ، إقاه يشرب فيه الخمر ، وبه قمر قوله تعالى : « قَالُوا نَقْعِدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ » . ويطلق الصواع على مكيال كالصاع وهو الأظهر في لفظ القرآن ، إذ لا مناسبة لإناء الخمر . والتغريد صوت الطائر الطرب ، شبه به غناء الصفراء . وتقدم في صفحة ١٩٠ الجزء الثاني .

( ٥ ) يريد أن زوارها أعينها ، وأنها عفيفة ، ولذلك لم يذكر قاعل أطيع بل أسند إلى المجهول ، أي أنها تفتو منهم الحديث والطرب .

• وأنشد له في ديوان المعاني صفحة ١٤٣ جزء ١ وفي المختار صفحة ١٢٥  
وفي كتاب الصداقة صفحة ٢٣ :

وَأَبْنَيْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَقِيظَةٍ إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلَعُ<sup>(٢)</sup>

وأنشد له في نهاية الأرب صفحة ٨٠ جزء ٣ :

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرْوَةٍ يَوَاسِيكَ أَوْ يُنِيلِكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ<sup>(٣)</sup>  
• وأنشد له في شرح المقامات في القامة ٤٤<sup>(٤)</sup> :

أَبْنَاهُ عَمْرٍو لَنِي خَفَضَ فِي دَعَايَ وَفِي عَطَاءِ لَعْمَرِي غَيْرَ مَمْنُوعِ<sup>(٥)</sup>  
وَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرٍو سَاهِرَانِ مَعَا عَمْرٍو لِبَطْنَتِهِ وَالضَيْفُ لِلْجُوعِ

• وأنشد له في محاضرات الراغب صفحة ٣١ جزء ٢ :

وَلَا يَلْبَثُ الْمَجْرَانُ أَنْ يَقَطَعَ الْهَوَى إِذَا لَمْ تُطَالِعْ آلِفًا وَبُطَالِعُ

(١) رواه في المختار : وأودعته ، وعمرو هو عمرو النخالي . تقدم في أول قافية  
البحر وأوائل قافية الراء من الملحقات .

(٢) الحنيظة : المحافظة على السر . ومعنى تطلع تظهر ، يعني إذا ذاق صبري على  
الكتمان ، لأن في الشكوى راحة لنفس المهتم ، وأشار إلى أن كتمان السر أودع مدينا .  
(٣) هذا البيت ذكره في النهاية مشردا . والثامن أنه من قصيدة أخرى في بحر وقافية  
القصيدة التي منها البيتان اللذان قبل هذا ، ويحتمل أنه رواية في البيت الذي قبله . والمروءة تأتي  
عند قوله : يئس المروءة من خوى حسب .

(٤) هذان البيتان مسويان في دلائل الإعجاز إلى درجتي مع تفسير في أولها منه  
تحرير . انظر صفحة ٤٠٠ طبع المنار في الملحق الثاني وهو مفقود من النسخة المخطوطة .

(٥) اللام في قوله لنى خفض . لام الإبداء ، وهي تفيد تأكيد مضمون الجملة الواقعة  
من فيها ، والأكثر أن تكون في صدر الجملة في غير باب إن المؤكدة ، فاحتمال إيراد  
في أثناء الجملة هنا احتمال قليل . ومعنى قول روية بن العجاج :

أَمِ الْحَلِيسُ لِعَجُوزٍ شَهْرَبَةٍ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرَّقَبَةِ -

• وأنشد له في المحاضرات صفحة ٤٤ :

لَا أُحِيلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْفَرَامَ بِهَا مَا كَلَّفَ اللَّهُ غَا فَوْقَ مَا تَسَعُ

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٢٢ جزء ٢ :

تَشْتَعِي قُرْبَكَ الرَّيَّابُ وَتَخْشَى عَيْنَ وَاشٍ وَتَقَى أَسْمَاعَهُ  
أَنْتَ مِنْ قَلْبِهَا تَحُلُّ شَرَابِ تَشْتَعِي شُرْبَهُ وَتَخْشَى صُدَاعَهُ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في ديوان الماتى صفحة ٢٨٠ جزء ١ :

عَجَزَاءُ مِنْ سِرْبِ بَنِي مَالِكٍ لَهَا حِرٌّ مِنْ بطنِهَا أَزْفَعُ<sup>(٢)</sup>  
زَيْنٌ أَعْلَاهُ بِإِشْرَافِهِ رَانَقٌ مِنْ أَثْقَلِ الْمَشْرِعِ

• وأنشد له المكبرى في شرح التنبيه صفحة ٤٢٦ والفرناطى في شرح

المقصورة :

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شِمَالًا وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ مَتَوَزَعٌ

— فإذا كان البيتان إشاراً فسررو المجهور ، لعله عمرو الظالمى المتقدم ، وإنه مرة يصاحبه مرة يهجو .

(١) هذا البيت أنشده له أيضاً في نهاية الأرب صفحة ٧٤ جزء ٢ ، ووقع في المصراع الثانى خطأ فكتب يشهى ويخشى بالتحتيتين ، والصواب أنها بتاين فرقتين . وضبط صداعه مرفوعاً لذلك والصواب أنه منصوب . وحل شراب منصوب على الظرف المكانى والظرفية مستعلة في التشبيه كقولهم : هرب من مزججر الكلب ، أى فى محل كزجر الكلب .

(٢) كتب من سرب ، وصوابه من سير كما فى كتاب الصول فى أخبار أبى تمام ، والسر محض فنبهم . وتقدم فى صفحة ٣٣ من الجزء ٣ من الديوان . وقوله حِرٌّ بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء ومن العرب من يشدد راءه وليست بجيدة ، وهو فرج المرأة . قالوا أصله حيرج ، يكون الراء وبهاء ثانية فى آخره فحذفوا تخفيفاً لثقل الحاء بعد سكون الراء ، وعلامة حيرج أنهم جمعوه على أحيراج وحفروه على حريج . وأما لغة تشديد الراء فجعلت تشديده الراء عوضاً عن الحاء المحذوفة وهذا من غريب التصريف . ومن أمثالهم : احمل حيرك أو دَعْ — قالته امرأة لزوجها تحته على حملها معه لما أزعج السفر ، أى أودع السفر ، ومعنى البيت نظير —

فَوَاقَهُ مَا أَدْرَى بِتَلِيلٍ وَقَدْ مَضَتْ حُمُولُهُمْ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ أَتْبَعَ<sup>(١)</sup>

• وأنشده في الصبح المتبي صفحة ١٤٧ :

كَانَ جُفُونِي كَانَتْ الْعَيْسَ فَوْقَهَا فَسَارَتْ تَوَسَّاتٍ بَعْدَهُنَّ الْمَدَامِيعُ<sup>(٢)</sup>

• وأنشده في المختار صفحة ٢٧ ويحان منها في زهر الآداب أيضا صفحة ٢٨٩ جزء ٣<sup>(٣)</sup> :

أَأَبْسَكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَبِيحٍ وَطَيْفٌ سَرَى مِنْ نَهْرٍ وَأَنْ يَرِيعُ<sup>(٤)</sup>

= معنى البيت الآن في حرف الميم . قال المولى ( صفحة ٢٦ ) في أخبار أبي تمام عن الأسمى :  
كان الناس يقدمون قول أبي النجم ( في ذكر الفرج ) :

كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِيهَا الْمُنْطَ إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي تُغَطِّي  
شَطْلًا رَمِيَتْ تَحْتَهُ بِشَطْلٍ ضَخْمَ الْقَذَالِ حَسَنَ الْمِخْطِ  
كَأَنَّمَا قَطُّ عَلَى مِقْطٍ كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ النَّطِّ  
لَمْ يَمَلُ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطْ

فلما قال بشار : عجزاء من سر بني مالك . . . الخ . عن ذلك فحفظه الناس وتدمره .

( ١ ) هذا البيت زاده الغفراني ، وقوله بليل ، مجرد اعتياده ، كقول طرفة :

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ خَلَايَا حَفِينٍ بِالنَّصَافِ مِنْ دَدٍ

ويقولون : يوما ، كثيرا في الشعر .

( ٢ ) أراد أنه بكى حين تحركت العيس المرحلة للحبيبة ، فكان جفونه كانت مشدودة  
ببروك العيس فوقها ، وأخذه المنفى فقال :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَلَا

( ٣ ) يحتمل أنه ملح بها المهدي لأنه ذكر فيها الملوك والسُّكَّ ، ويحتمل أنه ملح بها  
إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيام اتصاله به قبل أن يقتله  
أبو جعفر المنصور . وعليه فقوله وأملكك صدق ، يريد أنه مدَّاح ملوك مثل مروان بن محمد  
وأمره دولة ، فإن الأمراء يطلق عليهم الملوك ، كقول النابغة :

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أُمُومِهِمْ وَأَقْرَبُ

( ٤ ) هذا طالع القصيدة ، وما بعده من الأبيات ليس شديد الاتصال بالطالع ، وقوله : =

وقائِلَةٌ إِنَّ الْعِيَالِ مُسَوَّلٌ      عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ وَأَنْتَ مُضِيعٌ  
فقلت لما كُنْتُ سِكَفِيكَ وَاقِدٌ      أَشْمُ لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعٌ<sup>(١)</sup>  
وما أنا راضٍ بِالْهَوَانِ إِذَا احْتَبَى      عَلَى الدَّلِّ فِي دَارِ الْهَوَانِ رَتُوعٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى بَوِّجِهِ      قَلِي مَسَلَّتْ بِالْيَعْمَلَاتِ وَسِيعٌ<sup>(٣)</sup>  
وَزُرْتُ هَمَامًا يُصْبِحُ النَّاسُ حَوْلَهُ      عُكُوفًا عَلَيْهِمْ ذَلَّةٌ وَخُضُوعٌ<sup>(٤)</sup>  
ولما اتقينا سابقَ الْحَدِّ جُودَهُ      فَأَجْدَى وَجُودُ الطَّالِبِينَ سَرِيعٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَمَّاكَ صِدْقِ الْبَسْتَنِ طِرَازِمٌ      قَصَائِدُ مَالِي غَيْرُهُنَّ شَفِيعٌ<sup>(٦)</sup>

— سمع ، بمعنى مُسَيِّع ، اسم فاعل ، من أَسَمَعَ ، حل غير قياس ، كَقَوْلِ مَعْرُوفِ بْنِ مَدْيَكْرِبَ :

أَمِنْ رَبْحَانَةِ الدَّاعِي السَّيِّعِ      يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجْبُوعٌ  
ونهر روان كورة بين بغداد وواسط ، يقرب أن تكون حل خسة وعشرين فرسخاً من بغداد .  
والظاهر أن بشاراً مرَّ في طريقه من البصرة إلى بغداد على مدينة النهروان ، وأن الطيف طيف  
حبيبة له بالبصرة لاح له وهو حالٌ بالنهر روان . وطالع القصيدة يدل على أنهم لم يكونوا  
يطلبون بافتتاح مثله ، لأن خلفاء الدولة العباسية الأولين كانوا على خلق الإسلام من رفض التطير .  
وقوله : يريم ، مضارع راع ، أي يرجع من النهروان إلى البصرة حين الإفاتة .  
( ١ ) أراد بالوافد نفسه . والأشم : وصف من الشم ، وهو ارتفاع الأنف لأنه عضو  
الشم ، ويكنى بالأشم عن علو الهمة في قصده .  
( ٢ ) رَتُوعٌ : صيغة مبالغة من رتع إذا أقام على الأكل والنصب ، وهو فاعل احتبى ،  
والاحباء جيلسة المتفضلين المستريحين ، وكفى به عن ملازمة المكان .  
( ٣ ) الحملات ، بفتح التحتية وخم الميم : جمع يملة وهي الناقة النجبية .  
( ٤ ) الهام : السيد العظيم ، وأصله اسم للأسد ، وجمعه همام ، وتقدم في صفحة ٢٤٦ من الجزء  
الأول ، وقوله عليهم ذلة وخضوع : أراد به التوزيع ، أي على بعضهم ذلة وعلى بعضهم خضوع ،  
ففرق عليهم ذلة وهم أعداؤه الذين غلبهم في الحروب ، وفرق عليهم خضوع ، أي طاعة له .  
( ٥ ) أي أن جوده وعظامه سبق لثناء عليه ، أي سبق قول الشرفيه وهذا ينظر إلى  
قول الشاعر :

علموا أن يَوْمُئِلَونَ فُجِحُوا      قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

وقوله الطالِبِينَ : أراد الطالِبِينَ بيامين فحققه ، كقوله تعالى : ولو نزلناه على بعض  
الاعجبين ، أي الأعجبين ، والمعنى أن جود بني أبي طالب سريع لا سطل فيه .  
( ٦ ) يجوز في كاف أملاك القسم حل رفع الابتداء ، والخبر قوله ألبستني ، ويجوز فيه الكسر  
على أن الواو ولو رب .



وغيث إذا ملاح أو مضى بركة كما أومضت تحت الرداء خريع<sup>(١)</sup>  
 إذا حاجة ألقت على بعاها ركبته وحسي منصل وقطيع<sup>(٢)</sup>  
 يردن امرأ قد شذب الحد ماله أغر طویل الباع حين يبوع<sup>(٣)</sup>  
 وما ضاع مال أوزت الحد أهله ولكن أموال البغيل تضع  
 على خشبات الملك منك مهابة وفي الدرع قبل الساعدين قروع<sup>(٤)</sup>

(١) الخريع : المرأة التي تنش في مشيتها ، ومعنى أومضت اضطربت وتحركت ، وهو تشبيه بديع للبرق لم يسبق إليه بشار .  
 (٢) الباع ، بالباء بوزن سحاب : الثقل ، ويقال أتى السحاب بعماءه : أي ما فيه من المطر الذي يقطره ، قال امرؤ القيس : « وأتى بصحراء الغبيظ بعماءه » ، أي إذا حاجة أثقلتني وكثرتني خرجت في طلب الجدي من الخليفة ، وحذف مفعول ركبته لدلالة اليميلات عليه في البيت الذي تقدم ، قال طرفة :

وإني لأمضي المم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتفتدي

وحسي : أي كفاني . والمنصل ، بضم الميم وضم الصاد : السيف ، قال عنزة :  
 إني امرؤ من غير عيس منصبا نصن وأحر سائري بالسُنصل  
 وهو من أسماء الآلة التي أولها ميم ؛ وجاءت بضم الميم وضم البين مخالفة لقياس ، وهي : السُنصل والسُدق والسُسط والسُدمن والسُنخل والسُكحلة ؛ وأراد بالقطع الدوط ، قال طرفة :

أحلت عليها بالقطع فأجنت وقد غب آل الأضر المتوقد

(٣) يردن يردن عائد إلى اليميلات التي تقدم ذكرها ودل عليها قوله ركبته ، أي ركبها . ويبوع : يبعه ، باع يبيع بوعا . وشذب مباينة في شذب ، بمعنى قطع الشجرة وقشرها . وطویل الباع : كناية من السخاء كما في الحديث : أطولكن يدا .

(٤) رواء في زهر الآداب « على جنبات القست » ، والمعنى أنك في السلم تضع مهابتك على سرير الملك ، كناية عن نفسه ذات المهابة ، وفي الحرب يكون منك في الدرع قبل الساعدين ، وهذا من التجريد ، أي تظهر سخامة يديك في لبس الدرع . والعبل : الضخم . والدست في رواية زهر الآداب بفتح الدال معرب عن الفارسية : هو كرسي الوزير الضخم . وقروع : أي غالب للأعداء ، من القروع ، اللدق والضرب ، ومنه قول النابغة : من قراع الكتاب ؛ ويقال القريع لغالب ضماغ له بشار وزن فحول ، لأنه رآه قياسا في الاشتقاق ، ولو قال قريع لصح معنى وهو روضا ، ولكنه تجبه لأنه كما يطلق على الغالب يطلق القريع على المخلوب كما في القاموس والسان ، فلقد أجاد بشار في الانصراف عنه إلى ما ليس فيه احتمال .

يَشُقُّ الرِّغْيَ عَنْ وَجْهِ حِدْقٍ نَجْدَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَرَقِيعٌ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا خَزَنَ لِلْمَالِ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَانَتُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَيْضُ بِهَا مِثْلُ مَكَانٍ بَقَاةٍ وَلَكِنَّا رِيحُ الدُّمَاءِ تَضُوعٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَرُوحُ بِأَرْزَاقٍ وَتَقْدُو بِغَلَرَةٍ فَأَنْتَ ذُكَاةٌ مَرَّةً وَرِيمٌ<sup>(٤)</sup>

وأنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان صفحة ٤٩٦ جزء ٦ بيتاً :

بُعْثِبُ رِيحُ الْخَيْزُرَانَةِ يَنْهَمُ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدُّمَاءِ تَضُوعٌ<sup>(٥)</sup>

(١) الرغى : صوت الناس في الحرب ، ويطلق على الحرب نفسها ، وهو المراد هنا ،  
 والمعنى يشق أهل الحرب أى يفرقهم صدق نجدة وسيفه وهو الأبيض لصفاء حديدته وصلته وماء  
 الحديد رونقه وضياؤه . والرقيع : المسنون المحدد بالميقنة ، وهو الميسر .  
 (٢) قال في زهر الآداب : هنا كقول المتنبي في رثاء أبي شجاع :

كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَعْلُوءَةً ذَهَبًا فَاتٌ وَكُلُّ دَارٍ بَلْعُ

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالْمَوَارِمُ وَالْقَعَا وَبَنَاتُ أُعْرُوجٍ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

قلت لعل بشارا يمرض بأبي جعفر المنصور ، فقد كان مشهوراً بالبخل ، إذا كانت القصيدة  
 في مدح إبراهيم بن عبد الله . فإن كانت في مدح المهدي فقله : إذا خزن المال البخل . . .  
 كناية من كون المدح غير بخيل وليس بمعنى شريف .

(٣) البيض : السيف ، مطوف على دروع ، وقوله : ولكنها ، الاستدراك ناشئ  
 عن قوله بها منك مكان بنائه ، كى لا يتوهم السامع أن حظ تلك السيوف هو تفسخها برائحة  
 المسك في مكان أصابه ، فقال : ولكنها تضوع منها رائحة الدماء . والمسك تقدم في صفحة  
 ١٠٧ جزء ٢ المطبوع . وتضوع : تنتشر وتنفوح ، والأكثر استعمال ضاع يضوع في فوح  
 الرائحة الطيبة . قال في القاموس : ومن العرب من يستعمله في الرائحة المصنة . والضمير في  
 لكنها ضمير النعنة والثناء .

(٤) تروح خطاب المدح ، أى تُسمى بالثناء وتصبح بالفتارة . والنعاف يضم الذال  
 المعجمة السم . والريبع الفصل المعروف والمراد به هنا الجواد الكريم ، شبه بالريبع لما يكثر  
 في الربيع من خير الحيوان ، شبهه بالسم على أعدائه وبالريبع لأوليائه ، كما قال النابغة :

وَأَنْتَ رِيْعٌ يَنْفَسُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفُ أَعْيَرَتِهِ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

(٥) الخيزرانة : بفتح الخاء للمعجمة وسكون التحتية وضم الزاي ، قصبة من صنف من  
 القصب لين صير الانكسار ينبت في بلاد الهند ، تتخذ من الرماح لصرا انكساره مع لين تحركه ،  
 وتتخذ من العصي التى يتوسكأ عليها ، وأراد خيزرانة للرمح ليناسب قوله : على أنها ريع -

• وأنشده في المختار صفحة ٩٧ وفي المحاضرات صفحة ٤٨ جزء ٢ وفي

أسرار البلاغة صفحة ٢٥٣ :

سِدَى لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثٍ وَأَرْقُبُ الدُّرْعَا<sup>(١)</sup>  
وَتَوَقُّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا<sup>(٢)</sup>

• وأنشده في الأغاني صفحة ٨ جزء ١١ والصفدي في الوافي في ترجمة

إبراهيم بن سيابة<sup>(٣)</sup> :

البناء . والظاهر أن قوله بينهم تحريف ، وأن الصواب الخيزران بتأنيهم أو بنائه ، وهذا البيت يحصل أنه بيت من قصيدة أخرى غير التي منها الأبيات المتقدمة ، ويحتمل أنه رواية في قوله : ويبيض بها منك الخ ، من الأبيات المتقدمة . وعلى الاحتمالات يكون ضبط الياء الثانية من كلمة يطيب وتضبط الحاء من كلمة ربح .

( ١ ) الدُّرْع : بضم الدال وفتح تراء جمع درعاء ، وهي الليلة التي يطلع قمرها في آخرها عند الصبح ، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر ، وتجمع أيضا على دُرْع ، بضم الدال وسكون الراء ، ومنه قيل شاة درعاء إذا أسود رأسها وعنفها وابيض سائرها ، والمعنى لا تأت في ليالي القمر غشية الاقصاد ، وأت في ليالي الظلمة واحذر وقت طلوع القمر في أواخرها .

ورداء في المحاضرات :  
أَمَلْ لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثٍ وَاتَّقِ الدُّرْعَا  
والخطاب بأمل أنيب لمقام التفرام من الخطاب بسبب ، ووقع فيه النوعا بهذا معجزة ، وأحسب أنه تحريف من المطبعة .

( ٢ ) أى لا تجعل الطيب في ليلة الزيارة . والواشى التمام لأنه يحسن ما ينقله من الكلام فكانه يشي أى يزين ، والمعنى أن الطيب كالواشى ، وأصل معنى سطع : ارتفع الضوء ، ثم أطلق على فوح الرائحة ، وتشبيه الطيب بالواشى من مشتركات بشار ، وقد تبعه فيه الشعراء ، قال الحصري :

وَحَاوَلَنْ كَتْمَانَ التَّرَحُّلَ فِي الدُّجَى قَتَمَ بَيْنَ الْمِسْكِ حَيْثُ تَصَوَّعَا

وقال أبو الطاع ناصر الدولة بن حمدان :

ثَلَاثَةٌ مَنَعْنَاهَا مِنْ زِيَارَتِنَا خَوْفَ الرَّقِيبِ وَخَوْفَ الْكَاشِعِ الْحَنِقِ

خَوْفُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ وَمَا تَحْوِي مَعَاظِفُهَا مِنْ عَنَبٍ عَبِيقِ

هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكَفِّ تَسْتَرُهُ وَالْحَلِيَّ تَنْزِعُهُ مَا حِجَلَةُ الْعَرَقِ

( ٣ ) قال في الأغاني في ترجمة إبراهيم بن سيابة إنه جاء بشارا فقال له : ما رأيت أسمى قط =

لو نكح البيت في أمته خضعًا ومات جوعًا ولم يَنَلْ طمعا<sup>(١)</sup>  
كذلك السيف عند هزيمته لو بَصَقَ الناسُ فيه ما قَطَعَا

## قافية الفاء

• وأنشد له في العقد القرط صفحة ١٨٤ جزء ٣ :

ولمَّا لِيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِ حَدِيثُ لَهُ وَشَى كَوْشَى الْمَطَارِفِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٠ جزء ٣ :

لَا عِبْدَ حَبِكَ شَفَنِي شَفَاً وَالْحُبُّ دَاءٌ يورثُ الْخَلْفَا  
وَالْحُبُّ يَحْقِيقُ الْحُبَّ لَكِنِ لَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَمَا يَخْفَى

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٤ جزء ٦ : قال « وتسب أبنا إلى

وضاح اليمن » :

يَا مَرْجَبًا أَلْفَا وَأَلْفَا بِالْكَاسِرَاتِ إِلَى طَرَفَا<sup>(٣)</sup>

= إلا وقد هوفه الله من بصره : إمّا الحفظ ، أو الذكاء ، أو حُسْنُ الصوت ، فلي شئ .  
عُوضَتْ ؟ قال بشار : أن لا أرى مثلك ، فن أنت وملك ! قال ابن سيابة : فقال بشار البيهقي ،  
وكان ابن سيابة يُزَنُّ بما قاله بشار . وكان البهتان في الزن بفك شائعا في ذلك الزمان .

(١) استعمل النكاح في معناه المجازي ، وتقدم في (١) صفحة ٢١ .

(٢) نسب هذا البيت في نهاية الأرب صفحة ٧٠ جزء ٢ لنسب الرمة ومنه بيت يليه :

حديث كوقع القطر بالمحل يُسْتَفَى بِهِ مِنْ جَوْى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَاطِفِ

ونسب البيهقي في ربيع الأبرار إلى عمر بن أبي ربيعة ، وتبعه الفرناط في شرح المقصورة .  
والوشى نظير الثوب وقتشه بالألوان الحريرية . والمطارف : جمع مطرف ، بضم الميم وفتح  
الراء : رداء مربع من خز .

(٣) النداء هنا مستعمل ليجرد التثنية والاستفتاح اهتماما بما بعده . ومرجبا منصوب بفعل  
عملوف تقديره : حلت مرجبا ، أي مكانا مرجبا ، ثم صارت كلمة تقال للدلالة على الفرع -

رُجِحَ الرَوادِفِ كَالظَّبَا ۝ تَعَرَّضْتُ حَوْماً وَوُطْناً<sup>(١)</sup>  
 أَنْكَرَنْ مَرَكَبِي الْحَمَا ۝ وَوَكُنَّ لَا يُنْكَرُنَ طَرَفًا<sup>(٢)</sup>  
 وَسَلَّتَنِي أَيْمَنَ الشَّبَا ۝ بُ قُلْتُ بَانَ وَكَانَ حِلْفًا  
 أَفْسَى شِيَابِي بِهَاقُصَى ۝ حَلَفُ النِّسَاءِ تَبَيَّنَ حِلْفًا<sup>(٣)</sup>

= بالقادم ، فتنوسى أصلها ، ولذلك يقرؤها من يلاق من يحبه ولو لم يكن نزلوه عنده ، ومثلها كلمة أهلاً وسهلاً . ألا ترى إلى قول البيت :

قُلْتُ لَهَا أَهلاً وَسَهلاً وَمَرَّجاً ۝ فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرَّحَبٍ

فردت عليه القادمة بمثل كلامه ، مع أنها هي التي زارتها ، أي طيفها . وألفا اسم عدد جعل وصفاً للمفعول ، أي مرحباً ألف مرة ، كما وصف باسم العدد في قول لبيد « حتى إذا سلخاً جحادي ستة » أي الشهر المعلوم ستة وهو جحادي الثانية ، وهو وقت شدة القصر ، واسم العدد مستعمل مجرد التكثير ، لأن الألف من أسماء العدد التي يكثر بها عن الكثرة القوية ، كقوله تعالى : « يود أحدكم لو يمسر ألف سنة » . ومثله اسم السبعين ، كقوله : « إن تستغفر خم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . وألفا الثانية تكرر للتكثير ، وإعما قرنه بالواو العاطفة لمجرد عطف كلام على كلام ، وليس المراد زيادة العدد وإلا لقال ألفين . وكسر الطرف : « نظر بجانب العين تدالاً وغنجاً » .

( ١ ) رجح : ثقيلات جمع رجحاء ، وهي الوثيرة الردف . والنسوة ، بضم الناء وتشديد الواو المضمومة ، ميل حمرة الشفتين إلى السواد . والوطف كثرة شر الحاشيين ، فقوله : حوا جمع حواء . وقوله : وطناً جمع وطناء ، وهما حالان من ضمير تعرضت .

( ٢ ) المركب مصدر ميمي مضاف إلى قاعله ، وكفى بركوب الحمار عن أن يشيخوخة ، لأن الحمار لا يتمب راكبه فيركبه من لا يستطيع المعالجة ، لأن الجواد لا يركبه إلا من يعالجه ، وفي معنى استضاف ركوب الحمار قال الآخر :

وَمَا عَنْ رَضَى كَانَ الْحَمَارُ مَطِئِي ۝ وَلَكِنْ مَنْ يَسِيَا سِرَضَى بِمَارَكِبٍ

وكفى بركوب الطرف بكسر الطاء ، وهو الجواد عن اشباب .

( ٣ ) كتب في الأغاني في الطبعين البيروانية وطبعة دار الكتب : وفي نسخة المخطوطة عندي ، حلف في المصراع الأخير مرتين ، بحاء مهملة ، فيكون أخلف مستعارة لقول العائشة ، وهو اسم لمصدر المحالفة ، مضاف إلى قاعله أي مفعوله لصاوحيته للحائنين . وتبين : معناه أن كل فوج من النساء خلأله يتبع فوجاً آخر ، وصير عن الفوج المتبوع بالخلف ، أي الأحلاف ، لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوف . وعندي أن الأول أن يكون بالحاء المعجمة فيها ، وتكون الحاء مفتوحة واللام ساكنة ، وهو اسم لما يخلف ، يستوى فيه الواحد وغيره ويكون في الخير وغيره على الأصح . ويجوز كسر الحاء واللام مفتوحة ، وهي جمع خلفه ، بكسر الحاء وسكون اللام ، وهي الجماعة التي تخلف غيرها وتجيء بعده ، قال زهير « بها العيين » .

أَعْطَيْتُهُنَّ مَسْوَدِّي فَجَزَيْتَنِي كَذِبًا وَخُلْفًا<sup>(١)</sup>  
وَقَصَائِدٍ مِثْلِ الرُّقَى أَرْسَلْتُهُنَّ فَكُنَّ شَفَقًا<sup>(٢)</sup>  
أَوْجَعْنَ كُلَّ مُفَازِلٍ وَعَصَفْنَ بِالْفَيْرَانِ عَصْفًا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ لَذَاتِ الْفَسَى قَدْ نِلْتُ نَائِلَةً وَعُرْفًا<sup>(٤)</sup>  
صِدْتُ الْأَوَانِسَ كَالَّذِي وَسَقَيْتُهُنَّ الْخَمْرَ صِرْفًا<sup>(٥)</sup>

• وأنشد له الأستاذ محمد عبد الجواد الأصبى مصحح مطبعة دار الكتب  
في تعاليقه على طبعة أمالي القالي ص ٢٦٦ ج ٢<sup>(٦)</sup> :

أخوك الذي لا تملك الحس نفعه وترفض عند المحفظات الكتائب<sup>(٧)</sup>

= والآرام يمين خرافة ، وسكن الالم في الثانية تخفيفاً لأجل الميزان ، والمعنى أنه أفنى شبابه  
بجماعات الحبايب التي تخلف جماعات قبلهن ، وتخلفن جماعات بعدهن ، فإذا انقضى شباب طائفة  
تعلق بطائفة بعدها .

( ١ ) الخُفَّاء بضم الخاء : الكلام الباطل .

( ٢ ) الرق جمع رُقِيَّةٍ ، وهي كلام ينزل على المريض يشفيه ، والشَّفَق أصله شَفَفَ  
بفتح الشين المعجمة ، وهو الحب ، فكأن الذين سكون تخفيف الضرورة ، أي أن قصائده  
تشفف النساء به .

( ٣ ) أراد أوجعن قلبه من تأثير النزل . والفيران شديد النيرة . والعصف الإطارة  
والقلع ، وهو كناية عن غلبة غيرته ، أي أوجعن العشاق بحبهن وأطرن قلوب الفيران من  
الأهل والأزواج لشدة غيرتهم منه .

( ٤ ) هذا مأخوذ من قول زهير بن جناب الكلبي :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَسَى قَدْ نِلْتُسَهُ غَيْرَ التَّحِيَّةِ

والمعرف : الجود والعطاء .

( ٥ ) المصراع الثاني كالسبب لمضون الأول ، فلو حذف منه حرف العطف وشدد القاف  
لكان أوضح في التعليل ، وإنما سقاهم الخمر صرفاً ليكون أسرع وأشد لثبوت عقولهم  
فيصيردهم .

( ٦ ) قال الأستاذ محمد عبد الجواد الأصبى ، مصحح دار الكتب ، في تعاليقه على  
أمالي القالي عن الأستاذ كرتكرد أنه وجدته منسوبة إلى بشار في نسخة حقة من الأمالي في المكتبة  
الأهلية بباريس . أما النسخة المطبوع عليها فقد نسب فيها البيت إلى القحطامي وهو المعروف .

( ٧ ) الحس : بفتح الحاء ، مصدر حسيت بكسر الهمزة ، وبكسر الحاء الاسم ، =

• وأنشد له في بهجة المجالس في باب البكاء على ماضي الأزمان :  
فَدَ الزمانُ وسادَ فيه المُقرِفُ وجَرى مع الطَّرفِ الحمارُ للوكفِ<sup>(١)</sup>

## قافية القاف

• أنشد له في الأغاني صفحة ٢٥ جزء ٣ في عبد الكريم بن أبي  
الموجاء<sup>(٢)</sup> :

= فيجوز في قوله : لا تملك الحس ، كسر الحاء وفتحها ، وهو الرقة والسلف . وضبط في اللسان  
والأمال الحس بالنصب ونفسه بالرفع ، فمضى تملك : تحفظ وتدخر : أي أخوك الذي لا تدخر  
نفسه عنك حساً ، أي رقة . وترفض : تذهب وتزول . والمحفيزات بضم الميم وكسر الفاء :  
الاشياء التي توجب الحفيظة . والحفيظة الحمية والغضب . والكثائف جمع كتيفة وهي الحقد . وال  
في الكثائف عوضاً عن المضاف إليه ، أي كثائفه وعداوته ، أي عند ما تحق الحمية والغضب  
لك تزول كثائفه عليك .

(١) المقرِف بضم الميم وكسر اراء : الجاني . قال أنيف بن زبائن النبهاني :

جمعنا لم من حي عوف وماك كتاب يردى المقرِفين نكاحا

والمركف بفتح الكاف : الذي وضع عليه الإكاف ، وهو الحمار بمنزلة السرج للفرس .  
(٢) قال أبو الفرج : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام (أي من المشتغلين بعلم  
الكلام ، أخص البحث في العقائد الإسلامية) : عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار بن برد  
وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي الموجاء ورجل من الأزد (يعني جرير بن حازم) ،  
فكانوا يجتمعون في منزل الأزد ويختصمون عنده ، فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال  
(يعني بقيا مشتغلين بعلم الكلام وصارا من أئمة) ، وأما عبد الكريم وصالح فصحبا  
التوبة ، وأما بشار فبقى متحيراً (أي وأقبل على اللهو والشعر) ، وأما الأزدى قال إلى قول  
السُّنينة من مذاهب أهل الملة ، فكان عبد الكريم يفقد الأحداث (أي يلتقيهم منعجه قبل  
أن يتوب أو يظهر للتوبة) ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالأحداث من أحداثنا  
فتفسده وتدخله في دينك ، فأما خرجت من مصر قاتلاً قمتُ فيك مقاماً آتى فيه على نفسك !  
فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله . ١٠٠ هـ . وقال ابن الأثير : حبس محمد بن  
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل الكوفة عبد الكريم بن أبي الموجاء على الزندقة سنة  
١٠٥ هـ ، وكان عبد الكريم خالاً من بين زائدة ، فكثرت شفاعته عند المنصور ، فكتب المنصور  
إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيته ، وكان محمد أمر بقتل عبد الكريم قبل  
ورود كتاب المنصور ، فنصب المنصور عليه ، ويقال إن عبد الكريم لما أيقن أنه مقتول =



قُلْ لِعَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ أَبِي الْعَوِّجِ جَاءَ بَعَثَ الْإِسْلَامَ بِالْكَفَرِ مَوْقًا<sup>(١)</sup>  
لَا تَصَلِّي وَلَا تَصُومُ فَإِنَّ صُمَمْتَ فَبَعْضَ النَّهَارِ صَوْمًا رَقِيقًا<sup>(٢)</sup>  
لَا تُبَالِي إِذَا أَصَبْتَ مِنَ الْمَخْرِ عَتِيقًا أَنْ لَا تَكُونَ عَتِيقًا<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شَعْرِي غَدَاهُ حُلَّتْ فِي الْجِيدِ حَنِيفًا حُلَّتْ أَمْ زِنْدِيقًا<sup>(٤)</sup>  
أَنْتَ مَنْ يَدُورُ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ صَدِيقٌ لِمَنْ يَنْيُكَ صَدِيقًا<sup>(٥)</sup>

• وأنشده في الأغاني صفحة ٥٥ جزء ٣ في مدح المهدي وهما يزيد بن  
مزَيْدٍ<sup>(٦)</sup> وذكر البيت الأول غير معزو ابن عطية في تفسير القرآن عند  
قوله تعالى : « وغرتهم الحياة الدنيا » في سورة الأنعام :

— قال : لقد وضعت أربعة آلاف حديث حُلَّتْ فيها الحرام وحرمت فيها الحلال . ١ هـ .  
ولا أحسب هذا ثابتاً على عبد الكريم إذ لا يبرح به عاقل ، ولكنه ما أشاعه عنه من واهم تبرير  
فعل أمير الكوفة عند الخليفة .

( ١ ) هكذا أول الأبيات في النسخة المخطوطة من الأغاني عندي . ووقع في طبعة  
دار الكتب وفي طبعة بولاق « قلت عبد الكريم » قال مصحح دار الكتب : وكذلك في باقي  
الأصول — المرق : الحق في غباوة ، وصاحبه مائت .

( ٢ ) الرقيق ضد المتن من الأجسام ، والصفيق من الشباب ، واستمر الرقيق الضعيف  
غير التام ، ومنه قول بشار الآتي « ومعروف الرجال رقيق » يقال هو رقيق الدين ،  
أي ضمنت الدين ، ويقال في ضده هو متين الاعتقاد ، فأراد بشار بالنصوم الرقيق الإسك  
عن المفطرات الواضحة دون الخفية .

( ٣ ) عتيق الأول : بمعنى المعتقة ، أي الحر القديمة الخزن في لندن . وعتيق الثاني  
بمعنى المعتوق ، أي المعتوق من النار .

( ٤ ) أطلق تحية الجيد عن غضابه بالدم ، أي شربه رقيقه بالسيف ، والمشي لا أدرى  
أقْبَلْتُ بِرَمٍ قَتَلْتُ مُسْلِمًا أَمْ كَافِرًا ، والحنيف : وصف للظن لأنه حنيف من الشرك ،  
أي تجنبه وماله عنه ، قال تعالى : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً » ، وقان : وحفاء  
له ، والزنديق : المتبع دين زرادشت الفارسي وتقدم في المقدمة .

( ٥ ) هذا البيت في غاية السهولة ، وبخاصة إن كان بعد موت المهجو ، ولكل مقام مقال .

( ٦ ) قال أبو الفرج : لما ورد بشار بفناء يزيد بن مزَيْدٍ وسأله أن يذكره  
لمهدي ، فسرقه أشهراً ثم ورد رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي ، فأمر المهدي  
بإحضاره ، فدخل وأنشد المهدي شعراً مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم وذهب له صبياً

ولما التينا بالخَيْبَةِ غَرَّنيَ بمعرفة حتى خرجتُ أَفوقُ<sup>(١)</sup>  
 حَبَانِي بعبد قَسْرِيٍّ وَقَيْنَةٍ وَوَشِيٍّ وَآلافٍ لَهْنٍ بَرِيْقٍ<sup>(٢)</sup>  
 قَتْلُ لِيَزِيدَ يَلْعَصُ الشَّهْدَ خَالِيَا لَنَا حَوْنَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سَوْقٍ<sup>(٣)</sup>  
 رَقَدَتْ قَمٌّ يَابِنَ الْخَيْبَةِ إِنِهَا مَكَارِمُ لَا يَسْطِيعُهُنَّ لَصِيقُ<sup>(٤)</sup>

= وَقَيْنَةٍ ، وكناه كُسى كثيرة ، فقال بشار بهجو يزيد بن مزيد . ويزيد بن مزيد ( بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الياء ) بن زائدة الشيباني ، من سراة بني شيبان ومملوح الشعراء ، وكان مقربا عند هارون الرشيد ، وعجاء بشار له من البهتان ، وهو ابن أخي من بن زائدة ، كان يزيد يلقب بالأخضر ، أولاده المنصور أرمينية بعد قتل عمه من بن زائدة سنة ١٥١ هـ ثم عزله بمكيدة من بعض أعدائه من حرب سبستان ، فبقى بلا عمل إلى أن ثار يوسف البهرم بخراسان على المهدي سنة ١٥٩ هـ فوجه إليه يزيد بن مزيد فهزمه يزيد وقتله شأنه وبقى معدوداً من قواد الدولة ، وهو الذي قتل الوليد بن طريف الخارجي في خلافة الرشيد ، ثم ولي أرمينية ثم عزل عنها سنة ١٧٢ هـ ، ثم أرجع إليها وضم إليها أذربيجان سنة ١٨٢ هـ ، وتوفي يزيد سنة ١٨٥ هـ ، وأبوه يزيد كان من قواد المنصور قتله جماعة من الثوار في سبستان سنة ١٥١ هـ .

( ١ ) الخيبة ، وقع في نسخة الأغاني المخطوطة وطبع بولاق بخاء معجمة وباءين موحدتين ، ولطه بالميم ونونين عوض الباءين ، كما في طبعة دار الكتب ، كما وقع في البيت ١ من ورقة ٢٥ - انظر تعليقنا على البيت - ويحتمل أن يكون موضع اسمه الخيبة بخاء معجمة . وتوله غرني : هو من الغر بفتح الغين غرا وخرارا : أن يزق الطائر فرغه ثم أطلق على صب البان في فم الصبي كرها وعلى صب الدواء في فم المريض ، وقد جوز ابن عطية في تفسيره أن يكون هو معنى قوله تعالى : « وغرهم الحياة الدنيا » ، في سورة الأنعام ، واستشهد عليه بهذا البيت . وأفوق بفتح الهزة وضم الفاء مضارع غاق ، إذا أسابه النواق بضم الغاء ، وهو الجشاء المتتابع من كثرة الشج وكنى به بشار عن بلوغ أقصى المطاء .

( ٢ ) ثَقَسْرِيٍّ ، بفتح ثقف والسين المهملة : الضخم الشديد . وقَيْنَةٍ : الجارية المغنية . والوشى : تطريز الثوب ، وأراد به هنا برودا مطرزة ، لأن الوشى يقتضى بردا . والآلاف من الدنانير .

( ٣ ) يَلْعَصُ : يفتح العين ، من اللعس بفتح العين ، وعمر النعم في الأكل والشرب ، أي قل له يتفرد بأكل الطيبات ولا يجب من يشاركه ولا يسع في الحامد . وفعل يلعمس مجزوم في جواب قل على تقدير إن " تَقَلَّ له اللَّعْسُ " يَلْعَصُ " ، كقوله تعالى : « وقل لمبادئ يقرأوا التي هي أحسن » . وهذا من أساليب تأكيد إيقاع المأسور به وهو في القرآن كثير ، وهذا أحسن ما أول به في الإعراب .

( ٤ ) معنى رَقَدَتْ ، أعرضت من المكارم زهداً فيها وميلاً إلى النعة . والتفسير في قوله إنها ، فسير القصة والشأن . والصيق من لم يكن من صميم القبيلة ، وهذا بيت من بشار ولذلك احتاج إلى بيان كونه لصيقاً في البيت بعده .

أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ قُلَانَةٍ أَنْ تَرَى جَوَادًا وَرَأْسٌ حَيْثُ شَبَّتْ خَلِيقُ<sup>(١)</sup>

• وأنشده في الأغاني جزء ٣ صفحة ٦٨<sup>(٢)</sup> ، ويتان منها في كتاب الحيوان  
جزء ٢ صفحة ١٦٨ ، والأبيات الثلاثة الأول منها في المختار صفحة ٣٦٥ ،  
والبيت الأول والثاني في البيان صفحة ١٨٤ جزء ٢ :

خَلِيلِي إِنَّ الْمُسْرَ سَوَفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ تَخْلِقُ<sup>(٣)</sup>  
ذَرَانِي أَشْبَهُهُ بِرَاحٍ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ قُرْجَةً وَمَضِيقُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا تَحَمَّاهُ تَحَمَّوَتْ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أَمُوقُ<sup>(٥)</sup>

(١) أي أبى لك عرق أمك إذ لم تكن من صميم القوم ، فبنت بأخلاق الصفاء بحكمهم  
• ولَدُ الحَلَالِ يُشَبِّهِ النِّعَالَ • . وقُلَانَةٍ كناية عن امرأة مجهولة ، وظاهر أن المراد بها  
الأم . وقوله : ورأس حيث شبت خليق ، مطوف على عرق ، « والرأس الخليق كناية عن  
أثر العرق ، فقد كانوا إذا أسروا أسيرا حلقوا رأيه ، ومن أهام العرب يوم تحلوا قدر اللحم .  
(٢) قال في الأغاني : قدم بشار على المهدي فقال له الريح : إنه أذن لك وأمر لك ألا تتشد  
ههنا من النزل ، فادخل . فأنشده قصيدته « يا منظرنا حسنا رأيت » . ثم أنشده مضمنا بلا تشبيب  
لعمري ، فقبل لبشار إنه لم يستحسن شركه ، فقال : والله لقد مدحت بشعر لومض به الدهر  
لم يخلص صرفه على أحد ، ولكنه كذب أمل لأنى كلبت في قول ، ثم قال هذه الأبيات .  
ولا يبعد أن تكون هذه الأبيات أصلا للأبيات المذكورة قبلها .

(٣) السر : قلة المال وتخرج الأحوال ، وضده اليسر واليسار ، شبه السر في  
ملازمته إياه بنائم في ملازمته مرفقه ما دام قائما ، على طريقة المكينة ، وجعل انتظار الإفاقة  
تخيلا ، وهو أيضا استمارة لزواله ، لأن الذي يفيق من نومه يزول عن مكانه ، وهذا كقول  
ابن المعتز لابن طاهر :

فَرِحْتُ لِمَا أَضَعَفَهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ

وأخذ المصراع الثاني من قوله تعالى : فَإِنْ مَعَ السَّرِّ يَسْرًا . أي إن بعد السر يسرا .  
وغد : مراد به المستقبل . والخليق : الحقيق بالشيء الخرى به .

(٤) هذا البيت انفرد بذكره صاحب مختار المختار . والشوب الخلط ، يقال شابه  
بشوبه . والفرجة بضم الفاء وسكون اللام : المكان المقصع بين جبال أو في سور ، وضدها  
المضيق ، وهو الملك الضيق .

(٥) رواء في مختار المختار : وما أنا إلا كالزمان ، وهذا البيت مذكور في الكتب  
الأربعة . والصحو ضد السكر وهو حال حضور العقل لأن السكر يخلط به العقل . وأموق : =

أَدَمَلَهُ لَا أُسْطِيعُ فِي قِلَّةِ الثَّرَا      خَزُوزًا وَوَشِيًا وَالْقَلِيلُ مُحْبِقُ<sup>(١)</sup>  
 خَذِي مِنْ يَدِي مَا قَلَّ إِنَّ زَمَانَا      تَمُومُ وَمَعْرُوفُ الرِّجَالِ رَفِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ      وَلَا بِشَسْكِي بِخَلٍّ عَلَى رَفِيقُ  
 خَلِيلِي إِنَّ لِلَّالِ لَيْسَ بِنَاقِعٍ      إِذَا لَمْ يَنْتَلِ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ  
 وَكُنْتُ إِذَا ضَاغَتْ عَلَى نَحْلَةٍ      تَيْمَمْتُ أُخْرَى مَا عَلَى تَضِيقِ  
 وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلُ      فِي الثَّقَى أَوْ فِي الْحَامِدِ سُوقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مَتَعْفٍ      وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

« مشتق من السوق ، وهو العمالة في غبارة ، وهو النوك ، ولذلك ذكر الجاحظ في البيان  
 القيين في جملة أخبار النوكي ، والمعنى أنه يكون كمال زمانه ، والمراد بالزمان أهله ،  
 كما قال الشاعر :

يَقُولُونَ لِلزَّمَانِ بِهِ فَسَادٌ      وَهُمْ قُتِلُوا وَمَا فَدَّ الزَّمَانُ

وقال دريد بن الصمة :

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ      غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أُرْشِدُ

( ١ ) مخاطب امرأة أسماها آدماء ، وهو موثق آدم ، أو أراد أنها موصوفة بأدمة اللون ،  
 وعص المرأة بالمخاطب جريا على طريقة شعراء العرب ، إذ يخاطبون المرأة في حالة قلة ذات  
 اليد ، لأن المرأة تسأل الرجل المال وتلوم على الإسراف ، قال خضرة بن خضرة الهذلي :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّهْيِ      بِسَلِّ عَلَيْكَ مَلَانِي وَدَعَايِ

ولعل بشاراً أراد مخاطبة زوجته ، إذ سأله التوسع في الكسوة . والخزوز جمع خز ،  
 يفتح الخاء ، وهو ثياب تنسج من الحرير . والوشى مصدر بمعنى اطرز وأراد المفعول . والثرا  
 أراد به الثراء ، قصره الضرورة ، والمعنى أنه لا يستطيع مع الفقر قوال ما يناسبه من اللباس  
 لشرفه . والمحبيق اسم فاعل من أحاق بمعنى حاق أي أحاط ، والمراد بالقليل المال القليل ،  
 وهو ضد الثراء ، والمعنى أن قلة المال محيطة به لا تترك الثراء إليه مسلكا .

( ٢ ) الشمس بفتح الشين ، وصف القمر إذا اشتد على من يريد دكوبه ومزقه ،  
 ورفيق أي ضيف ، والمعنى أنه قليل ؛ فالمتى أن وسائل الكسب عسيرة في زمانه ، إذ الزمان  
 لا يسع لمن يطلب فيه رزقا ، ومعروف الكرام تادر .

( ٣ ) هو كقول الآخر : « لَا يَنْعَبُ الْمُرْفُ بَيْنَ أَفَّةٍ وَالنَّاسِ » . ولفظ سوق مستعمل  
 في معنى رواج التبايع ، ويكنى به من الحظ .

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٠ جزء ٣ يهجو بأهله ، أى من قصيدة في مجاتهم :

وَدَعَانِي مَفْشَرٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ دَامَ لَهُمْ ذَاكَ الْحَقُّ (١)  
ليس من جُرم ولكن غَاظَهُمْ شَرَقِي الْعَارِضُ قَدْ سَدَّ الْأَفْقُ (٢)

• وأنشد له في البيان صفحة ٥٣ جزء ١ :

مِنْ خُرَاسَانَ وَيَتِي فِي الْأَرْضِ وَلَدَى الْمَسْقَاةِ فَرَعِي قَدْ سَبَقَ (٣)

• وأنشد بعده :

وَأَنْتَى لَمِنْ قَوْمِ خُرَاسَانَ دَارُهُمْ كِرَامٌ ، وَفَرَعِي فِيهِمْ نَاضِرٌ بَسَقَ (٤)

(١) وقع حرف المطف بهد كلام قبله لا محالة ، وللتأخر أن مفعول دعاني مذكور في البيت بهد هذا البيت سقط من سباق الأغاني . وحقق : بضم الحاء وفتح الميم ، من جموع الأحق . وحقق الثاني بضمين أيضاً مصدر حَسَقَ ، وأصل المصدر يسكون للميم فحركها بضممة لإتباع لضمة الحاء للضرورة .

(٢) العارض : السحاب ، شبه شرفه بالسحاب في الارتفاع ، وكفى بذلك من قوة شرفه . وقوله : قد سد الأفق ، تخيل للإشارة ، وهو أيضاً معمار للأثرة ومكنى بها من القوة .

(٣) المسداة الرقة والمجد ، وتقدم في الملحقات . وكتب في البيان سبق بتقديم السين حل الموحدة وهو لا يناسب الفرع الذي هو لحسن الشجرة ، فيجب أن يكون سبق ، بتقديم الموحدة حل السين ، وهو خطأ من النسخ للكتاب ، وبقى هنا بمعنى فاق غيره ، وأصل اليسوق ملو النخلة ، قال تعالى : « والنخل باسقات » أى عاليات مستقيمات . وسيجيء في البيت الذي ذكر بهد هذا « وفرعي فيهم ناضر سبق » .

(٤) وقع في البيان هذا البيت عقب الذي قبله دون حرف عطف وهو خطأ من ناسخ الكتاب لأن البيت الذي قبله من بحر الرمل وهذا من بحر الطويل ، ولعل ذلك هو الذي جر للناسخ حل أن يغير قوله في البيت قبله : فرعي قد سبق ، إلى جعله سبق ، لأنه توهم أن ذلك ليطاء . وتقدم معنى سبق في شرح البيت الذي ذكر قبله .

• وأنشد له في هيون الأخبار ص ١٧٩ جزء ٣ :

أُتِّقَ لِلنَّارِ وَلَا تَشَقَّ بِهِ خَيْرُ دِينَارِكَ دِينَارُ نَفَقٍ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في المحاضرات صفحة ٢٢ جزء ٢ :

سَبَقَتْ بِالْحُبِّ سَلَى غَيْرَهَا وَأَحَقُّ النَّاسِ عِنْدَ مَنْ سَبَقَ

• وأنشد له في كتاب الفصول في صفة زق الخمر :

فِي الْفَتَى الزَّنْجِيُّ مِنْهُ شَبَهٌ غَيْرَ أَنَّ الزَّقَّ أَذْكَى وَأَرْقُ<sup>(٢)</sup>  
فَانْقَضَى ذَاكَ وَكَانَتْ شِرَّتِي مِثْلَ مَا كَانَتْ ذُبَالٌ فَاحْتَرَقَ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له الراغب في المحاضرات صفحة ٣٤٠ جزء ١ مصراعا

واحداً وهو :

وَكَانَ الزَّقُّ زَنْجِيٌّ مَرَقٌ<sup>(٤)</sup>

(١) نُتِّقَ بفتح الناء ، راج وكثر ، وهو هنا مستعار للتداول في الأيدي ، أي لا يكون مكنوزاً لأن الدينار إذا أنفقته مالكوه راج بين الناس .

(٢) أذكى اسم تفضيل ، من ذكت الرائحة : إذا اشتدت وسطعت في طيب أو تن . والمراد بالركة رقة الجلد لأنهم يتخفون زق الخمر من جيد الجلد ، والمتصود من قوله : غير أن الخ : الاحتراس في التشبيه لتلايم في جميع صفات المشبه به ، وهي طريقة معروفة . والزنجي يأتي في المصراع المفرد بعد هذين .

(٣) التفريع بالناء : ناشئ عن كلام سابق فيما لم يرو من الآيات ، والمشار إليه بذلك شرب الخمر . وإشارة بكسر الشين نشاط الشباب ، أي انتفضى ، وكان نشاط شبابي مائلاً لذبال احترق . ولذبال بضم الذال ، اسم جمع ذبالة ، وهي الفتيلة ، واحتراقها يكون من جفاف الزيت عنها فيحترق بما فيها من النار ، فقوله مثل غير كان الأول . وكان الثانية تامة .

(٤) لعل هذا المصراع من بقية الآيات المفقودة التي منها البيتان اللذان قبل هذا المصراع . وفي هذا المصراع عييل حال زق الخمر ، والشرب يصير من الخمر ثم يوكثونه المرة بعد المرة ، بحال زسى سرق في أهله ، فلا يزالون يقرروقه وهو يبيع كل مرة بعض مرققه . والزنجي بفتح الزاي وبكسر ها ، منسوب إلى الزنج ، نسبة للواحد لاسم جمعه ، والزنج حيل من السودان . وكان العبيد من الزنج ، وكانت السرقة أكثر في العبيد لإهمال توبييهم وقصرهم =

• وأنشد له ابن العديم في كتاب الإنصاف والتعري :

إِنَّمَا تَشْرَحُ آثَادُ الشَّرَى حَيْثُ لَا تُنْصَبُ أَشْرَاكُ الْخَلْدِ (١)

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٩ جزء ٦ ، و صفحة ٣١ جزء ٣ ، وفي المختار

صفحة ٩٥ ، يزيد بعضها على بعض :

عَبْدَ إِنِّي إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ لَتَلْقَى وَكَيْفَ لِي بِالتَّلَاقِ (٢)

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَعِي سِحْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ (٣)

— على الخدمة ، ولأنهم كانوا يتركونهم في خصاصة . وقد قال عمر بن الخطاب مخاطباً ابن أبي بلتعة في شأن عبيد له سرقوا ثاقبة لرجل من مزينة : « أراك تجيهم » . وكانت بيوت العرب لا أجنبى بها غير المييد ، وقضية الأمة التي اتهمها أهلها بمكة أنها سرقته وشاحها لم يقدروه وجعلوا يعذبونها حتى جاءت الخدمة فالتفت ، فأسلمت تلك الأمة ، وكانت في زمن البشة وهي التي تقول :

وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا أَلَا إِنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي

وقريب من هذا التشبيه قول المعري :

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَقِظُ تَضَنَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادَا

يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمْنِي رِجَالُ كَا كَرَّرْتَ لِقْظًا مُسْتَعَادَا

قال ابن السيد البطيوسي في شرحه : هذا معنى لا أعلمه لغيره .

( ١ ) قال ابن العديم : أخبرني ناصر السُّلَمِي المراكشي بالقاهرة ، قال : نقلتُ من طرقة على كتاب الأغاني للرفيق قال محمد بن أبي بكر ، ويعرف بالحائمي : ارتحلت أريد المرة فدخلت على أبي الملاء فقلت له : أتعرف لمن هذا البيت ؟ فقال لا . فبحثنا عنه فوجدناه لبشار بن برد .

( ٢ ) رواه في زهر الآداب صفحة ٢١ : زودينا يا عبد قبل الفراق بتلاق الخ . . . وهذه الرواية آتت طالما ، وعلى رواية الأغاني والمختار يكون قوله : إليك ، متاعفاً بقوله بالأشواق ، وبالأشواق خبر إن ، والباء للملابسة . وذكر في زهر الآداب عن أبي تمام أنه كان يقول : ما رأيت شعراً أنزل من هذا الشعر . ولعله يريد خصوص البيت الثاني .

( ٣ ) تقدم في المقدمة قول المازني عن الأصمعي في غوص بشار على المعاني مثل هذا البيت . وهذا البيت ذكر في الجزء ٦ من الأغاني وفي المختار ، والمعنى وأخشى من عواقب العشق ، وهذا يقتضي أن أول العشق منه اختياري ، والخلاف بين الأدباء في ذلك قديم .



وأهاب الحرميُّ مُحَقِّبَ الْجَنْسِ يَلْفُ الْبَرِّ بِالنُّتَاقِ<sup>(١)</sup>  
 قَاضِيٍّ مِثْلًا صَبْرَتْ فَإِنَّ الصَّبْرَ حَظٌّ مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلٍ بَيْنَ كَعْبٍ مَوْضِعِ السِّيفِ مِنْ طُلَى الْأَغْنَانِ<sup>(٣)</sup>  
 • وَأَنْشُدْهُ فِي الْأَغْنَى صَفْحَةَ ٧٧ جُزء ١٣ :

مَالَتْ حَلْدًا عَلَى فِقْهِ يَلُومُهُ الْجَاهِلُ وَاللَّائِقُ<sup>(٤)</sup>  
 رِمَامٌ مِنْ أَيْرٍ وَأَسْتِ مَلَكَةٌ إِيَّاهَا الْخَلَّاقُ<sup>(٥)</sup>  
 مَا بَاتَ إِلَّا فَوْقَ قَاسِقٍ بَيْنَكَ أَوْ تَحْتَهُ قَاسِقُ

• وَأَنْشُدْهُ فِي الْأَغْنَى صَفْحَةَ ٧٤ جُزء ١٣ :

مَوَاعِيِدُ تَحَادٍ تَمَاءُ نُحَيْلَةً تَكْتَفُّ عَنْ رَعْدٍ وَلَكِنْ سَتُبْرِقُ<sup>(٦)</sup>

(١) هذا البيت انفرد به الأغاني في الجزء ٦ ، وذكره عقب : أنا واقه .  
 (٢) هذا البيت انفرد به في المختار ، وذكره عقب : أنا واقه الخ ، فقدمت عليه بيت  
 رواية الأغاني ثم أعقبته به .  
 (٣) الطَّلُ ، بضم الطاء : جمع طُلُومَةٍ بضمها ، وهي أصل العنق . وأراد بالسيف  
 حائله ، أي إني في منتهى شرفهم . ولقد أبدع في هذا الكلام إذ جاء به صالحا لأن يكون من  
 صميم بني عقييل أو من مواليهم ، فإن المتبادر أن من التميمي ، وأنها عبر إن ، وأن قوله  
 موضع السيف ، منصوب على الحال على معنى التشبيه بالبحر ، فيكون المعنى أنه منهم وأنه من  
 أشرافهم ، وعند التحقيق تكون من اتصالية في محل الحال من اسم إن ومن الاتصالية ضرب من  
 الابتدائية ، كما يقولون : لست منك ولست مني ، ويكون قوله : موضع السيف ، منصوبا على  
 الظرفية ، وهو خبر إن ، فيكون المعنى : إني من بني عقييل في موضع السيف ، أي في محل  
 الفزة منهم والتملة ، لأنه من آخر مواليهم ومفاخر قومهم . وهذا البيت ذكره في المختار مع  
 البيتين اللذين ذكرهما . وذكره في الجزء ٣ من الأغاني مفردا . وقد ذكرنا هذا البيت في المقدمة  
 صفحة ٥ من الجزء الأول في تصحيح ولاد بشر إني عقييل واختارهم به .

(٤) اللائق : الأحق . وتقدم في هذه الملحقات .

(٥) [ قلت : لعل « رمام » صوابه : « رمام ... ؟ » بالاستفهام الإنكاري ،  
 أي ما لهم وله ؟ ] .

(٦) النُحَيْلَةُ بضم النون ، يقال أَخَالَتُ السَّمَاءَ وَأَخَالَتِ السَّمَاءُ إِذَا غُلُظَتْ أَنَّهَا مَطَرَةٌ  
 ولم تَطُر . ويجوز في قوله سَتُبْرِقُ ضم السماء وكسر القاء ، ويجوز فتح التاء وضم الراء ، ومن  
 طاء العربية من قال : لا يقال أَيْرُقُ السَّحَابَ وَأَرْطُ ، وإنما يقال : يَرْقُ وَرَطُ ، وإنما  
 يقال أَيْرُقُ وَأَرْطُ فَلَانِ إِذَا غَضِبَ ، وهذا التعبير لا يصح ، والجمهور على خلافه ، لأن -

إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى غَدٍ      كَمَا وَعَدَ السَّكُونُ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ<sup>(١)</sup>  
وَفِي نَافِعٍ عَنِّي جَفَاءً وَإِنِّي      لَا طَرِيقَ أَحْيَانًا وَذُو الْبَابِ يُطْرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَلنَّقَرَى قَوْمٌ قَلَوْ كُنْتُ مِنْهُمْ      دُعِيتُ وَلَكِنْ دُونِي الْبَابُ مُنْخَرِقُ<sup>(٣)</sup>  
أَبَا عُمَرَ خَلَقْتَ خَلْقَكَ حَاجَتِي      وَحَاجَةُ غَيْرِي بَيْنَ عَيْنِكَ تَبْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا زِلْتُ أَسْتَأْنِيكَ حَتَّى حَسَرْتُ نِيَّ      بُوْعْدَ كِبَارِي الْأَلِ يَخْفَى وَيَخْفِقُ<sup>(٥)</sup>

• وَأَنشُدْهُ فِي الْمُخْتَارِ صَفْحَةَ ٧١ :

قَدْ أَلْبَسَ الْعَيْشَ ذَا الرُّقَاعِ وَلَا      أَلْبَسُ ثَوْبَ الْإِخَاءِ مُنْخَرِقًا<sup>(٦)</sup>

— أبرق فلان وأرعد ، مجاز لا محالة على تشبيه حاله بحال السحاب في رطبه وبرقها ، وليس السجتر صفة إلا وهي صفة الحقيقة ، ويجوز أن يكثر استعمال إحدى الصيغتين في إحدى الحالتين من الحقيقة أو المجاز . ومن ذلك قولهم : يرق وجهه من البرق ، فإنه لا يقال أبرق وجهه ، لأن اشتقاقه من البرق صار نسباً عنياً . والظاهر أن قوله ولكن متبرق تهكم ، ولو لم يكن كذلك لم يصح الاستدراك .

(١) تقدم في صفحة ١٤٢ من الجزء الأول .

(٢) نافع هنا : هو الأمير نافع بن عتبة بن سلم ، مثالي ترجمته عند قول بشار :  
« ونافع فضل على أكفائه » في قافية اللام : وقوله لأطرق أي أسكت حياء ، والإطراق : سكوت مع النظر إلى الأرض ، فهو من الألفاظ ذوات المعاني للركبة من شيئين ، والمعنى أني لا أراحمه بحفاؤه حياء منه ، لأنه لو كان غيره لمجاء ، فنه من هجوه الحياء : قال أبو تمام :

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتَهُ      نَكْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

ومعنى وذو الب يشرق : أن صاحب القمل الحضيف ينفض عن مسأوي أهل الكرم .  
(٣) النقري بفتحين ، دعوة للطعام ينتخب له مدعوون ، وهي مشتقة من نقر الطائر إذا التقط الحب واختاره . وضلعا الجفل بالتحريك ، وهي الدعوة العامة في المشيرة أو نحوها .  
وتقدم في صفحة ١٤٩ من الجزء الأول . ويريد : ولنقري حماد أو لنقري نافع قوم غيري يقرهم .

(٤) أبو عمر كنية حماد ، ومعنى البيت : نسيت حاجتي واشتغلت بحاجة غيري . وتبرقه بفتح التاء وضم الراء من البريق وهو اللعان ، وأراد به الظهور .

(٥) يقال حسر البعير إذا ساقه حتى أعياه . مثل طول السطيل بما وعده حتى يبلغ لليأس بحال سرق البعير - يرا متكرراً حتى يبلغ حد الإعياء . والآل : السراب الذي في أول النهار وآخره . انظر صفحة ١٤٨ من الجزء الأول

(٦) شبه العيش ذا الخصاصة بالثوب المرقع ، فقال : ذا الرقاع ، على طريقة المكنية ، —

أَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّرَّابِ يَذْنُوقُ لَهَا      يُوجَدُ شَيْئًا وَإِنْ نَأَى حَقَّقًا<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٢١ جزء ٢ ، وفي شرح الغرناطي.

صفحة ١٩٤ جزء ١ :

لَقَدْ عَشَقْتُ أَذْنِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ      رَخِيًا وَقَابِي لِلْمَلِيعَةِ أَعْشَقُ  
وَلَوْ عَابَنُوهَا لَمْ يَلُومُوا عَلَى الْبُكَاءِ      كَرِيمًا سَقَاهُ الْخَمْرَ بِذَرِّ مُعَلَّقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ حَدِيثَهُ      بِأَذْنِي وَإِنْ غُيِّتُ قُرْطٌ مُعَلَّقٍ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في ديوان للعاني صفحة ٢٢٤ جزء ١ :

وَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنْ يَكُونُ كَلَامُهُ      بِأَذْنِي وَإِنْ غُيِّتُ قُرْطًا مُعَلَّقًا<sup>(٤)</sup>

= والرقاع : جمع رقعة ، بضم الراء ، وهي قطعة صغيرة من ثوب تخاط في موضع تخرق ثوب آخر . وشبه الإغناء العري عن الوفاء بالثوب المنخرق الذي لا يجدي لابسه ، والمثل أنه وإن ناك خصاصة لا يخون أخوة أصدقائه ولا يطلع في بلد أعدائهم .

( ١ ) إذا كانت تاء أصبحت تاء المتكلم كان الظاهر أنه أراد أنه يحفظ الوعد في الغيبة وإن بدا منه جفاء في الحاضرة ، وإن كانت تاء خطاب وهو الأظهر ، كان يلوم بعض من يظهر له الصحبة ، فإذا جريه وجهه كالسرّاب ، فيكون على هذا مقابلة لحاله في صدق الود بحال المخاطب في تمويه وده . والخلق : اللعان واضطراب اليد . والبيتان من بحر المنسرح من الضرب الأول . وقد دخل في البيت الأول والثاني زحاف الطي في العروض بخلف الساكن الرابع من مفعولات .

( ٢ ) بجاء مهملة وكسر اللام ، يقال : حلق البدر ، إذا دارت حوله حالة ، وذلك من شدة نوره . وكعب في شرح الغرناطي بجاء معجمة فيكون بفتح اللام ، أي مطيب بالملحوق ، فيكون مجرياً للتشبيه كقول طرفة :

وفي الحى أحوى يتغنى المرء شادئ      مظاهر سمطى أثلق وذبرجد

( ٣ ) في زهر الآداب : وإن عيت ، بعين مهملة فتون فتحية ، وصوابه ما في الغرناطي : وإن غيت ، بعين معجمة فياء تحية فباء موحدة . والقرط : حل يعلق في أذن المرأة .

( ٤ ) هذا البيت شديد المشابهة البيت الأخير من القطعة قبله ، قلعه من قصيدة أخرى ملقاة لقافى المفتوحة ، أو هو مروي بتغيير بسبب اقترانه عن البيتين الآخرين .

• وأنشد له الراغب صفحة ٢٧٧ جزء ١ ، ولعل هذا البيت متصل  
بالآيات المتقدمة :

كأن لم ديناً عليه وما لم سوى جودٍ كفتيه عليه حقوقُ

• وأنشد له في الصبح للنبي صفحة ١٣٦ :

وَعَلَنٌ وَهُوَ مُجَسَّدٌ فِي هَزِيمَتِهِ مَا لَاحَ قَدَامَتُهُ شَخْصًا بِسَاقِهِ<sup>(١)</sup>

## قافية الكاف

اعلم أن علماء العروض والقوافي اصطلاحوا تبعاً لما استقروه من شعر شعراء  
العرب على أن كاف الضمير تبنى عليه القافية بخلاف هاء الضمير، غير أن الأحسن  
في الشعر أن يلتزم مع كاف الخطاب حرف قبلها وهو من أحسن التزام ما لا يلزم ،  
كما ترى في الآيات الآتية . أنشدها له في الأغاني صفحة ٥١ جزء ٦ :

يَا عَبْدَ زُورِ بَنِي تَكْنُ مِثْنَةً      اللَّهُ عِنْدِي يَوْمَ أَهْلَاكَ  
وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ فَاسْتَيْقِنِي      إِنِّي لَأَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ<sup>(٢)</sup>  
يَا عَبْدَ إِنِّي هَالِكٌ مَدْفُوفٌ      إِنْ لَمْ أَذُقْ بَرْدَ ثَنَائِكَ  
فَلَا تَرُدِّي عَاشِقًا مَدْفُوفًا      يَرْضَى بِهَذَا الْقَدْرَ مِنْ ذَاكَ

بني بشار هذه الآيات على كاف الخطاب ، وهي من الحروف التي يسوغ  
جعلها قافية ، إلا أنه بناها على ردف وهو الألف فلزمته في جميع الآيات ، وينبغي

(١) أخذته المتنبي فقال :

وضاقت الأرض حتى كادَ هاربهم إذا رأى غير شيء غلبه رجلاً

(٢) قوله إِنِّي لَأَرْجُوكَ بكسر همزة إن ، لا يقصد لام الابتداء . وجملة إِنِّي لَأَرْجُوكَ

جواب القسم ، وجملة فَاسْتَيْقِنِي مستترضة بين القسم وجوابه ، ومثله كثير في كلام العرب .

الشاعر أن يراعى حرفاً يلتزمه قبل كاف الضمير لأنها بدون ذلك تصير الروى  
مكرراً فيشبه الإيطاء .

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٤٥ جزء ٣ :

لو كانت القديّة مقبولةً لُغْتُ بى لا بك مُحاكَا

• وأنشد له في أسرار البلاغة صفحة ٢٥٢ ، والقزويني في الإيضاح في مبحث  
ترشيح الاستعارة ، وصاحب المعاهد التنصيص صفحة ٢٥٠ ، والمختار صفحة ٩٤<sup>(١)</sup>  
يزيد بعضهم على بعض :

بعثتُ بِذِكْرِهَا شِعْرِي      وَقَدَّمْتُ الْمَوَى شَرَكَا  
فَلَمَّا شَأَقَهَا قَوْلِي      وَشَبَّ الْحُبُّ فَأَحْتَنِكَا<sup>(٢)</sup>  
أَتَنَنِي الشَّمْسُ زَائِرَةً      وَلَمْ تَكُ تَبْرَحُ النَّكََا<sup>(٣)</sup>  
تَقُولُ وَقَدْ خَلَوْتُ بِهَا      تَكَلَّمْتُ وَأَكْفَنِي بَدَا  
وَجَدْتُ الْعَيْشَ فِي «سُعْدَى»      وَكَانَ الْعَيْشُ قَدْ هَلَكََا<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات ١ - ٢ - ٣ . انفرادها أسرار البلاغة . والبيت ٤ انفراد به الإيضاح  
والمختار والمعاهد .

(٢) احتنك ، بضم الفوقية وكسر التون بصيغة المجهول ، إذا حَنَّكَتُهُ التَّجَارِبُ ،  
أى أحكته ، فهو مُحَنَّكٌ ، واحتنكه ، فهو مُحْتَنَكٌ .

(٣) الفك : مدار موهوم لأحد الكواكب . ويجعل في الإيضاح هذا البيت مما بئى ط  
لناس التشبيه ، وهو ترشيح للاستعارة ، وعندى أنه ترشيح واستعارة مما ، لأنه لما شبهها  
بالشمس في الحسن ورفعة القدر أتبعه بأن شبه محلها بالفك ، كقول عباس بن الأحنف :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ      وَقَعْرُ الْقَوَادِ عَزَاءُ جَمِيلَا

(٤) كسبه في أسرار البلاغة : وجدت ، ولعله وجدَّ ، أى صار جديداً ، وهو الميم  
بالوزن ، ولصح مقابله بقوله : وكان العيش قد هلكا ، أى بلى ، وهو كقول الآخر :

قَدْ كَانَ رَثَ هَوَايَ فَأَبْتَسَمْتُ فَرَدَّتْهُ جَدِيدَا

• وأنشد له في ديوان المعاني صفحة ٢٤١ جزء ١ ، وفي الأغاني صفحة ١٩٢ جزء ١٨ ، والوشاء ، والأبشي في المستطرف صفحة ١٦٤ جزء ٣ . وقد انفرد الأبشي بالأبيات الثلاثة الأول واشترك معهم في البقية . يشبب بامرأة اسمها « رحة » :

يا قرّة العين إني لا أَسْمِيكَ      أَكْنِي بِأُخْرَى أُسَمِّيها وَأَغْنِيكَ<sup>(١)</sup>  
أخشي عليك من الجارات حاسدة      أَوْسَهُمْ غَيْرَ أَنْ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ<sup>(٢)</sup>  
لولا الرقيبات إذ ودّعت غادية      قَبَلْتُ فَالِكِ وَقُلْتُ النَّفْسُ تَفْدِيكَ  
يا أطيب الناس ريقاً غير مُحْتَبَرٍ      إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ<sup>(٣)</sup>

(١) يقال : كنى بكذا ، وكنتا بكذا ، إذا أنى بلفظ ينى به شيئاً وليس صريحاً فيما نى به . ومنه الكناية في فن البيان . والاستعارة بالكناية أيضاً .

(٢) أراد بالسهم هنا الذكر ، أي نظر للرفيق من أهلها صاحب النيرة .

(٣) المساويك جمع مساوك ، بكسر الميم وسكون السين ، وهو المود الذي يستاك به من أراك أو يشام ، صيغ له اسم آلة من فعله . والمعنى أنها تناولت مساوكها الذي استاكت به فوجد به نكهة فيها . ومناولة المساوك من شؤون الغرام القديمة . قال عبد بن الحساس :  
لعاون مساوكي . . البيت ، وانظر شرح قول بشار :

مساوك لي بمساوكك لتعلمني      ما طيب فيها وما هت يا صلاح

الأبيات الثلاثة من صفحة ١٣٦ جزء ٢ . وأما طيب ريقها فتلك من محاسن المرأة أن تكون في رائحة فيها نكهة مثل الطيب ، وذلك يكون من مفرزات اللثة وطيب اللثات ، قال أبو حلال في ديوان المعاني : أخذ بشار قوله هنا من قول قيس بن قيس بن الملوح :

كأن على أثوابها الحمر شجها      بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقتُهُ إلا بعيني تفرّسا      كما شيم من أعلى السحابة بارق

ولا محالة أن كلمة أثوابها في كلام ديوان المعاني محرقة من أوابها ، كما هي في الأغاني ، وترك كلمة في آخر المصراع الأول يابضا ، وقد أثبتنا كما جاءت في الأغاني في ترجمة قيس ابن الملوح ، ولعل قيساً أخذ من شعر لابي صَعْتَرَةَ البَوَلَانِ من شعراء الحماسة في أبيات ثلاثة :

بأطيب من فيها وما ذقت طعمه      ولكنني فيما ترى العين قارس

أي صاحب قرامة . وشهادة بشار بالمساويك أفصح وأغزل . والفائق : الذي يشرب الحمر في المساء ، وهو النقيوق ، وجعل الليل من الماء .

قد زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الْهَرِّ وَاحِدَةً      عُدِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْفَةً الدُّيْكَ<sup>(١)</sup>  
بَارِحَةً اللَّهُ حُلِي فِي مَنَازِلِنَا      حَتَّى بَرَّائِحَةِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ  
إِنْ الَّذِي رَاحَ مَقْبُوطًا يَنْعَمَتِهِ      كَفَّ تَسْكُكِ أَوْ كَفَّ تَعَاطِيكِ  
وَلَوْ وَهَبْتَ لَنَا يَوْمًا نَعِيشَ بِهِ      أَحْيَيْتَ نَفْسًا وَكَانَتْ مِنْ مَسَاعِيكِ<sup>(٢)</sup>

• وَأَنشَدَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٥٣ جُزْء ٦ :

عَبْدًا يَا قُرَّةَ عَيْنِي      أَنْصِي أَرْوْحِي فِدَاكِ  
عَاشِقًا لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا مَمْلُوكٌ

• وَأَنشَدَهُ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ صَفْحَةَ ٢١ جُزْء ٢ :

وَهَبْتَ لَهُ عَلَى الْإِسْرَافِ رِجْمًا      فَطَابَ لَهُ بِطِيبِ تَنْبِيئِكَ  
أَقْبَلَهُ عَلَى الذِّكْرِ كَأَنَّهُ      أَقْبَلَ فِيهِ قَالِكٌ وَمُقَلَّتِيكَ<sup>(٣)</sup>

(١) العامة يزعمون أن لديك ببعض في همره بيضة صبيوة لا قشر لها ، فإذا باضها لم يبيض مرة أخرى . قال في كتاب ما يمول عليه في المصاف والمضاف إليه : « تضرب بيضة الدبك مثلاً في الشيء الذي يكون مرة واحدة لا ثانية لها » .

(٢) المصاعى ، جمع مساعة ، بفتح الميم اسم السكرنة ، والفعل الذي يكسب صاحبه حذاً ، وفعله سعى يندون معلق ، قال زهير :

سَعَى سَاعِيَا غِيْظَ بِنِ مَرْءَةٍ بَعْدَمَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الشَّيْثَةِ بِالدَّمِ  
وَصَاحِبَهَا سَاعٍ . قَالَ هَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ :

وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلْبِيٌّ      فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

وتفصمت المساعة في هذه الملحقات في قوله : يريدون معلق الخ ، في قافية الراء .

(٣) ثقيل العين لم يكن مشقوماً في عصر بشار ، فإن من أحسن صفات المحبوب جمال مهنه ، ومن الناس من يشتم بذلك ويزعم أنه يورث القراق . قال أحد شعراء الأندلس وقد مدح لشيء يزعمون أنها تورث القراق :

لَوَافَهُ مَا أَصْلَحَتْ خَلِي خَلَامًا      وَلَا قَلْبًا يَبْرِي وَلَا يَسْتَمِيهِ

وَلَا آتَا لِقَطْعٍ تَوَجَّبَ فَرَقَةً      فَالسَّبَبُ التَّغْرِيقُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ



• وأنشد له في كتاب الزهرة ورقة ١٢٧ في بعض إخوانه ، وكان ملولا  
معتليا في مودته :

أراك اليوم لي وغدا لغيري      وبعد غد لأقربنا إليك  
إذا أحببت ذا فارقت هذا      كأن فراقه حتم عليك  
فأفدتهم أخشهم جميعا      وأخذتهم أحبهم إليك  
وكلهم وإن طرمت فيهم      سترك وشيكاً في يدك<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني جزء ٦٠ صفحة ٥١ ، وفي أمالي للرتضى البيت الثاني  
لا غير صفحة ٦٣ جزء ٢ :

يا عبد الله أرحمني عبدك      وعليّ بني وعبدك  
يُضَيِّح مَكْرُوباً وَيُنِيسُ بِهِ      وليس يَنزِي ماله عندك<sup>(٢)</sup>

• وعامة أهل تونس بنشاسون به . ( بت : بمعنى قبيلت ، وهو دخيل في العربية من  
اللفظة الفارسية ) .

( ١ ) طرمت : حلف وانخر ، قال الجوهري : السطرية : كذا في كلام بلا ليل .  
وفي شرح الفصيح أن أصل الكلمة فارسي ، الطرماد السرية بما ليس عنه ، ثم عرب ، قال  
الراجز : « طرمتة منى على طرماد » . ووشيكاً : قريباً ، وفله وشك وشاك وشكا ،  
قال : « قى قبيل وشك البين يا ابنة مالك » البيت . . هنا حكم وشك المبرد عن الهزرة ،  
وقد جاءت تصاريفه كلها بلا خلاف ، وقال بشار فيما يأتي في النون : « وبوشك رؤيتها من  
الهملان » . وأما الميموز وهو أوشك ، فهو مستود من أفعال المقاربة ، ولما أحكامها في  
كتب النحر ، وأكثر ما وردت المضارع يوشك ، وقصره الأصمى على فك ، وأثبت  
الخليل له ما ضيا ، وقال المحققون كابن مالك إن له اسماً فاعل ، واستشهدوا بقوله  
أبي سهم المذلي :

فموشكة أرضنا أت تعود      خلاف الأنيس وحوشاً يباباً

ومعنى البيت : جميعهم وإن جالستهم وانخرت في وسطهم متركه على عادتك سريراً .  
وقوله : في يدك ، خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك في يدك ، أي في مكتبك لأنه عادتك .  
( ٢ ) ضمير به يعود إلى الكرب المفهوم من وصفي مكروباً ، أي ومعنى بنك للكرب .  
والمعنى أن كربيه محقق وأمله فيما عندك مجهول .

ماذا تقولين رب الملا إذا تخليت به وحذك<sup>(١)</sup>

## قافية اللام

• أنشد له في الأغاني صنعة ٣٤ جزء ٣ يهجو هلالا الراى<sup>(٢)</sup> :

وكيف يخف لي بصرى وسنى وحولي عنكران من الثقال<sup>(٣)</sup>

(١) يشير إلى ما ورد في الحديث الصحيح في النجاة بين الله تعالى والعبد يوم القيامة ، حين يسأله عن ذنوبه سرًا ويستره في ذلك الملاج .  
(٢) قال في الأغاني : كان هلال بن عطية الراى صديقًا لبشار ، فقال له يوما بمأزحه : إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوزه بشئ ، فاعرضك ؟ قال : الطويل المريف ، قال وما هذا ؟ قال ألا أرى الثقلاء أشاك . وكان هلال يستقل فقال فيه بشار الأبيات ، ونسبها الثعالبي في كتاب التمرين والكتابة إلى يزيد بن خالد الكوفي المعروف بحبيبات . وكتب في المطبوعة وفي النسخة المخطوطة للراى بالمد بعد الراء وهو تحريف رسمي . والصواب الراى ، يكون الحمزة بعدها ياء ، ويضافه هلال إلى الراى كما في القاسوس ، كما قالوا ريعة الراى ، لريعة بن أبي عبد الرحمن النقيب الملقب شيخ مالك . ولقب هلال بذلك لأنه كان من أصحاب أبي حنيفة ، وهم يدعون بأهل الراى عند أهل الحديث ، لأنهم يحكون القياس . وفي الأغاني أن بشاراً رماه بالرقص ولا شك أن ذلك جهان . وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى . وقال في الأغاني ابن عطية ، ولا يعرف بهلال الراى غير هلال بن يحيى ، فلمل عطية جده له هو والده مسلم ، أخذ عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة . وقوله معتبر في الفقه الحنفى وخاصة في الوقت ، قال في رد المحتار : توفي سنة ٢٤٥ ، فإذا صح هذا التاريخ كان هلال قد عمر لأنه أدرك بشاراً ، فليحور .

(٣) الاستفهام إنكارى ، أى ليست لي حاة يخف فيها لي بصرى وسنى . والخفة مجاز في السرعة ، لأن السرعة من لوازم الخفة ، ويقال في ضلها الثقل البلاء . فنخفة البصر والسمع مرة إحساسها ، ويقال ثقل سمع فلان . والمسكر : الجماعة للكثرة ، وهى كلمة معربة عن الفارسية ، وأراد بها رجلين ، شبه كل واحد منهما بجماعة في الثقل ، والثقل مستعار للمساجبة والركاكة ، يقال هو ثقل الروح ، ويقال في حكمة خفيف الروح ، استعارة لقبول ، كما يستعار الثقل لعدم الرغبة في الشئ . والاشتمزاز منه ، قال :

ثقلت زجاجات أتنا فرغاً حتى إذا ملئت يعرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالأزواح

أى ثقلت على نفسى وخفت عليها ، والمعنى أن إحاطة الثقل به أكسبت حواسه ثقلاً بهمك .

فُوداً حول دَسْكَرَتِي وَعِنْدِي      كَأَنَّ لَمْ عَلَى فُضُولِ مَالٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا شِئْتُ صَبَّحَتِي هِلَالٌ      وَأَيُّ النَّاسِ أَهْلٌ مِنْ هِلَالٍ<sup>(٢)</sup>  
• وَأَشْدُّهُ فِي صَفْحَةِ ٣٤ جُزْءِ ٣ يَمْدَحُ خَالِدَ بْنَ يَرْمَكَ<sup>(٣)</sup> :

حَدَا خَالِدٌ فِي فَعْلِهِ حَذَوَ بَرْمَكٍ      فَمَجَّدَهُ لَهُ مُسْتَطَرَفٌ وَأَصِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ ذَوُو الْأَمَالِ يَدْعَوْنَ قَبْلَهُ      بِلَفْظٍ عَلَى الْإِعْدَامِ فِيهِ دَلِيلٌ  
يُسَمُّونَ بِالشُّوَالِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ      وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ نَائِبُهُ وَجَلِيلٌ

الطوى . قال حماد بن زيد في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... الآية .  
هذه الآية أدب أدب الله به التقلد ، وقال ابن أبي عمير : حسبك من التقلد أن النبي لم يحتلمهم .  
( ١ ) الدسكرة : يفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف والواو ، بيت الله والشراب  
ونحو ذلك - فارسية . وقوله : وعندي عطف على حول دسكرك ، يعني أنهم كثيرون قد ملأوا  
بيوتهم وانتشروا حولهم .

( ٢ ) كلمة إذا ما شئت ونحوها من أدوات التعليل ، كناية عن كثرة ما يُمَاق بأداة التعليل  
باعتبار أن الشيء لا يصادفك كلما شئت أن يصادفك في مكان أو زمان أو حال إلا وهو غير  
مفارق لما يعلل بأداة التعليل ، تقول طريقة :

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ      مخافة مطوى من التمدُّدِ مُحَمَّدٍ

وفي حديث أنس في باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره من  
البخاري : « وكان لا تشاء نراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا قائماً إلا رأيته » . فني البيت  
ما رغبت أن أرى هلال صباحاً إلا وصبحني ، أي زارني في الصباح ، فهو لا يترك  
التصريح عندي .

( ٣ ) خالد بن برمك بن جاماس : فارسي ، جعله قحطبة بن شبيب أميراً للجيش إلى  
بعثها أبو مسلم لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق ثم بنى بابل سنة ١٣٠ . وأولاه السفاح  
ديوان الخراج سنة ١٣٢ ، واستعمله المنصور على الموصل سنة ١٤٩ ، ومزل عنها سنة ١٥١ :  
وأغرمه المنصور ثلاثة ملايين . وكانت في جملة ما ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة ١٥٨ ،  
ثم أرجعه المنصور إلى ولاية الموصل سنة ١٥٨ إلى سنة ١٦١ ، وتوفي سنة ١٦٥ . وذكر ابن  
خلكان أنه ورر السفاح بعد أبي سلمة حفص الحلال ، وأنه وُزر المنصور سنتين ثم مزل ،  
واستوزر أبا أيوب المورياني . انظر ترجمته مفصلة .

( ٤ ) هذا : حميل على مثال يتلوه ، والحمد لله مصدر بفتح الحاء ، والمستطرف بفتح  
الراء : الشيء الذي استطرفه صاحبه ، أي استأذنه حديثاً ، والأصيل ضد . ويقال طارف  
وضده تليد .

قَسَامُ الزُّوَارِ سَتَرًا عَلَيْهِمْ فَأَسْتَارَهُ فِي الْمُهْتَدِينَ سُذُولٌ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٣٩ جزء ٣ ، وفي زهر الآداب :

إِنْ سَلَى خُلِقْتَ مِنْ قَصَبٍ قَصَبِ الشُّكْرِ لَا عَظَمَ الْجَمَلِ<sup>(٢)</sup>

(١) قال في الأغاني : كان الزوار يسرون في قديم الدهر الشُّؤَال إلى أيام خاله بن برمك ، فقال خاله : هذا والله اسم استخيله لطلاب الخير ، وأرفع قدر الكريم من أن يُسَمَّى به أمثال هؤلاء المؤمنين ، لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعم ومن له خير من يتقيد وأفضل أدبا ، ولكننا نسميهم الزوار ، فدهه بشار بهذا .

(٢) هذا للصراع في رواية زهر الآداب : إنما عظم سليمى خلى ، وقد حدث صاحب الأغاني عن العباس بن الفضل أنه قال : قدمت بغداد وكان الثراء يجلسون بالليل في سجن فرسافة ينشدون ويتحدثون ولم أطلع بشارا على نفسي ، فصحت به : يا أبا معاذ ! من الذى يقول : إن سلمى خلقت من قصب . . ؟ البيتين ، فنصب وصاح : من الذى يقرعنا بأشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يبرقنا بها ؟ فتركته ساعة ثم صحت : يا أبا معاذ ، من الذى يقول :

أَخْشَابٌ حَقًّا أَنْ دَارَكَ تَزَعَجُ وَأَنْ الَّذِي يَبْنِي وَيَبْنِيكَ يَنْهَجُ

فقال : ويحك ! من مثل هذا فسك ! . . وقد ذكرنا في المقدمة عن زهر الآداب أنه قيل لبشار : كم بين قولك : إنما عظم سليمى خلى . . البيتين ، وبين قولك : قد زوتنا مرة في الدهر واحدة . . . . .

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبر مرة يقذف صدقة ومرة يقذف جيفة . اه . فاعترف بشار بأن هذين البيتين من مرذول شعره ، وقد ذكرنا في المقدمة صفحة ٧٢ أن إسحاق الموصلي نقد هذين البيتين ، وإذا قد اعترف بشار بوجهها فوجه هذا الإجماع أن العظم والنصب في بنية الحبيبة وليس عظم الحبيبة بما يرصف ، وليس لفظه ولا لفظ النصب من لغة الفزل ولا مما يليق بالأحبة ، وهو مثل لفظ العصا في قول كثير :

أَلَا إِنَّمَا لَيْلٌ عَصَا خَيْرَ رَاقَةٍ إِذَا نَحَزَوْهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ

فإن بشارا أمكره وانتقده وقال : « والله لو جعلها عصا زُبْدٍ أو عصا مَخْ لقد كان جعلها جافية خشة بعد أن جعلها عصا ، فكان قد هين كلامه بذكر العصا . ألا قال كما قلت : إذا قامت لمشيها تفتت كأن عظامها من خيزران »

ولا مرأى في أن كلمة قصب وكلمة عصا سواء في السجاسة ، وقد يفتخر ذكر العظام والسم في مقامات الرثاء ، فإن لكل كلمة مع صاحبها مقاما ، كقول عبد الله بن قيس الرقيات :  
رَحِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْعَةِ الطُّغَمَاتِ

وإذا أدنيت منها بَصَلاً      غلبَ لِمَنكُ على رِيحِ البَصَلِ

• وأنشده في صفحة ٦١ :

لقد [كاد] ما أخنى من الوجدِ والهوى      يكون جوى بين الجوانح أو خَبَلاً<sup>(١)</sup>  
إذا قال مَهْلاً ذُو القُرابة زادنى      ولو كما يذكراها ووجداً بها مَهْلاً<sup>(٢)</sup>  
فلا يَحْسِبُ البَيضُ الأوانِسُ أنْ في      فَوادى سِوى سَعْدَى لَفَانِيَةً فَضْلاً

— وقول أبي نِعْرَاشٍ المُنْثَى :

فلا وأبى الطيرِ المُرَبَّةِ في الضحى      على عاصمٍ لقد وقعتِ قلى لَحْمٍ

أو في مقام الشكاية من الأسى كقول البحتري :

وَكَمْ دُذْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ      وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ

أما ركافة البيت لثاني فأظهر ، والذين تقدموا قتلوا البيت إذ ألدوها جميعاً فكان تقدم إياها جميعاً ، ولم يقتصرُوا على إنكار البيت الثاني خاصة ، ألا ترى أن العباس بن الفضل لما تعرض إلى جيد من شعره أنشده بيتاً واحداً ، وهذه سنة الأدباء والعلماء حين يستشهدون أن يكون ما ساقوه هو محل الشهادة ؟ وقصب السكر نوح من القصب في رجائيه مادة بيضاء لزجة حلوة الطعم تشبه العسل ، وأصل منابت هذا القصب في بلاد الهند ، ينبت على الماء الحلو ، وانتقل إلى بلاد فارس ثم نقله العرب إلى مصر فظهر نجاح ثبته على النيل ، فكان قصب مصر أجود قصب السكر ، ونقله العرب أيضاً إلى صقلية والأندلس والشام ، وكثر في بلاد الشام ، ونقل إلى أوروبا في أيام الحروب الصليبية . وسماء العرب السكر ، قيل باسم عنب صغير جاف شديد الحلاوة ، فشهروا ما في ذلك القصب بهذا العنب وأطلقوا اسمه عليه ، وقيل إن هذا الاسم معرب عن شكر النارسية ، وجزم به في القاموس . واشتهر طيخ مصاوة قصب السكر عند الفرس ، وضموا ما يطبخ منه حتى يزول ماؤه ويجمد : قَسْداً ، ودخل هذا الاسم في المعرب . ويسمى المطبوخ منه طبخاً ثالثاً فأنشدها .

( ١ ) الجوى : الحزن من الحب وهو مصدر جَوَى كَفَرَج . والكَبَل ، بفتح فسكون : هساد الأعضاء . ويجوز أن يريد به الحبل بفتحتين وهو الجنون وسكته تخفيفاً للضرورة .

[ في الأصل : كان ، بدل : كاد ]

( ٢ ) مَهْلاً الأول : قول ذي القُرابة ، ومَهْلاً الثاني : قائل زادنى محكي ، أي زادنى

هذا لفظ ، كقول بعضهم :

يا مَنْ جفاني وملاً      نيتَ أهلا ومَهْلاً  
وغابَ مَرَحِبُ لَمَّا      رأيتَ ماليَ قسلاً

فالألفاظ محكية مفعولة وقاطعة

فَأَقْسِمُ إِنْ كَانَ الْهَوَىٰ غَيْرَ بِالْمُغْنَى  
فِي صَاحِبِ خَيْرِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ  
سِوَى أَتْنِي فِي الْحُبِّ يَنْبَغِي وَبَيْنَهَا  
بَنَى الْقَتْلَ مِنْ سَعْدِي أَقْدَ جَاوَزَ الْقَتْلَ (١)

• وأُشْدِلُهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٦٢ جُزْء ٣ يَتَابِ صَدِيقًا لَهُ مِنْ بَنَى مِنْقَرٍ  
مِنْ نَمِيمٍ وَأُمِّهِ مِنْ بَنَى عَجَلٍ ، كَانَ يَبِيعُ إِلَيْهِ بَشَاءً لِلضَّعِيفَةِ فِي كُلِّ عَامٍ فَبِيعَتْ بِهَا  
فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ هَزِيلَةً (٢) . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ صَفْحَةَ ٤١ جُزْء ٣ أَنَّهَا إِلَى عَبِيدِ  
ابْنِ الْأَخْطَلِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَاتِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ وَالْحَادِي عَشَرَ وَالسَّابِعَ عَشَرَ ،  
وَزَادَ آيَاتًا ثَلَاثَةً لَمْ تَذْكُرْ فِي الْأَغَانِي ، اثْنَانِ بَعْدَ قَوْلِهِ : سَلُوحَا ، هُمَا :

وَأَجْدَبَ مِنْ ثَوَرٍ زُرَاعَةً أَصَابَ عَلَى جُوعِهِ سُنْبُلًا  
وَأَزْهَدَ مِنْ جِيْفَةٍ لَمْ تَدَّعِ لَهَا الشَّمْسُ مِنْ مَقْصِلٍ مَقْصِلًا

وَيَتَأَنَّ بَعْدَ قَوْلِهِ : قَتَلْتُ أَيْبَعَ ، وَهُوَ :

( ١ ) يَبْنَى أَنَّهُ إِنْ كَانَ قَدْ بَنَى حَيًّا وَلَمْ يَقْنَطْ لِلْفَرَامِ فَإِنْ مَا يَقَاسِيهِ مِنْ أَلَمِ الْهَوَىٰ يَنْفُتُ  
لِلْقَتْلِ ، أَيْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ .  
( ٢ ) أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهَا حَقٌّ فِي قَتْلِ بَلٍ كَانَ حَيًّا . وَالْمَقْصِلُ : حَقٌّ وَلِي الدَّمِ فِي  
دَمِ الْقَتِيلِ .

( ٣ ) هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يَشْبَهُهُ ، فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ ذِكْرِهِ . وَالْأَكْظَامُ : جَمْعُ  
كَظَامٍ ، بِكَسْرِ الْكَافِ وَهُوَ مَا يَسُدُّ بِهِ الشَّيْءُ الْمَخْلُوقَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَظْمِ وَهُوَ الْخَبْثُ ،  
وَالْكَاطِمِينَ الْفَيْظَ .

( ٤ ) قَالَ فِي الْأَغَانِي : كَانَ بِالْبَصْرَةِ نَتْنٌ مِنْ بَنَى مِنْقَرٍ أَسْمُهُ عَجَلِيَّةٌ ، وَكَانَ يَبِيعُ  
إِلَى بَشَارِ فِي كُلِّ أَسْخَى بِأَسْخِيَّةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَسْتَوْنَهَا مِنْهُ وَأَكْثَرُ  
لِلْأَصْحَابِ قُبَاعٍ بِبَشْرَةِ مَذَانِيرَ ، وَكَانَ يَبِيعُ لَهُ مَعَهَا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ وَكِيْلَهُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ  
أَنْ يَحْرِبَهُ عَلَى رَسْمِهِ ، فَاشْتَرَى لَهُ نَعْبَةً كَبِيرَةً غَيْرَ سَمِيَّةٍ ، وَكَانَتْ نَعْبَةً عَبْدَرِائِيَّةً ، أَيْ مِنْ  
نَعْمَاجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَكْرَمٍ ، وَهُوَ قُبَاعٌ مَرْدُودٌ ، فَلَمَّا أَدْخَلَتْ إِلَى بَشَارٍ قَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهُ رِبَابَةٌ :  
لَيْسَتْ هَذِهِ الشَّاةُ مِنَ النَّعْمِ الَّتِي يَبِيعُ بِهَا إِلَيْكَ ، فَقَالَ : أَدْنِيهَا مِنِّي ، فَأَدْنَتْهَا وَلَمَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ  
قَالَ : اكْتُبْ يَا غُلَامُ وَهَبْتَ لَنَا ... الْآيَاتِ . اهـ . وَرَأَيْتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ صَفْحَةَ ٤١ جُزْء ٣  
نَسَبَ بَعْضُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى عَبِيدِ بْنِ الْأَخْطَلِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِ بَعْضِهَا ، وَذَكَرَ صَاحِبُ نَهَايَةِ  
الْأَرْبِ صَفْحَةَ ١٣٠ جُزْء ١٠ أَرْبَعَةَ مَنَاطِعَ فِي مِثْلِ هَذَا الْفَرْخِ وَلَمْ يَذْكُرْ آيَاتِ بَشَارٍ .

أَمْ أَجْعَلُ مِنْ جِلْدِهَا حَنْبَلًا فَأَقْدِرُ بِحَنْبَلِهَا حَنْبَلًا

والحنبل القرو — وهذه الآيات التي في الأغاني :

وَهَبْتَ لَنَا يَا فَتَى مِنْقَرٍ وَعِجْلٍ وَأَكْرَمَهُمْ أَوَّلًا<sup>(١)</sup>  
وَأَبْسَطَهُمْ رَاحَةً فِي النَّدى وَأَرْقَمَهُمْ ذِرْوَةً فِي الْمَلَا  
عَبَّجُوزًا قَدْ أوردَها عُمْرُهَا وَأَسْكَنَهَا الدَّهْرُ دَارَ الْبِلَى<sup>(٢)</sup>  
سَلُوحًا تَوَقَّعْتُ أَنْ الرُّعَا ، سَقَوْهَا لِيُسَهِّلَهَا الْخُنْظَلَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَخْرَطَ مِنْ أُمِّ مَبْتَاعِهَا إِنْ اقْتَحَمْتُ بُكْرَةً حَرَمَلًا<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ تَأْكُلُ الزُّبْدَ بِالنَّرْسِيَانِ وَتَدْمِجُ لِلِسْكَ وَلِلنَّدَلَا<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا طَيَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَهَا وَلَا بَلَّ مِنْ عَظْمِهَا الْأَفْعَلَا

(١) منقر ، يوزن منبر : بطن من تميم ، وعجل : في قبائل العرب جبلان : أحدهما بنو عجل بن عمرو بن عبد القيس ، والآخر عجل بن لجيم ، من بكر بن وائل ، وكلاهما من ربيعة . ومعنى أكرمهم أولًا : أكرمهم أسولاً .

(٢) قوله : دار البلى ، يتنازعه كل من أوردَها وأسكنها .

(٣) الخنظل : نبت يُسهَّلُ بإفراط ، وقوله : ليسهلها ، معترض بين سقوها والخنظل الذي هو مفعول سقوها . يقال أسهل الدواء إذا ألان بطنه ، وتطيق هذا الفعل بالذات لتطيق مجازي ، لأن المجاز العقل يحىء في التعليل بملايس المتعلق الحقيقي ولا يختص بالإسناد ، وإنما فرضه علماء البلاغة في الإسناد لأنه الغالب ، وقد أشرنا إليه في شرح قول بشار :  
تَأْتِيكَ فَاتِيَةٌ مَنَابِهَ وَيَحْوَطُ غِيَبَكُمْ وَإِنْ غَضِبَا

انظر صفحة ١٧٧ جزء ١ ، أو هو من الخذف والإيصال ، وأسهل ليسهل لها .

(٤) اقتحمت : أي دخلت ، أي الشاة ، في نبات الحرمل لتأكل منه ما يسهل البطن . والحرمل شجر ورقه كورق الخلاف ونوره كنور الياسمين ولا يأكله إلا المعزى ، فانظر كيف جعل بشار الشاة ترعاه مع قوله وقلبت أليتها ، الدال على أنها من الضأن ، وكذلك سموها في القصة .

(٥) النرسيان بكسر النون وسكون الراء وكسر السين المهملة وتحتية اسم جمع نصف من أجود التمر . وأراد به الكناية عن أطيب اللطف لأنهم يقولون في المثل : ه أطيب من الزهد بالنرسيان . والمثل : بفتح الميم والدال ، أجود التمرد .



وَضَعْتُ يَمِينِي عَلَى ظَهْرِهَا      فَحَلَّتْ حَرَاقِفَهَا جَنْدَلًا<sup>(١)</sup>  
 وَأَهْوَتْ شِمَالِي لِعُرْقُوبِهَا      فَحَلَّتْ عِرَاقِيهَا مِثْرَلًا<sup>(٢)</sup>  
 وَقَلَّبْتُ لَيْسَهَا بَعْدَ ذَا      فَشَبَّهْتُ عُصْفُصَهَا مِثْجَلًا<sup>(٣)</sup>  
 قُلْتُ أَيْبُ فَلَاشْرَبَا      أَرْجَى لَهَا وَلَا مَأْكَلًا<sup>(٤)</sup>  
 أَمْ أَشْوَى وَأَطْبَعُ مِنْ لَهَا      وَأَطِيبُ مِنْ ذَاكَ مَضْغُ السَّلَا<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا مَا أَمَرْتُ عَلَى مَجْلَسٍ      مِنْ الْمُعْجَبِ سَبَّحَ أَوْ هَلَّلَا<sup>(٦)</sup>  
 رَأَوْا آيَةً خَلَقَهَا سَاتِقٌ      يَحُثُّ وَإِنْ هَرَوَلَتْ هَرَوَلَا  
 وَكُنْتُ أَمَرْتُ بِهَا ضَخْمَةً      يَلْعَنُهَا وَشَعْمٌ قَدْ اسْتَكْمَلَا  
 وَلَكِنْ رَوْحًا عَدَا طَوْرَهُ      وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَفْعَلَا<sup>(٧)</sup>  
 فَعَضَّ الَّذِي خَانَ فِي أَمْرِهَا      مِنْ أَسْتَأْمَهُ بَطَرَهَا الْأَغْرَلَا<sup>(٨)</sup>

(١) الحراقف : جمع حرقفة ، وهي رأس الدوك ، والشاة حرقفتان ، فالجمع هنا كقوله تعالى : قلوبكما .

(٢) العراقيب : جمع عرقوب ، وهو عصب غليظ ، هو من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، فلشاة عرقوبان وجمعه كجمع حراقفها .

(٣) المصص ، بضم الميمين : عصب النغب . والمنجل كبير : خديعة ذات أسنان يمسك بها الزرع .

(٤) المعنى على الاستفهام ، أي أأيها . وقوله : فلا مشربا ، حالة التردد في بيها .

(٥) السلا : الجملة التي يكون فيها ولد الشاة .

(٦) المعجب ، بضم العين وسكون الجيم : إنكار ما يراه الإنسان ، ويجوز فتح العين ويكون سكون الجيم للضرورة والتخفيف . وسبح : قال سبحانه الله ، وهو حكاية إحدى الكلمتين على وجه الاكتفاء ، ولو شاء لقال : سبحل ، أي قال سبحانه الله ، فيكون حكى الكلمتين بطريق النحت ، وهلل : قال لا إله إلا الله ، وهو فعل منحوت من حروف الجملة مثل بسمل ، والتسبيح والتلهيل هنا لتعجب من الفطاعة .

(٧) روح : هو وكيل المستقرى الذي اشترى الشاة .

(٨) عض بظرائمه : كلمة شتم وتشتم ، والعص : الكلام بالأسنان . وفي الحديث : من تعزى بعزاء الجاهلية فأععضوه بجمود أبيه ولا تكفوا . ويقولون ، في السب : أععض بظرائمك . وقال أبو بكر لعروة بن مسعود يوم الحديبية : أععض بظرائمك - تحقيراً له -

ولولا مكانك قلّدتُه عِلَاطًا وأنشقتَه الخُرْدَلَا<sup>(١)</sup>  
 ولولا استِحَاثِيكَ خَضَبَتُهَا وَعَلَقْتُ فِي جِيدِهَا جُلُجَلَا<sup>(٢)</sup>  
 فجاءتك حتى ترى حَالَهَا فَتَقْلَمَ أَنِي بِهَا مُبْتَلَى  
 سَأَلْتُكَ لِمَا لَصِيَانَا قَدَّ زِدْتَنِي فِيهِمْ عِيَلَا<sup>(٣)</sup>  
 فَتَخَذَهَا وَأَنْتَ بِنَا مُخَيَّنٌ وَمَا زِلْتَ بِي عَحْسًا مُجَيَّلَا

— ولإلامته . والبظر ، بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة : لحمه في فرج المرأة نائمة بين  
 شفرى فرجها . والأغرل : صفة البظر ، أي ذو الفُرْلة ، والفُرْلة ، الجلدة التي تكون على رأس  
 الذكر الذي لم يحن . ووصف فرج المرأة بهذا على إرادة التشبيه ، أي تلك اللحم طويلا كالفرلة ،  
 وكان العرب يقطعون بظر الحارثية إذا كان طويلا ، وقطعه يسمى الخيفاض ، وهو  
 كالحثان ، والتي تبشر ذلك هي الخافضة . وقال حمزة بن عبد المطلب يوم أحد لما خرج له  
 سباع : يا ابن أم أمار مَقَطَمَ البظور ، يريد أن أمه كانت خافضة . وقال زياد الأصم  
 يهجو خالد بن صواب بن ورقاء بأمه :

فإن تكن الموصى جرت فوق بظرها فَا خُتِنْتَ إِلَّا وَمَصَانٌ قَاعِدُ

المصان : الحجام الذي يحص الدم ، يريد أنها ختنها رجل افلة حياثها وقلة عزة أهلها .  
 وقال مخارق بن شهاب المازني ، يهجو وردان بن غرمة اليربوعي من أبيات :

فَعَصَّ الذي أبقي للواسي من أمه خَفِيرَ رَأَاهَا لَمْ يُشْمَرْ وَيَفْضَبِ

المواسي : جمع موسى ، وأراد أبقي من بظر أمه ، وربما قيل بيا زائدة كما في الحديث .  
 وفي رواية لكلمة أبي بكر ، وهي مبالغة في الغص أو المص ، لأن اللبث لتأكيد لصوق المفعول  
 بفعله ، وهو نوع من التأكيد غير تأكيد النسبة .

( ١ ) الللاط ، بكسر العين : حبل يجعل في رقبة البعير ، أي هبوتة ، وقوله أنشقت الخردلا ،  
 أي تركته يبكي من شدة وقع الهجاء ، كن استنشق الخردل . والخردل : حب صغير شديد  
 الحرارة ، ويضرب به المثل في القلة . قال تعالى : وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها .  
 ( ٢ ) استحاء ، مصدر استحي الذي هو تخفف استحيى ، بالمثناة التحتية تخفيفا لأجل  
 ثقل الكسرة على الياء في المضارع ، فطردوا الياء في جراز تخفيف تصاريقه ، وقرأ ابن كثير  
 إن الله لا يستحيى ، بياء واحدة ، وقيل هي لغة تميم ، وهو هنا من إضافة المصدر إلى فاعله ،  
 والكاف مفعول . والجلجل ، بضم الجيمين وسكون اللام : ناقوس صغير يوضع في رقاب  
 الفئان والإبل والبقر لسمع صوته إذا مشى فيتبعها راعيها .

( ٣ ) عيل : جمع عائل ، وهو الفقير . قال بعض الأعراب :

أيا يارح الجوزاء مالك قد ترى عياك قد أضحوا محلويع عيلا

[ قلت : لعل الوجه : عيّل بفتح العين وكسر الياء المشددة وجمعه : عيان ]

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٣ جزء ٣ في نافع بن عتبة بن سلم<sup>(١)</sup> وهي من قصيدة لا محالة :

ولِنَافِعِ فَضْلٌ عَلَى أَكْفَانِهِ      إِنَّ الْكَرِيمَ أَحَقُّ بِالتَّفْضِيلِ  
يَا نَافِعَ الشُّبَرَاتِ حِينَ تَتَاوَحَّتْ      هَوُجُ الرِّيحِ وَأَغْغَبَتْ بَوْبُولُ<sup>(٢)</sup>  
أَشْبَهْتَ عَقَبَةً غَيْرَ مَا مُتَشَبَّهِه      وَتَشَاتَتْ فِي حِلْمٍ وَحُسْنِ قَبُولِ<sup>(٣)</sup>  
وَوَلَّيْتَ فِينَا أَشْهَرًا فَكَفَيْتَنَا      عَنَّا لِلرَّيْبِ وَسَلَّةَ التَّضْلِيلِ<sup>(٤)</sup>

(١) قال في الأغاني : هو نافع بن عتبة بن سلم ، وكان جواداً مدحياً ، وكان بشار منقطعاً إلى أبيه ، فلما مات أبوه وفد إليه بشار وقد ولي مكان أبيه فدحه بهاته الأبيات . قلت : كان عتبة بن سلم قد استخلف ابنه نافعاً على البصرة سنة ١٥١ حين خرج لقتال أهل البحرين ، فلما هزل عتبة في تلك السنة لم يذكر المؤرخون أن نافعاً بقى على عمل البصرة ، بل ذكروا أن عاملها بعد عتبة هو جابر بن توبة الكلابي ، فلا شك أن قول أبي الفرج : فلما مات أبوه وهم ، والصواب أن بشاراً مدحه بهذه الأبيات في مدة نيابته عن أبيه ، ولذلك قال : « ووليت فينا أشهراً » ونافع هذا هو المعنى بقوله في قافية الغاف :

وفي نافع عني جفاء وإنني لأطرق أسياناً وذوالب يطرق

(٢) الشُّبَرَاتُ بكسر الشين الممجنة وكسر الباء جمع شُبْرَةٍ بكسر الشين وسكون الباء وهي الحلية ، فلما جمع بالالف والتاء اتبعت حركة هينه الساكنة لحركة فائه . وإضافة نافع إلى الشُّبَرَاتِ لاشتهاره بالمطاء ، كما قالوا كوكب الحرقاء ، وزيد الخيل ، وابن قيس الحرقبات ، فهي إضافة لأدنى ملازمة . وتناوحت : تخالفت فواحياً . فكل ريح تأتي من ناحية وذلك يكثر في فصل الشتاء وشدة برودة الريح ، قال ليد :

ويكلمون إذا الرياحُ تناوحتْ      خليجاً نهمه شوراهاً أيتامها

والهَوُجُ : جمع هَوُجَاء ، وهي الريح التي تهب هبوباً متتابعاً كأن بها هرجاً ، وهو الحُمُوق . والريُول ، جمع وِيل : وهو المطر الغزير .

(٣) أي أشبهته شبيهه بيلة لا شبه تكلف ، ومتشبه ، بفتح الموحدة : مصدر ميمي لفعل تشبه ، أي تكلف المشبه بهذا .

(٤) العَنَت : القسوة في المعاملة . والمُرِيب : الذي يأتي ما يرقاب فيه من الفعل ، وهو الخائن ، يريد به البارق . وقوله : وسلة التَّضْلِيلِ ، كذا في النسخة المخطوطة والمطبوعة ؛ والسلة : المرة من ليل ، وهو امتشاق السيف من قرابه . قال تأبط شراً :

ويجعل عينيه ريشة قلبه      إلى سلة من حد أخلق بأتك

والتَّضْلِيلُ : الدعاء إلى الضلال والإيقاع فيه . قال تعالى حكاية عن الشيطان : ولاضلهم . -

تُدعى هِلَلا في الزمان ونافعا والسلم نعم أبوة المأمول<sup>(١)</sup>  
 • وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٤ جزء ٣ : مخاطب حمداً مجرداً<sup>(٢)</sup> :  
 ابنَ نَهْيَا رَأْسٌ عَلَى ثَقِيلٍ واحتمالُ الرأسين خَطْبٌ جَلِيلٌ<sup>(٣)</sup>

والمعنى : ولست فينا قأمنت الناس من مشقة كانت تلحقهم من أعمال أهل الريب والفساد ، ومن فنن تسل فيها السيوف في غير سبيل الحق ، أى في غير سبيل الله .

( ١ ) أى يدعوك الناس هِلَلا . وهذا يفيد أنه كان يلقب بذلك وليس فيه شيء من قصد التشبيه في الغرض الذى قيلت فيه الأبيات لا سيما مع قوله في الزمان . وقوله : في الزمان ، مجرد اعتماد كقولهم يوما وغدا ونحوهما . قال طرقة : « كان خروج المالكية غسوة » . البيت « ويحتمل أنه أراد أنه لما لم تطل مدة ولايته شهوه بالهلال في ظهوره ليالي قليلة . ويكون قوله : في الزمان ، معناه في زمان الهلال ، وهو تشبيه لتحسين ، من باب حسن الاعتذار من قصر مدته حتى لا يبرز بذلك ، ومنه قولهم : كهلال عيد . وقوله : والسلم : اسم جد الممدوح ، وهو سلم بن قتيبة ، تقدم التعريف به في ورقة ١٧٨ من شرح الديوان ، انظر صفحة ٣٣٢ من الجزء ٢ من المطبوع ، واللام فيه للمع أصله ، لأنه علم مقول من اسم العلم ضد الحرب ، كما يقال : عباس والعباس . والأبوة نسبة الأب من ابنه مثل المصومة والخزولة ، وتكون الأبوة جمع أب كما في قول بشار : والمنمين أبوة وجدوداً . وتقدم في صفحة ٣٣٣ من الجزء ٢ . والأب يطلق على الجد . قال النبی صل الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب » كما يطلق الابن على الحفيد . قال النبی الحسن بن علی : « إن ابني هذا سيد » . والمأمول : المقصود للسلطان ، وأراد به الممدوح ، فهو إظهار في مقام الإضمار للإشارة إلى أنه مأمول له . والمعنى أن جده كان جواداً مثل أبيه ، فالتى بأصل نافعا يكون قوى الأمل ليقينه أن الجود طبيعة له موروثة عن أبيه وجده . وأبوة مرفوع بنم على أنه فاعل فم ، ولم تتصل تاء التأنيث بنم مع أن الفاعل مؤنث لأن تأنيثه مجازى ، كقوله تعالى : ولنم دار المتقين . والمخصوص باللمع محذوف لدلالة ما تقدم عليه وهو السلم .

( ٢ ) مفعول في الخمسة غير هذه الأبيات .

( ٣ ) ابن نهيا : هو حاد ، وتقدم وجه نته بابتين نهيا في صفحة ١٢٤ جزء ١ المطبوع . وتكبير رأس للإفراد ، وأراد به رأسه ، وفي رواية « رأسي » . ومعنى ثقیل أنه يشغل عليه من الخمسار ، ووجه ذكره ذلك لينتقل إلى الرأسين الذى هو مجاز هنا في الإلاهين لأن الرأس يطلق على السيد ونحوه ، فيطلقه على الرب الله اصطلاحاً للزنادقة لقصد التكميم . وقد ظن بعض أهل الأدب من هذا أن المجوس يعبدون رأسين ، ولا أعرف من ذكر هذا في عقائد المجوس ، على أن بشاراً عبر عنه تارة برأس دون تشبيه كما تقدم في البيت ٩ من ٢٠٤ وفى ٤ من ٢١٨ . وإنما المعروف أن الصابئة يقدسون رأساً أو يعبدونه وهو رأس إنسان يختار له صفات زعموا أنها تشبه صفات ووحاني طارده ، فإذا توفرت تلك الصفات في شخص احتالوا عليه وأسروه ووضعوه فذيت مدة حتى ترتخي أعصابه وشرائبه ويثول أمره إلى أن يقطعوا رأسه عن جسده ،

أَدْعُ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ الْإِثْنَيْنِ فَإِنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولٌ<sup>(١)</sup>  
يَا بْنَ نَهْيَتَا بَرِّثْتُ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ جِسَاراً وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
• وأنشد له الشريشي في شرح اللقائات صفحة ١١٦ جزء ١ . والمرتضى في  
الأمالي صفحة ١٤٩ جزء ٢ ما عدا البيت الأول ، وكذلك في دلائل الإعجاز  
صفحة ٣٧٨ مع جعل البيت الثاني ثالثاً :

إِذَا وَلَدَ لِلْوَلَدِ أُمِّي وَجَدْتَهُ      وَجَدْتُكَ أَهْدَى مِنْ بَصِيرٍ وَأَجْوَلَا  
نَحِمْتُ جَنِينًا وَالِدَ كَاءٍ مِنَ الْمَيِّ      نَحِمْتُ حَبِيبَ الْفَنِّ لِلْعِلْمِ مَقِيلَا<sup>(٣)</sup>  
وَنَاحَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْقَلْبِ فَاعْتَدَى      قَلْبِي إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصْلَا<sup>(٤)</sup>

= ويرمى أن رأسه تتجلى عليه روحانية صارده . ولا أدري صفة ذلك ولا انتظامه . وقد كان  
المسلمون يطرون الصابئة زنادقة . وقد أخذ بشار قوله : رأس على ثقيل ، من قول أم حكيم  
الخارجية من الخوارج الشراة :

أَنْحِلُ رَأْسًا قَدْ سَيَّئَتْ حَمَلَهُ      وَقَدْ مَلَأَتْ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ  
أَلَا فَنِّي بِحِمْلٍ عَنِ ثِقَلِهِ

كانت ترتجز بهذا حين فكر على الجيش . ومعنى قولها : يحمل عن ثقله ، أي يقطعه ،  
ويحمله إلى الأمير ، على عادتهم في قتل السادة والأبطال ، فيرمي منه . تشير إلى استخفافها  
بالحياة . والمطلب : الحادث سواء كان حقيراً أم عظيماً . وفي الموطأ : أَفْطَرَ صَرْفٌ فِي يَوْمٍ  
غَيْمٍ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ إِنَّ الشَّمْسَ طَلَعَتْ ، فَقَالَ : الْمَطْبُ يَسِيرُ ، يَمْنَى نَقْضُ يَوْمًا ، وَلِهَذَا وَصَفَ  
بشار خطبه بحمِل .

( ١ ) وفي رواية أمالي المرتضى : إِلَى عِبَادَةِ رَيْنٍ ، وهي رواية بالمعنى تفيت لطافة ذكر  
قوله : رأس على ثقيل .

( ٢ ) الإشارة بذاك إلى التبرؤ المأخوذ من برئت ، وهو يشير إلى أن هذا من تنفير المنكر  
بالقلب وهو أضعف الإيمان كما بالحديث .

( ٣ ) في رواية أمالي المرتضى ودلائل الإعجاز والعلم موتلاً ، والمعْقِل ، بكسر  
الهمزة : اسم قلب على الحصن لأنه يُحْمَلُ إِلَيْهِ أَيْ يُلْبَأُ إِلَيْهِ . والموتل اسم المكان الذي يُؤْوَى إِلَيْهِ .

( ٤ ) في رواية الأمالي هو غاوس ضياء العين المقل وفي رواية دلائل الإعجاز هو غاوس ضياء العين  
المقل رائداه ومعنى غاوس : غاب في الأرض ، يقال غاوس الماء . قال تعالى : وَخَبِضَ الْمَاءُ . شبه

وشجر كنوز الرّوض لآءمت بينه بقول إذا ما أخزن الشجر أشهلاً<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في أمالي المرتضى صفحة ٤٩ جزء ٤ :

قد أدرك الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما لا تنال<sup>(٢)</sup>  
والم ما أسكنه في الحشا داء وبعض الداء لا يستقال  
فاحتيل لهم على عاتق إن لم تساعفك المكندي الجلال<sup>(٣)</sup>

• ارتداد قوة البصر إلى تقوية العقل بضيض الماء ، فهو يفيض ولا ينظم . ورواية القلب رافداً أرجح وأحسن من رواية فائدتى لقلة فائدة فائدتى . ومعنى رافداً يناسب معنى غاض ، أى غاضض ضياء العين فرغد القلب أى أعطاه رِغداً ، والرغد العطاء ، وقد سميت دجلة والفرات الرافدين .

(١) النور بفتح النون : الزهر وتشبيه الشجر به وجهه الحسن ، شبه الحسن في السمع بحسن المنظر ، وشبه تأليف الشجر بقطف نور الرّوض وجعليه باقة تتألف من نور مختلف الحسن ، فالكلام تمثيل لحالة الشعر في تألفه وأفاته ، وقد ابتكر بشار هذا التمثيل وتبعه البحري في قوله :

وبديع كأنه الزهر الضا حك في رومك للربيع الجديد  
وبيت بشار أبدع وأوجز . ثم شبه شمره بالمكان السهل على السائر فيه في كل مقام يمر على الشاعر فيه الشعر ، وهذا تشبيه آخر ، ومنه جاء قولهم : السهل المستنع . وأحزن : صار حزناً ، بفتح الحاء ، أى صعباً كالأرض الجندل ، وعنده أسهل ، صلو سهلاً . والواو واو رب .

(٢) قد : لتحقيق ، سواء دخلت على الماضي أو على المضارع ، قال تعالى : قد يعلم الله الموقنين منكم . ومنوعة حال من الحاجة ، أى أدركها في حال أن مانع يمنع من إدراكها ، وهو بمنى أنه يدركها بجيده وعزيمته . وقوله : وتولع النفس بما لا تنال ، جملة في موضع الحال من ضمير أدرك ، والمراد بالنفس كل نفس ، وهذه الحال تذييل . يقول إن لى نفساً تولع بالأمر الذى لا تناله ، وكل نفس تولع بذلك . وتولع : بفتح اللام ، بمنى السجود لأنه لا يعرف له فاعل ظاهر هنا . والتولع : الإغراء بالشئ ، بمنى أن الشئ المنوع تحرص النفس على تحصيله ، فهو كمن يغريها شئ به ، يقال : أولعه ، إذا أغراه .

(٣) احتمل : بمنى احل من الحمل بمعنى الإركاب كما في قوله تعالى : قلت لا أجد ما أحكم عليه . ومنه سميت الناقة تحولة . والعائق : قال المرتضى في الأمالي : قال يحيى بن حل وادى هذا الشعر : بمنى بشار الخمر ، أى لأن الخمر الحقيقة توصف بالعائق حل معنى التشبيه بالمرأة الشبهة ، وفي حديث صلاة العيد « ولتخرج العواتق ورويات الخمر » . وهذا كما يقلل الخمر عبوز ومانس ، وهذا كقول بشار الآق :

• وأنشد له في الأمالي للمرتضى صفحة ٤٩ جزء ٤ وفي غرر الخصاص  
صفحة ١٣٢<sup>(١)</sup>:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَظَّ حَظَّ الْجَاهِلِ      وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ<sup>(٢)</sup>  
رَحَلْتُ عَنْنَا مِنْ شَرَابِ بَابِلَ      فَبِتُّ مِنْ عَقْلِ عَلَى مَرَّاحِلِ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَظَّ حَظَّ الْجَاهِلِ      وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ  
رَحَلْتُ عَنْنَا مِنْ شَرَابِ بَابِلَ      فَبِتُّ مِنْ عَقْلِ عَلَى مَرَّاحِلِ

فيكون بشار ملك طريق التورية في قوله على عاتق ، لا سيما إذ أورده بعد فعل فاحتمل ،  
ويكون المعنى : إن عراكهم ولم تستطع الرحيل فاصرف الهم عنك باحتساء الخمر المعتقة ،  
فشب الخمر بالراحلة التي تحمل الأثقال على طريق المكنية ، وذكر احتل تخييل . وزعم  
الشريف المرتضى أنه يحتمل أن يريد بالعاتق الضور ، أي إن لم تجد من يحمل عنك همومك  
فاحمل أنت بنفسك ، واصبر على الهم ، فكأنه يأمر نفسه بالتجمل والصبر . وهو تأويل  
بعيد وغير مناسب لقوله : إن لم تساعفك اللعنات . والمعنى : بفتح العين وفتح اللام : العظيم  
من كل شيء ، وهو هنا اسم جمع غلدة ، وهي الراحة الضخمة . والجلال : بضم الجيم وتخفيف  
اللام ، اسم جمع جلالة ، وهي الراحة العظيمة . قال طرفة : « فدرت كهيئة ذات خيف  
جلالة » . وذكر الجلال توكيد لفظي للمعندى .

(١) هما من بحر الرجز عروضهما صحيحة وشريهما كنك ، وقد دخل في بعض  
نقائلهما زحاف الخين ، وهذان البيتان مذكوران في هيون الأخبار صفحة ٢٦٠ جزء ١  
غير منسوبين . وفي فصول التماثيل لابن المعتز قاسبا لهما إلى بعض الأغفال صفحة ٨ .

(٢) رواه في غرر الخصاص « والعيش في الدنيا خير العاقل » ورواه في كتاب  
الكنائيات صفحة ١٧ « ولم أر المحزون » ولم ينسبه إلى بشار . ورواية الأمال أرجع منها  
لرئاسة مقابلة الحظ بالمغبون . وقوله : حظ الجاهل مفعول ثان لرأيت ، فهو في الأصل خبر  
مبتدأ فأفاد القصر ، أي وأيت لا حظ إلا حظ الجاهل ، وهو قصر ادعائى .

(٣) رواه في الغرر :

رَحَلْتُ رَجِيئاً مِنْ كَرَامِ بَابِلَ      فَتَوْتُ مِنْ عَقْلِ بَيْعِ مَرَّاحِلِ

وعلى هذه الرواية يكون المصراع الأخير دخله الإخبار مرة واحدة ، ورواه في كتاب  
الكنائيات « شربت خمسا من كروم بابل » والظاهر أن ذلك كله تحريف من عدم فهم كلمة عننا ،  
ورواه في هيون الأخبار « من كروم بابل » فبت ، والمعنى أنه رأى الحظوظ في الدنيا  
لن لا يقول لهم ، فتكلف إزالة مقله بالشراب لعله يتال حظوة ، وقد شبه الخمر البابلية بالراحلة -



من سورة النساء يتأ واحداً هو الأول وذكره عياض في كتاب الشفاء غير معزو  
وزاد عليه البيت الثاني فألحقناه بأخيه وجزمنا بنسبتها إلى بشار :

قَدْ تَخَلَّتْ مَسَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَلَقَدْ سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا<sup>(١)</sup>

— أو الرواحل ، لأنها تذهب بالعقل على طريقة الاستعارة الصريحية ، وذكر رحلت<sup>٢</sup>  
ترشيح . والترحيل وضع الرجل على الرحلة للسفر ، وفي حديث سريّة أبي عبيدة إلى سيف  
البحر ، تأمر برحلة فرحلت<sup>٣</sup> . وبابل اسم مدينة قديمة كانت في العراق في نواحي  
الكوفة ، وهي الآن خراب وفيها ملول البرج التاريخي الذي بنى بعد الطوفان ، وكانت  
اشهرت في الزمن القديم بمجودة خمرها ، فبقيت إضافة الخمر الجيدة إليها كالمثل ، قال  
أبو الطيب :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا وَبَفَعَلَ فِعْلَ الْبَابِلِ الْمُعْتَقِ

وخراباتهما باقية الآن ، يقال خمرها الإسكندر ، ويقال حدث بها خسف ذهب به  
معلمها ، وفي صحيح البخاري « كثره » على بن أبي طالب الصلاة بخسف بابل وقال إنها  
أرض عذاب . وقوله عندما على رواية النون ، هو بفتح العين وسكون النون اسم مفرد  
لناقة الصلبة ، وعلى رواية الياء المثناة بكسر العين ، فهو ميساء ، وهي الناقة البيضاء  
المخلوط بياضها بشقرة ، ولا معنى للجمع هنا . والشراب هنا الخمر ، وأصل الشراب  
ما يشرب من ماء كقوله تعالى : هذا منتسل بارد وشراب . أو من غير الماء كالمل والبن  
والخمر ، وقد كثر إطلاقه على الخمر ، قال تعالى : يدمون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ،  
ويصرف منه الشارب والشريب والشرّب بفتح الشين اسم جماعة الشاربين للخمر . وفي  
الحديث : أتى رسول الله بشارب .

( ١ ) معنى « رقيق جميل » ، وهو التوفيق بين مواد الاشتقاق ومقاصد الشاق ، وهذا  
أول شعر بلغنا في تحليل الموضوعات الغريبة بالمعاني القرآنية ، وتبهم أبو تمام في قوله :

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسٌ

ومن نحوه قول الآخر :

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنَّهُ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

ومن محاسنه قول أبو الطيب :

وَلَقَدْ أَسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُمُومِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ الشُّيُوفِ عَوَامِلُ

ومن قول للمعري :

لَا تَجْلِسَنَّ حُرْمٌ مُوقِفَةٌ مَعَ ابْنِ زَوْجِهَا وَلَا خَتَنٌ

فَإِنَّ خَيْرَ لَهَا وَأَسْلَمُ فَلَإِنْسَانٍ إِنْ فَسَدَتْ مِنَ الْفِتَنِ .

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْغَلِيلَ<sup>(١)</sup>

\* وأنشد له في الأغاني صفحة ٢٤ جزء ٣ وفي الكامل صفحة ١٢٣ جزء ٢  
وفي البيان للجاحظ صفحة ٣١ جزء ١ يهجو واصل بن عطاء<sup>(٢)</sup> :

مَاذَا مَنِيتُ بِغَزَالٍ لَهُ عُنُقٌ كِنِيتِي الدَّوَّانِ وَلِي وَإِنْ مَثَلًا<sup>(٣)</sup>

والغليل : وصف مشتق من الخلة ، وهي الصداقة العافية الموجبة اختصاص الواد بمن يوده وملازمته ، وقد اختلف في اشتقاق هذا الوصف اختلافا ليس فيه ما يشق الغليل ، ولقد أبدع بشار في هذا الاشتقاق ، وهو الذي عول عليه عياض في كتاب الشفاء ، ففاق بشار بيته هذا جميع الذين قارنوا أصول الاشتقاق بأحوال المحبة .

( ١ ) الغليل : حرارة الحب ؛ ومعنى البيت أنه إن نطق تحدث بها ، وإذا سكت كان في قلبه حبا ، وأشار إلى أن في الحديث عنها شها من التنفيس على حرارة قلبه . قال الشاعر :  
وَحَدَّثَنِي يَا سَعْدُ عَنْهَا فَرِدْتَنِي شُجُونًا فَرِدْتَنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ  
وقال أبو الشيصر :

أَجِدُ السَّلَامَةَ فِي هَوَاكِ لِلدَّيْدَةِ حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيُتَمَنِي اللُّؤْمُ  
( ٢ ) واصل بن عطاء الغزّال بنشيد الزاي يكنى أبا حذيفة ، ولُقّب بالغزّال لأنه كان يحترف صناعة الغزل ، وقيل لكثرة جلوسه في سوق الغزاليين ؛ ذكر القولين الجاحظ في البيان والتبيين ؛ كان من رؤوس أهل الاعتزال ، وله مذهب في الاعتزال يعرف أتباعه بالوأميلية ، قال الجاحظ : وكان يزعم أن جميع المملعين كفرّوا بعد رسول الله صل الله عليه وسلم ، وكان من فصحاء أهل اللسان إلا أنه كان أشجع في الرأى وكانت لثنته قبيحة شنيعة ، قاله الجاحظ . وقال ابن خلكان يجعل الرأى غيئا ، وكان واسع العلم باللغة فالتزم إسقاط الكلمات التي فيها حرف الرأى من كلامه وتعميضا بمرادفها ، فإذا أراد أن يقول البر ، قال القبح ، ولم يزل يكابده ذلك ويتأني لقره حتى اتفق له ما أمّله . قال الجاحظ ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لقرايته مثلا لما استجيزنا الإقرار به . وقد قال فيه بشار :

وَجَانِبَ الرَّأى لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَ التَّصْفَحِ وَالْإِعْرَاقِ فِي الطَّلَبِ

وقد مضى هذا البيت في حرف الباء من الملحقات . وله سنة ٨٠ بالمدينة وتوفي سنة ١٣١ ، وكان بشار من قبل صديقا لواصل ، ثم انحرف عنه لما أفكر واصل على بشار عقيدته .

( ٣ ) رواه في البيان : ومال أشايغ غزالا لغ ، فأما الرواية الأولى فعلى ماذا منيت استفهام عن الأمر الذي منى به ، أي ابتلى به ، والاستفهام مستعمل في التذمر والتفجير مما لحقه من واصل بن عطاء الغزّال . وعلى رواية مالك لأشايغ استفهام عن نفسه في مشايعة واصل ،

عَنْقَ الزَّرَافَةَ مَا بَالِي وَبَالِكُمْ تُكْفَرُونَ رِجَالًا كُفِّرُوا رِجَالًا<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في البيان صفحة ٩٢ جزء ١<sup>(٢)</sup> :

زِنِي الْقَوْمَ حَتَّى تَعْرِفَ عِنْدَ وَزَنِهِمْ إِذَا رُفِعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلُ<sup>(٣)</sup>

والمشاية : المتابعة ، والاستفهام مستعمل في الإنكار كأنه ينكر على بعض أتباعه وأصل أنهم عرضوا عليه متابعة مذهب وأصل ، وذكر لو أصل فتناً يتوسم منه الحماقة وهو طول منقته . وشبهه بالتفتق بكسر التوفيق الأول والثانية بينهما قاف ساكنة . والتفتق ذكر النعام ، ووجه التشبه طول المنق . ثم أرغل في التشبيه فجعله كالظلم إن دلى ، أى أعرض وانصرف ، وإن مثلاً : أى أقام ، وهو يفتح المثلثة ونسبها ، وقوله : إن دلى وإن مثلاً ، تسم واستقامة وليس وراءه كبير معنى . وقال المبرد في الكامل : ويروى لا بل منيت ، كأنه لا يشك فيه . فجعل المبرد قوله : ماذا منيت ، استفهاماً مستعملاً في الحيرة وال تردد فيما نى به .

( ١ ) الزرافة حيوان يشبه الحمار الوحشى ، إلا أنه طويل الأرجل . ويده أطول من ساقه ، وهو طويل العنق باستقامة ، يوجد هذا الحيوان ببلاد الحبشة والسودان . وعنق الزرافة حادى حلف منه حرف النداء وهو نداء تيز . وقوله : ما بالي وبالكم ، استفهام تعجيبى ، وبال العقل ، أى ما عقل وعقاكم ، أى أينما على الصواب ، أو ما هذا الخلاف بيني وبينكم ، والمقصود الكناية عن كونها مختلفين في الرأي . وقوله : تكفرون رجلاً إلخ ، معناه على الاستفهام الإنكارى على رواية تشديد الفاء . وروى أنكفرون بكون للكاف وتخفيف الفاء ، والظاهر أن بشاراً ظن أن وأملاً بن عطاء لما قال بكفر المسلمين الذين اقتتلوا في الجبل وصيغتين كان قائلاً بذلك لأنهم قاتلوا علياً ، فلذلك تعجب بشار من هذه المقالة أن يحكم بكفر فاس لأنهم كفروا رجلاً واحداً ، وهذا احتمال بعيد لأن بشاراً كان من أصحاب الكلام كما مضى في المقدمة فلا يشتبه عليه قول الممتزلة بقول الخوارج كما اشتبه على الأعرابي القائل :

بَرِئْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ مِنَ الْفَزَالِ قَاعِلَمْ وَابْنِ بَابٍ

يريد بالفزال وأصلاً بن عطاء ، وبابن باب عمرو بن عبيد ، وهما منزيان ، وليسان الخوارج ، قال المبرد : ولكن هذا للقائل أعرابي لا يعرف أهل الأمواء وأصحاب المقالات . وإذا صح ما قاله عبد القاهر البغدادي في كتاب الفرق إن بشاراً كان ينحل نحلة الكاملية من الخوارج الرفعة أصحاب أبي كامل كما تقدم في المقدمة كان معنى هذا البيت أن بشاراً ينكر على واحد تكفيره أتباع مذهب الكاملية الذين منهم بشار لأنه لا وجه لتكفير قوم كفروا علياً بتركه قتال الذين ثم يابصره بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال سفوان الأنصاري في بشار :

أَتَهْجُوا بَا بَكَرَ وَتَخْلَعُ بِمَسْدِهِ عَلِيًّا وَتَعْزُو كُلَّ ذَاكَ إِلَى بُرْدِ

والحاصل أن معنى هذا المصراع غير واضح ولم يشف ناقلوه مراده .

( ٢ ) نية الراغب في المحاضرات إلى ابن الرومي صفحة ٢٥٩ .

( ٣ ) الرزق هنا مستعار لتأمل في الملامح والصفات وتجربة الأخلاق ، وأراد بالقوم =

• وأنشد له في كتاب أدب الدين والدنيا صفحة ٣٩ :

شِفَاءُ الْعَمَى طَوْلُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا تَعَامُ الْعَمَى طَوْلُ الْكَوْثِ عَلَى الْجَهْلِ<sup>(١)</sup>  
فَكُنْ سَائِلًا عَمَّا عَنَّاكَ فَإِنَّمَا دُعِيَتْ أَخَا عَقْلٍ لَتَبَحَثَ بِالْعَقْلِ

• وأنشد له في كتاب أدب الدين والدنيا صفحة ١٤٦ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا صَاحِبَاكَ فَفَنَّهُمْ سَخِيٌّ وَمَقُولُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْبُخْلِ<sup>(٢)</sup>  
فَسَامِحٌ يَدًا مَا أَمَكَّتَكَ فَإِنَّمَا تُقِلُّ وَتُثْرِي وَالْعَوَازِلُ فِي شُغْلٍ<sup>(٣)</sup>

— قوله ليدخل هو في الميزان . ورفض الميزان إيمانه عن عامة قراره ما هو قرار فوقه لتتوازن كفتهاء أو ترجع إحداها . والميل : الانحراف عن القصد ، أى كيف أميل في كفة الوزن ؟ أى تميل كفته وتثقل بي ، واستعار الميل للرجحان المعنوي وهو التفوق في الفضائل والشرف .  
( ١ ) العَمَى مستعار للضلال والخطأ ، قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه في ملح النبي صلى الله عليه وسلم :

أَرَأَاكَ الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ

والسؤال الاستفهام من كل شيء . أهل معرفته ومن السؤال البحث والنظر ، لأنه بمنزلة سؤال المرء نفسه هل الحق كذا أو كذا ، ولذلك قال : فَإِنَّمَا دُعِيَتْ أَخَا عَقْلٍ لَتَبَحَثَ بِالْعَقْلِ .  
( ٢ ) يريد بالصاحبين قوعين من الأصحاب ، يفسرها قوله : سَخِيٌّ وَمَقُولُ الْيَدَيْنِ . ومقولو اليدين : تشبيه البخل في شحه بمقولو اليدين لا يستطيع تحريكهما للعطاء ، وهو تشبيه مقول بمحسوس ، ومنه قوله تعالى : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ . فقول بشار من البخل من فيه لتمايل وهو تصريح بوجه الشبه .

( ٣ ) أى سامح يدا أعطتك شيئا قليلا ، فإما من قوله ما أمكتك موصولة ، وأمكتك صلتها ، وأمكن بمعنى أعطى مثل مكن يقال أمكنه من الشيء أى أجهله متمكنا منه . وموضع ما أمكتك نصب على نزع الملائق ، أى سامح يدا فإيا أمكتك منه ، والعائد إلى الموصول محذوف وهو ضمير مجرور بمن ، تقديره ما أمكتك منه ، وحذف العائد في مثله قليل لعدم دليل عليه في اللفظ ، ولكن سوغه دلالة الفعل على حرف الجر لئلا يتعين أن يتعدى به مثله لأن التحويل على تعين المحذوف ، ومنه قوله تعالى : ( أَنَسْجِدْ لَنَا قُلُوبًا ) تقديره به ، وقول حاتم الغناني :

وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيُّ الذُّخْرِ ذُو لَمْ يَخْذُونِي

فإن ذو في لغة قومه بمعنى القوم ، فالقدير ذو لم يخذوني فيه . وقوله : فَإِنَّمَا تُقِلُّ ، بضم التاء ، يقال أقل إذا انتقر ، وخسه ثرى ، من أثرى الرجل إذا صار ذا ثروة . وأراد بالعوازل : اللاتمين على قلة العطاء ، أى هم في شغل ، وهو شغل الحرس يمنعهم من طلب المعثرة لمن يطلى القليل ، وقد غلب بشار في هذين البيتين حكته على حرصه .

• وأنشد له في المختار صفحة ١٣٧ :

إذا لم أرِدْ تعجيلَ حَاجَةٍ صَاحِبٍ      مَنَعْتُ وبعضُ المنعِ خيرٌ من المَطلِ<sup>(١)</sup>  
وعَدْتُ ولم تُكْرَ وَأَخْلَفْتَ طَائِفاً      لتسرى لقد بَالَفْتُ في البُخلِ والجَملِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد الرشيد في صفحة ٦٠ :

قُرْبُ دَارِ الحَيِّبِ قُرَّةُ عَيْنٍ      وَكَانَ اليَقَادُ في القَلْبِ مُكَلِّ  
إِنْ مَوْتَ الذي يموت من الحسبِ عَفِيفاً لَهُ      عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في المختار صفحة ٦٥ :

فَضَحَّتْ جُودَهَا بِطُولِ مِطَالٍ      حَالَفَتْهَ وَاقَّةُ الجُودِ مَطلِ

(١) - (٢) جمل ذلك إخباراً عن نفسه تمهيداً للسلام الذي في البيت بعده ، يقول :  
إذا رأيت اضطراري لتأخير عطاء سائل أبادره بالمنع لأنه خير من المطلب ، فلذلك انقل إلى  
خطاب من قصيدة أن يلوهم على إخلاف الوعد بأنه لم يكن مكرها على العطاء حتى يبيد وهو  
يعلم أنه سيخلف فجمعت إلى البخل جهلاً . والمعلل : تأخير الموعد به مع تكرار الوعد ،  
وفي الحديث : مظل النفي ظلم . ولو قال إذا لم ترد ، بناء الخطاب ، ومنعت بفتح التاء  
كذلك ، لكان أوقع في الملام ، إذ يكون قد تصدى لتعليقه الخلق الكامل . قال أبو الطاهر  
التجيبى في شرح المختار : هذا مأخوذ من قول الحريش بن حلال القريني :

متى ما أقلن يوماً لطالبِ حَاجَةٍ      نَمَ أَمَضِهَا قَدِماً وَذَلِكَ من شَكْلِ  
وإن قلتُ لا ، بَيَّنَّتْهَا من مَكَانِهَا      ولم أُوذِرْ فِيهَا بِحَرٍّ وَلَا مَطلِ  
وَلَلْبَخْلَةُ الأولى أَقلُّ مَلَامَةٍ      من الجُودِ بَدءاً ثُمَّ تُثْنِيهِ بالبُخلِ

ويشبه أن يكون بيتا بشار هذان ، والبيتان اللذان قبلهما ، من قصيدة واحدة لاتحاد الغرض  
والبحر والقافية .

(٢) جملة له على الناس فضل خير إنَّ وصييراً له عائد على موت ، وقوله له على الناس ،  
تقديره له على موت الناس فضل ، وحذف المضاف في مثله سائق في الشعر . قال النابغة :

وقد خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مخَافَتِي      على وَعَلٍ في ذِي المِطَارَةِ عَاقِلِ

أى على مخافة وعلى .

هـ في قلبه وبين يديه ومع النجم بذلها كيف يسأل<sup>(١)</sup>  
• وأنشده في المختار صفحة ١٣٠ :

خَلِيلِي إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِنَاحِلٍ      وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي الْمَنَايَا بِغَافِلٍ<sup>(٢)</sup>  
خَلِيلِي يُفْنِي لِلْمَوْتِ كُلَّ قَبِيلَةٍ      وَمَا أَنَا إِلَّا فِي سَبِيلِ الْقَبَائِلِ<sup>(٣)</sup>  
فَرَوْحًا عَلَى مَالِي كُلًّا مِنْ فَضُولِهِ      فَمَا تُجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا لِأَكْلِ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعْ بِمَاهِي وَلَمْ أَجِدْ      بِمَالِي طَالَتْنِي يَدُ الْمُتَطَاوِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) أي هي مصورة في نفسه ومثيلة أمامه من قرط تفكره في محاسنها ، فكانها بين يديه ، وهذا تشبيه بليغ . وبجملته ومع النجم بلحاظ موضع الحال من ضمير « هـ » ، ومعنى مع النجم أن بذلها بيد جدا ، أي غير مرجو الحصول . وهذا المعنى أخذته عباس بن الأحنف وأجاد في قوله :

هـ الشمرُ مكنها في الهـ      « فخرُ الفؤادِ عزاءُ جميلِ  
فلن نستطيع إلها الصعود      ولن نستطيع إليك النزول  
وكيف يسأل : استفهام إنكاري ، والجملة متأنفة .

(٢) الناهل : الذي يشرب النهل ، بالتحريك ، وهو أول الشرب ، والمعنى أن الموت مصادف ومكرر لإصابة الناس ، وفي قوله : فاهل استمارة مكنية ، شبه الموت بيهوان يشرب ويعيد الشرب فليس في شربه نهك ، وأتبعه بقوله : وليس الذي يهدي المنايا ، وهو تخيل نشأ من تشبيه المنايا في نفسه بقطيع من الوحش ، فإن قطعان الوحش تكون لها هجرات من قرارها المجرية تمشي أمامها وترشدنا إلى مواقع الكلال والماء والخضر من كيد الصائدين ، قال امرؤ القيس يصف فرسه في جريه وراء البقر :

فَأَلْحَقْنَا بِالْمَاهِدِيَّاتِ وَدُونَهَا      جَوَاحِرُهَا فِي صُرَّةٍ لَمْ تَزِيلْ

وقد أخذ بشار هذا التخييل من قول النابغة يصف طول الليل :

تَطَاوَلَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَقْضٍ      وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِآيِبٍ  
وفي البيت استمارة بالكتابة .

(٣) أخذ من قول قيس من ساعدة :

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا      الْمَوْتَ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
أَيَقَمَّتْ أَنْ لَا عَا      لَهَ حَيْثُ صَارَ النَّاسُ مَوَاتِرُ

(٤) قوله : طالتني ، أي طالت حتى بلغتني قتلتني ، فعدت طال بنفسه على طريقة الحلف والإيصال ، وتقديره طالت إلى ، قال بشامة بن حزن النهشل :

• وأنشد له في المختار صفحة ٢٨٥ :

إذا للرد لم يُفْضَلْ وقام بكَلِّه      فليس به بأسٌ وليس بكامل<sup>(١)</sup>  
ولم كان ذا قُضْلٍ وقام بكَلِّه      فتأم به أهل العلا والفضائل<sup>(٢)</sup>  
وإن كان لا قُضْلٌ ولم يُشْنِ كَلِّه      فساد به في الناس هل من مُنازل<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في المختار صفحة ٣٢٤ :

ومثلك قد سَـبَرْتُهُ بقصيدة      فسار ولم يَـتَرَحَّ عِـرَاصُ النازل<sup>(١)</sup>  
رَمَيْتُ به شرقاً وغرباً فأصبحت      به الأرضُ مَلَأَى من مُقيمٍ وراحل

— إذا الكُـساةُ تنحروا أن يُصِيبهم      حد انظُّبَاتٍ وَصَلْنَاها بأيدينا

والمطاول : المغالب في الطول ، والمعنى غلبني في الفخر من يخالني .

( ١ ) الظاهر أن يُفْضَلُ بضم الياء أى يعطى الفضل وهو المال ، يقال أفضل الرجل إذا أعطى ، وأن كله ، بفتح الكاف ، أى عماله ، والقيام بالشيء الناية به ، أى كفى أهله ، قال تعالى : الرجالُ قوامون على النساء .

( ٢ ) سام به : أى اجعله في صف أهل العلا والفضائل ، يفاخرهم ويفخرونه ، وأصل المساماة المفاطة في السمو ، كأن كل واحد يطلب أن يكون أعلى من فده ، قال طرفة :

وإن شئت سامى واسط الكور وأما وعامت بضمها نجباء الخفيدة

وفي الحديث قول عائشة عن سودة : وهى التى كانت تسمى من أزواج رسول الله .

( ٢ ) أى فناد الناس يضربونه ، وأطلق على الضارب اسم المنازل الذى يضارب في الحرب على طريقة التهمك ، وحاصل معنى الأبيات ليس بالكثير على ما فيها من إطناب وتكرير لفظ كله . وقد جاءت الأبيات أشبه بمحتون العلوم منها بالشر ، وكأنه قصد بها للتأديب فجاء بهذا التقسيم . وخبر لا في قوله : لا قُضْلٌ ، مخوف ، أى لا فضل عنده .

( ٤ ) لام مثلك مجرور برب مقدرة بعد الواو هى واو رب ، ومن هذا لقليل قول امرئ القيس ، ذاك سبلى قد طرقت ومرضع ، وليست إحصاةً يمشلهم إلى الضمير بمخرجة له عن التشكير المشروط في مجرور رب ، لأنه لم يرد به شيئاً حيث بل مطلق المائل ، ولذلك اتفق أئمة النحو والأدب على أن بيت امرئ القيس شاهد لإعمال رب محلوقة بعد الفاء ، على أن المحققين من أئمة النحو على أن اشتراط تشكير مجرور رب شرط أغلبى لا واجب . والميشل بكسر الميم المائل ، أراد أن كثيراً من أمثال القاطب سار ذكرهم في الآفاق بسبب قصائد بشار ، وأطلق التفسير على الحديث في الجهات البعيدة البعيدة على سبيل الاستعارة ليقاى له شبه الإلغاز في قوله : فسار ولم يترح عيراص النازل ، والظاهر أنه أراد قصائد الملح ، ويحتمل أنه أراد الأهاجى .



• وأنشده في كتاب الآداب صفحة ١١١<sup>(١)</sup> :

حَذَفَ الْمَنَى عَنْهُ لِلشَّمْرِ فِي الْهُدَى      وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ<sup>(٢)</sup>  
حِيلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ      وَلِلْوَتِّ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْحَتَالِ  
قَسْتُ السُّؤَالِ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً      مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا ابْتُلِيَتْ يَبْذُلُ وَجْهَكَ سَائِلًا      فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْفَضَالِ  
وَإِذَا خَشِيَتْ تَعَذُّرًا فِي بَلَدٍ      فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ<sup>(٤)</sup>

(١) هذه الأبيات موعظة وتهيم ، والظاهر أنه خاطب بها نفسه في قوله : وأرى منك ، على طريقة التجريد ، وذلك لفات من الخطاب إلى التكلم في قوله : قست السؤال . ويحتمل أنه خاطب بها الناس فيكون قوله قست السؤال إخباراً بتجربته في أحوال الدنيا وأنه لا يسع إلا الالتجاء إلى الله .

(٢) الحذف : الأخذ من الشيء ليختص ، وأراد هنا الحذف من الثوب ، أي القطع منه قطعة تسمى الخذقة بكسر الحاء ، وسكون الذال ، ولذك قابله بقوله « طويلة الأذيال » . والمشر الذي يرفع ما قتل من ثوب على ساقه ليكون أمكن في المشي وهو تمثيل للمزم ، وتقدم قريب منه في صفحة ٢٠٣ من الجزء الثالث . والثى : جمع منية بضم الميم ، وتخفيف التحتية ، اسم لما يتمناه المرء ، أي يريد حصوله ، شبه المنى بإزار على طريقة المكنية ، والحذف مستعار للإقلال من المنى ، وارتكاب مطية العزيمة والسعى ، وفي الحديث : ويَتَحَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . وقد أشار أبو حامد الغزالي في الإحياء إلى الفرق بين الرجاء من الله وبين الطمع .

(٣) قوله : فكان أعظم ، كذا في المطبوعة ، ولعله « فكنيت أعظم قيمة » ومعنى قست السؤال : تأملت في شأنه ، فاستعار القياس للتأمل بجامع الضبط على طريقة العرب في جعلهم السؤال عن الأخبار طريقة العلم ، والمراد بالقيمة المعرفة التي بها يتفاضل الناس كما تتفاضل المروض بالقيم ، وخص المرأة بالمعرفة لأن العرب يصفون المرأة بكثرة التساؤل عن الأخبار ، قال أنسيب بن زبائن النبهاني :

فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيْنَ السِّيفِ بَيْنَنَا      لَسَانِلَةً عَنَّا حَفِيَّ سُؤَالِهَا

فالمراد بالسؤال الأول طالب المعروف ، وبالسؤال الثاني الاستفهام عن الأشياء .

(٤) التمنر : عدم استقامة الأمر وعسر حصوله ، وأراد تمنر الطالب وعسر الحياة . وشد اليدين تمثيل لحال التصميم والمزم بحال شد الأمر باليد بحيث لا يتركه ، وقريب منه ما تقدم في سرف الراى من الملحقات قوله :

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمُحَادِ أَبِي عُمر      فِي أَنَّهُ تَبَطَّى مِنْ دُنَانِيرِ

والمرح حال بفتح التاء اسم مصدر وكل ما كان مثله فهو مفتوح التاء ما عدا ثلاثة ألفاظ ، وهي تمثال وتديان وتلقاء ، فهي بكسر التاء .

واصبر على غير الزمان قائما فرج الشدائد مثل حل عقال<sup>(١)</sup>

• وأنشده في المختار صفحة ١٤٧ :

وشخص طيب الأزدا ن لا تعرف أمثاله<sup>(٢)</sup>  
بكي جوعا وشاحاه وقد أشبع خلخاله<sup>(٣)</sup>

(١) النيسر بكسر ففتح : الأحداث ، يقال غير الزمان وغير الدهر ، وهي جمع غيرة . وقيل هي اسم جمع لا واحد له مثل رغب وإبيل . والشدائد : الأحوال الشديدة على النفس المؤلمة لها . وحل العقال تمثيل لسرعة زوال الضيق بسرعة حل عقال البير . قال أمية ابن أبي الصلت :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٢) الشخص : أصله سواد ذات يرى من بعد ثم توسعوا فأطلقوه على الذات بلا قيد ، قال عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجئى دون من كنت أنقى ثلاث شخص كعبان ومقصير  
أراد ثلاث نساء . وقال أبو العلي :

نحن قوم ملجن في زى ناس فوق طير لما شخص الجبال

وكانت كلمة شخص غير متداولة الاستعمال في كلام العرب ثم أخذت تكثر في كلام المولدين وهي لفظ حسن الدلالة ، وقد وردت في رواية غير صحيحة من الحديث . والأردان : جمع رُدن ، بضم الراء وسكون الدال وهو الكم القيص ، والمراد طيب الثياب ، فأطلق الجزء وأراده لكل كما قال النابغة :

يصونون أجادا قديما نعيمها بمالصة الأردان خضر المناكب

وقوله : لا تعرف ، ضبط بفتح التاء وفتح لام أمثاله فتكون تاء الخطاب لغير مخاطب معين فيم كل مخاطب ؛ والمعنى أنه لا مثيل له فيعرفه السامع ، والمراد المماثلة في الحسن .

(٣) استعار الجوع للصور بناء على إطلاقهم الشبع والرئ على السمن ، يقال امرأة رئيس الميخام ، واستعار بكى حالة شدة الصور التي تحياها حالة أسف فهي تمثيلية . وكانوا يحمون من المرأة صور المصور والبطون ، وهي مواضع الوشاح وعظم الأرداف والرق . وضبط أشبع بفتح الهزة وفتح الموحدة فيكون إسناد الإشباع إلى الشخص كأنه هو الذي جعل خلخاله شيمان من الثمن ، وهذا معنى غير حسن ، والأظهر أن يكون أشبع مبنيا للجهول ونائب الفاعل ضمير الشخص ، ويتعصب خلخاله على التمييز والتميز يقع معرفة بقلة منه نعمة الكوفة ، وخاصة إذا كان تميزا نعمة كاهنا وأطلق الخلخال وأراد موضع وهو الساق محازا مرسل

أَتَانَا بِخَيْلِ الشُّوقِ وَمَا يَخِيلُ أَوْصَالَهُ (١)  
قَتَلْتُ السَّرَّ كَتَانَا وَقَتْلُ السَّرِّ أَبْنَى لَهُ (٢)

• وأُشْدُّ لَهُ فِي الْخِتَارِ صَفْحَةُ ٣١٥ :

وَأَرْضٌ تَهْبُ الرِّيحُ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطْفِ النَّظَرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)  
إِذَا احْتَرَقَتْ تَجَّتْ سَرَّابًا كَأَنَّهُ مِنْ لِلنَّظَرِ الْأَهْلِ مُلَاةِ الْغَوَائِلِ (٤)

- (١) الأوصال : القوائم ، أي وما ينطبع أن يحمل أعضائه من شدة الارتخاء من السكر أو من البسج .
- (٢) القتل استعير لشدة الإغفاء والكتمان لأن المقتول لا يبقى له أثر ، وقد مثل بعضهم كيف كتمك السر ؟ فقال : جنباني قبره . وقوله : كَتَانَا ، تجريد للاستعارة فصارت إلى التشبيه كأنه قال كتمته كَتَانَا كالقتل وأراد بالسرها سر هذه الزبارة . وقوله : وَقَتْلُ السَّرِّ أَبْنَى لَهُ أَخْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ) ، وضيقه عائد على السر باعتبار متعلقه ، وهو ما يجري بين المحبين من التزاور وما فيه ، ففى التفسير استخدام .
- (٣) أي هي لسمتها إذا هبت فيها الريح هبت ضعيفة منفردة . وحسور بمعنى حاسرة ، والحسر : الإعياء والإكلال ، أي لسمتها تكل عين الناظر فيها . وفعل بمعنى فاعل يازم التذكير فلا تعلقه هاء التأنيث .
- (٤) أراد بالاحتراق شدة حرارة الشمس . والمج : إخراج الماء من القم ، شبه تصاعد السراب منها بمجاج . والسراب ما يراه الرائي في وسط النهار في الصحارى من مسافة نحو ميل فيحسبه ماء عظيماً وإنما هو بخار الرمال يكون لاصقاً بالأرض ، يتجمع فيشاهد من بعيد كأنه بحر ، وكلما سار إليه المرء يراه قارياً على بطنه اللانع له بدءاً ، وهكذا قال تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً » . والسراب يوجد في اللياق الكثثة بين قمم وبلاد الجريد من القطر التونسي ، وهو الآل الذي تقدم في البيت ١٤ من ١٩ صفحة ١٤٨ جزء ١ المطبوع ، وفي ٣٢ من ١٥٥ صفحة ٢٢٧ جزء ٢ من المطبوع . والقول باتحاد السراب والآل هو قول الأصمى . وقال ابن السكيت والأزهري وابن قتيبة : السراب الذي يكون في نصف النهار ، والآل من الضمى في أول النهار ، ومن المساء إلى آخر النهار ، ثم منهم من فرق بين خصائص الآل وخصائص السراب بفرقة معنوية ، فقال ابن السكيت وابن قتيبة والأزهري : الآل يرفع الأشياء فتصير شخوصاً ، ولذلك سمي آلاً ، لأن الآل هو الشخص ، وأن السراب يختص كل شيء حتى يصير لاصقاً بالأرض لا شخص له ، فيقتضى هنا أن الآل تظهر فيه شخوص الأشياء التي على الأرض كأنها في الهواء يراها الرائي كأنها في البحر . ومنهم من لم يذكر ذلك ولكنه فرق بينهما بالكون في أول النهار وآخره . أو في -

• وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٢٤ جزء ٢ ، وفي المختار مفرقا في صفحة ٧٥ و صفحة ٣٢٦ ، وسقط البيت الخامس من المختار :

دَعِينِي أَصِيبُ مِنْ مُنْعَةٍ قَبْلَ رَقْدَةٍ      تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَزُولُ<sup>(١)</sup>

— وقت الزوال ، وهذا قول يونس بن حبيب والزوزني في شرح معقبة طرقة . وقال ابن السيد البطليوسي في شرح قول الممرى في صفحة السيف :

إِذَا بَصُرَ الْأَمِيرَ وَقَدْ نَضَاهُ      بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنُّ عَلَيْهِ آلا

إن التفرقة بين الآل والسراب غلط ، والدليل على أن الآل هو السراب قول العديلي بن الفرخ :

فَكُنْتُ كَمُهْرَبِقِ الْقَدَى فِي سَقَاتِهِ      لِرُقَرَّاقِ آلٍ فَوْقَ رَايَةِ صُلْدِ

ومع قول الأحموس يخاطب كثير عزة :

أَصْبَحْتُ كَالْمُهْرَبِقِ فَضْلَةً      لِنَضْفَاحِ آلٍ بِالْمَلَا يَتَرَقُّ

وقال ابن السيد في الاقتصاب : وإنكار من أنكر أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء سمع به لأن ذلك مشهور معروف في كلام العرب الفصح . والظاهر أنه يبنى بالإبطال قول من فرق بين الآل والسراب باختلاف الخصائص ، وأما أن يخص الآل بالسراب الذي في أول النهار ، ويكون السراب أم ، فذلك هو الوجه القوي ، وهو قول يونس بن حبيب ، وهو الذي درجنا عليه في تفسير البيت ١٤ من ورقة ١٩ وفي ٦ من ٢٠٤ ، وقد رأيت السراب في الصحراء قرب توزر من بلاد الجريد عند شروق الشمس قدان على صورة للبحر على الأرض ، وهذا هو الذي جرى عليه بشار في شعره فيما تقدم ، إذ عر بالآل في ثلاثة مواضع مما لدينا من شعره ، وذكر السراب هنا وهو الذي جرى عليه الممرى لأنه أراد تشبيه لمعان السيف بالسراب . وشبه بشار السراب بللاء ( وهي جمع ملأمة ، بضم الميم ، ومد اللام ، وهي الريلة وهي ثوب رقيق لين أبيض ) إذا كانت بأيدي النساء التواسل بحركتها فيضطرب بياضها ، ولذلك شبه بها السراب ، وسبقه إل ذلك العديلي بن الفرخ في قوله :

مَهَامِي أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا      مَلَأَ بِأَيْدِي النَّاسِجَاتِ رَحِيضَ

وسبقهما على بن الرقاع في قوله يصف غباراً أثاره حار وأثانه أو أثاره بقر وحش بالبحري :

يَتَاوَرَّاتُ مِنَ الْغُبَارِ مَلَأَةٌ      غَيْرَاءَ مُحْكَمَةً مَا نَسَجَاهَا

واعلم أن بين قافية هذا البيت وقافية التي قبله عيب السناد ، فإن البيت الثاني فيه ألف التأسيس والبيت الأول خلى عنها ، فإن كانت القصيدة التي يقي منها هذان البيتان جارية قوالها على نحو البيت الأول ، فالعيب في البيت الثاني ، وإن كانت قوافي القصيدة كلها على فاعلهم في البيت الأول .

(١) المنعة : بضم الميم وكسرهما ، اسم لما يتمتع به ، أي يفتضح به مدة ثم يزول .

وإني لآتي الأمرَ أعرفُ غيِّه      سراراً وحلي في الرجال أصيل<sup>(١)</sup>  
ولما رأيت الدار وحشاً بها النما      تروذ وخيطان النعام تجول<sup>(٢)</sup>  
ذكَرْتُ بها عيشاً قلتُ لصاحبي      كأن لم يكن ما كان حين يزول  
وما حاجتي لو ساعد الدهرُ بالنى      كغلبٍ عليها لؤلؤٌ وشكول<sup>(٣)</sup>  
بدأ لي أن الدهرَ يقدحُ في الصفا      وأن بجاني إني حيتٌ قليل<sup>(٤)</sup>

(١) يريد أنه يأتي الذات التي هي من النى عن علم لا عن جهل ، لأنه يريد التمتع قبل المات ، وهذا الكلام يشبه التناقض لأنه لو كان أصيل الحلم لترك النى .

(٢) الخيطان ، بكسر الخاء : جمع خيط ، يفتح الخاء وكسرها : جماعة النعام . وحلة : بها الملاء تروذ ، في موضع الحال من وحشاً . وتروذ : تذهب وتجيء راحية ، والمها : جمع مهاة وهي البهة الوحشية . وأراد بالدار داراً سهودة وهي دار الحبيبة .

(٣) هكذا ثبت البيت في زهر الآداب بدون ألف في آخر كعاب ، فتكون ما تمهية وحاجتي مبتدأ وكعاب خبر ، فإذا أردت لغة أهل الحجاز فاجعل كعاباً منصوباً ، والمعنى أنه ليست حاجته جارية كعاباً . والكعاب يفتح للكاف الجارية التي في مبدأ شبابها . سميت كعاباً لأنها قد كعب لديها ، وتقدم في ٢٢ من ٢٢٤ ، يريد أنه أطلع من الكولعب ، وهذا معنى قديم ، قال زهير : سما القلب من سلى وأنصر باطله . وقال عبد بن الحماس :

عسيرة ودّع إن تجهزت غادياً      كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

ومشكور الأظهر أنه يفتح الشين ، أي ذات الشكل ، وهو الفنج والدلال ، وفعله كفسح ، ولم يذكر له في كتب اللغة صفة هل زنة فعول ، فالوجه أنه صيغة مبالغة أي كثيرة الشكل ، وإن كان صوغ أصل زنة فاعل من فعل المكسور العين اللازم قليلاً في الكلام ، ويشار واسع الاطلاع ، وعليه يكون شكول مطروفاً هل كعاب مطف للصفة هل المنة . ويجوز أن يكون شكول بضم الشين جمع شكل بكثر الشين وفتحها وهو غنج المرأة ، وهو جمع مطرد في فعل باختلاف حركات الفاء مع سكون العين ، ومعنى جمه باعبار تكرره ، ويجوز أن يكون شكول جمع شكل ويسطف هل لؤلؤ ، أي عليها لؤلؤ ، وما هو مثله ومثابه ، قال تعالى : وآخر من شكله أزواج . وتقول ما هذا من شكلٍ ، أي مائل .

(٤) وقع في المختار وفي زهر الآداب : يقدح بقاء ، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه يكذح بالكاف أي يتخذش ويترك فيه أثراً ، قال تأبط شراً :

نخالط سهل الأرض لم يكذح الصفا      به كذحة والموت خزيان ينظر

ويجوز أن يكون استعار قلع الذي هو بمعنى خرق في القلع ، وهو هود السهم ، خرقه -

فَمِشْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ أَوْ غَيْرَ خَائِفٍ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْحَيَاةِ دَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 خَلِيلُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ تَتَّقِي وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ خَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَقُولُ لِقَلْبِي وَهُوَ يَرْتَوِي إِلَى الصَّبَا عَلَامَ التَّصَابِي وَالْحَوَادِثُ غُولٌ<sup>(٣)</sup>  
 لَعَلَّكَ تَرْجُو أَنْ تَعِيشَ مَخْلُودًا أَبَى ذَلِكَ شُبَّانٌ لَنَا وَكُهُولٌ<sup>(٤)</sup>

— ليضع فيها أصل التصل استمارة لبيتها أثر في الصفا . والمعنى ، جمع صفة : وهي الحجة الصلبة . والمعنى أن طول الزمان ينقص من الحبر فكيف لا يفنى الإنسان . والمصراع الثاني رواه في المختار « وأن بقائي حين شئت قليل » والمعنى واحد .

( ١ ) هذا البيت والذي بعده مذكوران في زهر الآداب في جملة الأبيات ، وهما في المختار منفردان عن البقية ، وفي رواية المختار : فَمِشْ خَائِفًا . والأمر على الروايتين متصل في التسوية كقولهم تعالى : اصبروا أو لا تصبروا .

( ٢ ) كأنه راجع نفسه وعامود رشده بعد أن أوغل في الفؤادة بحسب البهتين الأول والثاني ، فاستيقظ من سعة الغفلة ، وعلم أن الخلائل اللاهـ كُنْ في منازل أنه وصباه قد فارقت فراق غير راجع ، كما قال عبدة بن الطبيب :

إِنْ التَّيَّ ضَرَبَتْ بَيْتًا مُهَاجِرَةً بِكَوْفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَّهَا غُولٌ

فلم تبق في الحياة لذة بعد من ، وتذكر أنه لا حقيق بين ، فعمل على أن يتخذ خليلا هو ضمن . ومعنى وليس لأيام المنون خليل : أراد بأيام المنون أيام الدنيا ، فأضافها إلى المنون لأن لذات الدنيا اشتهرت بين الناس بأن آخرها الموت ، فالمنى ليس للدنيا حبيب وهي جطيرة بأن تكون مكروهة .

( ٣ ) أخرجه قوله : والحوادث غول ، من قول أحصنة بن الجلاح :

مَحُوتٌ عَنِ الصَّبَا وَالذَّهْرِ غُولٌ وَتَقْسُ لِلرَّءِ آوَنَةٌ قَتُولٌ

( ٤ ) هذا مقول القول في البيت قبله ، والخطاب لقلبه على طريقة التجريد . استعار الإباء للدلالة على امتناع الأمر المرجو أي دل وجود الشبان والكهول على إبطال رجاء الخلود . لو خلد الناس في الدنيا لما جعل الله النسل خلفا للأصل ، ولأبقى الله الخلق الأولين . قال أبو الطيب : ولو دامت الدنويات كافوا كثيرهم رعايا ولكن ما لمن دوام وأبى مستمار لمن منع ، كقول النابغة على لسان الحية :

أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُتَقَابِلٌ وَخُرْبَةٌ فَاسٌ فَوْقَ رَأْسٍ فَاقِرَةٍ

أي منع من تحالفنا . وغير يقوله شبان لنا دون إضافة لأنه أراد التسميم على الخنس للاحتراز عن قولهم شبان وكهول معينين ، فلما نكره صرح باللام التي تنوع مع الإضافة ، كقولهم تعالى : بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد . أي عبادا لا تعلمونهم .

• وأنشد له في البيان صفحة ١١٨ جزء ٣ ، وفي كتاب الشعراء لابن قتيبة :

كيف يَبْكِي لِمَحَبَسٍ فِي طُلُولٍ      من سَيَقْضَى لِحَبْسٍ يَوْمَ طَوِيلٍ <sup>(١)</sup>  
إِنَّ فِي الْحَشْرِ وَالْحَسَابِ لَشُغْلًا      عَن وَقُوفٍ بِكُلِّ رَسْمٍ مُجِيلٍ

• وأنشد له في الأمالي صفحة ١٧ جزء ٣ :

وَإِذَا لِلطَّى سَبَعْنَ فِي أُعْطَانِهِ      فَاتَ لِلطَّى بِكَاهِلٍ وَتَلِيلٍ <sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّهُ وَالنَّاعِجَاتِ يُرْدَتُهُ      قَدَحٌ يُطْلَعُ مِنْ قَدَاحٍ مُجِيلٍ <sup>(٣)</sup>

(١) ضبط في نسخة البيان طبع الرحانية كلمة لمحبس بضمة على الميم وفتحة على الباء ، ولا وجه له لفظاً إذ لا يقال احببس حتى يحبس ، ولا معنى له إذ لا يحبس شيء في الطلول . والظاهر أن يكون بكسر الميم وفتح الباء بوزن اسم الآلة ، أي آلة الحبس ، وأنه يعني به الحبس بكسر الحاء وسكون الباء ، وهو حبر يوضع في فوطة بجري الماء يمنع طغيان الماء أو ليقر الماء فيشرب القوم ويسقوا ، فحبر بشار باسم الآلة لأنه آلة لحبس الماء . وهذا الحبس من حلائق منازل القوم ، فإذا ارتحلوا عنها تركوا تلك الآثار كما يتركون الأثاث ، ولم أر من ذكر الحبس عند ذكر آثار الديار ، وإنما المعروف ذكر الأثاث والوند والنوى والأواري . فلم يشارأ ذكر ذلك لأنه مع القبائل النازلة على نهر الفرات حول البصرة ، فهم يستعدون لرد فيض الماء عنهم إذا طغى الماء . والطلول جمع طلل ، وهو آثار ديار القوم . والمعنى إنكار الاشتغال بالهوى والتصايب الذي منه بكاء الأطلال ، وعص بكاء الأطلال هنا لمناسبة مقابلة جهول الموقف الذي يحق فيه البكاء والأسف ، أي فالأجدر أن يشتغل بما يخفف عنه موقف يوم الحشر ، وحبس ذلك اليوم هو الوقوف للحساب واليوم الطويل يوم الحشر . قال تعالى : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » . وقد مكأ الناس بين محبس وحبس وبين طلول وطويل . والرسم أثر ديار القوم . ومجبل بضم الميم غاب عنه أهله منذ أسوال ، من قولهم : أحال عليه الحلول ، أي حال . وكل هنا بمعنى كبير .

(٢) التليل : التلق ، والكاهل : ما بين العنق إلى الظهر . والسبح مستعار لجرى ، قال

امرؤ القيس :

سَبَّحَ إِذَا مَا السَّحَابَاتُ عَلَى الرَّقَى      أَتَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ  
(٣) يدل على أنه يصف بعيراً يسير بين مطى ، ويشبهه خروجه من بينين . والناعجات :

النوق السريعات لأنها يصاد عليهن فلاح الرمل . قال السدیل بن القرخ :

وَدُونَ يَدِ الْكَلْبِاجِ مِنْ أَنْ يَنْتَالِي      بِسَاطِ بَأْيَدِي النَّاعِجَاتِ حَرِيضِ

وتقدم في صفحة ٢٩٩ من الجزء الأول . والمجبل : يل قداح الميسر ، والإجالة تحريك القداح في الرماية ، والمجبل يسمى أيضاً المرحضة بضم الحاء المهملة وفتح القاء .



• وأنشده في نهاية الأرب صفحة ٣٩ جزء ٢ في سوداء<sup>(١)</sup> :

يكون الخلال في خدر قى فيكيبه الملائحة والجمال<sup>(٢)</sup>  
ويؤنقه لأغسین مبصره فكيف إذا رأيت اللون خلا

• وأنشده في محاضرات الراغب صفحة ٤٢ جزء ٢ :

ولقد مر أيام قصار إذا سرت بخير ويوم الحزن منه طويل

• وأنشده في معاهد التنصيص صفحة ٢٠١ :

لتروات مَوَاعِدُ كاذبات كما يرق الحياه وما استهلا<sup>(٣)</sup>

وأنشده الدكتور شاكر الخوري في كتاب حمة الدين صفحة ٢٩٢ وهو  
غريب ؛ وقد أثبتته والعهدة عليه :

(١) لعل هذه السوداء هي البخارية التي يحى ذكرها في قافية لتون في قوله :

وغادة سَوْدَاءَ بَرَّاقَةٍ كَلَمَاءَ فِي طِيبٍ وَفِي لِينِ

كأنها صِيَفَتْ لَمَنْ نَالَهَا مِنْ عَنَبٍ بِالسَّكِّ مَعْجُونِ

(٢) يقال كسبه وأكسبه بمعنى وجهه مالا ، ثم شاع في كل إصطاء . وهذا المعنى أحسن  
من مبتكرات بشار في حسن الاعتذار عن سواد اللون ، وقد تبعه فيه كثير من الشعراء . والملائحة :  
الحسن ، وعطف الجمال عليها لأن الملائحة غلبت على حسن الوجه . قال البحتري :  
والذي صير الملائحة في غد يه وقفا والبحر في أجفائه

فتن الجمال للأعم . ووقع في مقدمة قته اللحن لأبي منصور الثعالبي من ثلث وابتن الأملاني  
وغيرهما : الملائحة في لقم والمباحة في الوجه والجمال في الأنف والخلاوة في العينين والرشاقة في  
القد والوضاعة في البشرة والظرف في اللسان والباقة في الثمائل . قلل سواده إذا أريد توصيف  
جميع ما في أسد من الحسن أن توزع هذه الصفات على هذا النحو ، وليس المراد أنه يختص كل  
لفظ منها بما ذكر معه ، لأن الاستعمال يخالف ذلك .

(٣) الظاهر أنه يعني مروان بن محمد خاتم خلفاء بني أمية . ولعل الصواب : كما يرق  
السحاب ، إذ لفظ الحياه لا يحسن هنا ، لأن الحيا هو المطر ، فلا يتناسب قوله يرق ، ولا قوله  
وما استهلا ، ولأن الحيا مقصور فلا حاجة إلى مدد للضرورة . والظاهر أنه هيا مروان حين  
صار أسره في إدبار . وتهيا بشار لموالاة البياسين .

يا من يرأتى ريقه يُحى الورى وبسحر عينيه النواعس يقتل<sup>(١)</sup>  
من سحر عينيك للماء تعلت وكذلك الغزلان منها تغزل<sup>(٢)</sup>  
• وأنشد له فى الفرائد صفحة ٢١ :

قل لشهر الصيام أنحت جسى إن ميقاتنا طلوع الهلال  
اجتهد الآن كل جهدك فىنا سترى ما يكون فى شوال<sup>(٣)</sup>  
• وأنشد له فى بهجة المجالس :

كنى حزنا أنت الجواد مقرر عليه ولا معروف عند مجمل  
• وأنشد له فى المختار صفحة ٢٧٢ :

قل للأمير إذا تزكت به إن الباخل ذمها عجل<sup>(٤)</sup>  
بفس المروءة من ذوى حسب جاءت قرابتهم وقد ثيلوا<sup>(٥)</sup>

(١) الرائى : الماء الصافى ، راق يروق : صفا . والنواعس تشبيه لما فى العينين من ذبول حسن يعنى من أنه النعاس .

(٢) الماء : البقرة الوحشية ، وهى حنة العين والظر ، وقوله : وكذلك الغزلان الخ ، يقال غزل كفرج ، إذا تحدث مع النساء فى الحبب إلين واستزاهن . والغزلان ، بكسر اللين : جمع غزال يصدق كل الذكر والأنثى ، وليس فى المصراع الثانى معنى جديد ، ولا أحسب صحة نسبه إل بشار .

(٣) يقال اجتهد جهدك ، جهزة وصل فى الأول وفتح الجيم فى الثانى ، والجهد : التعب والعناء ، وتقدم فى ١٣ من ٢١٥ . جمل شهر الصيام كالذى أعنت الناس بالصوم الذى هو ظرفه ، فتوعدوه مو بأنه سوف يأخذ منه الثأر بفطر خارج عن المألوف من مسكر وشبع ، والأمر فى قوله اجتهد للإنذار . كقوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » . ولذلك فقوله ستري الخ تهديد .

(٤) لم يعرف هنا الأمير الذى خاطبه بشار . والمباخل ، جمع مبخلة ، بفتح الميم وفتح الخاء : ما يحمل الإنسان على البخل من التفكير فى فقاده ماله ، وأن تكون عاقبه الفقر . وفى الحديث : « الولد مبخلة مبخلة » أى يحمل الوالد على البخل خشية افتقار أبنائه بعده ، وعلى البين خشية هلاكه أن يترك ولده بحالة غيبة .

(٥) المروءة اسم يشل مجموع فضائل الخلق التى يكون بها المرء مرءاً ، أى كاملاً بين الناس .

## شَبَّحَ الأميرُ وجوعُ صاحبه عارُ الحياة فأطعموا واكلوا

في صفات الكمال، وهي مصدر بوزن الفُعُولَة مشتق من الاسم الجامد وهو المَرَّة لقصد الدلالة على صفات الرُّجُلَة التي يُتَمَدَّح بها . وذكر التجيبي في شرح المختار عن الخليل أن المروءة لا فضل له ، ولم أر من عزا هذا إلى الخليل غيره ، وكلام القاموس واللسان صريح في أنه يقال مَرَّؤٌ ككَرْمٍ وهو مَرَّيٌّ أي فخر مروءة ، وأحسب أن فيحل مرؤ فهو مَرَّيٌّ قليل الاستعمال . وأحسن ما يقال في تحديد معنى المروءة أنها التخلق بالفضائل الدينية والإنسانية وتجنب الملام في هذين النوعين وما فيه غضاظة على صاحبه ، وشروطها كثيرة منها شروط صاحبها في نفسه وملاكها العفة والزهادة والصيانة وكال التخل . ومنها شروط في غيره ، أي في ساطعة غيره ، وهي المحاولة والمياسرة والإنصاف ، والكلام فيها مفصل في كتب الأخلاق . ومعلم خصال المروءة من المحاسن العقلية ، وقد بدخل فيها ما هو ممدود عن الكمال عند أهل عرف خاص ، فالعرب يمتنون من خصال المروءة ما قد يمدد العجم نقيصة ، وقد يمد كثير من الأمم من خصال المروءة ما لا يحسن في نظر أهل الحكمة والفتوى السليبة مثل شرب الخمر ، وقد قال الأعشى :

وكأسٍ شربتُ حل لذة وأخرى تذكرويتُ منها بها

ليسلم كلُّ الودي أنني أنيتُ للمروءة من بابيها

والمروءة بما يكسب بالتخلق ، قاله القريبس :

إذا المرء أميت المروءة فاشتا فسطل بها كهلاً عليه شديد

ومن أمثال العرب : « نعم العون على المروءة الجيدة » وقيل لبعض الحكماء : « ما الفرق بين التخل والمروءة ؟ فقال : « التخل بأمرك بالأنفع ، والمروءة تأمرك بالأجل » . وقال محمد بن عمران التميمي : « المروءة أن لا تفعل في السر عملاً تستحي منه في العلانية » وتقدم في حرف العين قول بشار : « ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة » ، وقال زياد الأصم :

إن الساحة والمروءة والنسب في قبة ضربت حل ابن الخشرج

ولبعض الشعراء :

مردت حل المروءة وهي تبكي فقلتُ هلامٌ تقتصيب الفتاة

فتأت كيف لا أبكي وأمل جميعاً دون خلق الله ماتوا

وقول بشار : يش المروءة . هكذا ثبت في طبعة مختار المختار ، وإذا قد كانت المروءة من خصال الكمال فإن ذمها بإسناد يلى إليها مناف لما عيها ، وكان الأجنو أن يقول كما قال أهرنواس :

ما في المروءة أنها تحيي النفوس وتقتلها

ولعله تحريف تنيس المروءة من قوى حسب الخ ، أي إذا فعلوا ذلك ينست منهم المروءة بعد أن كانوا مرجوئين لها ، كقوله تعالى : « قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوياً قبل هذا » . ووجود من يرجع هذا التصحيح . وقوله : « عملوا » أي اشتد بهم السكر ، وقوله كفرح . يريد أن قرابتهم في خصاصة وهم في نعيم المبالغة في السكر .

## قافية الميم

• أنشد له في الأغاني صفحة ٢١ و صفحة ٣٢ و صفحة ٤٦ جزء ٣ . وفي  
زهر الآداب صفحة ٢٢ جزء ٢ . وفي نقد الشعر صفحة ٢٨ . وفي عيون الأخبار  
صفحة ١٤٦ و صفحة ١٦٧ جزء ٣ . وفي ديوان المعاني صفحة ٥٩ جزء ١ .  
وفي نهاية الأرب صفحة ١٨٩ جزء ٣ . وفي محاضرات الراغب صفحة ٧٢  
جزء ٢ . وفي المختار صفحة ٧٧ . وفي ثمار القلوب صفحة ٢٦٤ . وفي المجموعة  
الأدبية ورقة ٤٥ . وفي شرح للمرى على ديوان المتنبي المسمى مُفَجِّزُ أَتَمِّد .  
وبعض هذه يزيد على بعض ، وحصل مما في الأغاني وفي المختار وفي زهر الآداب  
وفي عيون الأخبار أنها قصيدة واحدة . وأنا رتبها ترتيباً بحسب ما تناسب  
من معاني الأبيات ، مع الجزم بأن طالع القصيدة قد فاتهم <sup>(١)</sup> :

وَبُيِّنْتُ قَوْمًا بِهِمْ جِنَّةٌ يَقُولُونَ مِنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمُ <sup>(٢)</sup>  
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلُ جَاهِلًا لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْتُ الْكَرَمُ <sup>(٣)</sup>

(١) وهذه القصيدة في مدح الأمير عُمر بن علاء ، وثائق ترجمته قريباً في شرح البيت  
السابع عشر من هذه الأبيات .

(٢) جعلهم كالمجانين لأنهم جهلوه وسألوا عنه سؤال استخفاف به وهو معروف معظم  
عند الناس ، فكان ذلك السؤال دليلاً على اختلال عقولهم .

(٣) حذف متعلق السائل لدلالة البيت الذي قبله عليه ، أي السائل عن نفسي . وقوله  
أنا أنف الكرم ، أي منتهى الكرم . فإنهم أطلقوا الأنف على الرقة ، لأن الأنف هو أظهر  
شئ في الرأس ، وجعلوا شئ الأنف تمثيلاً لإباء الضيم ، لأن الذي يكره شيئاً يرفع أنفه ، فقال  
حسان في آل جفنة :

يَضُّ الْوُجُوهُ كَرِيحَةً أَحْبَابِهِمْ شُمُّ الْأَنْفِ مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

ويذكر في الشتم يجمع الأنف . وفي الحديث : جَدَّعَ الله بالخلال أنفَ الفِئرة ، فجعل  
للفئرة أنفاً مل وجه التمثيلية المكنية . قال الصالبي في ثمار القلوب : أحب أن بشاراً أولاً من  
قال أنف الكرم . وأقول مثل حال الكرم بحال ضي وجه وأثبت له أنفاً لأن أبرز مدح في -

نَسَتْ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ      فُرُوعِي وَأَعْلَى قُرَيْشُ الْعَجَمِ<sup>(١)</sup>  
 قَلْبِي لِأَغْنَى مَقَامَ الْقِسَى      وَأَضْيَى الْفَتَاةِ فَا تَعْتَمِمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَارِيَةَ خُلِقَتْ وَخُدَعَهَا      كَانَتْ النِّسَاءُ لَهَا خَدَمَ  
 دُورِ الْعَذَارَى إِذَا زُرَّتْهَا      أَطْفَنَ بِمَحَوَّاءَ مِثْلُ الصَّمِ<sup>(٣)</sup>  
 يَظْلَنَ يُسَخِّنَ أَرْكَانَهَا      كَمَا يُتَّخِذُ الْحَجَرُ لِلنَّسْتَمِ

الوجه هو الأنف ، فعلمت تمثيلية مكنية ، فكانه يقول أنا مطهر الكرم والعلو فيه ، كقول النبي صل الله عليه وسلم : إن المرأة خلقت من غيلع وإن أهرج<sup>(٤)</sup> في الفلج أبله فإن ذهبت تقيمه كسرته ، يعني أن مثل النساء لا تخلو من عوج لأن المرأة خلقت من غيلع أهرج . ومن هذا الاستعمال أخذ جرير قوله في بني أنف الناقة ، وكان هذا لقب<sup>(٥)</sup> لزوم جد<sup>(٦)</sup> من بني قريع لأنه رثى حاملا رأس<sup>(٧)</sup> فاقة سميكة من أنها ، فدسهم جرير مدحا قلب به المقصود فصاروا ينتفخون به إذ قال فيهم :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْفَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يَسْتَعِي بِأَنْفِ الْفَتَاةِ الدَّائِبَا

وفي زهر الآداب : ألف للكرم باللام وهو تحريف لا محالة ، وسباق قول بشار أنت أنف الوجود ، في قافية الميم . وقوله جاعدا ، أي حريصا من الجهد ، ورواه في زهر الآداب جاعلا . ( ١ ) أراد بقريش العجم أهل خراسان ، لأن بريد<sup>(٨)</sup> أبا بشار منها ، فقد سبق في المقدمة أنه من طخارستان ، وهي من ولايات خراسان ، وأطلق عليهم لقب قريش لأنهم أشبهوا قريشا في أنهم لم يزدوا إنساة<sup>(٩)</sup> ولا خراجا فهم لفتح كائنه عليه ابن قتبية الدينوري في كتاب الرد على الشيعة وذكرناه في المقدمة . وقد روى ابن وهب عن ابن لمية أنه قال : يقال : « فارص والروم قريش العجم » فهذا مأخذ بشار في هذا البيت .

( ٢ ) معنى أغنى مقام الفقى أنه وإن كان شيئا فقيه خصال الفقى فهو يقوم مقامه . وإصباح الفتاة جعلها ذات صباة أي شدة حب . ومعنى ما تعصم ما تتعفف . والاعتصام مطاوعة العجم وهو الامتناع وغلب إطلاقه على الامتناع عما يفسد ، ومنه العصمة من الذنوب ، قال تمال : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » .

( ٣ ) رواد في زهر الآداب : مثل الصم ، ووقع في الأغاني والمطبوعة والمخطوطة الصم ، ولا يظهر له معنى هنا .

والدور تقدم شرحه صفحة ٢٢٦ من الجزء الأول ، وفي صفحة ٨٩ من الجزء الثاني .

وَيُضَاءُ يَضْحَكُ مَاءَ الشَّبَا      بٍ فِي وَجْهًا لَكَ إِذْ تَبْسَمُ<sup>(١)</sup>  
 ظَلِمْتُ إِلَيْهَا فَلَمْ تَتَّقِ سِي      يَرِي وَلَمْ تَشْفِنِي مِنْ سَقَمِ  
 وَقَالَ هَوَيْتَ قُتِّتَ رَاشِدًا      كَمَا مَاتَ عُرْوَةُ غَمًّا بَقَمِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَسُورَى قَاتِلَ      وَلَسْتُ بِجَارٍ وَلَا بَابِنِ عَمِ<sup>(٣)</sup>  
 دَسَّتُ إِلَيْهَا أَمَا يَجْلَزِ      وَأَيُّ قَتَى إِنْ أَصَابَ اعْتَزَمِ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَا زَالَ حَقِّي أَنَابَتْ لَهُ      فَرَاخَ وَحَلَّ لَنَا مَا حَرُمِ<sup>(٥)</sup>

(١) ماء الشباب تخيل يتخيلونه لحسن الشيء ويقولون ماء الوجه للحياة وماء الشباب وماء السيف ، وقالوا ربيق الشباب وركراق الشباب . وقال ابن سهل :  
 جَدَّتْ لَهُ فِي الْخَدِّ نُقْطَةٌ عَنَبَرٍ      فَأَذَابَ مَاءُ الْخَدِّ خَاءَ الْخَالِ  
 وقال أبو تمام :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ اللَّامِ فَإِنِّي      صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذْتُ مَاءَ بَكَائِي  
 واستعار الفصيح لحسن المرأة والإقبال .

(٢) هو عروة بن حزام المذري صاحب حضراء بنت عقال المذرية . انظر التعليق في صفحة ٢٢٨ من الجزء ٣ .  
 (٣) جملة « ولست بجار ولا بابن عم » مقترضة ، ومعناه : لست من عشيرتها ولا ساكنها بقربها فأكلعها سرا .

(٤) مجلز ، كبير ، يوجد في الأسماء اسم فرس ، ويوجد في الكنى أبو مجلز ، لاحق من التابعين . والاس : وضع شيء في مكان خفي . قال تعالى : « أو يدسه في التراب » . وقول بشار : وأي قتي ، جملة حالية من أبا مجلز ، والتقدير : وأي قتي هو ، فحذف الخبر . وأي هذه في الأصل استهامية ، ويحتمل الاستفهام بها كثيراً في معنى التعجب من المستفهم به في الصفة التي يدل عليها اسم تضاف إليه ، أي كنول مهلهل :

فلوئيش المقابر من كليب      فَنُخْبِرُ بِالذَّنَابِ أَيْ زَيْرِ

أي أي زير أنا . فيقال في أي في هذا الاستعمال إنها دالة على معنى الكمال . وأصاب : بمعنى أدرك طلبته . واعتزم : مبالغة في العزيمة . وجملة إن أصاب اعتزم ، مستأنفة استثناءً بينايا جواباً لسؤال يجيش في نفس من يسمع قوله : وأي قتي ، ولعل في قوله إن أصاب اعتزم قلباً ، وأصله إن اعتزم أصاب ، أي لم يرجع عز عزمه حتى يدرك طلبته كنول [سعد بن ناشب] :

إِذَا مِمَّ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ      وَنَسَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

(٥) أنابت : رجعت وامتلكت وأباحت ما كانت تحرمه .

أصفراء ليس للفقى صخرةً ولكنهُ نُصِبُ هَمٍّ وَغَمٍّ<sup>(١)</sup>  
صَيَّبَتْ هَوَاكِ عَلَى قَلْبِهِ فَضَاقَ وَأَغْلَنَ مَا قَدْ كَتَمَ  
أَقُولُ لَهَا حِينَ قَلَّ لِلرَّاهِ وَضَاقَ لِلرَّادِ وَأَوْدَى النَّعَمِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا افْتَقَرْتُ فَأَخِي الشَّرَى إِلَى ابْنِ الْعَلَاءِ طَلِيبِ الْعَدَمِ<sup>(٣)</sup>  
دَعَانِي إِلَى عُمَرِ جُسُودِهِ وَقَوْلِ الْعَثِيرَةِ بِحَمْرِ خِضَمِ  
وَلَوْلَا الَّذِي زَعَمُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةَ قَبْلَ شَمِ<sup>(٤)</sup>

(١) صفراء : اسم إحدى حباته ، كما دل عليه قوله : إذا ذكرت صفراء أذريت حبرة ، وكرر اسمها في الأبيات السبعة من قصيدة له . والنصب : الشيء المنسوب ، أي هو معرض لهم والنهم ، والهم : الحزن ، والنم : الكرب .

(٢) ظاهر الكلام أن ضمير لما يعود إلى صفراء أو يفضاء في قوله : وبينباء يضطك ماء الشاب الخ ، أو إلى جارية ، ولكنه لا يناسب خطاب المرأة ، إذ ليس من المهود أن الله يرسل في طلب الرزق ، فالأظهر أن الضمير عائد إلى النفس المعلوم من المقام أو الذي سقط في بيت من الأبيات . والمراد ، يفتح الميم : مصدر ميمي للارتياح ، وهو الطاب ، أو اسم مكان الراد ، وهو الأنسب بقوله ضاق .

(٣) هو ضمير ابن العلاء . قال ياقوت في معجم البلدان : هو من أهل الري ، كاف جزاراً فجمع جمعاً ولة تل أبيهم فأبلى بلاء حسناً ، فأوقفه بجهور بن مرار السجل إلى المنصور فقصوده وجعل له منزلة ، وترقت به الأمور حتى ولي طبرستان . وذكر ابن الأثير في الكامل أن المنصور وجه في سنة ١٤١ عمر بن العلاء إلى طبرستان وكان عارفاً بها ، فأخذ الجنود وفدحها ، وهو الذي يقول فيه بشار : إذا أيقظتك حروب العدا ... أليت ، وقد كان في سنة ١٦٢ من قرياد التنوع في جهات طبرستان وعاملها يومئذ سعيد بن دعلج ، ووُلِّي عمر بن العلاء عمل طبرستان سنة ١٦٧ . قال ياقوت : استشهد في خلافة المهدي . وذكر في الأغاني أنه كان جواداً شجاعاً ، وذكر له قصة ، وأنه مدحه بشار وأبو المتاهية . وقال فيه المهدي : من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقاً أن يصدقها بفعله . والثناء في قوله : إذا ما انتشرت ، يتبين أن تكون مضومة ولا يناسب جمعها مكسورة كما تسببت في طبة غنار المختار ، لأن المرأة لا تستقر إلا إذا انتز زوجها أو وليها . ولعلك يكون فاحيى مضموم الحزمة . والعدم ، بفتحين : فقدان المال ، مرادف للعدم بالغم والسكون . وقرن جواب إذا بالفاء الزائدة .

(٤) هذا البيت يقتضيان أنه لم يكن مدحه من قبل ، والمعنى أن المتنوع قد شاع صيت جوده ، ولولا علمي بجوده لم أمدح غير مجرب غشية الحية بعد تجشم الأسفار . والخضم ، بكسر الخاء وفتح الصاد وتشديد الميم : من أوصاف البحر لكثرة مائه ، وذكر الخضم مع التشبيه ترشيح التشبيه .



ألا أيها الطالبُ البتني      نُجُومَ السماءِ بَتْنِي أُمُّ (١)  
 سَمِعْتَ بِكَرُمَةِ ابْنِ الْمَلَا      فَأَنْشَأْتَ تَطْلُبُهَا لَسْتَ مَمُّ (٢)  
 إِذَا عَرَضَ الْهَوُ فِي صَدْرِهِ      لَهَا بِالْعَطَاءِ وَضَرْبِ الْبُهِمِّ (٣)  
 يَلْذُّ الْعَطَاءُ وَسَفَكَ الْإِمَا      وَيُقْدُو عَلَى نَيْمٍ أَوْ نَمِّ  
 قُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتَهُ      نَصُوحًا وَلَا خَيْرَ فِي مُتَمِّ  
 إِذَا انْقَطَعَتْ حُرُوبُ الْعِدَا      فَتَبَّهْ لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمِّ (٤)

(١) رَوَاهُ فِي نَقْدِ الشُّعَرَاءِ : أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَعَلَى رِوَايَةِ الطَّالِبِ ، فَالْمُرَادُ طَالِبُ الْحَقِّ بِهِ فِي الدُّعَاءِ ، فَفَعُولُ الطَّالِبِ مَحْنُوفٌ وَنَجْمُ السَّمَاءِ مَفْعُولُ الْبَتْنِيِّ ، وَلِلْمَلِكِ يَكُونُ نَجْمُ السَّمَاءِ تَشْبِيهًا بِلَيْفَا لَا اسْتِعَارَةً .

(٢) قَالَ الْمَعْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي الْغَلَبِ : إِنْ هَذَا الْبَيْتُ هُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ :  
 كَذَا فَتَنْحُوا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرْقِهِ      بَنِي الْوَلَمِ حَتَّى يَمُوتَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ  
 وَالْأَظْهَرُ أَنَّ يَكُونُ بَيْتُ بَشَارٍ مَأْخُوذًا مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَارِجِيِّ فِي مَدْحِ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدٍ الْخَلِيلِ :

يَا أَيُّهَا التَّمَنِّيُّ أَنْ يَكُونَ فَتَى      مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ لَقَدْ أَخْلَى لَكَ الشُّبْلَا  
 إِنْ تَفَقَّ الْمَالُ أَوْ تَكَلَّفَ مَسَاهِيهِ      تَشَقُّقٌ عَلَيْكَ وَتَفَقُّلٌ دُونَ مَا قَلَا  
 وَأَشْأَ مِنْ أَعْمَالِ الشُّرُوعِ ، وَلَسْتَ تَمُّ : تَرْكِيبٌ يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى التَّسَرُّعِ عَنْ بُلُوغِ أَمْرِ مَهْمٍ ، وَمِثْلُهُ : لَسْتَ هُنَاكَ وَنَحْنُ هُنَا . وَفِي حَدِيثِ الشُّعَاةِ : يَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَذَكَرَ كَرُّ فَيْسَى يَدُولُ ذَلِكَ يَوْمَ الْحَشْرِ ، أَيْ لَا أَتَدْرِمُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

(٣) رَوَاهُ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي : إِذَا عَرَضَ الْهَمُّ ، وَالْمَعْنَى عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرَى أَنَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ لَحْدٌ فَلَهُوَ الْجَدُّ ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ مَجَانِيهِ الْهَوِ . وَالْمَعْنَى عَلَى رِوَايَةِ دِيْوَانِ الْمَعَانِي أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ لَهُ فِي نَفْسِهِ بَعْضُ الْخُشُوعِ وَرَامَ التَّعَدُّلَ ، فَتَنَاسَى لَهَا مَسَآئِنُ الْفِتَنِ أَنْ يَقْتُلَهَا بِهِ مِنَ الْهَوِ ، فَإِنْ سَلَوَ الْمَدْحُوحَ بِالْعَطَاءِ وَقَالَ الْأَبْطَالُ . وَالْبُهِمُّ ، بِضَمِّ قَفْصٍ : جَمْعُ بُهْمَةٍ بِضَمِّ فَكُونٍ وَهُوَ الشَّعَاعُ .

(٤) قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الطَّنَرِيَّاتِ : أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ هَذَا الْمَثَلُ فِي ثَوْبِهِ :

لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ .      أَنَا الَّذِي قَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

قَالَ : قَدْ غَضَلَ عَنْهُ شَرِيحُ دِيْوَانِهِ الرَّاحِلِيُّ وَالْمَعْرِيُّ .

فَسَقَى لَا يَنَامُ عَلَى تَلْرِوٍ وَلَا يَشْرَبُ لَلَاءَ إِلَّا بِدَمٍ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا غَزَا بَشَّرَتْ طَيْرُهُ بَفَتْجٍ وَبَشَّرْنَا بِالنِّمِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا قَالَ نَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَلَتْ الْعَصَاءُ بِلَا أَوْ نَمَّ  
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ بِمَوْعُودِهِ قَرِيبٌ وَالْقَمَلُ تَحْتَ الرَّجَمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَجَلْرِ السَّرَابِ تَرَى لَمَعَهُ وَلَسْتَ بِوَاجِدِهِ عِنْدَ كَمٍ<sup>(٤)</sup>

(١) أى إذا كان له نأر على قوم ، أى إذا غلب أحد ترك النوم حتى يأخذ بالنأر ،  
 لقوله : لا ينام ، كناية عن شدة الاشتغال بالشئ. والاهتمام بمصوره ، كما قال إبراهيم الصولي على  
 ما فى أمالي الشريف المرتضى ، أو عبد الله بن الزبير ( بفتح الزاي وكسر الموحدة ) ، وقيل  
 محمد بن سعيد الكاتب فى مدح عمرو بن سعيد الأشدق :

رَأَى خَلْقِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدْ ذَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ  
 ويحتمل أنه أراد الكناية من كونه لا يرجع إلا غالباً لأعدائه فلا يكون له نأر ، لكنى بانتشاء  
 النوم على نأر عن انتشاء النأر من أصله ، لأن النوم لا يفارق الإنسان فيلزم من نفيه فى حالة  
 نفي تلك الحالة . ويحتمل هذين المعنيين قول بشار : أمأذن لا أنام على اقتدار ... البيت السابق  
 فى قافية الراء . وقد أفعلنا شرحه هناك فارجع إليه . ورواه فى المختار وفى نهاية الأرب : على  
 ديمتية ، والدمنة ، بكسر الدال : الحقد ، أى يشق غليله سريعاً قبل أن ينام ، فلا ينام وهو  
 حاقده ، فكأن بهذا عن عدم التردد فى الأخذ بالنأر . ووقع فى ديوان المعاني على ريقه  
 ولم يظهر له سقى ، فلمله تحريف حسنة لى فى رواية نهاية الأرب والمختار لقرب التحريف  
 فى لفظه .

(٢) بشرت ، بفتح الباء وفتح الشين . وأراد بالطير هنا البخت واليمن على عادة العرب  
 فى الزجر والعيافة ، والملك يقولون للمأثر : على الطائر الميمون ، والمسرور : باليمن  
 والبركة ، وعلى خير طائر - كما فى حديث زفاف عائشة رضى الله عنها .

(٣) الرجم ، بفتح الجيم : القبر .

(٤) السراب ، تقدم بيانه فى تعاليق أواخر قافية اللام . وقوله : عندكم ، هذا البيت  
 انفرد به كتاب ميون الأخبار ووضع مصحح دار الكتب على الميم علامة الشد ، ولم يظهر له  
 معنى ، فلمله تحريف وصوابه : عندكم ، باللام وتشديد الميم ، أى عند نزول به ، يقال :  
 لم بالمكان ، مثل ألم .

• وأنشد له في المحاضرات صفحة ٢٨٠ جزء ١ ولعله من أبيات القصيدة التي قبله :

يَطُوفُ الصَّفَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَطُوفِ الْحَبِيبِ بَيْتِ الْحَرَمِ

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٢٥ جزء ٣ وهو طالع قصيدة<sup>(١)</sup> :

أَبَى طَلَّلَ بِالْجِزْعِ أَنْ يَكْلَمَا وَمَلَا عَيْنَهُ لَوْ أَجَابَ مَنِيًّا<sup>(٢)</sup>

وَبِالْقَرْعِ آثَارُ بَقِيْنٍ وَبِاللَّوَى مَلَاعِبُ لَا يُتَرَفَّنُ إِلَّا تَوَلَّيَا<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٣٦ جزء ٣ وفي السبعة صفحة ١١٥ جزء ٢

( ١ ) ذكرهما في الأغاني في ترجمة القطامي . وهذا البيتان طالع قصيدة . قال في الأغاني من علي بن يحيى المنجم : سمعت من لا أسقى من الرواة يقولون : أحسنُ الناس ابتداء قصيدته في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عم صباحا أيها الطلل البال » ، وحيث يقول : « فقلنا ليلك من ذكرى حبيب ومزول » . وفي الإسلاميين للقطامي حيث يقول : « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » . وفي السبعة بشار حيث يقول : « أبى طلل بالجزع » . البيتين وقال ابن رقيق في السبعة : هو عديم أفضل ابتداء صنعة محدث ، وقد تقدم ذلك في المقدمة لشرح الديوان .

( ٢ ) الجزع ، بكسر الجيم : منقطع الوادي ، وأطلق على حلة القوم لأنهم يختارون البقاع التي تنسابها المياه ، قال أبو عبيدة : هو بالكسر وحقه الفتح ، وكأنه يعني أن أسله صدر جزع إذا قطع . قال زهير : « ظهورن من السوبان ثم جزعته » البيت . أي قطعه . وقال النابغة : « فاعل الجزع للمي السمين » . وهذا المعنى إعراب عن لقوله والتسير في لشوق إلى الأوبة حتى يطمع أن تتكلم آثارهم ، وهو معنى قديم في الشعر العربي . قال لبيد :

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَوَالُهَا صَمًا خَوَالِدَ مَا يُبَيِّنُ كَلَامُهَا

( ٣ ) الفرع : مجرى الماء إلى الشعب ، وهو المناسب للجزع . والآثار : آثار القوم للماء من خلق الأتشان أو نجايس السيول . وللووى ، بكسر اللام : مستند الرمل . والملاعب : جمع ملعب ، وهو مساحة حول الحيلة يلعب فيها الصبيان والشبان ويمرحون فيكون رملها صعباً من كثرة ما تقوسه الأرجل . والتوهم : الظن المشوب بتأمل . وقوله : آثار بقين ، في روايته : آثار لند ، ولعل كلمة لند تحريف بقين ، أو هو من سهو بعض من أنشده .

وفي المختار صفحة ١٦٣ ، ولعلها من القصيدة التي أولها « أبي طلال بالجزع أن  
يكلما » للذكور يتناها الأولان قبلها :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً      هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَنْطَرِ الدَّمَا (١)  
إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَ  
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ حَيَادُنَا      تَتَاوَرُ مَلَكًا أَوْ تُنَاهِبُ مَغْنَمًا (٢)

(١) قصد القدر بمضرة لأنه مول عقيل وهم من المضرية ، وقد أبدى في القدر لأنه  
لم يخرج عن هذه المفخرة إلا للقبائل الراجحة إل ربيعة وأمنار وإياد والقبائل القسطنية ،  
وهذا كقولہ الآتي في حرف النون :

أَمِثْلُ بَنِي مُضَرَ وَائِلٍ      قَدْتُكَ مِنْ قَآخِرٍ مَا أَجَنُ

قبل هذا أفخر بيت قاله العرب ، وقد مر ذلك في المقدمة . وهتك الحجاب ، استعارة  
مكنية ، شبه الشمس بمخدرة ، وهتك الحجاب سبباً لوعا على عادة غارات العرب في الجاهلية  
إذ يتسبون ويغتمون ، أي بلغنا في طلب من نقضب عليه مبالغ لا يهلها غيرنا ،  
فلو كان أهدارنا في الشمس أغرنا عليهم وسينا الشمس منهم ، وهذا مبالغة قوية . وذكر ابن  
مكرم في لسان العرب في مادة ح ج ب عن الأزهري نسبة هذا البيت للنسوي ، وهو غريب  
إذ قد أجمع أئمة الأدب على أنه لبشار . وذكر في السدة أنه يروى « هتكنا حماء الله » وهو  
سج . وقوله : أو تخطر ، في رواية أو تنظر ، والله ما : يجوز فتح ذلك على الإقراء  
وكسرهما على أنه جمع دم ، وقصير للضرورة .

(٢) يريد أن مضرة قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم . فإذا خطب الخطيب في الإسلام  
وصلى على الرسول وعلى آل الله كانوا من جملة آل الله ، أي لأنهم نجسهم بالنسبة لقرابة الجسد الأعلى  
وهو مضرة . وهذا مبالغة من بهار ، وإلا فإن الحق أن آل النبي المنين بالصلاة عليهم مع الصلاة  
عليهم أزواجه وذريته ، كما دل عليه حديث أبي حميد الساعدي ، أنهم قالوا : يا رسول الله ،  
كيف نصل عليك ؟ قال : قواوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل  
إبراهيم . . . الحديث . وهو يبين الإجمال الذي في حديث كعب بن جبر أن النبي قال : قولوا  
الهم صل على محمد وعلى آل محمد . وقيل إن آل النبي من تحرم عليهم الصدقة ، وهم بنو هاشم  
خاصة عند مالك وأبي حنيفة . أو بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي . والدرى ، بضم اللام :  
جمع ذرة ، وأصلها ستام البعير ، ثم أطلقت على أهل البيت . والإمارة أراد بها ولاية الإمارة ،  
وجعلها إمارة لأن الولاية والأمراء قواب الخليفة ، والخليفة شرطه أن يكون قرشياً ، وقرش  
من مضرة . وأستد الإمارة إلى ضمير قومه البخاراً بمفاخر قرش الذين هم من شعب مضرة .

(٣) هذا البيت انفرد به المختار . والمصاروة : الموائبة . ويجوز في قوله : ملكاً ،  
ضم الميم ، أي أهل ملك ، ويجوز فتح الميم على أن يكون إسكان اللام إسكان تخفيف ، أي  
تنازع وتصلو على الملوك .

خَلَقْنَا سَمَاءَ قَوْقَا بِنَجُومِهَا سُبُوقًا وَنَقْمًا يَنْقِضُ الطَّرْفَ أَقْتًا<sup>(١)</sup>

ولعل هذا البيت أيضاً من تلك القصيدة .

• وأنتدله في المجموعة ورقة ٤١ :

وَتَحْبِسُ يَوْمَ جَرَّتْ الْحَرْبُ ضَنْكَهَ دَنَا ظِلُّهُ وَاحْمَرَّ حَتَّى تَحْتَمَّا<sup>(٢)</sup>

ولعل هذا البيت من تلك القصيدة .

• وأنتدله في المختار صفحة ٣٦ :

تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا<sup>(٣)</sup>

(١) التعبير بالخلق بمعنى الإيجاد ، مجاز من فعل السب وهو ركض الخيل ضرب السوف . والتعبير بالخلق سوء أدب في الإسلام لأن المخلوق بمعنى الإيجاد ، يختص بفعل الله تعالى في حرف الإسلام . قال تعالى : الله خالق كل شيء . وذلك معروف حتى من عصر الجاهلية . قال تعالى : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون . وأما قوله تعالى : وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير يأنف - فإنما روى أنه خلق الله جري على يد عيسى بقرينة قوله يأنف . وأما خلق الكلام فهو الكذب يستلزم الكاذب . قال تعالى : وتخلقون إنكرا . ومنه اشتق الاختلاق . وقوله : سبوقا ونقما ، تفصيل لقوله : سماء بنجرمها ، على طريقة الف والنشر المكموس لظهور المقصود . ومعنى خلقنا : أوجدنا ، واستعماله في كلام بشار من لسانه ، ولكل أمة آداب دينها . وأشار الواحدى إلى أن هذا المعنى أخذه المتنبي في قوله :

يُزور الأعادى في سماء عجاجية أَسِنَتْهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

قلت : وابتكار هذا المعنى لبشار في قوله :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ نَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

(٢) الحبس ، بفتح الميم وكسر الواو : اسم مكان الحبس ، والحبس الضيق ، أى ضيق كما دل عليه قرأه : ضنكه ، من مضائق أيام الحرب ، كما سوا مكان الحرب مأظماً ، بمعنى الضيق لشدة الحرب ، وإطلاق الحبس هنا مجاز في الشدة . والمراد باليوم يوم الحرب . قال السمرال : « وأيامنا مشهورة في عدونا » . وقال عمرو بن كلثوم « وأيام لنا غر طيرال » . وأراد بالظل ظل القبار ، أى تكاثف قباره حتى دنا من الناس وأبداً أحمر ، ثم تلاحق بفضه ببعض حتى تحمم ، أى صار أحمر ، والأسم ، الموصوف بالحمة بضم الحاء وتشديد الميم وهما تأنيث : الدواد .

(٣) التفرق حقيقة شرب الخمر لبيان أنه قوفاً بعد قوفاً ، والفراق بفتح الفاء .

• وأنشد في شرح المختار صفحة ١٨٦ :

هَذَا أَوَّانَ اسْتَحْيَيْتَ النَّفْسُ وَأَرْعَى لِدَائِي وَرَاجِعْتُ إِلَيْكَ كَمَا كَانَ أَقْوَمًا

وتخفيف الواو : ما بين الحالتين ، فالنفوس أن يرضع التفصيل أنه فيما بين حليتها ، أي ألا يحبس عنه خسر أمه ، وبذلك يكون ريثان من اللبن . فمثل بشار حاله في أمور الصبا بحال التفصيل المتفوق في أنه لم يَخْضِرْ عن الصبا . وكتب في طبعة مختار المختار أخلاق ، بقاء في آخره . ولا معنى للأخلاق مع التفوق ، فالظاهر أنه تحريف أخلاق ، بقاء في آخره . والأخلاق : جمع خيلفة بكسر الخاء ، وهي حكمة خسر الناقة . والصبا : العشق ، بكسر الصاد ، فإنه لما جعل تناوله لذات الصبا تفوقا أتبعه بأن أثبت للصبا أخلاقا ، وليس المعنى هل تشبه الصبا بناقة دارة . ومعنى تقدم المحموم ، زيادتها لأن الشيء الذي يتقدم بزيادته في خطاه إلى الأمام ، وعنده يتأخر ، فإذا لم يزد ولم ينقص يقال وقف ، وقد جمعها أبو الشيب في قوله :

وَقَفَّ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ

يعنى أنه بلغ غاية ما يبلغه ذو الهوى ، فكان الهوى كان سالرا به فوقف إذ ليس به مهله نقصان ولا زيادة . وبيت بشار أرشنى معنى إذ قال : حتى لم أجد متقدما ، أى ولو كان متقدما لتقدمت . وقد ذكر هذا المعنى بشار في قوله :

وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَّقَ الصَّبَا ثُمَّ ارْمَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَرَكَبًا  
والمراد بالمحوم محوم الغرام ، وهي الليلة لأهل الغرام . قال أبو الطيب :

وَالْعَشْقُ كَالْمَشْوَقِ يَمْتَدُّ قَرِيبُهُ لِيَبْلُغَ وَيُنَالُ مِنْ حَوْبَانِهِ

لَوْ قُلْتَ لَدُنَيْفِ الْحَزِينِ قَدَيْتُهُ مَا بِهِ لَأَغْرَتَهُ بَقْدَانِهِ

والمُتَقَدِّمُ : مكان التقدم ، لأن اسم المكان ما زاد على الثلاث يكون على صيغة اسم المفعول . ( ١ ) أَرَانُ : خبر عن اسم الإشارة ، وهو مبنى على الضم لإضافته إلى جملة ما ضويع . والاستحياء ، مثل الحياء : مصدر استحيى ، مبالغة في حشوش إذا اعتراه الحياء ، وأراد أنه استحيى من الصبا لأجل الشيب لقوله : وأرهوى لدائى . ومثله قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحِيَاءُ وَأَنْ رَأَى قَدْ صَا فِيهِ الْمَشْهَبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

والقاسم ، بكسر اللام وتخفيف الدال المهملة : جمع ليدة ، وهو الشرب ، أى المقارب في السن ، وتقدم تفصيله في • من ٤٥ صفحة ٢٢٤ جزء ١ . ومعنى الذى كان أقوما : الذى هو أكثر قيا ، من قام الأمر إذا اعتل ، أى راجعت الحال الذى هو أقوم ، أى أقرب للعدل ، وكان الدلالة على أن قيامه متقرر ثابت .

ولعل هذا البيت والذي قبله من جملة الآيات السابقة .

• وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٦ جزء ٢ ، ولعلها من القصيدة التي أولها « أبي طلال بالجزع أن يتكلما » :

ويوم كتنور الإماء سَجَرَتَه      وأوقذن فيه الجزل حتى تضرَّما<sup>(١)</sup>  
رميت بنفسي في أجيج سمومه      وبالعيس حتى بض منخرها دما<sup>(٢)</sup>  
• وأنشد له في الأغاني صفحة ٢٦ جزء ٣ :

لم يطل ليلى ولكن لما أتم      وتقى عنى الكرى طيف ألم  
وإذا قلت لها جودي لنا      خرجت بالصمت عن لا ونم<sup>(٣)</sup>  
نفسى يا عبد عنى واعلى      أنتى يا عبد من لحم ودم  
إن فى بُردى جسا فاحلا      لو توكت عليه لانهدم  
ختم الحب لها فى عنقى      موضع انخاتم من أهل الذم<sup>(٤)</sup>

(١) الجزل : الحطب المليظ .

(٢) الأجيج : التهاب النار ، استعاره لحرارة السموم . وقوله : وبالعيس ، عطف على بنفسى . وبض : سال سئلنا قليلا . ودما : تميز ، والأمل بض دما . والسموم بفتح السين : الريح الشديدة الحرارة ووهج النار . قال تعالى : فن الله علينا ووقانا عذاب السموم .

(٣) الصمت ، بفتح الصاد : السكوت . أراد لزمت الصمت فلم تنطق بلا ولا بنم ، وعلى خرجت بنى ، لأنه فمن خرجت معنى تجاوزت ، أى خرجت من ضيق الجواب مجاوزة قول لا وقول نعم ، فركت لنفسها سعة فى الإجابة المطلوب وفى المنع منه . وقد أخذ هذا من قول جميل ( الاقتضاب ص ٤٦٩ ) :

بشيتن الزمى لا إن لا إن لزمت      على كثرة الراشدين أئمة مسمون  
وتصرف فيه يشار تصرفاً جميلاً .

(٤) أراد أن الحب جملة ذاتياً على حبها لا يفارقه ، أو جعل له علامة على محبتها ، وهو ما يلوح عليه من دلائل الحب وشواهد من تحول وذبول طرف واصفرار وجه وغيره من



## • وأشد له في الأغاني صفحة ٢٩ وصفحة ٥٦ جزء ٣ في أبي مسلم الخراساني<sup>(١)</sup> :

« سيما أهل الغرام ، ومن شوق وحنين عند ابتعادها ، ومن خفقان قلب وتغير سحنة عند رؤيتها . وقد انفرد بشار من بين الشعراء بتشبيه هذه الحالة بحالة ملازمة الخواتم لأهل الذمة ، وأشار إلى ما كان يعمل لأهل الذمة من خواتم ليخبر بها أنهم من أهل الذمة في أداء الجزية عند إبانها وفيما يؤدونه على تجارتهم في بلاد الإسلام غير بلادهم من عشر أثمان ما يبيعونه من السلع ، وفي أداء ما على كل واحد من خراج الأرض إذا كان من أهل الخراج ، وهذه الخواتم أحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل سواد العراق . قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال والقاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة في كتاب الخراج : أرسل عمر حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قفلجا الأرض على أهل السواد بالجزية وأمر أمراء الأجناد أن يختصموا رقاب أهل الذمة على كل بالغ ، فنظم على خمسمائة ألف علاج على ثلاث طبقات : ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين ، واثني عشر . أي دوام .

وتنظم رقابهم في وقت الجباية حتى يفرغ من عرضهم . ثم حسب حذيفة وعثمان بن حنيف أهل كل قرية وما عليهم وقال لدعقان كل قرية : « على قرينك كذا وكذا فاذهبوا فتوزعوا بينكم » . وقال من لم يأتنا فنظم على رقبته فقد برئت منه الذمة ، أي لم يكن له الحق في الذب عنه ليصير كالحربي ( وكانوا أول ما انتسحوا غنائم ، أي من القتل والاعتداء ) ، فمضوا وغنمت أعتاقهم . وبعد ذلك من سأل كسر خاتمه كسر ، أي بعد أداء ما عليهم أو بعد تقبل كل دهنان يتعهد أداء ما على أهل قرينته من جزية أو خراج . هذا حاصل أقوال أهل العلم في ذلك . ويظهر أن أهل الذمة كانوا يرغبون في إبقاء تلك الخواتم على رقابهم لتكون شاهداً على ما يترتب لهم من حقوق على الخلافة من واجبات الذمة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك كانت لا تنفارقهم ، ومن ثم صرح التشبيه بحالتها في لزوم الشيء لمن يلزمه . وكانوا في بعض الأزمان يحملون هذه الخواتم في الأيدي ، فقد قال ابن الأثير في الكامل عند ذكر دخول الحجاج المدينة بعد مقتل ابن الزبير : « ونظم على أيدي جماعة من الصعابة بالرماس استخفافاً بهم كما يفضل بأهل الذمة » اهـ . وقول بشار موضع الخاتم منصوب على ظرف المكان ، ومنقول عنهم محذوف دل عليه فعله ، أي نظم لها ختماً في موضع الخاتم . والتشبيه تمثيل . شبه حالة الحب المعقولة بحالة الأمير المحسوسة على طريق الاستمارة التمثيلية . والحاصل أن هذه الخواتم جملة علامة لفائدة أهل الذمة كيلا يستهموا في دعوائهم أنهم من أهل الذمة وللفائدة بيت المال لتمييز من هو برى من الجزية ومن لم يدفع ما عليه . وفي حديث الشفاعة : فيخرج الله أقواماً من النار فيجعل في رقابهم الخواتم ، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحان . فلعل العتقاء كانوا يحملون لهم خواتم في رقابهم . وقد ذكر الفقهاء الختم في أعتاق العبيد خشية الإبقاء ، وصورته أن يحمل في عنق العبد شراك ويفرغ على موضع يجمع طرفيه برصاص أو نحاس ثم يختم عليه بختم القاضي .

( ١ ) ذكر أبو الفرج في كتاب الأغاني أن بشاراً دخل على إبراهيم بن عبد الله بن حسن -

فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير على إبراهيم برأى يستعمله في أمره ، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قاتلاً في أبي مسلم الخراساني وحذف منها أياتاً ١ هـ .

أشار أبو الفرج إلى قضية خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب ، وكان سببها أن المنصور كان بمكة أيام اضطراب أمر مروان بن الحكم ، وكان يظهر لآل علي أنه إنما يطلب الخلافة لم يزم محمد بن عبد الله بن الحسن أن المنصور بإيمه في محضر من بني هاشم ليلة تشاوروا بمكة فيمن يقتلون له الخلافة ، ثم إنه لما تم الأمر لدعاة بني العباس ، وبايعوا السفاح حج المنصور بالناس في خلافة السفاح سنة ١٢٦ ، فلما كان بمكة حضر عنده جميع الهاشميين ولم يتخلف إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن فسأل عنهما فلم يعرف مفرهما ، فتوجس خوفاً منهما لأنه يعلم أنه خلس بهما . ثم استخلف المنصور آخر سنة ١٢٦ فلم يزل همه في محمد وإبراهيم ، فألح على عبد الله بن الحسن في إحضار ابنه محمد فجمعه فبعث المنصور للبحث عن محمد في ظاهر المدينة ، ثم حج المنصور سنة ١٤٠ وكان محمد وإبراهيم حينئذ متخفين عن المدينة ، ثم بعث رباح بن عثمان أميراً على المدينة سنة ١٤٤ ليظفر بهما . وفي سنة ١٤٥ ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة وأعلن الثورة على المنصور ، وكسر باب سجن المدينة فأخرج من به من الطالبين وأنصارهم ، وأسروا عامل المدينة رباح بن عثمان ، وخطب محمد ابن عبد الله بالمسجد النبوي ، ويقال إن مالكا بن انس كان من أنصار محمد ، وأنه أتى الناس بأن لا تلزمهم بيعة أبي جعفر لأنهم بايعوا مكرهين . ودعا أهل مكة إلى طاعته ، وظهر أخوه إبراهيم بن محمد بالبصرة ، وكانت نهاية أمر محمد أن قتل في رمضان سنة ١٤٥ بعد أن دام أمره نحواً من أربعة أشهر ، ثم قتل أخوه إبراهيم في ذي القعدة سنة ١٤٥ ، فكان نظم بشار هذه القصيدة في مدة ظهور إبراهيم بن عبد الله بالبصرة بلد بشار وهو يحسب أن الأمر تم له ويغري إبراهيم بأبي جعفر ويثبت على مقاومته ، وكان إبراهيم في أمر عسير ، فلذلك أشار بشار عليه بالشورى وكان طالع القصيدة « أبا جعفر ما طول عيش بدائم » الخ ، ويخوله بانقلاب الأحاجم عليه كما حكوا بكبرى . وكان البيت الثاني عشر منها « قوم وزراً ينجمك يا ابن سلامة » ، وكلن البيت الخامس عشر منها « من القاطنين الدعاة... إل قوله مثل ابن فاطم » ، فغير ذلك كله بما يصلح أن يقال لأبي مسلم . ولم يكن قتل أبي مسلم الخراساني متأخراً عن ثورة محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم ، فإن أبا مسلم قتل سنة ١٢٧ ، فكان بشار يتظاهر بالطاعة للمنصور في النية من أوائل خلافته ، وغير ما غير في هذه القصيدة قبل أن تشهر روايتها . وكان للشعراء فيما أحسب قد يقولون الشعر ويخفونه ، أو يقولونه بعد انقضاء الحوادث ويؤمنون أنهم قالوه في حين وقوعها ، وما أرى ميمية الفرزدق في هشام بن عبد الملك وعلى زين العابدين إلا من هذا القيل . وأبو مسلم الخراساني هو إبراهيم ، ويلقب ببيككان بن عثمان بن يسار ، ينسب إلى « بئر زبهر » ، ولد بأصبهان واتصل بالإمام إبراهيم بن محمد أخى السفاح والمنصور ، فسماه عبد الرحمان بن مسلم وكناه أبا مسلم ، وقيل كان عبداً لبعض أهل هراة فقدم مولاه على الإمام إبراهيم وهو معه ، فأعجب إبراهيم عقله فابتاعه من مولاه وأعتقه فهو من بطانة الإمام إبراهيم . ولما قوى أمره آدمى أنه من ولد سليط الذي هو ولد جارية —

أبا مُسلم ما طُولُ عَيْشٍ يَدَانِي ۖ وَلَا سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ <sup>(١)</sup>  
 عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحُهُ الرَّدَى ۖ وَيَضْرَعُهُ فِي الْمَازِقِ الْمُتْلَاحِ <sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَجِّهِ عَظِيمٍ ۖ وَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكِ الْأَعَاجِمِ <sup>(٣)</sup>  
 تَقَسَّمَ كَسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِمْ ۖ وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْلَامَ نَائِمٍ <sup>(٤)</sup>

= عبد الله بن عباس كان وقع عليها عبد من عبيد أهل المدينة ، فحملت بخلام استعبده عبد الله بن عباس وسماه سَلِيْطًا ، فلما شب وكان له اتصال بالوليد بن عبد الملك ادعى أنه ابن لعبد الله بن عباس ، وكان أبو مسلم من أكبر دعاة بني العباس ، وقتله المنصور سنة ١٣٧ ، قال الجاحظ : « كان أبو مسلم جيد اللفاظ جيد المعاني ، وكانت له لئنة ، فكان يحول القاف كافاً . وهذا يدل على أن بشاراً لم يتصل بالمنصور إلا بعد موت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن القائم بالبصرة . وذكر أبو هلال العسكري عن أبي عبيدة أنه قال : « ميمية بشار خير من ميمية الفرزدق وميمية جرير » . قلت للفرزدق ميميات كثيرة في هذا البحر والقافية ، ولعله عنى بها الميمية التي في هجاء جرير أولها :

يرد جريرٌ إلَّزَمَ لو كان عاقباً ۖ ولم يدن من زارُ الأسود للضراهم  
 وجرير ميميتان إحداهما التي أولها : « لا غير في مستجلات الملاوم » والأخرى أولها  
 « ألا حسَّ ربيع المنزل المنتقادم » وكلتاهما جواب للفرزدق .

( ١ ) قالوا كان أول القصيدة « أبا جعفر ما طول عيش » الخ .  
 ( ٢ ) المازق : المضيق ، وغلب إطلاقه على الموضع الذي تشتد فيه الحرب ، فإطلاق المازق عليه مجاز . والمتلاحم مشتق من قلاحم الجيشين وهو شدة القتل قيهما . والوقعة حينئذ تسمى الملحمة .  
 ( ٣ ) الظاهر أنه يريد فذك العرب بالعجم ، فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله ، وهذا هو المناسب لكونه يخاطب أبا مسلم . فأما حين كان جعلها لخطاب أبي جعفر ، فالمناسب إضافة المصدر إلى فاعله ، أي لا تمتاز بالعجم فإنهم أهل فلك .

( ٤ ) أبو العباس : قال في الأغاني هو الوليد بن يزيد ، يعنى ابن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء بني أمية ، كان يكنى أبا العباس ، ولد سنة ٩١ وبويع بالخلافة في ربيع الثاني سنة ١٢٥ ، وقتل في جمادى الآخرة سنة ١٢٦ ، كان من قتيان بني أمية وغرفاتهم وشجعانهم وأجوادهم ، شاعراً رقيقاً ، وكان منهمكاً في اللهو والشراب ، وأخباره في ذلك كثيرة ، والمظنون أن فيها مبالغات واختلاطات ، وأن مشارعاً ما فتأ له من حلوة مع آل بيته سليمان بن هشام ، وهشام ابن الوليد ، ويزيد بن هشام الأقم ، وروح بن الوليد ، وأخذ البيعة لابنيه الحكم وهشام وهما صغيران ، فمحق عليه بنو أمية فأرجفوا عليه بالكفر والنسق حتى ثوروا عليه فواد ملكته فاقتالوه في داره .

## وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ولا جرى النحوس الأشام<sup>(١)</sup>

(١) انقلاب المكيدة : إصابتها لمن يكاد بها ، لأن المكيدة عمل له ظاهر يضرب وباطن يضرب ، فإذا انزعج لها المكاد فكان باطنها أصابه . والمعنى أنه كان يضرب حين ظاهر أعدائه ولا يتوق سوء باطنهم بعد أن كان يبدو له ظاهرها ، فشبهت تلك الحالة بحالة قلب الترس ونحوه ظهراً لبطن . ومنه قولهم : قلب له ظهر السجّين ، وقوله : ولا جرى للنحوس ، إشارة إلى أن أهل الزجر والعبادة يتشاهدون بمرور الطير والوحش عن يسار المسافر ، ويتفادون بمرورها عن يمينه . قال المرتضى :

ولقد قدوتُ وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحائِمٍ  
فإذا الأشام كالأيام من والأيام كالأشام

(الواق من أسماء الصرد ، والحام من أعلام جنس الغراب) ، والأشام : جمع : شامة اسم فاعل من شام ، يخفف أشام ، أي واردة من جهة اليسار وهي جهة الشام ، لأن الركن الأيسر للكعبة هو الركن الشامي ، وعكسها الأيمن ، جمع يامة ، وأصلها مشتتة ومؤنثة فصيح لها اسم فاعل الثلاث تخفيفاً ، مثل حكيم بمعنى محكم . وفي قوله : جرى ، تورية ، لأن الجري يطلق على حدوث الحوادث . يقولون مجازي الأمور . وتقدم ذكر الموانع في جزء ٣ . والمعنى أن الوليد لا يخشى صروف الدهر ، والنحوس جمع نحس بفتح النون ، وسكون الحاء ، وهو مصادفة المرء أحوالاً شديدة السوء ومضرة على خلاف ما كان استعد له وما يجري في معناه ، قال تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات » . ولغلبة خفاء أسباب النحس أو لكونها أسباباً كونية علوية توهم العرب النحس قوة خفية تعترض المرء ولا تزال تكيد له حتى توقعه ، ويسوفه أيضاً شراً ، وضد تلك الحالة في الخبر تسمى سعةً وبخاً وحرماً وطمناً ، فكانوا يخشون أن أحدهما إذا اتصل بالمرء تعطلت أسباب سعيه ولم تنفذ حيله في التخلص من النحس ، ولا حيلٌ أخذه في سلب السوء والمظنة ، وقد فسد الإسلام ذلك ، ولكن المسلمين لم يقلع ذلك الاعتقاد من نفوسهم ، وطالما كان سبباً في فكباتهم وانحطاطهم ، ومن أعجب ما لهم فيه قول القاضى الفاضل مع علمه ورجاحة عقله في غير ذلك فقال :

وإذا الحادة لاحظتكم هيونها ثم فالخسوف كلهن أسان

راسط بها المتفاد فهي حباتل واقنت بها الجوزاء فهي حنان

وأعجب منه قول المعري على طبعه وسكت :

لا تطالبين باله لك رتبة فلم للبلغ بشير حظ منزله

سكن السكاك انما كلاهما هذا له رمتج وهذا أعزل -

مُقيماً على اللذات حتى بدت له وجوه المنايا حائراتِ الصَّائم<sup>(١)</sup>  
وقد تَرَدَّ الأيامُ غُمرًا وربما وردنَ كلُّوحًا بادياتِ الشَّكائم<sup>(٢)</sup>  
ومَرَّوَانُ قد دارت على رأسه الرِّحَى وكان لِمَا أُجْرِمْتَ فَرَزَ الجرائمِ<sup>(٣)</sup>  
فأصبحتَ تجري سادراً في طريقهم ولا تنقى أشباه تلك النِّقائم<sup>(٤)</sup>  
تجردت للإسلام تنقو سبيله وتُغري مَطاءَ الثُّيُوثِ الغُرَاغِمِ<sup>(٥)</sup>  
فما زلتَ حتى استنصر الدينُ أهله عليك فمادوا بالسيوف الصوارم  
فرم وزراً يُنجيك يا ابن وشيكة فلتتَ بناجٍ من مُضيمٍ وضائم<sup>(٦)</sup>  
لَحَى الله قَوْماً رَأْسُوكَ عليهم وما زلتَ مَرَّوْسًا خَيْثَ المَطَائِمِ<sup>(٧)</sup>

وعلى ذلك بنى بشار قوله :

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ولا جسرئى النعوس الأشائم  
يريد أن أبا العباس كان مغروراً بأوهام السعد والبخت .

( ١ ) حَسَرُ الهامة : كشفها ، وهو كناية عن لبس شكة الحرب . قال سقيم : من أفسح  
الهامة تعرفوني ، أى بدت له وجوه المنايا قاتلات .

( ٢ ) شَبَّهَ أيام الإقبال والسُّرُورِ بأفراس غمر الوجوه ، أى فيها غمر ، وهى من محاسن  
الحيل ، وأيام البؤس بأفراس كوالجح شامسات . وباديات ممناه بميدات الشكائم ، أى فازعاه  
شكائهما ، والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تجعل فى فم الفرس ، وكلوح : جمع  
كالج ، مثل قعود .

( ٣ ) أراد بالرحى : رمى الحرب ، ومعنى دارت على رأسه أنه انهزم ، فكانت الدائرة  
عليه ، يقال دارت عليه الدوائر .

( ٤ ) السادر : الذى لا يتم بما صنع .

( ٥ ) المطا : الظهر ، شبه الإسلام بدابة أهلها صاحبها ، فأكل الأسود ظهرها .

( ٦ ) وشيكة : أم أبى مسلم فيما زعموا ، وكان أصل البيت يا ابن سلامة ، وسلامة أم أبى  
جعفر المنصور ، وهى أم ولد من سبى المغرب . قيل هى نفزية وقيل صنهاجية ، قاله ابن حزم  
فى جهرة الأنساب .

( ٧ ) أى من الفعالم ، وعبر عنها بالمطاعم من حيث إنها يختبر بها صاحبها ويحرب .

أَقُولُ لِبَسَامٍ عَلَيْهِ جَلَالَةٌ      غَدَا أَرْيَعِيَا عَاشِقًا لِّلْمَكَارِمِ (١)  
 مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى      جِهَارًا وَمِنْ يَهْدِيكَ مِثْلُ ابْنِ هَاشِمٍ (٢)  
 مِرَاجٌ لِّعَيْنِ الْمُتَنَصِّصِ وَتَارَةٌ      يَكُونُ ظَلَامًا لِلْعَدُوِّ الْمَزَاحِمِ  
 إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ لِلْمَشُورَةِ فَاشْتَعِنَ      بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ (٣)

(١) أريعي يتر للمعروف . وتقدم في ٤ من ١١٠ .

(٢) كان أصل هذا البيت « من الفاطميين » و« مثل ابن فاطم » فغيرهما بشار حين صيرها في مدح أبي جعفر إلى الهاشميين وابن هاشم . وقوله ابن فاطم : أراد ابن فاطمة رضي الله عنها ، وفي هذا التعبير نكتة شمية لأن طائفة من الشيعة الملقبة بالخمسة يقولون إن النبي وابنته وعليهما والحن والحسين كالذات الواحدة والروح المجزأة ، فلهن روح واحدة ، وإن فاطمة امرأة في الظاهر وهي رجل في نفس الأمر ، ويسمونها فاطمًا بدون هاء قانيث . قال شاعرهم :

توليت بمسدة الله في الدين خفة      نبينا ومبطينه وشيخنا وفاطمتنا

ذكر ذلك البلوي في كتاب ألف باء ، عن ابن السيد ، ويحتمل أن يكون بشار أراد ترخم فاطمة في غير النداء للضرورة . وقال في الأغاني إن هذا البيت حذفه بشار .

(٣) هذا مقول القول الذي في البيت السابق . ذكر ابن عبد البر في هبة المجالس أن قوله : إذا بلغ الرأي المشورة ، والبيتين بعده ، تنسب إلى عنترة وإلى العجاج الأسدي . ولعل من نسبها إلى أحد هذين قد توهم ، إذ قد أجمع الأدباء أنها لبشار . وفي الأغاني قال الأصمعي : قلت لبشار إن الناس يعجبون لأبياتك في المشورة ، فقال لي : « يا أبا سعيد إن المشاورة بين صواب يفوز بشمرته أو غلط يشترك في مكروديه » . فقلت له : أنت وأنت في قولك هذا أشمر منك في شمرتك . ومعنى بلغ الرأي المشورة : عرض له من الأشكال ما يدعو إلى المشورة ، فهذا كلام في غاية الإيجاز ، سمح تضمن الأمر عند المضلات بالمشورة في سياق بيان شروطها . والمشورة بفتح الميم وضم الشين ، وأما إسكان الشين ونحو الواو فلمن ، ولعل بشارا يشير إلى مشاورة المنصور إسحاق بن مسلم المعتزل ، فإن الجاحظ ذكر في البيان أن المنصور لما هم بقتل أبي مسلم ستمط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فأرق في ذلك ليلة ، فلما أصبح دعا بإسحاق فقال له : حدثني حديث الملك الذي أخبرني عنه ربحر أن إلى آخر القصة ، وهي قصة قتل سابور ملك القرمس وزيراً من وزرائه سداً من شمت . وهي قصة تشبه قصة قتل أبي مسلم ، وأن المنصور استدعى أبا مسلم عقب ذلك وأمر بقتله ، قال : فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما خربوا لك الأمثال إلا      لتعدوا إن حدثت علي شاك

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاةً      مَكَانُ الْخَوَافِ قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ <sup>(١)</sup>  
وَمَا خَيْرُ كَفٍ أَمْسَكَ الْقَلَ أَخْتَهَا      وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمِ <sup>(٢)</sup>  
وَحَلَّ الْهُوَيْنَا الضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ      قَوِّمًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِبَائِمِ <sup>(٣)</sup>  
وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُنْطَ إِلَّا ظِلَامَةٌ      شَبَابُ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الظَّالِمِ <sup>(٤)</sup>  
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى لِلْقُرْبَى نَفْسَهُ      وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَامِ <sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْمَمَّ بِالْمَى      وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَا بِغَيْرِ الْكَارِمِ <sup>(٦)</sup>  
إِذَا كُنْتَ فَرْدًا هَرَكَ الْقَوْمُ مُقْبِلًا      وَإِنْ كُنْتَ أَذْنَى لَمْ تَقْرُ بِالْعَزَائِمِ <sup>(٧)</sup>

— وكان المنصور إذا رآه قال :

وَعَلَّيْنَهَا سَابُورَ لِنَاسٍ يُحْتَدَى      بِأَمْثَالِهَا قُلُوبُ الْمُنْغِيلَاتِ وَالْمُظْلِمِ

ولعل المنصور نظم هذا البيت على مثال أبيات بشار .

( ١ ) في الأغاني : فإن الخواف ، ولا يصح ، لأنه يقتضى ترك فحة الإعراب وهو لن .  
ورواه في المختار : فريش الخواف . وروى في نهاية الأرب : ولا تحسب الشورى .  
( ٢ ) قائم السيف : ما تشد عليه اليد ، وهو المقبض الذى تضم عليه الأصابع . والقل ،  
بضم القين : القيد .

( ٣ ) لما أشار عليه بترك الهوينى ، وهو الهاون بالأمر المهمة ، جعلها من شأن الضعيف ،  
أ الضعيف الرأى ، وكان حاصل ذلك أنه يأمره بالحزم ، فذلك فرع عليه قوله : فإن الحزم  
ليس بئائم ، فشبّه الحزم بشخص يفتان على طريقة المكينة ، وأثبت الحزم ما هو من لوازم  
الإنسان ، وهو نفي النوم .

( ٤ ) الظاهر أن هذا البيت قد غفل بشار عن سطره ، وهو من مناسبة تحريض محمد  
عابراهيم على حرب المنصور . وأراد بالظلامنة منع المنصور إياهما من الخلافة بعد أن كان عهد  
بها أخوة السفاح إليهما بحكمة . والظلامنة : بضم الظاء : ما يظلم به ، وهو فعلة معينة من الظلم .  
والشبا ، بالفتح جمع شاة ، وهو طرف السيف .

( ٥ ) في المختار : وأذن إلى الشورى الكتوم لسيرو .

( ٦ ) العليا : بفتح العين وبالد اسم للعلو وقصره للضرورة .

( ٧ ) هرك : تبعك ، شجهم بكلاب يستضعفون المنفرد ، وهذا تحريض على اتخاذ  
«بطانة وأهل الحية» .



وما قرع الأقوام ينل مشيع أريب ولا جلى العنى مثل عالم<sup>(١)</sup>

وانشده في الأغاني في مجاء رزح بن حاتم صفحة ٥٧ جزء ٣ :

توعىدى أبو خلف ومن أوتاره قاما<sup>(٢)</sup>

بسيف لأبي صقر ة لا يقطع إيهاما<sup>(٣)</sup>

كان الوزن يملؤه إذا ما صدره قاما<sup>(٤)</sup>

(١) الشيخ ، بفتح التحتية : الشجاع المقدم ، تقدم في صفحة ٢١١ جزء أولي صفحة ١٤٩ جزء ٢ .

(٢) أبو خلف كنية روح ، وكان قد توعد بشاراً حين بلغه أنه يجهز فقال : كل مال صدقة إن وقعت عني على بشار لأضربه بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة ، فبلغ ذلك بشاراً فقام من فورده حتى دخل على المهدي فقال له : ما جاء بك في هذا الوقت ؟ فأخبره بقصة روح وعادته منه ، فقال المهدي : يا نصير ، وجهه إلى روح من يحضره الساعة . فأرسل إليه ، فقال : يا روح إني بعثت إليك في حاجة ، فقال روح : أنا عبدك يا أمير المؤمنين ، فقل ما شئت سوى بشار ، فإن حلفت في أمره يمين خموس ، قال : قد علمت وإياه أردت . قال روح : فاحشك يميني يا أمير المؤمنين ، فأحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسده بمرزئ سيف ، وكان بشار وراء الخبيش ( الخبيش بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة : ثوب من أغلظ العصب ، أواد به السار ) فأخرج وأعد وضربه روح ضربة بمرزئ سيفه . وقوله : ومن أوتاره قاما : كناية عن كون توعد إياه بكون جرم إجرامه ، وزاد بأنه قام ، أى غفل عن أوتاره ، أى من الذين أصابوا دماء أهله ووتروه أو أصابوا اعتداء عليه .

(٣) روح من ذرية أبي صفرة كما تقدم في صفحة ٢٢٢ من الجزء الأول ، فهو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة . وأبو صفرة ، بنهم الصاد وسكون الفاء ، هو ظالم ابن سراق الأزدي ، يكنى أبا صفرة وهو من أزد ديباً من بلاد حسان ، كان قد أسلم في حياة النبي صل الله عليه وسلم ولم يره ، وكان قومه ارتكوا عام الردة ، وقتلهم أبو بكر وعزمهم جيش المسلمين ، وبعث قائد الجيش بسبى منهم إلى أبي بكر فيهم أبو صفرة وهو غلام . قال الواقدي . فأعتقهم أبو بكر وقال : اذهبوا حيث شئتم ، فكان أبو صفرة من نزل البصرة . وقال ابن قتيبة إنه إنما وفد على عمر ، وكان شيخاً أبيض الرأس والحية . والمهلب بن أبي صفرة هو أصغر أولاده ، ولد قبل وفاة النبي بضع مئين ، ولم تقف على زمن وفاته .

(٤) شبه الصدا الذي على حديدة السيف بالورس ، وهو يفتح الواو : ثبت يثبت في بلاد اليمن ، شبه كالسهم ، يهطل به ، لونه كالزعفران ، شبه به صدا السيف لعدم استعماله .

وأنشده في الأغاني صنعة ٦٦ جزء ٣ في رثاء خمسة أصدقاء له هلكوا  
وفي سامة العيش بدم<sup>(١)</sup> :

يا بن موسى ماذا يقول الإمام في خاتمة في القلب منها أوام<sup>(٢)</sup>  
يت من حبها أقر بالكا س ويهتو على قوادى الهيام<sup>(٣)</sup>  
ويحبها كاعيا قدل بجهم كمشي كانه حكام<sup>(٤)</sup>  
لم يكن بينها وبينى إلا كتب العاشقين والأخلام  
يا بن موسى أسقى ودغ عنك سلى إن سلى حتى وفى احتشام<sup>(٥)</sup>

( ١ ) قال كان لبشار خمسة ندماء مات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق ليبر دجلة الموراء ففرق ، فقال بشار : ما خير في الدنيا بدمهم .

( ٢ ) ماذا يقول الإمام يعني المهدي ، إذ كان قد نهى عن التشبيب ، وابن موسى لعله كان مصاحبا له أو سابقا بغيره . والأوام بضم الهمزة : العطر .

( ٣ ) أقر : أى أهدأ من الاضطراب الحاصل من حبها ، حتى جعلوا شرب الخمر تزيينا له لأنه يفسد هم الغرام .

( ٤ ) ويح : كلمة تعجب أصلها ويى ، وهو اسم فعل بمعنى العجب ، ثم يصلون تارة بوى حاء ، فيقولون ويح ، وتارة لاما ، فيقولون ويل ، وتارة سينا فيقولون ويس ، وتامتها كلها ضائير مناسبة من تكلم وخطاب وغيبة وتذكير وتأنيث . وانصب كاميا على التمييز بلغة التعجب كقولهم : قد دره فارما ، وفي الحديث : ويله ، أو ويحه مسعرا حربه ، أى أنعجب من حسناتها في سن الكاعب . وقدل بفتح التاء وكسر الدال تبنى للدلال والدل ، وهو جرأة واستخفاف في المعاملة اعتمادا على الحب . وتقدم في ١٣ من ٦٦ . وفى ١ من الملحقات . والجهم : الفليظ الضخم . وكشبي : بفتح الكاف ، بالثة في كمشي ، والكشبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وفتح المثلثة الثاني البارز ، وهاء النسب تأني للبانة في الوصف . انظر البيت ( س ٦٢ جزء ٢ ) وهذا كقول النابغة في للتجربة امرأة النعمان بن المنذر :

وإذا لمست لمست أجثم بجانما متعيزا بمكانه مله الرد

والتشبيه بالحمشام في شدة الحرارة . قال النابغة في ذلك :

ويكاد يتزعرج رجله من حلة بلوافح مثل السير المؤقد

( ٥ ) الاحتشام انفعال حشمه إذا أعجله ، فالاحتشام الحبل والحياء ، والحشة بكسر الحاء : الحياء . نقله الجوهري عن ابن الأعرابي ، وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الامتنعاه :

رُبَّ كَأْسٍ كَالسَّلِيلِ تَطَلَّتْ بِهَا وَالْأَنَامُ عَنْ نِيَامِ  
حُبَّتِ الشَّرَاقِ فِي بَيْتِ رَأْسٍ عَقَّتْ كَانِيَا عَلَيْهَا الْخِتَامُ<sup>(١)</sup>  
تَفَعَّتْ فَحَّةً فَهَزَّتْ نَدِيٍّ بَسِيمٍ وَاتَّقَتْ عَنْهَا الزُّكَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ لِلْمَلُولِ مِنْهَا إِذَا رَا حَ شَجِرٍ فِي لِسَانِهِ يَرْتَامُ<sup>(٣)</sup>

— إن متى لم يكن مملوئها متى بما قد فعلت أحتم  
وقال الأسي : إنما الحشة للنسب لا الاستعداد ، ووجه ابن قتيبة في أدب الكاتب .  
وفي الاقتضاب لابن قسيه من كتاب العين : الحشة الانتقاص من أخيك في المظن وطلب  
الحاجة ، وأشد لعنرة :

وَأَرَى مَلَامَ لَوْ أَشَاءَ حَرِيَّتُهَا فَبَصْدُ فِي عَنْهَا كَثِيرٌ تَحْسَى  
وقد اتصله أبو الطيب في قوله : « صوف أُمُّ بِرَأْسٍ خَيْرٌ مَحْتَمٍ » . وقول بشار :  
« إن ملئ حبي ، أي قبي ، منزع ، وأنا ذو حيلة لا أقدم عليها لإنعام داهر ، فالأول لتركها .  
والحس : ما يمنع من الأرض بما فيه من الكلا .  
( ١ ) أي تركت زماني طويلا حتى صارت مضرة وذلك للذين يشترونها ، وبيت رأس :  
حرية بالشام قرب حلب تجلب منها الخمر الجيدة .

وانظر البيت ٣ من ١٣٦ صفحة ١٤٦ جزء ٢ . والشرارة : جمع شار ، بمعنى مشر ،  
وهو من استمال فل شري ، قيل ومنه قوله نعل : « وشروء بشن بخس » . على أحد  
التفسيرين ، أي اشتروه ، أراد قراءة الخمر ، أي شاربها أو المتجرين فيها ، يجلبونها من بيت  
وأس ، وأراد بمانس أنها مروت عليها سنون ولم يفتح غناتها ، فهي عذراء مئة .

( ٢ ) التلعة ما يفوح من رائحة الطيب . والحزة : تحريك الساكن ، وأراد أنها أنشطه .  
والزكام بضم الزاي انتفاخ في داخل الأنف من أثر البرودة يمنع الشم ويضر به التنفس ،  
لذا استشق المصاب به رائحة قوية اتقبضت حلة الأنف فاستراح صاحبه ، فيه بشار زوال  
الانتفاخ بشق قبي ملثم ، وهذا كناية عن قلة رائحة هذه الخمر وإن لم يكن زكام .

( ٣ ) الملول الذي أحلى الليل بالتحريك ، وهو الشربة الثانية بعد شربة أولى . وراح  
وجد ريحها ، يقال راح يراح يفتح ياء المضارعة ، ويرجع أيضاً ، أي من شدة تحمرها إن شم  
والحمها عند الشربة الثانية ، سبق أثر وصولها إل باطن الشارب فينثله السكر قبل أن يشربها ،  
وهذا من المبالغة ، ومنه أخذ الشاعر من شواهد البديع قوله :

أَسْكِرْ بِالْأَسِ إِنْ عَزَمْتَ عَلَى الشَّرْبِ غَدَا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

والشبي الذي أصابه الشبي بالقصر ، وهو من أساء الاتحاد الحزن والطرب ، والمراد هنا  
الحزن . والبرسام ، بكسر الموحدة : علة في العقل يصحبها طمان . .

صَدَمَتْهُ الشُّمُولُ حَتَّى بَمِنْبِهِ انْكَسَرُ وَفِي اللَّفَاصِلِ خَامٌ<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ بَاقِي الْإِطْرَافِ حَيْثُ بِهِ الْكَأْسُ سٌ وَمَانَتْ أَوْصَالُهُ وَالْكَلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 وَفَتَى يَشْرَبُ لِلدَّامَةِ بِأَلَا لٌ وَيَمْشِي بِرُومٍ مَا لَا يُرَامُ<sup>(٣)</sup>  
 أَنْفَدَتْ كَأْسُهُ الدَّنَائِرَ حَتَّى ذَهَبَ الْعَيْنُ وَاسْتَمَرَ الشُّوَامُ<sup>(٤)</sup>  
 تَرَكَتْهُ الصُّهْبَاءُ يَرْنُو بَعِينَ نَامَ إِنْسَانُهَا وَلَيْسَتْ تَنَامُ<sup>(٥)</sup>  
 حَنَّ مِنْ شَرِبَةٍ تُثَلُّ بِأُخْرَى وَبَكَى حِينَ سَارَ فِيهِ الْمُدَامُ<sup>(٦)</sup>

(١) صدمته : ضربته ضرباً قوياً ، وهو مجاز . والشُّمُولُ : الخمر . وخام ، هكذا ثبت في نسخ الأغاني ، والظاهر أنه أراد به الجلد الذي لم يدبغ ، فهو بين مسترخياً ، فشبه عظام المفاصل من أثر السكر بالخام تشبيهاً بليناً ، وأقننى للدلالة على عظام المفاصل الكائنة داخلها .

(٢) كتب في المطبوعة الإطراف ، بفاء أخت القاف ، فيكون بكسر الهزرة مصدر أطرف ، إذا طابق بين جفنيه ، يعنى أنه يغمض جفنيه كمن يريد أن ينام ، وهو في معنى قوله في البيت الثالث بعده « تركته الصهباء » البيت . وكتب في المخطوطة بموحدة في آخره ، فهو بكسر الهزرة أيضاً ، والإطراب : الطرب والتمنى ، أى لم تبق منه إلا أصوات يرددوها ملحنة ليس فيها ألفاظ ثقيل لسانه على الكلام . وهذا كقول حميد بن ثور في هجاء رجل أكل كثيراً حتى ثقل لسانه :

فَا زَالَ عَنْهُ الْقَمُّ حَتَّى كَانَهُ مِنْ أَلَى مَا أَنْ تَتَكَلَّمُ بِأَقْلٍ

وحيت : أصله حيث فأدغم المثلين ، وهو ما يجوز فيه الإدغام والتكلم . والباء في به مزيدة لتأكيد الصوق ، أى بنى شرب الكأس علامة على أنه حنى . وبين قوله حيث ومانت عن الطباق .

(٣) في المطبوعة يمشى بشين معجمة ، وفي المخطوطة بسين مهملة ، والمعنى صحيح على كليهما .

(٤) الشوام ، بضم السين المهملة وفتح الواو مخففة : اسم مصدر مدحونه ، والمعنى أنه أفتق جميع ماله في الخمر ولم يزل يساوم فيها ليشتريها بالنسيئة .

(٥) أراد بإنسانها صاحبها ، فهو نائم قانع عذبه . ويرنو : ينظر نظراً قاتراً ، ومصدره الرنؤ ، بفتين .

(٦) كتب قوله حن ، بالخاء المهملة ، أى كان ابتداء أمره حينئذ ثم صار يتكلم من فرط السكر وتذكر الحبيب . وفي رواية جن ، بالجيم مبنياً للمجهول ، وأيس بمعنى شربى ولا بمناسب لما بعده .

كَانَ لِي صَاحِبًا فَأَوْدَى بِهِ الِذْفَرُ وَفَارَقْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>  
 بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ هَٰذَا نَدَامَا عَلَى وَقْعِهِ لَمْ يَشْعُرُوا مَا الْكَلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 كَجَزُورِ الْأَيْسَارِ لَا كَيْدٌ فِيهَا لِبَاغٍ وَلَا عَلَيْهَا سَنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا بَنَ مُوسَى فَقَدْ الْحَيْبُ عَلَى الْمُتَيْنِ قَذَاةٌ وَفِي الْقَوَادِ سَقَامُ<sup>(٤)</sup>  
 كَيْفَ يَصِفُونَ النِّعَمَ وَحَيْدًا وَالْأَخْيَالَ فِي الْمَقَابِرِ هَامُ<sup>(٥)</sup>  
 نَفْسَهُمْ عَلَى أُمِّ السَّنَابَا فَأَنَامَهُمْ بَعْنَفٍ فَتَنَامُوا<sup>(٦)</sup>

(١) عليه السلام : تحية الموتى ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للميت قال له عليك السلام : ألم تعلم أن عليك السلام تحية الموتى ؟ فقل السلام عليكم . وقد تقدم في ص ١٠٥ من الجزء ١ من الشرح .

(٢) أي لم يستطيعوا الكلام كأنهم لا يحسنونه ولا يشعرون ما حقيقته . قال صاحب عاد فيما يزعم القصص :

فَهِيَ أَرْضٌ عَادَ إِنْ عَادَا لَا يُشْعَرُونَ الْكَلَامَا

ووقوعاً : جمع واقع ، أي ساقط ، قال : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، والمعنى أنهم أدمشوا وأغشى عليهم لهذا الحادث العظيم .

(٣) جزور الأيسار : الناقة التي تجزّر ليقطع لحمها بين أصحاب الميسر . والأيسار : جمع يسر يفتحون وهو المقامر ، انظر شرح البيت ١٠ من ورقة ٩٢ ( ص ٢٦٨ جزء ١ ) . فيه وقوع الناس في دهشتهم لحادث موت أصدقائه يجزور الأيسار ساقطة على الأرض لا كبد لها ولا صنم ، وكانوا يشربون الكبد والسنام للشرب ، لأنهم يصحون بين الميسر وشرب الميسر . وقد ورد في خبر حزة حين غتته قينة ، ألا يا حزر لشرب النواء ، فبقر بطنى شارفى على بن أبي طالب وأخذ كبديهما هو وشربه قبل تحريم الخمر .

(٤) القذاة : دققة النبار وما يتطاير من مثل التبن فيقع في العين فيلزم صاحبها . والسقام ، بفتح السين : المرض ، ولعل أصل الكلمة في هذا البيت : سهام ، فتلك أحسن .

(٥) هام ، جمع هامة : وهي طائر خيالي من خرافات العرب يزعمونه تنقص فيه روح القتيل ، وتقدمت في صفحة ١٧٨ من الجزء الثالث . والعرب تقول لمن دنا أجله : هو عامة اليوم أو غد ، لأن غالب ريتهم رية القتل . وهذا إشارة من بشار إلى أن أصحابه قتلوا تقتيلاً .

(٦) يقال : نفيس عليه الشيء من باب ينفيل ومعناه ، وهو يتعدى إلى المبخول عليه والمبخول به ، يحرف الجر ، فإذا ضميره متى منع طوره إلى المبخول به كالمفعول كما في هذا =

لَا يَفِيضُ انْسِجَامُ عَيْنِي عَلَيْهِمْ إِنَّمَا غَايَةُ الْحَزَنِ السَّجَامُ<sup>(١)</sup>

• وأنشده في الأغاني صفحة ٧٢ :

سَتَرَى حَوْلَ سَرِيرِي حُرًّا يَنْدُبُنَ لَطْفًا

ـ البيت . وأم المنايا : تخيل ، تخول النية أمما هي التي تولت إمارة أمسها ، كما تخيل فأبط  
شرا النجوم أمما في قوله :

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى بحيث احدث أم النجوم الشوايك  
هل أنشده التفسير المرعية لتجارير ، لأنه شبه النجوم في سيرها بأسراب الوحش وهي  
تمشى بهدى أمها ، وهي التي يسمونها هاديات ، قال امرؤ القيس « فالحقنا بالهاديات » وقريب  
منه أو هو إطلاقه قوله تعالى : « وعنده أم الكتاب » وتقدم في صفحة ١٢٨ من الجزء الثالث .  
وأما قول أبي تمام وقد أهدى إل الحسن بن وهب دواة من أبينوس :

قد بهتت إليك أم المنايا والعلايا زنجية الأحباب

فأراد أنها تصدر منها التواقيع بالقتل أو بالبطية ، فبطل ذلك كالولادة وهو من هرب  
استماراته . وقد أراد بشار أن الموت الذي أصاب أسدقائه في غير إبانة لأدب الموت رغب فيهم  
فهره من محبتهم فأخذهم لنفسه بقوة ، أي بموت عاجل سريع ، والناس يتخيلون الموت  
يختار النفائس . ويقولون إنما يعجل الله بخياركم . وقال ابن النبه :  
والموت زقباد هل كفه ذراهم يختار منها الجياد  
ومن قبل قال طرفة :

أرى الموت يمتام الكرام ويصطفى وقيلة ماله الفاحش المشد

( ١ ) لا يفيض ، أي لا ينقص ، يقال : خاض للماء قاصراً بمعنى نقص ، ويقال متدياً :  
خاضه إذا نقصه . ومنه قوله تعالى : وغيض الماء . والانسجام : انفعال لسجت العين الدمع ،  
إذا أساك فانسج الدمع ، وإخافته إل العين هل تقدير مضاف دل عليه انسجام ، والتقدير دمع  
مضى . والانسجام ، بكسر اللين : مصدر سلج بالانة في سجم ، وقد رأيت في الكشف في  
سورة قاطر عند قوله تعالى : فلا تلهي نفسك عنهم حشرات — بيتا وهو :

فعل إثرهم تساقط نقي حشرات وذكرهم ل مقام

غير منسوب فيما رأيت من حواشي الكشف ، فلم أمتزج على قائله ، وأحسب أنه لبشار  
من هذه القصيدة وأنه آخرها ، فحقته .

يَا قَتِيلًا قَتَلْتَهُ عَبْدَةُ الْحَوْرَاءِ ظُلْمًا<sup>(١)</sup>

• وأُشْدِلُهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٣٧ جُزء ٣ وَفِيهِ قِصَّةٌ<sup>(٢)</sup> :

مَا قَامَ أَيْرُ حَارٍ فَاثِلًا شَبَقًا إِلَّا تَحَرَّكَ عِرْقٌ فِي أَسْتِ تَسْنِيمٍ

• وَأُشْدِلُهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٥١ جُزء ٦ :

وَأَعْبَدَ قَدْ طَالَ لِلطَّالِ قَانِمِي وَأَشْنَى فَوَادَ قَتَى بِهِمْ مُتَبِمٍ

• وَأُشْدِلُهُ فِيهِ صَفْحَةَ ٥٣ :

عَبْدَ يَاهُمَى عَلَيْكَ السَّلَامُ فِيمَ يُجْنَى حَبِيبُكَ السُّتَهَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) بحلة : يا قتيلا ، الميت ... مينة بحلة مئتين مثل بيت المفتاح :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي الْبَطْرِ وَالْمَرْءُ مُسْلِمًا

وقوله تعالى : وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسَمْتَ كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ... الآية .

(٢) نهى حار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله أن يجعل منه هجواً فقال : يا ما قام أير حار ... الخ . فلما بلغ إلى قوله في است ، قال : في است من ؟ فإذا تسنيم بن الحواري مرَّ به ، وكان من أصدقائه ، فلم عليه ، فقال من أنت ؟ قال تسنيم ، فقال بشار : تسنيم علم الله ، فقال تسنيم : إيش وبجك ! فأخبره ، فقال تسنيم : عليك لمة الله ، فاعندك فرق بين صديقك وعدوك ، ألا قلت في است حماد الذي هبناك وفطسحك ، وليست قافيتك على مع فأعندك ! قال : صدقت في هذا كله ، ولكن ما زلت أقول في است من ولا يخطر ببالي أحد حتى مررت .

(٣) خالف في قوله عليك السلام التفرقة الدقيقة بين السلام على الحى والسلام على الميت ، فعليك السلام مينة تسليم على الميت ، كما تقدم آنفاً في قوله : وفارقتك عليه السلام ، وتقدم قبله في قوله على التزلى سلام الله منى . صفحة ١٠٥ من الجزء الأول ، فعمل الذى ألبا بشاراً إلى ذلك الضرورة ، ولو شاء لقال إليك السلام ، والتحقيق أن الضرورة هي ما وقع في الشعر لا ما ليس للشاعر من تنويع . ونظيره قول الأحموس :

سلام الله يا مطر عليها وایس عليك يا مطر السلام

تقدم عليك على السلام للضرورة . وتقدم في صفحة ١٠٥ من الجزء الأول . والمستهام ، مينة المفعول : الهائم الذى أرابه الهيام ، وموشدة العشق ، والين والناء للبانة . وفى التحليل .



تَزَلَّ الحُبُّ مَنَزِلًا فِي قَوَادِي وَه فِيهِ تَجَلُّسٌ وَمَقَامٌ<sup>(١)</sup>  
 • وأشد له في كتاب الصناعتين صفحة ٣١٨ يحاك ثم رأيت ذلك البيت  
 في أبيات ثلاثة في كتاب البيان الجاحظ صفحة ٢٥٣ جزء ١ غير منسوبة لعين  
 فأثبت جميعها هنا :

وصافية تعشى العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعام<sup>(٢)</sup>  
 أدركنا بها الكأس الروية بئيننا من الليل حتى انجاب كل ظلام<sup>(٣)</sup>

(١) تنكير منزلا لتنظيم ، وكذلك تنكير مجلس ومقام : والمعنى أن الحب خلق بلذته ثم  
 استقر استقرار الجالس ثم أقام فلم يبرح .

(٢) الواو واو رب ، وهي التنكير ، أي كثرت إدارتنا الكأس بها . وصافية ، صفة  
 لملوك يعلم من المقام ، أي ورب غير صافية ، أي خالصة من أن يبق فيها شيء من عجم  
 العشب الذي اعتصرت منه ، أو من نثره ، وذلك من عناية عاصريها بها . ومعنى تعشى العيون ،  
 أنها تجعل في عين الناظر إليها مثل المعشى ، وهو ضعف البصر ، أي من شدة شعاعها ، كن  
 ينظر إلى الشمس ، وكثرت في كلامهم المبالغة في وصف الخمر بالإشباع والضياء . ووصفها  
 بالركة بلودة عندها بحيث يكون مصيره في جودة الماء لا غثورة فيه . والرهينة : المهرسة وكل  
 نفس بما كسبت رهينة ، ومنه سمي الرهن الشيء الذي يحسبه الرافض عنده خلاص دونه منه إذا  
 سجز الغريم . وأوله : عام وعام ، يريد أهواها كثيرة لا عامين كقول أبي الطيب :

فبرما يستعمل تدفع الروم منهم ويوماً بمال تدفع الفقر والجلبا

أي أياما كذا وأياما كذا . ومنه قوله تعالى : « يحلونه عاما ويحرمونه عاما » .

(٣) الباء في قوله أدركنا بها ، المصاحبة . والروية : صفة الكأس ، وهي تيلة بمعنى  
 فاعلة ، ولذلك لحقتها هاء التأنيث ، وقد صيدت زقة فليل من الرباعي ، فإن فعله أروى على  
 غير قياس ، كما صيغ السبيح من أشبع في قول صحرابين مديكرب :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّيِّعِ يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي مُجْبُوعِ

أي شديدة الإرواء لشارب فيها ، وإسناد الإرواء إلى الكأس مجاز عقل ، وإنما السروي  
 ما فيها ، وأسند إلى الكأس ليكون كناية من سعتها وعذتها ، وهو كناية عن شدة شرب الشارب  
 منها . ومن الليل ، ابتداء وقت الشرب . وانجاب : انقشع وزال . وكل ظلام ، أي كل  
 أجزاءه بمعنى لم يبق من أثر الظلام شيء . إلى أن تبليج الصباح ، ولذلك قال بعده : « فا ذر قرن  
 الشمس . البيت » .

فَاذَرُ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَا مِنْ الْعِيِّ نَحْيَى أَحَدَ بَنِي هِشَامٍ<sup>(١)</sup>

• وَأَنشَدَ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةً ٤٠ جُزْءَ ٣ ، وَفِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ صَفْحَةً ٩١

جُزْءَ ١ بِمُخَاطَبِ عَقْبَةٍ :

مَا زَالَ مَا مَنَيْتَنِي مِنْ هَمِّي الْوَعْدُ غَمٌّ فَاسْتَرَحَّ مِنْ غَمِّي

إِنْ لَمْ تَرُدْ مَذْحِي فَرَأَيْتَ ذَمِّي<sup>(٢)</sup>

( ١ ) ذَرُ : طَلَعَ ، وَمِنْ كَلِمَتِهِمُ الْمَشْهُورَةِ « مَا ذَرَّ شَارِقٌ » . وَقَرْنُ الشَّمْسِ : أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْ قَرَصِهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا ، شَبَّ بِقَرْنِ ذَاتِ الْقَرْنِ ، لِأَنَّهُ يَدُومُنَا أَوَّلُ نَظَرَةٍ . وَحَتَّى ، ابْتِدَائِيَّةٌ ، وَهِيَ غَايَةُ الْفَتْحِ ، أَيْ مَا طَلَعَ قَرْنٌ إِلَّا مَبْتَدَأَ هَذِهِ الْغَايَةَ وَهِيَ أَنَّهُمْ بَعْدَ الْتَرْبِ صَارُوا لَا يَبِينُونَ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ السَّكْرِ ، فَأَشْبَهُوا أَحَدَ بَنِي هِشَامٍ . وَهَذَا مِنَ الْإِدْمَاجِ ، أَيْ إِدْمَاجِ غَرَضٍ فِي غَرَضٍ ، أَدْمَجَ هَجُورَ أَحَدِ بَنِي هِشَامٍ فِي غَرَضِ صِفَةِ سَكْرِهِمْ ، وَلَيْسَ أَحَدُ بَنِي هِشَامٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ بَشَارًا تَحْكُمُكَ بِهَجَاةِ عَلِ طَرِيفَةُ أَبِي الْعَتَّابِ الصَّبْرِيِّ فِي إِدْمَاجِ هَجُورِ الْبَحْرِيِّ أَثْنَاءَ وَثْنِهِ الْمُتَوَكَّلِ إِذْ مَاتَ قَتِيلًا إِذْ يَقُولُ :

وَأَقْرَبُ رَبِّ الْبَيْتِ وَالسَّعْدِ وَأَهْلُهُ أَنْ لَوْ قُتِلَ الْبَحْرِيُّ

لَنَارَ بِالشَّامِ لَهُ نَائِرٌ فِي أَلْفِ نَفْلٍ مِنْ بَنِي عَضَنَ

يَقْدُمُهُمْ كُلُّ أَعْيَى ذِيْلَةٍ عَلَى حَادٍ دَاهِيٍّ أَعْوَرِ

وَالْمَعْنَى الَّذِي سَلَكَهُ بَشَارٌ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ يَهْجُو مَنْ كَانَ كَثِيرَ الْأَكْلِ ، وَكَانَ مِنَ الْفَصَحَاءِ ( انْظُرِ الْبَيَانَ الْبَاحِظَ صَفْحَةً ٢٤ جُزْءَ ١ ) :

أَنَا وَلَمْ يَحْدِلْهُ سَحْبَانٌ وَاتْلُرُ يَانَا وَعِيَانَا بِالَّذِي هُوَ قَاتِلُ

فَا زَالَ عَنْهُ الْقَمُّ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمْتُ بِرَأْسِ

وَأَحَدُ بَنِي هِشَامٍ الَّذِي مَاتَ بَشَارٌ لَمْ أَتَفَّ عَلَى تَرْجَمَتِهِ .

( ٢ ) هَذَا الْمَصْرَاعُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ أَنشَدَهُ السَّهْلِيلُ فِي الرُّوْعَيْنِ الْأَنْفِ فِي

فُصُولِ غَزْوَةِ حَتِينِ :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي لَمَّا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ

فَاخْشِ سَكُوتِي إِذَا أَنَا مَنَعْتُ نِيكَ لِمَسْمُوعٍ هَيَّجًا الْقَاتِلِ

\* وأنشد له في العقد الفريد صفحة ١٨٤ جزء ٣ ، والجاحظ في البيان  
صفحة ١٨٨ جزء ١ :

وَبَكَرَ كُنُوءَ الرِّيسِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بَوَجِيهِ وَاضِحٍ وَقَوَامٍ<sup>(١)</sup>

\* وأنشد له في ثمار القلوب صفحة ٢٦٤ في مدح عمر بن العلاء ، وفي كتاب  
ما يقول عليه :

أَنْتَ أَفُّ الْجُودِ إِنْ زَايَلْتَهُ عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفٍ مُضْطَلَمٍ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) النوار ، بضم النون وتشديد الواو : الزهر ، شبه انتظام حديثها وبهجته لنفس  
بالزهر في حسن التفتيق وإبهاج النفس ، وهذا كما شبهه بشار في قوله : « وشعر كتور  
الروض لا ست بينه » في قافية اللام المتقدمة ، وتقدم أيضاً قوله « وحديث كالوشى وشى  
البرود » في صفحة ٢٧٢ جزء ٢ من الشرح ، وكتوله في المنهكات « حديث له وشى كوشى  
المطارف » ، وكما شبه أحد الأعراب بما رواه الثعالبي في أماليه :

وحديثها كالقَطَرِ يَسْمَعُهُ رَاغِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدَّهَا

وروجه الشبه في ذلك كله ارتباط النفس الشيء ، وهو تشبيه مقول بحموس . وشاع  
تشبيه الكلام المأنوس بالدر في الانتظام والبهجة ، ومن أحسن ذلك قول الحريري في المقامة الثانية :

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَفْسًا بِرُفْعِهَا لَمْ تَمَكَّنْ وَلِيَّ دِرَاعِ سَمِيَّ الطَّيِّبِ الْخَبِيرِ

فَرَحَزَحَمَتْ شَرْفًا غَشَى مَنَاقِمَ مَرِّهِ وَمَا قَطَعَتْ لَوْ لَوْ مِنْ غَنَاتِهِ عَطِيرِ

وطريقة ذلك كله واحدة . والقوام ، بفتح القاف : القامة والقند ؛ تقدم في صفحة  
٢٥٠ من الجزء الأول .

( ٢ ) تقدم عنه قول بشار :

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلُ جَاهِدَا لِيَعْرِفُنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ

بيان معنى تمثيل الأنف للكرم ، وأنه تمثيلية مكنية ، وكفكف هنا تمثيلية لجمود ، والجمود  
هو الكرم ، فقد جعل عمر بن العلاء أنف الجمود . وزايل : مبالغة في زال ، أى فارق ،  
وأراد بشار أنه إذا فقد أى مات فقد استعظم أنف الجمود . وقد بنى كلامه على طريقة العرب  
مثل قول النابغة :

فَبَانَ يَهْلِيكَ أَبُوقَابُوسَ يَهْلِيكَ رَيْحُ النَّاسِرِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامِ

والمرادون يكرهون مثل هذا لضعف قوتهم . ولعل لفظ زايله صوابه إن زايلتنا ، =

• وأنشد له في خزنة الأدب صفحة ٥٤ جزء ٣ وفي الأغاني صفحة ٢٦

جزء ٣ :

رَأَيْتُ الشَّهْبَيْنِ اسْتَوَى الْجُودُ فِيهِمَا      عَلَى بُعْدِ ذَا مِنْ ذَاكَ فِي حُكْمِ حَاكِمِ  
مُهَيْلُ بْنُ عُمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ      كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا مُهَيْلُ بْنُ سَالِمِ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٧٣ جزء ١٧ :

رَضِيتُ الْهَوَى إِذْ حَلَّ بِي مُتَخَيِّرًا      نَدِيمًا وَمَا غَيْرِي لَهُ مِنْ بُيَادِمِهِ  
أَعَاطِيهِ كَأْسَ الصَّبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      يَقَاسِمُنِيهَا مَرَّةً وَأَقَاسِمُهُ<sup>(٢)</sup>

= أو يكون ضميراً للمائب في زيارته ، عائداً من مذكور في بيت آخر مفنود ، مثل بلد أو قوم .  
والمصطلح ، بفتح اللام : اسم مفعول من اصطلمه إذا قطعه من أصله . وقد بني على تمثيل الجود  
بني أنف أن تخيل أيضاً لأنف الجود عطاساً وأنه بدون عر بن العلاء يصير الجود لا أنف  
له فلا عطاس له ، وهذا كناية عن انعدام آثار لأنف لأن العطاس من لوازم الأنف ، حتى من  
الأنف معطاً ، وبهذا المزوم تمت الكناية عن العدم ، من باب قول امرئ القيس : « على  
لا حبيب لا يهتدي بمناره » أي لا منار له فيهدى به .

( ١ ) السبيلان : أحدهما مهيل بن سالم الذي تقدمت ترجمته في شرح البيت ١٢ من صفحة  
٣٥٩ من الجزء الأول ، وهو المذكور في قافية اللام من هذه الملحقات بقوله : « ثمركم  
يا سهيل ، البيت . . . . . والوجهاء مفنود : الدبر ، وقصره ضرورة ، وقد ذكره محدودا  
في البيت ١١ من ٢١٥ ولم يفسر هناك . وقال الجعفرى يهجو علياً بن إلهم صفحة ٩٩ :

أَمَّا لَكَ فِي اسْتِخْلِكَ الرَّجْعَاءُ شُكْلٌ      بِكَفِكَ عَنْ أَذَى أَهْلِ الْقُبُورِ

ورقع في خزنة الأدب لفظ بالفعل عوض بالوجهاء ، وهو من التكني عن اللفظ المستفح  
بلفظ ميزانه التصريفي . وأما مهيل بن عثمان فلم أعرف المراد به وهو مدوح .

( ٢ ) النديم : الخليس على شرب الخمر ، وجمعه نديم . مثل حاله في التناهي بالحب  
وملازمته بحال فديمين لا يحد أحدهما نديماً غير الآخر ، فلا جرم أنه لا يبرح عنه ، تمثيل  
مفعول محسوس ، وأنها يتقاسمان كأس الصبر كما ينتقم النديمان كأس الشراب ، وهو مجرد  
تخيل تشبيلية لا تقابله استعارة إذ ليس الهوى صبر .

\* وأنشد له في شرح اللغات في القامة ٣١<sup>(١)</sup> :

مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

\* وأنشد له الراغب في المحاضرات صفحة ٥٩ جزء ١ بيتا ، وأنشد

صاحب لباب الآداب غير منسوب وزاد عليه بيتين :

تَبُوحُ بِيْرِكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبْنِي لِيْرِكَ مِنْ بَيْتِكُمْ<sup>(٢)</sup>

وَكَتَمَانِكَ السَّرِّ عَنْهَا فُ وَمَنْ لَا تَخَوُّهُ أَحْزَمُ

إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُتِمَ الْيَوْمُ<sup>(٣)</sup>

\* وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٢٠ جزء ٣ :

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ هَوَانًا فَهَئِنْتُ وَمَا فِي الْهَوَانِ لِي مِنْ مَقَامٍ

فِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَلِي مَزْحَلٌ عَنْ مَنَزِلٍ نَاهٍ وَمِرْعَى وَخَامٌ<sup>(٤)</sup>

لَا نَائِلٌ مِنْكَ وَلَا مَوْعِدٌ وَلَا رَسُولٌ قَمَلَتِكَ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>

\* وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ٨٤ جزء ٤ :

حَلِي النَّفْسِ مِنْ عَيْنِهَا شَاهِدٌ فَكَاثِمٌ حَدِيثُكَ أَوْ نَمُهُ

( ١ ) في البيان للجاحظ صفحة ٢٤٩ جزء ٣ أن هذا البيت لصرو بن شأس ، وفي الباب حل أبيات الآداب أنه لصالح بن عبد القدوس في ستة أبيات . انظر محول ورقة ٤٤ مخطوط ، فالظاهر أن الشريشي منها في نسبه إلى بشار .

( ٢ ) الواو في قوله وتبني : واو الحال ، والمقصود التعجب من جمعه بين الحالتين .

( ٣ ) ومخير بفتح الموحدة

( ٤ ) المزحل : مكان الزحل ، وهو الزوال عن مكان آخر ؛ فالمرحل مكان يحلله الراحل .

ووخام ، بفتح الواو : صفة لمرعى - يقال أرض وخام إذا كان كلثوما لا ينجع .

( ٥ ) حياء محبة الأصوات إشارة إلى أن حياته عنده كونه . وانظر البيت ٣ ورقة ٢ .

• وأنشد له الأصفهاني في شرح مشكل المتنبي صفحة ٤٣ مخطوط عندي :

تَتَابَعُ نَحْوَ دَائِعِيهَا سِرَاعًا كَمَا نُتِرَ الْقَرِيدُ مِنَ النَّظَامِ<sup>(١)</sup>

وأنشد له المكبري في شرح المتنبي صفحة ٤٣٨ جزء ١ :

بَدَا لَكَ ضَوْءُ مَا احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ بَدْوُ الشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ النَّهَامِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الصبح للنتي صفحة ١٥٤ :

وَالْجَدُّ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي رِزْقٍ مَنْ يَسْتَمِي وَلَيْسَ بِثَائِمٍ عَنْ ثَائِمٍ  
وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ ثَمَائِهِ مَوْتَ الطَّيِّبِ الْفِيلَسُوفِ الْعَالِمِ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الصبح للنتي صفحة ١٢٢ :

وَسَهَرْتُمْ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَكُنْهِيَ سَهَرًا بِغَيْرِ هَوَى وَغَيْرِ سَقَامٍ  
وَأَنشَدَ لَهُ فِي الْخَنَازِرِ صَفْحَةً ٥٩ :

طَرَقَتْنَا ذَاتُ الْبَنَانِ الْأَحْمَ حَبِذَا النَّوْمُ لِلْخَيَالِ الْعَلِيمِ<sup>(٤)</sup>

(١) تتابع أصله : تتابع ، فحذفت التاء الثانية وهي تاء الفعل ، وأبقيت تاء المضارعة ، أما التاء الثالثة فهي من أصل الفعل . والمعنى يحتمل أنه وصف فرساناً دُعُوا لِنَجْدَةٍ مَرَعِينَ متسابقين ، كقول المتنبي : « يقال إذا لاقُوا خِيَفَاتٍ إذا دُعُوا » وهذا هو المناسب لحسن التشبيه ، ويحتمل أنه في الرثاء لأموال تلاحقوا ، وأراد بالداعي داعي الموت ، كقول الشاعر : « الناس كموت كخييل الطراد » ومعنى كافر الفريد من النظام معنى مطروق ، والفريد التولذ ، قال المتنبي :

بِإِرَادِهِ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحِلُوا جِيْدًا قَتَائِرٌ عِيْدُهُ  
(٢) أراد ضَوْءَ وَجْهَيْهَا .

(٣) انْهَامَ ، بضم الهاء وتخفيف الميم : ثبت قصير ، وفي المثال : « هو على طرف النُصَامِ » ، أي سهل . أخذ المتنبي خلاصة هذا البيت فقال :

يَمُوتُ رَاعِي الثَّأْنِ فِي جِهَلِهِ مِيتَةً جَبَّالِيْنِيْسٍ فِي لَيْبَرٍ

(٤) الْأَحْمَ : الأسود . أي من شدة دكرة الخنا ، وأراد مطروق طيفها ، واللام في الخيال . لام التعليل . وقد أخذ هذا المعنى إبراهيم بن سهل الأشجيلي في نغمته فقال  
وبدلت جفناً فيه ما قد غُصِفَا إِلَّا لَكَ يَحْتَلَى بِطِيفِ خِيَالِ

وَحَدِيثِي نَمَى إِلَيْهَا فَلَمْ تَرَزْ قَبْ بَيَانًا وَبَاطِلُ الْقَوْلِ يَنْبِي<sup>(١)</sup>  
لَوْ سَمَعْتَنِي سَمَاءًا لَمَلَّتْ دَعْوُهَا لَا يَضُرُّ الْحَوَارَ وَطَاءُ<sup>(٢)</sup> أُمِّ

• وَأَنشُدْ لَهُ فِي الْمُخْتَارِ صَفْحَةَ ١٠٠ :

وَقَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى شَرِّهَا كَأَنَّ كُلَّوَمَهُمْ مَسْنَى دَوَامِ  
سَيَجِدِي حِلْمُهُمْ أَوْ يَنْكَرُونِي فَإِنْ تَقَسَّدِي قَبْلَ انْتِقَامِي<sup>(٣)</sup>

• وَأَنشُدْ لَهُ فِي الْمُخْتَارِ صَفْحَةَ ١٠٢ وَالْبَيْتَ الثَّلَاثَ قَطْعًا فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ

صَفْحَةَ ٩٢ جُزْء ٥ وَفِي بِهِجَةِ الْمَجَالِسِ :

نَهَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصَّبَا فَدُونَ الْغَوَانِي عَوْنَةً لَا أُحْرَمُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَغْنِدَ مِطْرَابَ الْمَشِيَّاتِ مُرْعَشٌ مِنْ الْخَيْرِ لَا يَلْفَاكَ إِلَّا تَدِيمُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) قوله : فلم ترقب بيانا ، أى لم تدرى في صحته ولم تتبين . قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنية فحبسوا . وينبى : يزيده ، وهو يأن . قال الحارث بن وهبة الذهل : « والشئ تحقيره وقد ينسبى » . قال أبو عبيد والكلابي : لم يسمع مضارعه بالواو ينمو ، وزعم أبو عبيدة وابن السكيت وقوعه ، وتبهما الفيروزبادي ، فإن كان مسموعا فهو قادر جدا .

(٢) الحوار ، بضم المهملة وتخفيف الواو : ولد الناقة حين تضعه . والمراد التشبيه بجامع المحبة .

(٣) يجدى : ينفع ، وحلمهم مضاف إلى مفعوله بعد نزع الخافض ، أى حلمى عليهم ، أى ينفع فيهم ذلك فيقطعوا من العداوة . وينكرونى بفتح التحتية والكلاف ، مضارع فكبره ، إذا كرهه . قال تعالى : فلما رأى أيديهم لا تصل إليه فكبرهم . أى إن لم ينفع فيهم حلمى يجلدوا من ما يكبرهون ، أى من الهباء . والتقدم : هو الإمهال والإنذار .

(٤) العومة : المرة من العوم ، وهو السبح في الماء ، استعار العومة للصل في الشئ . كما تستعار العمرة والخوض والانتهاش ونحو ذلك من تمثيل إحاطة الطرف بالمظروف .

(٥) اغنيد : المين المفاصل المشئ ، وتقدم في صفحة ٢٧ من الجزء ٣ من الشرح . والميطراب : شديد الطرب ، والطرب : خفة في النفس من السرو ، وهو غالب إطلاقه ، وقد يكون من الحزن كما فيه عليه ابن قتيبة في أدب الكتاب . وتقدم في قوله : وقد يبكى من الشول الجديد ، من هذه الملحقات . والمرعش بضم الميم وفتح العين اسم مفعول من أرعشته الحمر ، «



كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّتِي مَضَى      فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا<sup>(١)</sup>  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَقْضَى لُبَانَةً      مِنَ الصَّنْحِ أَمْ وَلَّى بِنَفْسٍ يَلُومُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَفَيَّاضُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْغِي      وَفِي الْفَقْرِ عَفْوُ النَّفْسِ عَمَّا يَذِيئُهَا  
وَإِنِّي لَمَخْشِيُ الْعُرَامِ وَرَبِّمَا      صَفَحْتُ عَنْ الْمُرَاءِ بِإِدِّ شَكِيمُهَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا مَا وَلَّى الْعَهْدَ قَضَى لُبَانَتِي      وَقَفْتُ بِأُخْرَى عَنْدهُ أَسْتَدِيمُهَا<sup>(٤)</sup>

— أى سيرته مضطرب الأعضاء . وقوله : لا يلقاك إلا فديهما ، كذا كتب ، ولا وجه للرفع فديم . ووقع في شرح المختار تفسير الحميم في هذا الموضع ، قلعل كلمة القافية هكذا ولا يلقاه إلا حميها ، أى لا يلقى ذلك الألفيد إلا بحب الخمر ، يعنى بشار بذلك نفسه ، أو تكون كلمة فديهما محرفة عن يديهما ، بصحبة في أوله ، أى لا تجده حين تلقاه إلا وهو يديم شرب الخمر ، وقد سميت الخمر مدامة لأن شاربها يطلب دوام شربها .

( ١ ) قوله : فلد لنا ، وقع في كتاب الحيوان ، وفي البهجة . فلد لنا وهو المتعين ، ووقع في المختار بلذاتنا ، وهو تحريف ، وإنما أراد أنهم تحدثوا فيما حدث لهم فيما مضى من غير وشر ، فلذلهم محمود تلك الأحاديث وذميمة ، ورفع محمودها وذميمةها يعضد رواية فلد لنا ليكون فاعلا ، وإلا فلا وجه للرفع على رواية بلذاتنا ، بل ينبغى أن يكون منصوبا أو مجرورا لأنه بدل من أحاديث أو من لذاتنا ، ولا يكون البدل مقطوعا .

( ٢ ) قضى : مبالغة في قضى . والأجبانة ، بضم اللام وتخفيف الواحدة : المطلوب من غير فاقة ، والجمع لبَّان ، بضم اللام ، ولِّبانات . وتقدم في ٥ من ٢ . وقوله : أم ولي بنفس يلوومها ، أى بنى عملا في خسار يلووم نفسه على السكر . والباء في : بنفس ، باء المصاحبة .

( ٣ ) العرام ، بضم اللين وتخفيف الراء ، اسم لشدة الناس وحدتهم ، وهو مشتق من مرم . وقد تقدم في ١٤ من ٨٨ ( انظر صفحة ٣٥٩ جزء ١ مطبوع ) أى يخشون بأس هجائه . والموراء : الكلمة السيئة يواجه بها الشخص . قال حاتم الطائي :

وَأَغْنِيُرُ عُرْوَةَ الْكَرِيمِ إِذْ خَارَهُ      وَأَصْنَحُ عَنْ جَهْلِهِ الْقَتِيمِ تَكْرُمًا

وتقدم في صفحة ١٩٨ الجزء ٣ . وقوله : باد ، صفة للموراء ، لأنها في حكم التكررة . وشكيبها فاعل لباد ، والجملة تحت ميبس . والشكم : الشرامة . أى ظاهر من تلك الموراء قصد الانتظار عليه .

( ٤ ) أراد بولي للعهد موسى الهادي . فهو ولي عهد المهدي الثاني كان ينهى بشاراً عن التصابي . واللبانة ، تقدم آنفاً .

فَدَى لَكَ مَا أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَطِيئِي إِذَا فِتْنَةٌ قَامَتْ وَقَامَ زَعِيمُهَا<sup>(١)</sup>

تَقَلَّبَتْ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ بِأَفْعَا وَخِرْقًا وَمَعْقُودًا عَلَيْكَ تَمِيمُهَا<sup>(٢)</sup>

\* وأنشد له في المختار صفحة ١٣٨ ماعدا البيت الأول ، والبيت الأخير

موجود في المحاضرات صفحة ١٤٤ :

وَوَطِئْتُ أُرْدِيَّةَ الْقُتُوبِ كُلِّهَا وَفَضَضْتُ خَاتَمَ طِينِهَا الْمَخْتُومَا<sup>(٣)</sup>

وَصَحَوْتُ إِلَّا مِنْ لِقَاءِ مُحَدِّثٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يَزِيدُنِي تَعْلِيمَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) أراد بما ألقيت إليك مطيئ : نفسه ، لأن المطية إذا بلغت المقصود بالسفر نزل منها راكبها ، فقد ألقته ، وأراد بالتفدية التعجب ، مثل : لله دره . فقوله : إذا فتنة قامت ، ظرف للمصدر الذي هو في معنى أفنى ، المراد به التعجب ، والمعنى أن ولي العهد يظن الفتن إطفاء سريعا حتى يقول : أفديه بنفسى .

( ٢ ) تميمها ، اسم جمع تميمية ، وهي العوذة ، أراد : وفي زمن الصبا ، فكفى منه يلوازمه العرفية . واليافع : انقلام الذي يقع ، أى أخذ في الظهور ، قال أبو فراس : تنازعنى الآمال كهلا ويافعا . والخيروق ، بالكسر : الفتى ، قالت تهيمون بنت بجيدل الكلبية :

وخيروق من بنى ميم تسييف أحب إلّ من عالج عفيف

( ٣ ) الوطء : إيقاع الرجل على الأرض أو غيرها . والأردية ، جمع رداء : وهو شقة من ثوب يوضع على الكتفين ، ولا مناسبة بين الرداء والوطء ، فلهذا تحريف أودية بواو عوض الراء ، والأودية مستعارة لأصناف الأعمال ، كقوله تعالى : ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . والفتوة : اسم لمن كمال الرجولة ، وأراد بها ما تقتضيه طبيعة استكمال القوة من جد وجر ، كقول الأعشى : « من كل ذلك يوم قد طوت به » ، وهذا هو المناسب لقوله : وفضضت ... الخ . والفض : القطع والمزق . والخاتم ، بفتح الميماء الفوقية : ما يحتم به على الإهانة أو الإيتاب لكي لا يفتح إلا عند الإقصاء ، وهو يتخذ من طين مخصوص يابس إذا جف ولا يمتعت وهو طين الخواتيم . ووصف الخاتم بالمختوم بالغة ، كما يقال : ليل الحبل ، وسيل المغمس ، وداء دوى . وقد مثل تناوله عزيز الأضال التي يمزج تناولها بفض الخاتم المختوم . ولعله أراد بهذا ضربا من التورية لفض خواتيم دقان الجمر ، أو لفض الأبقار . كما قال الفرزدق : « بيت أفص أغلاق الخيتام » .

( ٤ ) استعار الصمغ للإقلاق عن أمر لذيذ لأن حقيقة الصمغ هي انكشاف آثار السكر عن الحمل ، كما في قول زهير : « صمغ القلب عن سلى وأقصر باطيله » وعنى أنه لم يبق عنده من الذات إلا محادثة العقلاء .

إِن الْوَقَارَ وَمَا تَرَى بِمَفَارِقِ صَرَفَ الْغَوَايَةِ فَانصَرَفْتُ كَرِيماً<sup>(١)</sup>  
وَحَلَمْتُ بَعْدَ جَهَالَةٍ فَهَجَرْتَنِي غَضَبًا عَلَىَّ بِأَنْ رَجَعْتُ حَلِماً<sup>(٢)</sup>  
• وأنشده في الأغاني صفحة ٧٧ جزء ١٣ مخاطب الربيع الحاجب<sup>(٣)</sup> :

يَا أبا الفضلِ لَا تَنْمَ وَقَعَ الذُّئْبُ فِي الْفَسَمِ  
إِنْ حَمَادَ عَجَزِدِ إِنْ رَأَى عَقْلَةً هَجَمَ<sup>(٤)</sup>  
بَيْنَ فَضْذِيهِ حَرْبَةٍ فِي غِلَافٍ مِنَ الْأَدَمِ

(١) الوقار : الرصانة والحلم ، وهو يحمل الناس على مهابة صاحبه وتوقيره ، وهو من مقتضيات الشيب ، كما أن الشيب من مكلائه . وورد في الحديث أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب في شعره ناجى ربه فقال : ما هذا يارب ؟ فأوحى الله أنه وقار ، فقال : يارب زدني منه . وقد رامى بشار هذا المعنى فطغى عليه قوله « وما ترى بمفارق » يعنى شيب مفارق رأسه . وأدبج كلمة مفارق لأنهم يزعمون أن الشيب في المفارق علامة على كرم المتد . قال الشاعر :

وشبت مشيب العبد في فُغْرَةٍ الفنا وشيب مكرام الناس وسطاً المَفَارِقِ  
وأراد أن وقاره وشيبه صرفاً عنه الغواية ، كما قال عبد بن الحساس : « كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً » ، والغواية بفتح الغين ، ضد الهداية ، ويلزم من صرف الغواية أنه اتصف بالهداية ، فإذا بعد الحق إلا الضلال .

(٢) خطاب لمن لاه في الكف عن الصبا وهجره لذلك . وحلم ، بضم اللام : صار الحلم له سجية ، والحلم رجاحة العقل ووضع الأشياء مواضعها ، والصفح عن المساوىء ، والجهالة : ضد الحلم ، وهي تجمع خشونة المعاملة والطفاء والهاقة . ومن أحسن ما قيل فيه قول الشاعر :

بهم كحلهم سيف واليف مُغْدٍ وجَهْلٌ كجهل السيف واليف مُصَلَّتٌ  
وهو ما أخذ أخذاً بهما صاحبنا الأستاذ الأكبر العلامة المجدد الشيخ محمد الخضر حسين في قوله :

فالسيف في حده مضاعف يقترن وفي جنتيه ملامحة

(٣) قال أبو الفرج : اتصل حماد بالربيع ( صاحب أبي جعفر المنصور ) ليؤدب ولده ، فكتب بشار رقعة أوصيت إلى الربيع فيها مكتوب هذه الأبيات ، فلما وصلت إلى الربيع قال : سيترني حماد دُرَيْتَةً للشراء ، أخرجوا عنى حمادا .

(٤) قوله : حماد عجزد ، بالإشاعة إشاعة العَلَمِ إلى القلب ، وهي إضافة متعينة عند فحاة البصرة خلافاً للكوفيين .

إِنْ خَلَا الْبَيْتُ سَاعَةً يَجْمَعُ الْمَيِّمَ بِالْقَلَمِ<sup>(١)</sup>  
• وأنشده في المختار صفحة ٢٠١<sup>(٢)</sup> :

وَصَاحِبٍ نَافِعٍ لِي طَوْلُ صُحْبَتِهِ لَا يَنْفَعُ الذَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَمُّومُ  
تَأْتِيكَ فِي نَاقِضِ الْحَيِّ مَكَارِمُهُ وَإِنْ أَفَاقَ بَدَا فِي وَجْهِهِ اللَّوْمُ  
• وأنشده في البيان صفحة ٢٢ جزء ١ :

وَعِيُّ الْفِعَالِ كَعِيُّ اللَّقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عِيُّ كَعِيُّ الْكَلِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) يجمع بجمعين : بمعنى طمس ، لأن حرف الميم فارغ الاستدارة ، والكلام ثورية مبنية على تشبيه الصورة ورشاتها واضحة بالنظر إلى أن صناعة حاد تعلم الكتابة والتأديب . قال الصالبي إذا كان الرجل يميل إلى الغلمان دون النساء قيل في الكناية : فلان يحب الميم ويهبط الصاد ؛ ولعمري في المقامة العائشة في ذكر الإيم التي احتلف بها أبو زيد لغلام حين اختصا « ودوّاني بالأفلام » . وأنشد المبرد في كتاب الروضة خلف الأحمر يهجو رجلا :  
أترك في الحلال مشقّ صاد وتأت في الحرام مبداد ميم

ومن جيد ابن قوردي :

رَأَيْتُ مَلُوكَ السَّعْوَطِ فِي خَيْدَتِهِ قَانِمًا فَعَلْتُ لَيْمًا  
قَالَ لِحَمَلِكُ الدَّوَاةِ قُلْتُ لَهُ مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَحْمِيلِ الْقَلَمِ

(٢) قال صاحب مختار المختار : « إنه في هذين البيتين يصف به أي بطريقة الألفاظ والإفراط . والقوم أصله مهموز فخفف حمزته .

(٣) الميم ، بكسر العين وتشديد الياء : هو صعوبة أداء المقصود بالكلام بحيث يتخلل تمنع وحبث بالأصابع وكثرة تحريك اليدين وإطراق وتفتيش عن الألفاظ المؤدية المقصود ، وإضراب عن بعضها وإدخال كلمات لا فائدة لها في الغرض ، مثل الاستعانة بنحو : يا هذا ، واسمع مني ، وأفهم ، وأفهمت ؟ وألست تعقل ؟ . وتكلم بعض الثرثارين فأطال وكرر وكان بعض الأعراب حاضرا ، فلما انتهى أقبل على الأعرابي فقال له : ما تعلمون الميم فيكم ؟ فقال : ما كنت فيه منذ الساعة . وقد أحسن بشار التميمي من الميم بقوله :

فِي الْقَوْلِ بِأَتِيكَ بَيَانُ الْفَقْرِ وَالْمَيْمُ مَا أَخَذَكَ مِنَ السَّكُوتِ

انظر صفحة ٢١ جزء ٢ من شرح الديوان .

والصمت ، بفتح الصاد : السكوت . وأثبت بشار هنا عيا لفعال ، والصمت على وجه الاستعارة لاتحاد الوجه في الشبه وهو المعجز ، كما قال أبو الخطاب البهلي :  
• قَضَبْنَا مَنِيَّ وَعَيْبًا بِالْحَيْلِ •

وكما أطلق العجاج الحصر على التردد في قوله :

وَقُولُ لَا تَهْلِيكَنَّ وَقُولُ جَنَحٌ وَلَا تَحْصِرُ وَمَنْ لَا يَحْتَمِلُ  
يَضَعُفٌ وَيُقْتَلُ بِالْيَالِ الْقَتْلُ

• وأنشده في البيان صفحة ١٨٧ جزء ١ :

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَّتْ بِرِيَّةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ<sup>(١)</sup>  
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

• وأنشده في المحاضرات صفحة ٢٤٢ جزء ١ :

يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ

• وأنشده في الصبح النبی صفحة ١٢٨ :

إِذَا ابْتَسَمَتْ جَادَتْ جُفُونِي بِوَابِلٍ مِنَ النَّيْتِ أَجْرَتُهُ بُرُوقُ الْمَنَامِ<sup>(٢)</sup>

• وأنشده الشولي في أخبار أبي تمام يهجو أبا هشام الباهلي :

أَيْشْتَمُ عِرْضِي الْبَاهِلِيَّ بِعِرْضِهِ لَمُتْرِكٍ إِلَى بَمْدَهَا لَشَسْتُمْ<sup>(٣)</sup>  
أَلَيْسَ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَرَى كَرِيمٌ مُبْلَاحِيَهُ لَشِيمٌ مُذْمَمٌ<sup>(٤)</sup>

— وقال أبو دواد بن جرير (ص ٥١ بيان جزء ١) في ذكر الخطابة : « النظر في ميون الناس ميسر » . والفيضان ، بكسر الفاء : جمع نيل ، وأما التفعّال ، بفتح الفاء : فهو أعمال الجهد ، وهو المتقدم في صفحة ٢١٦ من الجزء الأول من الديوان .  
(١) أنس بضم الهزلة وسكون النون مخفف أنس بضم النون أنقى هو جمع أنوس ، بفتح نضم ، وهي الجارية المؤنفة العالية الحديث .

وقوله : صيدهن حرام - جملة في موضع الحال من غباء مكة وهي تصريح بوجه شبه لغائه ، وهو مع ذلك كناية عن منع تناولهن ، وليس لئلا يكون تناولهن حراما في الشرع لأن ذلك يسم كل النساء غير الأزواج والبراري .

(٢) أخته المنبى فقال :

نَسِيتُ خَدِي كَلِمًا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَلَحَمٍ بِرُقْمَةٍ ثَمَّ ابْتَسَمَا

وأخذه أيضا الخبزي أرزى فقال

فَرَاغِيًا حَتَّامٌ بِمُطَيِّرٍ رَامِلِي إِذَا هُوَ أَيْدِي مِنْ دَائِدَةٍ لِي سَرَامَا

(٣) ادعاء ذلك من أشراط القيامة مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الساعة حتى يكون أسعد الناس ألكع بن لكع » . رواه الترمذي . واللكع : النجم . وذلك أن من لوازم سعادته في الدنيا أن يترفع على أعدائه . أو من قوله : « وكان زعم اليوم أردلهم » . رواه الترمذي أيضا لأن الزعامة تقتضي الملاحة ، والملاحة الخامسة والست .

• وأنشد له في نهاية الأرب صفحة ٨٠ جزء ٣ مصراعاً مفرداً :

ولن تَبْلُغَ العَلِيَّ بنير المرام<sup>(١)</sup>

وذكر في ديوان المعاني صفحة ٥٦ جزء ٢ أن لبشار قصيدة أولها :

أفيمًا دما أن الرزايا لها قيم<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في كتاب الحيوان صفحة ١٢١ جزء ١ ولم يحزم بأنها لبشار :

أتذكرُ إذ ترعى على الحى شأهم      وأنت شريك الكلب في كلّ مطعم  
وتلحس ما في القعب من فضل سُورِهِ      وقد عاثَ فيه باليدَيْن وبالقيم

• وأنشد له فيه صفحة ٢١٤ :

وأفسى من الظربان في ليلة الكرى      وأخلف من صقر وإن كان قد طعم<sup>(٣)</sup>

## قافية النون

• أنشد له في الأغاني صفحة ٢٣ جزء ٣ في قِيَّة مُفْنِيَّة<sup>(٤)</sup> :

( ١ ) هو نظير قوله في قصيدة أبي مسلم : ولا تُدَبِّحُ العَلِيَّ بنير المكارم .  
( ٢ ) لم يظهر المخاطب بقوله أفيمًا ولا المراد بهذا التكدم . وقوله : إن الرزايا الخ ، يجري مجرى المثل ، والمعنى أن الرزايا وإن كانت خسارة ففيها منافع ذات أهمية كما قال الشاعر :  
جزى الله المصائب كل خير      عرفت بها عدوى من صديق  
( ٣ ) الظربان ، بوزن قَطْرِبان ، أى بفتح الطاء الممعة وكسر الراء ، وسكن بشار حركة الراء للضرورة : دابة من ذوات الأربع في حجم النور ، أسود اللون ، عدا بطنه فأبيض ، له في ظهره شوك كأنابيب القصب ملوثة بسواد وبياض ، فإذا رأى الكلب انتفخ انتفاضة فاندفعت من ظهره واحدة من ذلك الشوك ، فإذا أصابت الكلب جرحته ؛ ويقال إن فناء متن ، فإذا لم ينصرف عنه الكلب انطلق بفناء فيقتشى على الكلب من نتته ، ولذلك يقال : أفسى من الظربان . وأخلف هنا ، من الخلوّف بضم الخاء ، وهو تغيير رائحة الفم إلى كراهة . ويضرب المثل بخلوف الصقر ، فيقال : أخلف من صقر . وقوله : وإن كان قد طعم عائد إلى المهجو ، أى إن خلوفه من خبائثته لا من الجوع ، ولعله يشير إلى الحديث : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . والسكر ، يفتح الصاد المهملة وسكون القاف : طائر من حوارج الطير .

( ٤ ) قال في الأغاني : كانت قيمة بارعة حسنة المعنى ولد سليمان بن علي بن عبد الله -

وَذَاتِ دَلِّ كَانَ الْبَدْرَ صَوْرَتَهَا      بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ حَكْرَانَا<sup>(١)</sup>  
 (إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا)<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي      فَأَتَمِّعْنِي جَزَاكَ اللَّهُ إِحْسَانًا  
 (يَا حَبْذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلِ      وَحَبْذَا سَاكِنِ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 قَالَتْ فَهَلَا فَدَتِكَ النَّفْسُ أَحْسَنَ مِنْ      هَذَا لِمَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانَا<sup>(٤)</sup>  
 (يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      وَالْأُذُنُ تَعْتَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا)<sup>(٥)</sup>

— ابن عباس ، وكان بشار صديقاً لبيدها ، فحضر مجلسه والقيته فغنى ، فسر بحضوره ، فقالت البخارية : يا أبا معاذ ! أحب أن تذكر يوماً هذا في قصيدة ولا تذكر اسمي ولا اسم سدي ، وتكتب بها إليه ، فأنصرف بشار وكتب هذه القصيدة . ٥١ . أقول حسن بشار في هذه القصيدة أبياتاً من الأصوات التي غنت بها القينة ، وبعضها من شعر بشار وسأبين ذلك . وقد جميلت أبيات منها في النسخة طبع بولاق بين هلالين إشارة إلى أنها أبيات مضممة قصصياً ، ولم تثبت تلك العلامة في النسخة المخطوطة .

( ١ ) تقدم الكلام على ذات بمعنى صاحبة في ( ٤ ) من صفحة ١٤ ، وعيد فعيل ، بمعنى مفعول ، يقال عيّد ومعيّد ، وهو الذي غلبه المشق . ( وتقدم في صفحة ١٥٥ جزء ٢ ) قال ربيعة بن مقروم :

بَاتَتْ سَعَادُ فَأَضْحَى الْقَلْبَ مَسُودًا      وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْحُرِّ الْمَوَاعِيدَا  
 وقال بشار :

يَسْلُمُ اللَّهُ مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا      رَيْتُ مِنْ لَوْحَةِ الْهَوَى مَسْمُودَا  
 ( صفحة ١٨٥ جزء ٢ ) .

( ٢ ) هذا البيت من شعر جرير وهو صوت من المائة المختارة .

( ٣ ) يا حَبْذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ ، إل آخر البيت ... يحكى وهو في موضع نصب على أنه مفعول أسمعني ، اقترح عليها غناء في هذا الصوت . وهذا البيت بحرير ، ولم يذكره صاحب الأغاني في الأصوات ، فقله من مختارات بشار أو بما قاله صاحب الأغاني . وجبل الريان في ديار طي جبل أسود عظيم ، إذا أوقدت النار عليه أبصيرت من مسيرة ثلاثة أيام ، وهو أطول جبال أجلا .

( ٤ ) أي فهلا أسمعك أحسن من هذا الصوت لمن كان محبا لأنه أقرب مقام الطرب ، إذ كان فيه معنى بديع .

( ٥ ) هذا البيت لبشار وسيأتي بهج بيتين معه ، وقد اختارت القينة أن تغني به تنزلاً إلى بشار .



فقلتُ أحسنتِ أنتِ الشمسُ طالعةً    أضرمتِ في القلبِ والأحشاء نيرانا  
فأثمميني صوتاً مطرباً هزجاً    يزيد صبا حجباً فيك أشجاناً<sup>(١)</sup>  
يا ليتني كنتُ تفاحاً مفلجاً    أو كنتُ من قصبِ الرِّيحانِ ريحاناً<sup>(٢)</sup>

(١) أراد بالهزج هنا لحناً من لُحُون الغِنَاء يسمى الهَزَج ، بفتح الهاء وفتح الزاي ، يذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني المشهور ، وهو لحن خفيف سريع ، وهو من طرائق الإيقاع البساط في التلحين الأربع التي ضبطها ابتداءً إبراهيم التوماني وأبنته إسحاق . والهزج : هو أصل الطريقة الرابعة ، ويخرج إلى ثمانية أنواع : أربعة منها بطيئة ، وأربعة سريعة ، وقد فصلها أحد النفاثي في كتابه « حنة الأسماح » في علم السماع . ولم يرد الهزج الذي هو من محور الشعر : ووزنه مفاعيلن مفاعيلن ، أربع مرات ، لأن البيت الذي أنشدته ليس به .

(٢) التفاح : اسم جمع تفاحة ، وهي الفرة المعروفة ، ومفلجة : صفة لتفاح ، بالإنفراد والتأنيث ، كما هو شائع في صفات الجموع ، لأنها تكون على تأويل الجماعة ، والمفلجة إما من التفليج وهو التقسيم ، أي تفاحاً مقسماً أجزاءً وهي حالةٌ وفسيحةٌ تُقْلَى عند الشراب ، وإما من الفلج بفتحين وهو التباعد القليل بين الأسنان ، أي متقوساً فيه نقوش كالأسنان المفلجة لتفوح رائحته في المجلس ، أو يوضع وكذلك على مائدة الشراب . وله كانت مجالس الضيافة لا تخلو من ثمار قطع ، وقد ورد ذلك في صفة مُتَكِّمٍ امرأَةٍ هزينة مصر في القرآن : « وأمتعتُ لهنَّ مُتَكِّمًا وَاَتَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا » قيل السُّكِّمُ الأنرج . والتفاح ذكر كثير في مجالس الحب والتهادي بين الأحباب ، وفي مجالس الشراب ، قال أبو نواس :

الحمر تفاحٌ جرى ذائباً    كذلك التفاحُ خمرٌ جمد

فاشربْ عَلَى جامِدِهَا ذَوْبَهَا    ولا تَدْعُ لَذَّةَ يَوْمٍ لِنَعْدِ

وفي مصادر العشاق أن أبا نواس جلس في مجلس طرب عند الأمين الخليفة ، قال أبو نواس : وفي المجلس جارية لم أر أحسن منها ، فباني بفسحة عليها مكتوب بالذهب :

تُفَاحَةٌ تَأْكُلُ تَفَّاحَةً    يا ليتني كنتُ التي تُؤْكَلُ

فَأَلْتَمَّ الثَّمَرَ إِذَا عَضُّنِي    بَعْلَةُ الْأَكْلِ وَلَا أُوكَلُ

كانوا في مجالس نالهم والشراب يرمون التفاح كالسحبة ، وأنشد في الأغاني :

وترميني حبيبٌ بالتراقن    وتحسبني حبيبة لا أراها

التراقن : صنف من التفاح والريحانة شبر له تقب لينة خضراء ذات ورقة —

حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها      ونحن في خلوة مثلت إنسانا<sup>(١)</sup>  
فحركات عودها ثم اشتت طربا  
(أصبحت أطوع خلق الله كلهم  
لا أكثر الخلق لي في الحب عنيانا)<sup>(٢)</sup>  
قلت أطربتنا يا زين مجلسنا  
فها إنك بالإحسان أولانا  
لو كنت أعلم أن الحب يفتني  
أعددت لي قبل أن أقالك كفتانا

= دقيق أخضر ، لقصب ولورقه رائحة ذكية ، وهو مما تزين به مجالس الشراب .  
قال الأعشى :

نازعتهم قصب الريحان منكنا      وقهوة مرّة راووقها خصل

وقال الحريري في المقدمة الثانية عشرة : « وهو تارة يستبذل الدنانير . وطورا يستنطق  
العبدان . ودائمة يستنشق الريحان . وأخرى يغازل الغيزلان » . وربما جمعه الشارب على  
أنه لتكون رائحته قريبة من الشم . قال أبو نواس ( يخاطب مليحا يدق وددا بحجر ) :

أحسن عندي من انكبابك بالفهر ملحًا به على قرند  
وقوف ريعانة على أذن      وسير كأس إلى فم يمد

ورضع الأزهار على الآذان أو رشقها في العمام عادة قديمة في البلاد العربية  
يفضون رائشات الورد والفيل والياسمين وزهر أم غيلان على الآذان ، أو يدخلونها  
بين الرأس والعصابة أو يدسونها في طيات العمامة . وكانوا في الجاهلية يحبون الملوك  
بالريحان . قال النابغة : « يحسبون بالريحان يوم لباس » . وقال بشار :

لما رأيت البخل رجائه      والجود من مجلسه غائب

وتقدم في صفحة ٢٢٨ من الجزء الأول .

وقال بعض الشعراء :

كان احمرار الورد فوق غصوه      بوقت الضحى في روضه المتضاحك  
خلود عذاري قد تحجلن من الحيا      تهادتين بالريحان فوق الأرائيك

وقوله : ريحانا ، حال من قصب الريحان ، أي موضوعه لتكون ريحانا ، أي  
شموما طيبا ، قال نمل : « فريح وريحان وجنة نعيم » .

( ١ ) هذا البيت والذي قبله اعتراف بين جملة قلت أحسنت . . . البيتين ، وبين جملة  
فحركات عودها . ومعنى مثلت إنسانا أمير في مثال إنسان بعد أن كنت في صورة تفاحة .

( ٢ ) الظاهر أن هذا البيت لبشار ، وقد جعلت له علامة التضمين في مطبعة بولاق ،  
لأن الجارية اختارت أن تغنيه بشعره كما تقدم .

فَنَنْتَ الشَّرْبَ صَوْتًا مُوَاتِقًا رَمَلًا    يُذَكِّي السُّرُورَ وَيُبْكِي الْعَيْنَ أَلْوَانًا<sup>(١)</sup>  
(لَا يَقْتُلُ اللَّهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ    وَاللَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْفَنَاءِ أَحْيَانًا)<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٢٧ جزء ٣ يخاطب أبا للنثر جريراً  
السُّدُوسِيَّ<sup>(٣)</sup> :

أَمِشَلُ بَنِي مُضَرٍّ وَائِلٍ    قَدْ ذُكِّتَ مِنْ فَخْرِ مَا أُجِنَ<sup>(٤)</sup>  
أَفِي السُّومِ هَذَا أبا مُنْذِرٍ    نَغِيرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُنَ<sup>(٥)</sup>  
رَأَيْتُكَ وَالْفَخْرَ فِي مِثْلِهَا    كَمَا جَنَّةٌ غَيْرَ مَا تَطْحِنُ

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٢٨ جزء ٣، والبرد في الكامل صفحة ٨٠

(١) أراد بالرمل هنا الحنا من لحون الفناء ، ذكره أبو الفرج ، ولم يرد الرمل الذي هو من بحور الشعر ، فالرمل المراد هنا هو مع طرائق الإيقاع البساط التي تقدم ذكرها في شرح البيت السابع قبل هذا ، والرمل أصل الطريقة الثالثة وهو أربعة أنواع ثقال ، ولها خفائف مساوية لنقراتها . والمؤنق : اسم فاعل آنقه ، إذا فرّسه ، من الأنق بالتحريك ، وهو الفرع والسرور . ويذكي بضم التحتية مضارع أذكى النار إذا أوقدها ، واستعمل الإذكاء للزيادة مطلقاً على وجه المجاز ، وبين يذكي ويبكي الجناح المحرف . وألوان جمع لون بمعنى نوع ، أي غناها له تأثير مختلف يسر ويبكي . فألواناً منصوب على المفعول المطلق المبين للنوع .

(٢) هذا البيت جُمِلَتْ له علامة التخصيص في المطبوعة ، والكلام دعاء . وأحياناً نكرة وقعت في سياق الإثبات ، فحقها أن لا تتم ، لكن قرينة الدعاء تقتضي لزيادة السوم ، أي كل حين ، كقول الحريري : « يا أهل ذا المنى ومُتَيْمُ ضراً » فالمنى قتلهم الله يوماً .  
(٣) قال في الأغاني : كان جرير السُّدُوسِيَّ يفاخر بشاراً فقال فيه هذه الأبيات .  
وبنو سدوس تقدم في ٣٤ من حروف الراء ملحقات . وأما جرير السُّدُوسِيَّ فلم أقف على ترجيعه في تراجم الأدباء ولا في الوافي للصفدي .

(٤) استفهام للإنكار ، وأراد بشار ببني مُضَرٍّ مَرَكَلِيَّةَ ، وهم مُعْقِلٌ ، فإنهم من العرب المُضَرِّيَّةَ . وأما وائل فثم بنو سدوس قوم جرير هذا ، ووائل من يطلون ربيعة . وقوله : ما أُجِنَ ، أي ما أجنه ، فحذف المتعجب منه لتقديم ذكره ، وقيل التعجب هنا مشتق من قولهم حن إذا أصابه الجنون ، وهو على خلاف القياس لأنه لا يتقاس فعل التعجب من فعل بني المجهول .

(٥) جزم فعل يكن أوقعه في جراب الاستفهام التهكمي .

جزء ٢ . وابن جني في الخصائص صفحة ٢٩ ، وفي أمالي المرتضى صفحة ١٥٠  
جزء ٢ :

ودَعَجَاءَ لِلْحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍ      كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا قَامَتْ لِشَيْتِهَا تَشَنَّتْ      كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زُرَّانِ<sup>(٢)</sup>  
يُنْسِيكَ لِلنَّيِّ نَظْرُهَا إِلَيْهَا      وَيَصْرِفُ وَجْهَهَا وَجْهَ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup>

• وأنشدته في الأغاني صفحة ٤٣ جزء ٣ وفي عيون الأخبار صفحة ٣١٠  
جزء ١ ، وفي ديوان المعاني صفحة ١٨٤ جزء ١ في ثقل يكنى أبا صفيان :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ أَطَلَّ عَلَى الْقَوَى      مِمَّ ثَقِيلٌ يُؤْزِي عَلَى ثَهْلَانِ  
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُكَ      حَمَلَتْ قَوَّعَهَا أَبَا سُفْيَانِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدمج : شبة سواد أسود اللبن مع سبها . والمهاجر الميون ، وأصلها ما دار بالعين .  
وفي رواية الأمالي والخصائص « وحوراء المدامع » ، والمدامع : الميون ، لأنها مواضع الدمع ،  
وثمر الجنان ثمر البساتين ، والجنان : جمع فكبير بلغة ، وفي الحديث « لموجنة »  
واحدة وهي إنهما بلخان كثيرة ، والجنة البستان ، ووجه الشبه شدة اللفة في النفس .  
والظاهر أنه أراد جنات الخلد ، ولذلك قيد الثمار بها ، لأنه لو أراد ثمار الدنيا لما احتاج إلى  
لفظ الجنان إذ الثمار لا يكون إلا ثمار جنات ، ألا ترى أنه لو قال كأنه ثمر الجنة  
للبادر إلى الذهن أنه أراد جنة الخلد ، وعلى هذا الوجه الراجح يكون وجه الشبه فرط اللفة  
التي لا تُكَيَّفُ فيكون ذلك من تشبيه المحسوس بالمعقول كما شبه امرؤ القيس سنانته بأنياب  
الأنعام إذ قال « ومنسجونة زُرَّتْ كأنني أبار أغوال » وهذا أبعد . وفي رواية الأمال  
« قطع الجنان » والجنان : القوَى .

(٢) قد علمت ما في كلمة العظام من الثقل ، فلو قال : كأن قوَّعَها . وقوله :  
لشيتها ، يضبط بكسر الميم لأن بشاراً يشبه هيئة مشيا .

(٣) هذا البيت مزيد في أمالي الشريف المرتضى ، وقد ضبط في النسخة بنصب وجهها  
ورفع وجه الزمان ، ولا يظهر له معنى ، والظاهر هو رفع وجهها ونصب وجه الزمان ،  
يعني إذا نظرت إلى وجهها نسيت حسوم الدنيا ، وهم يتخيلون الزمان وجهها غاباً كالماء  
ويعلمون ضمه وبشاشته فادرة . قال الشاعر : « فتحيك الزمان وكان قبيل عسوسا » .

(٤) في رواية ديوان المعاني « كيف لم تحمل » ، وأشار إلى قوله تعالى : إنا عرضنا

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٦ جزء ٣ في جارية سوداء كانت له وكان  
جمع عليها<sup>(١)</sup> :

وَعَادَةَ سَوْدَاءَ بِرَّاقَةٍ      كَالْمَاءِ فِي طَيْبٍ وَفِي لَيْنٍ  
كَأَنَّهَا صِيَفَتْ لِمَنْ نَالَهَا      مِنْ عَنَبٍ بِالسَّيِّئِ مَتَّعُونَ<sup>(٢)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٢ وفي ذيل أمالي القالي صفحة ١٠٧<sup>(٣)</sup> :

— الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحصينها • ولم أفد على ترجمة  
لأبي سفيان .

( ١ ) لعل هذه هي التي قال فيها اليتيم في أول حرف الدال من هذه الملحقات ، ولعلها  
هي التي ذكروا أنه لم تتبع جنازته حين مات إلا أنه سوداء سيندية ، كانت له حبيبات  
ما تفصح تصيح خلف جنازته : واسيداه ، واسيداه ! كما ذكر في الأغاني . وقد  
تقدم في المقدمة .

( ٢ ) لون العنبر أنهب ، فإذا خلط بالميسك صار شديد السمرة إلى السواد ، وقد  
تقدم الكلام على المسك في ١٨ من ١٢٧ وعلى العنبر في ٢ من ٣٩ .

( ٣ ) قال بشار : دعاني عفة بن سلم ودعا بجهد وأعشى باهلة ، فلما اجتمعا عنده قال  
لنا إنه خطر ببال البارحة مثل ينشله الناس : ذهب المهار يطلب قرنين فباء بلا أذنين ،  
فأغبر جوه من الكمر ، ومن أخرجه فله غمة آلاف درهم . فقال حماد : أجعلنا شهراً ،  
وقال أعشى باهلة : أجعلنا أسبوعين . وبشار ساكت . فقال له عفة : مالك لا تتكلم ،  
أعشى الله قلبك ! فقال : أصلح الله الأمير ! قد حضرتي شيء ، فإن أمرت قلته ، فقال  
قل . فأنشأ هذه الأبيات ، فانصرف بشار بالجائزة . وفي لفظ المثل الذي وقع التلميح  
إليه روايتان : إحداهما ما ذكره في الأغاني : ذهب الميسر ، والأخرى : ذهبت النعامة  
تطلب قرنين فرجعت بلا أذنين ، ذكر هذه الرواية الجاسط في كتاب الحيوان والمرزوق  
في شرح ديوان الحماسة عند قول كعبشة ريت معديكرب في باب الحماسة :

فَإِنْ أَتَمُّ لَمْ تَتَأَرَوْا وَاتَّذَيْتُمْ      فَمَشَوْا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ

وهذه الرواية أظهر ، لأن النعامة لا أذنين لها ، فهي التي يحق عليها قول المثل ، فرجعت  
بلا أذنين ، لأن العرب يضعون هذه الأمثال على تطلب أسباب ورواية لأحوال خصائص  
الحيوان ، وعلى اختلاف الروايتين اختلفت رواية البيت . وهذا المثل لا يوجد في جميع  
الأمثال للبدائي ، ولا في مستقصى الأمثال للزحشرى ، ولا في القاموس ، وينبغي أن يلحق  
بكتب اللغة إذ صار له أثر في الشعر العربي .

شَطَّ بَسَلَى عَاجِلُ الْبَيْنِ وَجَاوَرَتْ أَسَدَ بَنِي الْقَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وَرَنْتَ النَّفْسُ لَهَا رَنَةً كَادَتْ لَهَا تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
يَا ابْنَةَ مَنْ لَا أَشْتَعِي ذِكْرَهُ أَخَشَى عَلَيْهِ عَلَقَ الشُّنَنِ<sup>(٣)</sup>  
وَاللَّهُ لَوْ أَفْكَاكِ لَا أَتَمِّي عَيْنَا لَقَبَلْتُكَ الْفَيْنِ<sup>(٤)</sup>

(١) أسد بن القين ، أي شجعانهم القين هم كالأسد ، وهو كناية عن اليأس من أن يزورها ، لأنهم يمنعونها . قال المتنبي :

حَلَلْتُ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِيرًا عَلَى رِجْلَيْكَ ابْنَةُ مَخْرَمٍ

الزائرين جمع زائر من الزبير ، وهو صوت الأسد . وبنو القين هم من قضاة وهم بنو القين ، يفتح القاف وسكون الحجة ، والقب بالقين وصف صناعة حداد السيوف ، ولم أحرف وجه هذا القب ، واسمه النعمان بن جسر بن شمع الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب ابن الحثاف بن قضاة ، كانت منازلهم في أكناف الشام . وسمي امرأة مخروطة بن عليا بشار أبياته . وكذلك بنو القين ما جاء باسمهم إلا لأجل قافية البيت الأخير بأذلين ، وأخذ هذا من قول النابغة :

وَحَلَلْتُ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ تَبَّتْ لَنَا مِنْهُمْ شُرُونٌ

وهذا البيت قيل إنه سبب تلقيه بالنابغة .

(٢) رواه القائل : وحنت النفس لما حنت كادت لما تنفذ . . . الخ ، والمعنى على الرواية الأولى ، من شدة الرقة وغفلها كادت تنشق فقه . ولو قال : كادت لما أنشقت ، لكان أحسن . وعلى الرواية الثانية : أن شدة تأثره بالحزن إليها قاربت أن تنشق بها فقه : فني قواه تنفذ ، استدارة مكنية شبه فقه بأديم أو ثوب تمزق ووجه الشبه هو توقع الهلاك .

(٣) رواه القائل : أخشى عليك ، وهي الرواية الظاهرة ، لأنه إنما يخشى عليها لا على أبيها ، يعني إذا ذكرت اسم أبيك عرفت . وعلق : ضبط في طبع دار الكتب . وفي أمالي القائل بضمة على العين وضع اللام ، فيكون جمع حلقة ، يضم فسكون ، أو اسم جمع حلقة ، يضم ففتح ، وكنتهما ليس لهما ما يصلح هنا ، والأظهر أن يضبط بفتحين جمع حلقة ، بفتحين وهي الحبل الذي يناط بالبكرة ، أو أخشى أن يناط بك شين . أو يضبط بضمين ، وهي لدواهي . والشين : اليب . والمعنى : أخشى أن يعيبك الخواصيد بملابس فيك .

(٤) هنا البيت انفرد به الأغاني . والعين : الرقيب ، والفين : مراد به الكثرة .

طَلَبْتُهَا دَيْنِي فَرَأَيْتُ بِهِ وَعَلَّقْتُ قَلْبِي مَعَ الدِّينِ (١)  
فَصِرْتُ كَالْمَيْزِ غَدَا طَالِبًا قَرْنَا فَمِ يَرْجِعُ بِأَذْنَيْنِ (٢)

• وأُشْدُهُ فِي الْأَغَانِي صِنْفٌ ٥٢ جزء ٣ :

دَعَا بِفِرَاقٍ مِنْ تَهْوَى أَبَانَ فَخَاضَ الدَّمْعُ وَاحْتَرَقَ الْجَنَانُ (٣)

(١) يريد بالدين رحماً وعدته من وصل أو تقيل . الحاء من قول ودية ابن المبراج :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدِيُونَ تَحْضَى فَطَلْتُ بِمَعَا وَأَذْتُ بِمَعَا  
وقال كُتْمَر :

قَفَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مَطْلُوقٌ مُقْنَى غَرِيمِهَا

سألت أم البنين عزة يوماً من هذا الدين فقالت عزة : وعدته قبلة فخرجت منها . وراحت به : ثبت في الخطوطة والطبوعة براء مهلة ، ومناه : فخلعت : راحلت وماطت ، أي حادت عن الحق من قضاء الدين . وهذا كقول النسيب أو بشار : « وباليسير وراغ كروغ الثعالب » وقد تقدم . ويجوز أن تكون زافت ، بالزاي الممبجة ، من الزيل ، وهو الدول من الحق ، والباء في به السبية ، أي كانت ظلة بسبب منه . وعطقت قلبى : أي ناطقه مع الدين ، والمعاليق : ما يعلق في رقاب الخيل والإبل .

(٢) في رواية النقال : « فصررت كالميقل » فنبى أن يكون المثل ذهب المقل . وهذا بمعنى ذهب في الصباح . والميقل ، بكسر الحاء وسكون القاف : الذكر الفئس من النعام .

(٣) قال في الأغاني : قال أبان بن عبد الحميد اللاسقي : نزل قوم من الأعراب من قيس في ظاهر البصرة ، وكاف فيهم بيان ونصاحة ، فكان بشار يأتهم وينشدهم أشعاره التي يسمع بها فيها ، فيبطونهم لذلك ويظلمونه ، وكان ناساً منهم يجلس إلى ريشة من أشعاره في النزل وكن ينجسين به ، فأتيهم يوماً فوجدتهم قد ارتحلوا ، فبحث بشاراً فقلت : يا أبا معاذ ، أهدت أن القوم قد ارتحلوا ؟ قال : لا ، قلت : فاعلمتم ، قال : « قد علمت لا علمت » ومغتربت ، فاما كان بعد ذلك سمعت الناس ينشدون : « دعا بفراق من تهوى أبان » الأبيات الثلاثة ، فعلمت أنها لبشار ، فأنيته فقلت : يا أبا معاذ : ماذا قبى إليك ؟ قال : « كذب غرابير الليث » فقلت : هل ذكرته نسي بغير هذا ؟ قال : لا ، قلت : أنشدك أنه لا تزيد ، فقال : « أعز لشأنك فقد تركتك أم » .

أبان هذا ، هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفيف البصري ، مولد في دقاش ، من بكر بن وائل ، كان يشتهر باللاسقي ، نسبة إلى جده ، وكان شاعراً أديباً نشأ بالبصرة .



كَأَنَّ شَرَارَةً وَقَمَتْ بِهَلِي كَمَا فِي مَقَلَّتِي وَدَمِي اسْتِنَانٌ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنْشَدْتُ أَوْ نَسَمْتُ عَلَيْهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ هَاجَ لَهَا دُخَانٌ<sup>(٢)</sup>  
 • وَأَنْشَدَ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةٌ ٥٨ جُزْء ٣ وَفِي الْأُمَالِي صَفْحَةٌ ١٥٠  
 جُزْء ٢<sup>(٣)</sup> :

— واشتهر بها ، وكان صديقاً بشار ، وكان يلزم بالإلحاد ظلماً ، فقد وثقه الخطيب في تاريخ  
 بغداد . خرج من البصرة إلى بغداد بروم الاتصال بالبرامكة ، فقصده الفضل بن يحيى ، وقد  
 عرض نفسه على الفضل ومخاطبه بشعر يقول فيه في وصف نفسه :

كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النُّصَاحِ  
 شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنَ الرَّيْسَةِ مِمَّا يَكُونُ عِنْدَ الْجَنَاحِ

وَنَالَ حُظْرَةً عِنْدَ الْفَضْلِ وَعِنْدَ أَبِيهِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَعِنْدَ جُفَرٍ ، وَنَالَ مِنْهُمْ عَطَايَا جَدَّةً ،  
 وَقَطَمَ لَهُمْ كِتَابَ كَلِيَّةٍ وَدَمَتَ نَظْمًا أَوَّلَهُ :

هَذَا كِتَابُ أَدَبٍ وَمَعْنَى وَهُوَ الَّذِي يَدْعَى كَلِيَّةً وَدَمَتَ

وهو غير موجود الآن ؛ سوى نصف وسجين بيتاً منه أثبتها الصولي في كتاب الأوراق  
 ( طبعت مطبعة الصاوي بالقاهرة طبعة أول ) . وعمل القصيدة ذات الحلل ذكر فيها أمر مبدأ  
 الخلق . ثم اتصل بالخليفة الرشيد ، وكانت بينه وبينه للمطلل بن غيلان بالبصرة محبة ومهاجاة ،  
 ووقعت بينه وبين أبي نواس مهاجاة ، ولم أقف على سنة وفاته . وقد عاش بعد ذكبة  
 البرامكة . ترجمه الصولي في كتاب الأوراق وذكر فيه رجالاً من آل بيته . وترجمه  
 الصفدي في الرائق ، والخطيب في تاريخ بغداد ، وأبو الفرج في الأغاني . وفاض : من أفعال  
 أحوال الماء إذا كثر وغمر ، وفي الجمع بين فاض واحترق بحسن الطباق . ودعا استعارة  
 للإخبار بالبين . شبهه بنُدْبَةِ الميث ، يقال : دَعَتْ النَادِيَةَ الميثَ ، فجعل بعد الحبيب  
 كونه ، والباء الداخلة على غراق قرينة استعارته للخير ، والمخاطب لنفسه على طريقة التجريد .  
 ( ١ ) الاستنَان : اضطراب السراب . شبه به اضطراب لهب النار ، أو هو عدو  
 للفرس ، شبه به سرعة لهيب النار إلى الشيء المحترق . أراد أن له شرارة في عينيه من البكاء  
 وفي دمه من الحزن ، كما يقال في لساننا ونحترق دمعنا .

( ٢ ) لما شبه ما في قلبه من الشوق إلى الحبيب بشارارة نار ، أتبع ذلك بتشبيه ما يذكره  
 الأحبة بما يزيد شرار النار التهاباً ، وكفى عن زيادة الالتهاب بالدخان لأن الدخان ينطلق من  
 النار إذا أخذت في الالتهاب . وجعل مثير شوقه أمرين : أحدهما ما ينشده من الشعر في  
 ذكركم ، والثاني ريباح الصيف . وأراد الرياح التي تهب من جهة ديارهم . وأما تخصيصها  
 بالصيف — فأنظر أنه حكاية لواقع من زمن ارتحاله إذ لم يظهر وجهه لتخصيص الرياح  
 برياح الصيف .

( ٣ ) قال في الأغاني : خرج بشار إلى حرانَ للحج سليمان بن هشام بن عبد الملك —

إِنْ أَمْسَ مُنْقَبِضَ الْيَدَيْنِ عَنِ الْفَنَى      وَعَنِ الْعَدُوِّ مُخَيَّسَ الشَّيْطَانِ<sup>(١)</sup>  
فَلَقَدْ أَرْوَحَ عَلَى الْإِثَامِ مُسَلِّطًا      تَلَجَّ لِلْقَبِيلِ مُنْعَمَ النِّدْمَانِ<sup>(٢)</sup>  
فِي ظِلِّ عَيْشٍ عَشِيرَةٍ مَحْمُودَةٍ      تَنْدَى يَدَى وَيُخَافُ فَرَطُ لِيَانِي

بقصيدته التي طامها : « فأنتك على طول التجارب زينب » ، قوله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان سليمان يدخل قلم يرضها بشار واقصرق منغبا ، وقال هذه الأبيات ، فلما رجع إل العراق بره ابن هيرة ووصله ، كان يهظم بشارا لمده قيسا وافخاره بهم ، فلما جاءت حولة آل خراسان عظم شأن بشار .

( ١ ) رواه الشريف المرتضى في الأمال : « إن أمس منشيح اليدين » ، ورواية الأغاني أنصح . والمعنى أنه إن صار غير غنى . وقوله : مخيس ، كذا في رواية الأغاني بالخاء المعجمة والمفناة النحبة ، أي مذل . ورواه في الأمال مخيس ، بالخاء المعجمة والموحدة ، أي مربوط ، وأراد بالشيطان شيطان شمره ، جرياً على سنة الشعراء في ادعاء أن لهم شياطين تمل عليهم الشعر ، كما تقدم في قوله : دعاني شفتاق لك خلف بكرة ، في حرف الدال من الملحقات . والمعنى أني إن كنت قد تركت هجاء عدوى وكنت قد زهدت في المال ، فإني لا أكف من هجاء الإثم ، على أني غير محتاج إل بذلم .

( ٢ ) هذا قائم مقام جواب الشرط في قوله : « إن أمس منقبض اليدين . . . » . البيت ، لأنه دليل الجواب ، والتقدير أن سررت غير محصل على غنى من سليمان ولا أستطيع هجاءه في بلده ، فلا يحزنني ذلك لأنى طالما دخلت على الإثم غير مكترث بهم مسلطاً عليهم بهجائي ، وأنا في ليل عيش بمقام كريم وفديم موات . فقوله : فلقد أروح ، دليل الجواب ، كقوله تعالى : « من كان يريد للفرقة فله الفرقة جيماً » . وقول الربيع بن زياد :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ  
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبُنَّه      بِالْقَبِيلِ قَبْلَ تَبْلِغِ الْأَسْفَارِ

وتلج القليل : يجوز أن يكون مأخوذاً من التلوج والتأج بالتحريك ، وهو الاطمئنان ، يقال : تليجت نفسي ، أي اطمأنت ، من باب فرح ، أمتد التلوج إل القليل إسناداً مجازياً كقولهم : نهاره صائم ، ويكون القليل اسم زمان على زنة متعيل ، بكسر اللين ، أي وقت القليلة وهو منتصف النهار حين يشتد الحر ، وهو وقت حرج كثير من النفوس ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من التلجج ، بسكون اللام ، وهو الماء المتصلب من شدة البرودة ، يقال ، أتج النهار إذا كان بارداً ، واشتقاق فعيل منه على غير قياس أجري المزيد مجرى المجرد كقول عمرو بن مديكرب « أمن ربحاة الداعي الصبح » ، أي المسبح . وأل في القليل عوض عن المضاف إليه ، أي ثلجاً متعيل ، والقيل اسم مكان ، أي يقيل في محل بارد ، وذلك في الصيف .

أَزْمَانٌ جِئْتُ الشَّبَابَ مُطَاوِعٌ      وَإِذِ الْأَمِيرُ عَلَى مِنْ حَرَّابٍ<sup>(١)</sup>  
رِيمٌ بِأُخُوِيَّةِ الْعِرَاقِ إِذَا بَدَا      بَرَقَتْ عَلَيْهِ أَكِلَّةُ الْمَرْجَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَاكْحَلْ بَعْدَهُ مُقَلَّتِيكَ مِنَ الْقَذَى      وَيَوْشِكِ رُوَيْتَهَا مِنَ الْهَمَلَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَقَرْتُ مِنْ تَهْوَى وَأَنْتَ مُتَمِّمٌ      أَشْنَى لِذَانِكَ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ  
• وَأَنْشُدْ لَهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةَ ٥٩ جُزْء ٣ :

وَقَاتِلِ هَاتِ شَوْقًا قُلْتُ لَهُ      أَنَا نِيْمٌ أَنْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَمَانَ<sup>(٤)</sup>

(١) جِئْتُ الشَّبَابَ : قُوَّتُهُ وَتَمَامُهُ : شَبَّ شَبَابَهُ بِجِئْتُ فِيمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْمَجْهُونِ وَالْإِسْتِهَارِ ، فَإِضَافَةٌ جِئْتُ إِلَى الشَّبَابِ بَيَانِيَّةٌ وَهِيَ قَرِينَةُ الْإِسْتِمَارَةِ ، هَكَذَا أَثْبَتَ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي مَطْبُوعَةِ بُولَاقِ : « أَزْمَانٌ خَبِيرٌ » وَهُوَ مُخْرِيفٌ ، وَرَوَاهُ فِي الْأُمَالِ : « أَزْمَانٌ سِيرْبَالُ الشَّبَابِ مُدَيَّلٌ » أَيْ طَوِيلٌ ، كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ شَبَابِهِ وَفَضْلِ قُوَّتِهِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : مِمَّنْ حَرَّابٌ ، بِمَعْنَى الْبَدَلِيَّةِ ، أَيْ فِي زَمَنِ كَوْنِ الْأَمِيرِ عَلَى . رِيمٌ بِأُخُوِيَّةِ الْعِرَاقِ بَدَلًا مِنْ أَمِيرِ حِرَانَ الَّذِي لَمْ يَحْضُرْ جَائِزَتِي ، وَحِرَانُ مَدِينَةٌ عَتِيفَةٌ مِنْ مَدَنِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، مَارَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ قَصْبَةً دِيَارِ مَضَرَ . وَاسْمُ حِرَانَ حَتَمَهُ الْمَنْعُ مِنَ الْعَرْفِ ، وَلَكِنْ مَرَّفَهُ لِلضَّرُورَةِ ، وَفِي الْبَيْتِ تَضَمُّينٌ مَعَ الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ .

(٢) رِيمٌ خَبَرٌ عَنْ قَوْلِهِ الْأَمِيرِ . وَأُخُوِيَّةٌ ، عَمَاءٌ مِهْمَلَةٌ وَمُشَنَّةٌ تَحْتِيَّةٌ : جَمْعُ حَيَوَاءَ ، بِكسر الحاء وَهُوَ الْبَيْتُ . وَالْمَرْجَانُ حَيَوَانٌ بَحْرِي أَحْمَرٌ ، شَبَّ اللَّبَنَاتِ ، يَتَصَلَّبُ وَتَشْتَدُّ حَرَّتُهُ إِذَا قَوِيَ يَصْبِرُ كَالْحِجَارَةِ . وَالْأَكِلَّةُ ، جَمْعُ إِكْلِيلٍ : وَهُوَ الشَّجَرُ ، وَكَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي التَّحَلُّلِ بِالْمَرْجَانِ مِثْلَ التَّلَوُّ .

(٣) الْعَاءُ لِلتَّفْرِيعِ وَالْمُطَابُ لِنَفْسِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْرِيدِ وَكُنِيَ بِكَحَلِّ الْعَيْنَيْنِ عَنْ الْإِلْتِمَاقِ بِبَلَدِهَا ، أَيْ فَأَعْمَلَ الرَّحْلَةَ عَنْ حِرَانَ إِلَى الْعِرَاقِ لِتَكْحَلَّ عَيْنُكَ بِرُؤْيَا أَمِيرٍ قَبْلِكَ . وَاسْتَعِيرَ كَحَلَّ الْعَيْنِ لِرُؤْيَا الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ ، لِأَنَّ رُؤْيَا تَضَعُ الْبَصَرَ مِثْلَ نَفْعِ الْكَحَلِّ لِلْعَيْنِ ، قَالَ حَسَنٌ :

تَنَاقَى غَزَالًا عَنْهُ بَابُ ابْنِ عَامِرٍ      وَكَحَلَّ أَمَا قِيكَ الْهَسَانُ بِأَمْعَدِ

وَالْتَنَدَّى مَا يَصِيبُ الْعَيْنَ مِنْ دَقِيقِ الْغُبَارِ ، وَأَرَادَ بِهِ مَا يَتْرَكُهُ الْبَيْكَاءُ فِي الْعَيْنِ مِنْ شَيْءٍ الْقَذَى ، وَحَلَّ زَوَالُ الْبَيْكَاءِ بِرُؤْيَا أَخِيَّةٍ كَالْكَحَلِّ فِي مَدَاوِئِ عَيْنِهِ . وَيَوْشِكِ رُوَيْتَهَا قَرِيبًا ، وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى تَصَارُيفِ الْوَشِكِ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ : سَتَرَكَ وَشَيْكَافُ يَدِيكَ - مَرَّ حَرْفُ الْكَافِ مِنَ الْمُلْحَقَاتِ .

(٤) عَمْرُو بْنُ سَمَانَ كَانَ مِنْ أَصْدِقَاءِ بِيْشَارٍ ، وَقَدْ حَضَرَ بِيْشَارٌ مَجْلِسَهُ ، فَقَالَ عَمْرُو بِيْشَارَ : أَنْشُدْنَا يَا أَبَا مَعَاذٍ شَيْئًا مِنْ غَزَالِكَ ، فَأَنشَأَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ يَعْتَذِرُ عَنْ عَدَمِ إِنْشَادِهِ شِعْرَ تَشْرِيقٍ مِنْ أَجْلِ نَهْيِ الْخَلِيفَةِ إِيَّاهُ مِنْ ذَلِكَ .

أَمَا تَحِمْتَ بِمَا قَدْ شَاعَ فِي مُضَرَ      وَفِي الْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ نَجْدٍ وَقَحْطَانٍ<sup>(١)</sup>  
قَالَ الْخَلِيفَةُ لَا تَنْسِبْ بِجَارِيَةٍ      إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَشُقَّ بِعَمِيَانٍ<sup>(٢)</sup>  
• وأنشده في الأغاني صفحة ٦٤ جزء ٣<sup>(٣)</sup> ، وفي خاص الخالص في

الباب السابع :

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيِّسِي      نَظَرًا وَاقِقَ شَيْفِي<sup>(٤)</sup>  
سَرَّتْ لَنَا رَأْتِي      دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ

( ١ ) وقع في المخطوطة « من بحر » بموحدة وحاء مهملة وراء ، وفي مطبوعة بولاق « نجر » بنون فصيحة فراء ، وكلا المصنفين لا معنى له لتعين أن يكون المراد بالخليفتين جذمين من العرب ليسا من مضر ، فالظاهر أنه تحريف ( نجد ) بنون فصيحة فداء ، ونجد منازل وبيعة كما جاء في حديث الفتنة ، ومن بيان الخليفة فيكون أطلق نجداً وأراد مكانه مجازاً نحو : وأسأل القرية . وأراد بقحطان قبائل اليمن ، وهم خير أحوال المهدي ، فلذلك كانوا أحلاف مضر .

( ٢ ) لَا تَنْسِبْ ، يقال : نَسَبَ بِالْمَرْأَةِ ، بتخفيف السين المفتوحة ، بِالنَّسَبِ ، بضم السين وكسر ها ، نسباً ، إذا نسب بها في الشعر ، أي ذكر محاسن شبابها . والنسب يقال له أيضاً النزل . وإيّاك تحذير وتكريره تأكيد كقول الفضل بن عبد الرحمن القرشي :

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ      إِلَى الشَّرِّ دَعَا وَالشَّرُّ جَالِبٌ

وهو ضمير منصوب بضمير مضمر وجوبا لكثرة الاستعمال ، وأصله أَحَدُكَ ، فلما استتر الفعل ليصير صيغة تحذير انفصل الضمير ، ويتمدى إلى المحذرة على ثلاثة وجوه : « إِيَّاكَ وَكَذَا » على المفعولية معه . و « إِيَّاكَ كَذَا » على المفعولية به ، أي أَطْرُكُكَ . و « إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ » على أن المصدر مفعول به . ومعنى أَنْ تَشُقَّ بِعَمِيَانٍ ، إِيَّاكَ أَنْ تَحْصِيَ ، فيكون العميان سبباً لشقاقك ، فقول الاستناد إلى التحذير من الشقاء .

( ٣ ) قال في الأغاني : دخل المهدي إلى بعض حُجَرِ الحرم فظفر بجارية ثقيل ، فلما رآه وضعت يدها على عورتها ، فقال المهدي : « نظرت عيني لحَيِّسِي » ثم أَرْجَسَ عَلَيْهِ ، فقال : من بالسب من الشعراء ؟ قالوا : بشار ، فأذن له فدخل ، فقال له : أجزء « نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيِّسِي » فقال بشار هذه الأبيات ارتجالاً . ونقل مثله الثعالبي في خاص الخالص عن كتاب ابن المعتز في طبقات الشعراء ، وفيه أن البيت الأول كله للمهدي وما بعده لبشار .

( ٤ ) رَوَاهُ فِي خَاصِ الْخَالِصِ « أَبْصَرْتُ عَيْنِي لِحَيِّسِي » . مَنَظَرًا . . الخ . . والحين ، بفتح الحاء المهملة : المحنة . واللام للعلمة ، واستعار اللام لعني العاقبة ، كقوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » أي فكان لهم . روا لأنهم لم يلتقطوه ليكون عدواً بل « قالت -

قَبَدَتْ مِنْهُ قُضُولُ لَنْ تُوَارَى بِالْيَدَيْنِ<sup>(١)</sup>  
فَانْتَنَتْ حَتَّى تُوَارَى بَيْنَ عَلَى الْعُكْتَيْنِ  
فَتَمَنَّتْ وَقَسَلْنِي لِلْهَوَى فِي زَفَرَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
أَنْتِي كُنْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

• وأُشْدُّهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةُ ٦٥ جُزْء ٣، وَصَفْحَةُ ٦١ جُزْء ١٥، وَفِيهِ  
قِصَّةُ انْظَرَهَا إِنْ شئتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الْأَغَانِي :

أَمَامَةُ قَدْ وَصِفَتْ لَنَا بِحُسْنٍ وَإِنَّا لَا نَرَاكَ قَالِيبَسًا<sup>(٣)</sup>

• وَأُشْدُّهُ فِي الْأَغَانِي صَفْحَةُ ٦٧ جُزْء ٣ وَفِي زَهْرِ الْأَدَابِ صَفْحَةُ ١٤٠  
جُزْء ١ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَفِي أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ لِلْمَوْلَى ص ٢١٦ :

كَا قَوْمٍ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا

• اسْرَأَ فَرَعُونَ قَرَّةً مِثْلَ وَكْ . أَيْ نَظَرَتْ مِثْلَ فَكَانَ حَسْبِي . وَالشَّيْنُ : الْعَيْبُ ، وَقَدْ  
كُتِبَ فِي الْمَدَائِكِ الْمَخْطُوطَةِ مِنَ الْأَغَانِي كَامَةً شَيْنَ يَنْوُنُ فِي آخِرِهَا دُونَ يَاءٍ ، وَكُتِبَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ،  
وَفِي نَسْخَةِ خَاصِ الْخَاصِ يَاءٌ بَعْدَ النُّونِ ، وَالَّذِي فِي الْمَخْطُوطَةِ أَوَّلُ ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْبَيْتُ كُلُّهُ  
لِالْخَلِيفَةِ فَهِيَ لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْنًا ، وَبِالْآخَرِ إِذَا كَانَ الْمَصْرَاعُ الثَّانِي لِبَشَارِ عَلَى  
لِإِنِ الْخَلِيفَةِ ، فَيَبْقَى النَّظَرُ فِي وَجْهِ كَسْرِ التَّوْنِ مِنْ شَيْنٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَّصِلَةً بِهِ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ . وَالَّذِي  
يُظْهِرُ أَنَّ يَكُونُ وَاقِعًا بِكَسْرِ الْهَاءِ ، اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ وَاقِعَ لَكُنَّا ، بِمَعْنَى حَادِثَةٍ فَيَكُونُ وَاقِعًا  
صَفَةً لِنَظَرٍ ، أَيْ نَظَرًا مُصَادَفًا شَيْنَ ، وَالشَّيْنُ شَيْنٌ الْجَارِيَةُ ، أَيْ عَيْبُهَا ، كُنَايَةً عَنْ حَوْرَتِهَا ،  
وَعَلَى ذَلِكَ يَمُودُ الضَّمِيرُ إِنْ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ : دَوْنَهُ . وَهَهُ .

( ١ ) مَكْنَا دَوَاهٍ فِي خَاصِ الْخَاصِ ، وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ ، وَالْعَظَامُ أَنَّ لَنْ تَحْرِيفٌ ، وَأَنَّ  
أَحَادَهُ لَا تُوَارَى أَوْ أَنَّ تُوَارَى ، أَيْ قُضُولُ عَنْ أَنَّ تُوَارَى . وَوَقَعَ فِي الْأَغَانِي مَوْضِعُهُمَا بَيْتٌ  
وَاحِدٌ : قَضَاكَتْ مِنْهُ قُضُولُ تَحْتَ عَلَى الْعُكْتَيْنِ .

( ٢ ) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ لَا يَوْجِدَانِ فِي خَاصِ الْخَاصِ . وَتَشْتِي زَفَرَتَيْنِ لِمَجْرَدِ التَّكْرِيرِ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ثُمَّ أَرْجِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ .

( ٣ ) كَذَا فِي الْأَغَانِي فِي الْجُزْءِ ٣ وَوَقَعَ فِيهِ فِي الْجُزْءِ ١٥ : مَلِكَةٌ : مَوْضِعٌ : أَمَامَةُ .

قَالُوا بَيْنَ لَا تَرَى تَهْذِي قُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُؤْتِي الْقَلْبَ مَا كَانَا<sup>(١)</sup>  
هَلْ مِنْ دَوَاءٍ لِمَشْقُوفٍ بِجَارِيَةٍ يَلْقَى بَلَقِيَانَهَا رَوْحًا وَرَيْحَانًا<sup>(٢)</sup>  
• وأنشده في الأغاني صفحة ٧٠ جزء ٣ في جواب المهدي<sup>(٣)</sup> :

خَلِيفَةُ يَزْنِي بِمَمَاتِهِ يَلْعَبُ بِالْمَذْبُوقِ وَالصَّوْبِجَانِ<sup>(٤)</sup>  
أَبْدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حَيْرِ الْخَيْرَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) قال في زهر الآداب : مثل أبو تمام من أين أخذت قورك :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَثَ كَبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَدَاها  
فَكُنْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعَفًى يَحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا

قال أخذه من قول بشار : يا قوم أذن لبعض المي عاشقة ، البيتين .

(٢) تقدم روح وريحان في شرح قوله :

وَجَنَاتٍ قَالِ الْإِلَهِ لَهَا كُوُ فَيَكُنَّ رُوحًا وَرَوْحًا وَرَاحًا - في الملاحقات .

(٣) مضت قصة هذين البيتين في المقدمة في سبب قول بشار ، والذين أنهما تقول عليه للإيقاع به .

(٤) لا شك أن المصراع الأول بهتان من قائله . والمذبوق ، بفتح الدال وتشديد الباء المضمومة ، قول في القاموس لعبة يلعبها الصبيان له . ولم أقف على صفتها ، ويظهر أنها لعبة عربية . والصوبجان اسم قادمي لعضاً يبلغ طولها مقدار ما يصل من يد الفارس إلى الأرض ، وفي نهايتها التي تباشر الأرض عصية أخرى مجعولة على عرض العصا الطويلة ، وتعمل ككرة في الأرض ، ويتقابل الفريقان اللاعبين أحدهما بضاد الآخر ، والأكثر أن يكون كل فريق يشمل على عدد اثنين إلى أربعة فرسان ، ويدفع أحد اللاعبين الكرة فيشد وراءها كلا الفريقين ، ولهم اصطلاح في كثرة تدافع تلك الكرة وأماكن من الأرض إذا بلغت كان الفتح للفريق الذي أوصلها إليه ، وأصل الصوبجان لعبة فارسية وانتقلت إلى الهند والفرس منها التمرن على الفروسية ، وقد نقلت إلى العرب في أول الدولة العباسية ، وانتشرت وويداً وويداً . فأشار بشار إلى لعبين أحدهما عربي والآخر فارسي .

(د) دعاه على الخليفة بالموت ، وقوله : ودس موسى الخ ، دعا بالفقد على ولي العهد موسى الهادي ، فكفى عن ذلك كناية فيها تحقير موسى الهادي واستحقاق بأبه الخيزران . وموسى الهادي هو ابن المهدي ، كان في زمن بشار ولياً عهد أبيه ، جعل له العهد سنة ١٦٠ بعد أن خلع نفسه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد التي جعلها له المنصور بعد المهدي ، وبيع موسى الهادي بالخلافة سنة ١٦٩ ، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٧٠ .

• وأنشده في الأغاني صفحة ٧٤ جزء ١٣<sup>(١)</sup> :

بَكَى حُرَيْبٌ فَوْقَهُ بِتَغْرِيزٍ      مات ابنُ نَهْيٍ وقد كانا شريكين  
تَفَاوُضًا حينَ شابَا في نساها      وحلَّ كلُّ شيءٍ بينَ رجلين<sup>(٢)</sup>  
أَمْسَى حُرَيْبٌ بما أَسْدَى له وغداً      كراكبِ اثنتينِ يَرْجُو قُوَّةَ اثنين<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى إِذَا أَخَذَا في غير وجهيهما      تَفَرَّقَا وهوى بين الطريقين

• وأنشده في الأغاني صفحة ٦٩ جزء ٣، وبعضها في زهر الآداب صفحة

١٩ جزء ٢ :

وَاللهِ لَوْلا رِضَى الْخَلِيفَةِ مَا      أَعْطَيْتُ ضَيْمًا عَلَى فِي شَجَن<sup>(٤)</sup>  
وَرُبَّمَا خَيْرَ لَابِنِ آدَمَ فِي السُّكْرِ      وشقَّ الهوى على البدن<sup>(٥)</sup>  
فَأَشْرَبَ عَلَى أُنْتَةِ الزَّمَانِ قَمًا      تَلْقَى زَمَانًا صَفًا مِنَ الْأَبْنِ<sup>(٦)</sup>

(١) قال في الأغاني في ترجمة حماد مجرد : كان لحامد صاحب يقال له حريب على مذنب حماد في الزندقة ، فلما مات حماد عزاه بشار بهذه الأبيات . قلت : والأظهر أنه تصغير للتحقير وأنه حريب الذي ورد اسمه في ص ١٢٥ من الجزء الثاني ، وابن نهي هو حماد .

(٢) معنى تفاوضا ، اشتركا شركة عامة في كل شيء ، والشركة في جمع المال تسمى شركة المفارضة ، ومن حامت المفارضة في التشاور ، كأن كل أحد من المشاورين يفوض لصاحبه أن يبدى ما يرتبه من غير مؤاخضة بينهم . والمصراع الأخير أجمع شيء لثقله بأصنافه .

(٣) أي كراكب بعيرين ليكون ذلك أسرع له في سيره . فلما تباعدا ساءت بين طريقتهما ، وهذا تمثيل لخسارة حريب بموت حماد .

(٤) يريد الخليفة المهدي إذ قد نهاه عن التزل . والضم : نخط الحق ، والشجن : الحزن ، أي استجاب للخليفة و الكف من النسيب والتزل في حال حزنه على ذلك الكف . ومعنى أعطيت ضيما ، التزمت به .

(٥) أشار إلى قوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . الآية . والهوى هنا مصدر بمعنى المفعول . وهو يعني : وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .

(٦) خطاب لنفسه على طريقة التجريد ، والابته ، بضم الهجزة وسكون الهاء الموحدة : العيب ، وأراد بالزمان زمان عصره ، أي فاشرب ولو كان الزمان مبيها ، فلا يصدك عن شرب الخمر ، فلي بمعنى مع ، فإن كل زمان لا يتخلو من عيوب .



اللهُ يُعْطِيكَ مِنْ فَوَاحِشِهِ وَاللَّهُ يُنْفِضُ عَيْنًا عَلَى الْكُفْرِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ عِشْتُ بَيْنَ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ وَالسِّمْرِهْرِ فِي ظِلِّ تَجْلِسِ حَسَنٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ مَلَأْتُ الْبِلَادَ مَا يَنْ يَعْْبُو رَ إِلَى الْقَبْرَوَاتِ فَالْيَمَنِ<sup>(٣)</sup>

(١) الخطاب لنفسه على طريقة التمجيد ، والفواخيل : النعم ، والكُفْر : بضم الكاف وفتح الميم ، جمع كُفْرَة ، بضم فسكون ، وهي الرمد أو جرب العين . والمعنى أن طلاء الله لا يقطع ، وأنه إذا أصابه ضرر يصبر عليه ولا ييأس .

(٢) رواه في زهر الآداب : بين التمام ، ورواية الأغاني أوضح ، والريحان تقدم في أول قصيدة ، والمزهر تقدم في صفحة ١٩٦ جزء ٢ .

(٣) شبه كثرة تناثر شعره بين الناس في البلاد بملء البلاد بشعره ، فاستعار ملأت إلى معنى نشرت ، وإسناد الملء إلى نفسه مجازي ، لأنه أكثر الإجابة ، فكان سبباً لنشر شعره في الآفاق . وال في البلاد العهد ، أي بلاد الإسلام التي يروى فيها الشعر العربي . وقوله : ما بين عبور النخ ، عطف بيان من البلاد ، وهي الأقطار التي تقع بين هذه الجهات من المشرق والمغرب العربي والجنوب العربي ، إذ كانت جهة من بغداد جهة الجوف ، وذكر ما بين يدل على أن الأسماء المذكورة أقطار من البلاد . فلما عبور فقد تقدم الكلام عليها في الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثاني من الشرح . وذكرنا أنها كتبت هناك وفي البيت ٢ من صفحة ٢٩٩ من الجزء الثالث بمثناء تحتية فبين مهلة فوحدة ، وأنها وقعت كذلك في بيت نسب في كتاب الحيوان للجاحظ صفحة ٣٠٩ الجزء ٧ إلى شاعر اسمه موحان (كذا كتب في كتاب الحيوان لموحان) ، وقد بحثت عن هذا الاسم في عداد الشعراء من الرائي الصفدي وسعيم الأدباء فلم أجد عليه ، ولما اسم على وزن فعلان من مومن إذا كثرت أولاده ، أو هو نسبة إلى الموم بضم الميم ، وهو الشمع ، ونسب بالنون على غير قياس مثل صيدلاني ، وحذفوا الياء تخفيفاً ، ويحتمل أن يكون ما في كتاب الحيوان تحريفاً عن المومل ، وهو تحريف قريب . والمومل هو ابن أميل ، شاعر كوفي من مخضرمي البويع ، ترجمه في الأغاني وهاقوت والصفدي في الرائي وفي نكت الحميان ، وله قصة مع المنصور . توفي سنة ١٧٠ . (والمعبط اسمه في نسخة من نكت الحميان بكسرة على الثانية من ميم مومل وبضمة على همزة أميل) . وهو المومل بن جميل ابن عم مروان بن أبي حفصة . ويحتمل أنه تحريف مويال ، وهو اسم شاعر ذكره الديلمي في شرحه الكبير المطبوع والصغير لشواهد التنوير ، وقال هو مويال (هكذا في نسخ ثلاث بخطوط من الصغير) ولم أجده في الرائي ، وهو ابن جهم المذحجي ، ونسب إليه المعاهد :

ألم تعلمي يا عمرك الله أنتي كريم على حين الكرام قليل

وهذا البيت الذي في كتاب الحيوان هو :

قد كنت صعدت عن يعبور مغتربا حتى لقيت بها حلف الندى حكما =

## شِعْرًا تُصَلِّيْ لَهُ التَّوَاتِقُ وَالنَّيْسَبُ صَلَاةَ الْفَوَاةِ لِلتَّوْنِ (١)

— فأما اسم يعبور فكتب في الأغاني المطبوع والمخطوط بعين معجمة عوض العين المهملة ، وكذلك وقع في رسالة القفران للمعري صفحة ٧٧ الطبعة الأولى (أمين هندية بالقاهرة) ، ويتبين أنه اسم بلد في أقصى الشرق من بلاد الإسلام . ووقع في الأغاني عن عمر بن شبة قال : يعبور ملك الصين ، فيقتضى ذكر ذلك في سياق بيت بشار أن يقرأ ملك ، بضم الميم وسكون اللام ، أي اسم ملكته . وفي القاموس في فصل الباء من باب الباء « يعبور لقب ملك الصين » ، وفي تاج العروس فيما استدركه في مادة قفر « قنقور » ، كمنقور ، لقب لكل من ملك الصين ، وإليه ينسب الخزف الجيد الذي يؤتى به من الصين ، ولا شك أنها الكلمة التي ذكرها صاحب القاموس بباء موحدة عوض الفاء ، لأن الباء في لغة كثير من الأعاجم يكون مخرجها بين الباء والفاء ، نداء كلمة أخرى هي غير الكلمة التي نحن بصدها ، إذ يتعين أن الكلمة التي في بيت بشار اسم بلد ، لأنه ذكرها مع القيروان واليمن ، وأتى لها باسم المكان الدال على التوسط وهو « بين » ، وكذلك بيت مومان لا يستقيم إلا أن يعبور اسم بلد ، ولم يذكره ياقوت في جميع مغان ذكره ، اللهم إلا أن يكون ذلك القطر قد اشتهر باسم سلطانه ، ووقع في معجم ياقوت أن بلاد الصين سميت الصين لأن صين بن يمبر أول من نزلها ، فتأمل . وكانت ملكة الخلافة العباسية في عهد بشار تنتهي من جهات الشرق إلى تخوم الهند والصين ، وتنتهي من جهة الجنوب إلى بحر عمان حيث بلاد اليمن ، وتنتهي من جهة الغرب بنهاية بلاد إفريقية التي تصل إلى حدود المغرب الأقصى ، حيث قامت دعوة إدريس العلوي ، وذلك ما شمله قول بشار : « ما بين يعبور إلى القيروان قايمن » . وأما القيروان فهي قاعدة إمارة إفريقية ، وهي المدينة التي بنيت في الساحة التي كان استقر بها المسلمون زمان غزوة إفريقية ثم انجلوا عنها بصاح ، ثم عادوا إلى تلك الساحة في الفتح الثاني لإفريقية بقيادة معاوية بن حديج في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠٥ هـ وأربعين ، إذ كان جيش المسلمين قد نزل بتلك الساحة ونفيروها منأخا يلبق جؤء بأمرجهم ومراحيه بإيلهم ، وجعل في تلك الساحة آباراً للى ، إذ كانت قليلة الأمطار ، وسميت القيروان ، والقيروان : البلش ، وكان قد دفن بها أبو زمة الباي حبيبة من أهل بيعة اترضوان ، واشتهر أنه قد دفن معه في قلفوته شعير من شعر النبي صلى الله عليه وسلم . ثم اختط الأمير عتبة بن فافع مدينة هناك فسميت باسم تلك الساحة مدينة القيروان سنة ٥٠٥ هـ ، وجعل سوراً دوراً اثنا عشر ميلا . وكانت القيروان في زمن بشار لإمارة عمر بن حفص المهلبى ، ثم يزيد بن حاتم المهلبى ، وهما معدوسا بشار ، وكانت القيروان قاعدة إفريقية ودار إمارتها إلى سنة ٦٠٢ حين انتقلت الإمارة إلى مدينة تونس في عهد الدولة الموحدية بإفريقية . وأما اليمن فهي القطر الجنوبي من بلاد العرب الشامل البلاد اليمن وحضرموت إلى عمان .

(١) شعرا : تميز لما بين ، لأنه صار كالمقدار بمنزلة جريب ونحوه ، واستعار الصلاة للتظيم والإكبار . والتواتق : جمع عاتق : وهي المرأة الشابة قبل الزواج ، وهو وصف خاص بالأنثى ، وفي حديث صلاة العيدين : « ولتنخرج العواتق وديبات الغنودر وليشهدن الخير ودعوة المسلمين » . فديبات الغنودر المتزوجات . والنيسب : أراد به بشار جمع نيسب ، وقد تقدم في (صفحة ١٨٢ جزء ١ المطبوع) أنه جمع غريب .

ثُمَّ نَهَانِي لِلْهَدْيِ فَانصَرَفْتُ      نَفْسِي صَنِيعَ الْوَقْفِ اللَّقِينِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      لَيْسَ يَبَاقِي شَيْءٌ عَلَى الزَّمَنِ

• وأنشد له في أمالي للرتضى صفحة ٤٨ جزء ٤ في الزمان وأهله :

عَتَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَيُّ حَيٍّ      مِنَ الْأَحْيَاءِ أَعْتَبُهُ الزَّمَانُ<sup>(١)</sup>  
وَأَمْنِي مِنَ الْخَدَثَاتِ تُزِيرِي      عَلَيَّ وَلَيْسَ مِنِّي حَدَثُ أَمَانُ  
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ يَرَى وَيُرَى      مَعَانٍ مَرَّةً أَوْ مُسْتَعَانُ<sup>(٢)</sup>  
مَتَى تَأْبَ الْكِرَامَةِ مِنْ كَرِيمٍ      فَا لَكَ عِنْدَهُ إِلَّا الْمَهْوَانُ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الكامل صفحة ٢٣٣ جزء ١ يهجو عبّيد الله بن قزعة :

خَلِيلِي مِنْ كَتَبٍ أَعِينَا أَنَا كَمَا      عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَبْخَلَا بَخْلَ ابْنِ قَزَعَةَ إِنَّهُ      تَخَافُهُ أَنْ يُرْسِي نَدَاهُ سَرِينَ  
كَأَنَّ عَبِيدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جِئَا      وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْكُرُمَاتِ تَكُونُ<sup>(٢)</sup>

(١) أعتبه : أزال عتبه ، أي أَرْضَاهُ فَأَزَالَ سَبَبَ الْعُتْبِ ؛ والعُتْبُ : القَوْمُ .  
قال تعالى : « وَإِنْ يَسْتَحْسِبُوا فَآفَاقَهُمْ مِنَ الْعَتَبِينَ » . والمعنى أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَفَارِقُهُ مَا يَتَذَمَّرُ  
لِلنَّاسِ مِنْهُ وَلَا يَنْفَعُ لَوْمَهُ .

(٢) بجهة يرى هي خبر زائل ، الذي هو اسم فاعل زال العائيل عمل كان والخبر مقدم .  
ومُعَانٍ : أَمُّ زَائِلٍ مُؤَخَّرٍ . ومرة منصوب على الظرفية لأنه أراد مرة من الأزمنة . والمعنى  
لَا يَزَالُ الْمُعَانُ يَرَى مَرَّةً فَهُوَ سَاعِدٌ مُسْتَعَانٌ بِهِ يَرَى مِنْ غَيْرِهِ ، وَيُرَى مَرَّةً أُخْرَى فَهُوَ  
سَاعِدٌ مُعَانٌ مِنْ غَيْرِهِ ، فَلَا تَجِدُ أَحَدًا مُسْتَعَانًا دَائِمًا وَلَا حَافَا دَائِمًا ، يريد أن دَوَامَ الْحَالِ لَيْسَ  
مِنْ طَبْعِ الزَّمَانِ ، فَأَنَادَ هَذَا لِلْعُنَى بِشَيْءٍ مِنَ التَّحْقِيقِ الْمَعْنَوِيِّ .

(٣) أي أَنَّ الْكَرَامَ يَجِبُونَ قَبُولَ كِرَامَتِهِمْ وَيَهْتَبُونَ مِنْ يَأْبَى قَبُولَهَا ، يريد وبمكسهم  
اللائم ، وفي المثل : « لَا يَأْبَى الْكِرَامَةَ إِلَّا لَتِيمٌ » ووجه المناسبة لما قبله أَنَّ أَهْلَ الزَّمَانِ مُدَانٌ ،  
وَالزَّمَانُ لَا يَخْلُو مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُتَضَادَّةِ .

(٤) كَتَبٌ ، هو كَتَبُ بِنِ رَيْحَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ ، وهو أَبُو عَجَلٍ الَّذِينَ  
هُمْ مَوَالٍ بِشَارٍ .

(٥) قال المبرد : عبّيد الله بن قزعة ، هو أبو المنيرة ، وهو أخو الملوئ المتكلم ،  
والملوئ من أصحاب إبراهيم النظام .

قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۖ تَدْرِكُ الْمَلَائِكَةُ رَوْسِيَ وَأَنَا بَسُوحٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ بَاسٌ (١)  
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَأَلَ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَبِيرٌ

• وأنشد له الراغب في المحاضرات صفحة ٢٨٩ جزء ١ ، وفي غرر الخصاص صفحة ٢٨٦ بيتاً لعله من الأبيات المحسة التي قبله :

إِذَا سَلَّمَ لِلسَّكِينِ طَارَ فُؤَادُهُ مَخَافَةَ سُؤْلِ وَاعْتِرَافِ جُنُونِ (٢)

• وأنشد له في العقد للفريد صفحة ١٠٣ جزء ١ :

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يَا بْنَ يَظْطِينَ أَتُنِي عَلَيْكَ بِمَا لَا مِنْكَ تُؤَلِّينِي (٣)  
أَمَّا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنِّي وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بْنَ يَظْطِينَ (٤)  
أَنْتَ أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَزَيْتِيهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

• وأنشد له للمكبري في شرح التنقيح صفحة ١٠٦ جزء ٢ والجرجاني في الوساطة صفحة ٢٢٠ والموازنة صفحة ١٢٥ :

خُلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُؤُوبِ الْقَنَازَةِ تَحْتَ السَّنَانِ (٥)

(١) ذكر ابن خلكان اللبثين الأخيرين من هذه الأبيات وأن بشاراً قالها يهجو حماداً صبرداً ، وهذا مخالف لما حكاه المبرد ، وكان القى أوهم ذلك ابن خلكان تكتيحه بأبي يحيى فلكه يهجو حماداً لأن حماداً هو ابن يحيى وهذا وهم ، لأن الذين ترجعوا حماداً لم يذكره أنه يكنى أبا يحيى ، بل كنيته أبو عمير ، قلل لسيد الله بن قزعة كيتين : أبو المنيرة وأبو يحيى .

(٢) المكيين : الشديد الفقر .

(٣) ابن يظطين هو علي بن يظطين ، كان من أصحاب بشار ومن المتهمين بالزناقة ، وقتل في خلافة المهدي سنة ١٦٩ ، وهي السنة التي اشتد فيها المهدي في طلب الزناقة ، فقتل فيها علي بن يظطين .

(٤) في كامل المبرد صفحة ٢٠ جزء ٢ فية هذا البيت والذي بعده إلى إسماعيل بن القاسم ، وقبلهما بيتان آخران ليس منهما البيت المتقدم .

(٥) في رواية الموازنة : وقادة ، قال الأمل في كتاب الموازنة : أخذ البحتري فقال :

• وأنشد له الشريفى في شرح اللغات صفحة ١١٦ جزء ١<sup>(١)</sup> :

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ      قلنا بفقدى لكم يهونُ  
تأله ما في البلادِ شيءٌ      تأسى على قهده العيون

• وأنشد له في البيان صفحة ١٤٨ وصفحة ٢٥٠ جزء ٣ وصفحة ١٨٨

جزء ١ :

من فتاة صب الجمل ملبها      في حديث كلذة النشوان<sup>(٢)</sup>  
ثم فارقت ذاك غير ذميم      كل عيش الدنيا وإن طال فإن

= كالرمح فيه يضع عشرة قرة      منقادة تحت السنان الأصيد

والكعوب جمع كعب : وهو انقرة في فتاة الرمح . قال زياد الأصم :

وكتت إذا غمزت فتاة قوم      كسرت كعوبها أو تسقيا

(١) نسب المصنفى هذين البيتين إلى أبي العلاء الممرى . انظر شرح الطرائف ص ٢٨٤  
جزء ٢ ، والمقدمة العاشرة من نكت المبيان .

(٢) رواه الجاحظ في موضعين من الجزء الثالث من البيان « من فتاة » و « في حديث » ،  
ورواه في الجزء الأول « وفاتة » و « من حديث » وهذه الرواية أظهر ، أى يزداد حسنها إذا  
تكلمت ، فيكون كقولها المتقدم :

وبكر كعوار الرياض حديثها      ترؤق بوجه واضح وقوام

وعلى الرواية الأولى يكون البيت متصلا ببيت قبله ، والمعنى واحد . وقد استعار العقب  
الذى حقيقته إفراغ الماء دفعة لإعطاء الكثير من الحنن ، كما استعار التمسى الشنن في قوله :

لعن الإلاه تملئة بن مسافر      لعنا يشن عليه من قدام

أى لعنا كثيرا ، واستعارة صفات المياه الكثرة في العطاء شائعة في الكلام البليغ . قال  
حلقة بن عدي يستغنى الحارث بن جبلة عن أخيه شاس بن عبيدة وكان أسيرا عنده :

وفي كل حي قد خبطت بقمة      فتحق لشأس من فذاك ذنوب

وقال نعل : « فإن الذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون » . والذنوب :  
هلوا الماء . ومنه قول الناس : أفاض على من عطائه وعمرق بآثامه . وشبهوا الكرم  
بالنموت والرايل .

• وأنشد له في المحاضرات صفحة ٦٣ جزء ٢ :

إذا الحرب قامت بهم تغمروا وكانوا أسيئة خُرصاتها<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٤ جزء ٣ أنه مات له حمار فرآه في النوم

قال له : لماذا ميت ؟ ألم أكن أحسن إليك ؟ قال الحمار<sup>(٢)</sup> :

سيدي خذني أنا كما عند باب الأصهباني<sup>(٣)</sup>

تيمني بيننا وبينك قد شجاني<sup>(٤)</sup>

تيمني يوم رخصنا بننايها الحمار

ويخسج ودلال سل جسي وبراني<sup>(٥)</sup>

ولما خذت أسيلا مثل خذ الثيفراني<sup>(٦)</sup>

فلما ميت ولو عشت إذا طال هواني

(١) قال ابن النبية :

نجا وأسلم الخرصان أسرته فبيد القوم رزق النسر والسيد

والخرصان ، جمع خرص ، مثلث الخاء : وهو الرمح .

(٢) كانت الحمر وتكوب أهل العراق ومصر ، ولكثير من الشعراء ذكر الحمر في

أشعارهم ، وكان لأبي الحسين الجزار حمار مات فرثاه بمدة مراث جمعها بعض معاصري  
الصفدي في مجلد . قال الصفدي : ولم أر هذا المجلد .

(٣) لعل الأصهباني هذا كانت له أتن فارغة . ومعنى خذني : خذ بدني أتان الأصهباني .

والأتان : أثنى الخير .

(٤) الرينان ، بكسر الموحدة ، جمع رنة بفتح اللام : الرائحة ، والخير رائحة

كريمة عند الناس لكنها مألوفة لنوعها . والدال ، بفتح الدال : إظهار المرأة الاعتزاز  
بمجتها ، وإظهار الصلابة في المعاملة تحيا لا جيداً .

(٥) الفنج ، بضم الفين المعجمة وسكون النون : غزل المرأة مع مجها . والدلال هو

الدال المتقدم آنفاً . والمرأة الفنجية ، بفتح الفين وكسر النون : هي للمعروب ، يسميها أهل  
المدينة الفنجية ويسميها أهل مكة للشكيلة .

(٦) مثل بشار : ما للثيفراني ؟ قلباب سائله : هذا من غريب الحمار فإذا

لقيه فاسأله .

• وأنشد له التبريزي في شرح المجلد صفحة ١٢٠ جزء ١ ، وهو

بيت مشهور :

أَنَا الْمَرْعُوثُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ذَرْتُ فِي الشَّيْءِ لِقَائِي وَلَدَائِي<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الصبح المنبي صفحة ١٥٤ :

حُشَاةٌ وَدَعَّتِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ وَشَبَّعْتُهُمْ وَخَلَّتِي وَأَحْزَانِي<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ عَلَى حَذَرٍ مِنْ الرَّقِيبِ بِأَطْرَافٍ وَأَجْفَانٍ

• وأنشد له في المختار صفحة ٤٨ :

هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَرْزَقَةً تَذُنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي<sup>(٣)</sup>

(١) أحسب أن هذا البيت هو عين البيت الواقع في الديوان عدد ٧٢ ورقة ٩ بلفظ « الدائي والدائي » ، في حرف الهزاة ، فاشتبه على ناقله ، ويجوز أن يكون أعاده بشار في قصيدة نونية .

(٢) الحشاة ، بضم الحاء ، وتخفيف الشين المعجمة : بقية الروح في المريض ، ومنى ودعت : أنها زالت منه فبق بلا روح . وتقدم في البيت الثاني من صفحة ٢٦ من الجزء الثاني ، وأخذ المتنبي فقال :

حُشَاةٌ نَفْسٍ وَدَعَّتْ يَوْمَ وَدَعُوا قَلَمٌ أَدْرَأَى الظَّالِمِينَ أَشْبَحُ  
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالْهَمِّ أَدْمَعُ

(٣) ذكر الراغب في المحاضرات صفحة ١١٠ جزء ٢ أن بشاراً أنشد امرأة هذا البيت فيحمل على أنه من شعره ، ونسبه إليه ابن عبد ربه في العقد الفريد صفحة ٢٣٠ جزء ١ ، وفي عيون الأخبار صفحة ١١ جزء ٣ ، وذكر أبو الطاهر في شرح المختار أن البيت ليعقوب ابن عبد الرحمن الخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة ، وأن بشاراً استعاره وبنى عليه بقية أبياته ، وأنه قد كان ادعى هذا البيت قبله شاعر يقال له أبو مرة الملقب ، وبناءه على بيت آخر وبعث بهما إلى أهل مكة ، وأن أهل مكة نظروا فإذا هذا البيت أحد البيتين معروف ليعقوب بن عبد الرحمن ، وأنهم كتبوا أبيات يعقوب الخزومي كلها وفي ضمنها هذا البيت ، ووجهوا بها إلى المدينة وارتفعوا إلى عامل المدينة ، وأنه أدب أبا مرة على السرقة . وكنت رأيت هذا البيت في جملة أبيات يعقوب الخزومي في بعض كتب الأدب فيته الآن ، وهي قصيدة على  
وهي هذه :



يَا رِثْمُ قُولِي لِسِتْلِ الرِّثْمِ قَدْ هَجَرَتْ      يَقْطَلُ فَمَا بَالُهَا فِي النَّوْمِ تَفْشَانِي <sup>(١)</sup>  
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا      يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَانِي <sup>(٢)</sup>  
إِذَا لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُورِّقُنِي      نَشْوَانٌ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرَ نَشْوَانٍ <sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في روض الأخيـار المختصر من ربيع الأبرار في الروضة

الثلاثين :

مَنْ زَادَنَا النَّقْدَ زِدْنَا فِي مَوَدَّتِهِ      مَا يَطْلُبُ النَّاسُ إِلَّا كُلُّ رُجْعَانٍ <sup>(٤)</sup>

= قد قلتُ حين بدالى بخلُ سِيدتى      وقد تعَظَّمْ بى شوقى وأحزاني  
هل تعلين وراء الحب منزلةً      تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنْ الْحُبُّ أَقْصَانِي  
قلتُ نعم قلتُ ماذا كُنَّ لِسِيدتى      وطاعةُ الحب تَنْنِي كُلَّ عِصْيَانِ  
قلتُ فدَعْنَا بلا حُرْمٍ ولا صِلَةٍ      ولا حدود ولا فى حال هجران  
حتى يَشُكَّ وَشَاةٌ قَدْ رَمَوْكَ بِنَا      وَأَعْلَنُوا بِكَ فِينَا أَيْ إِعْلَانِ

(١) الرِّثْمُ الأول : علم امرأة جعلها واسطة بينه وبين خليلته ، والرِّثْمُ الثانية : الظبية البيضاء . وقوله : قَدْ هَجَرَتْ الخ ، هو مقول القول .

(٢) اللفف ، بفتح الهماء وسكونها : مصدر لطف ، بوزن فرح ، أى حزن ونحس ، وهو يستعمل غالباً مفعولاً مطلقاً نائباً عن فعله ، أى أتلف لطفاً ، وعليها متعلق بلطف ، وكذلك منها متعلق بلطف الثانى ، وكلا اللففين من حال المتكلم ، إلا أن اختلافهما بالمتعلق ، وهذا مثل استعمال : ويل فى قول الأعشى : « ويل عليك وويل منك يا رجل » ، فلهن عليها تحسر على حالها مستعمل فى التعجب من حالها ، إذ تزوره فى نومه وتهجره فى يقظتها ، ولهن من تذكرها تحسر على نفسه ناشئ عن عدم نسيانه إياها ، وبجمله يدنو تذكرها الخ ، بيان بجملة لهن من تذكرها .

(٣) نشوان : حال من ياء المتكلم فى يورقنى . والنشوان : فعلان من نشأ نشواً ، أى سكر ، أى يزيل طيفها النوم عنى ولو كنت نشوان ، لأن شأن النشوان ألا يوقظه شيء .

(٤) التى فى محاضرات الراغب صفحة ١١٠ جزء ٢ أن هذا البيت أحد بيتين أجابت بهما قينة كان يهاهما بشار حين أنشدها : « هل تعلين وراء الحب . . . البيت » وفى شرح المختار صفحة ٥٠ أن بشاراً كتب به إليها وأنها أجابت بهذا البيت وببيت قبله وهو :

نعم أقول وراء الحب منزلة      بطل الدرهم يدنى كل إنسان

• وأنشد له في المختار صفحة ٦٦ وفي بهجة المجالس اليتيم الأولين فقط :

قد أذهب الداء حُتَادِي بِكَثْرَتِهِمْ      وَلَوْ قَتَلُوا عَزَّ دَائِي مَن يَدَاوِينِي <sup>(١)</sup>  
 لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحَسَادِ إِنَّهُمْ      أَعَزُّ قَدْماً مِنَ اللَّائِي أَحْبُونِي <sup>(٢)</sup>  
 أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادًا وَتَغْمِسُهُمْ      حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءِ غَيْرِ مَكُونٍ <sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في المختار صفحة ٣٤٠ :

حَسْبُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا      ضَاقَ مِنْ كِتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ

( ١ ) المراد بالداء داء الحسد ، فالهاء فاعل أذهب ، والمعنى أن داء الحسد أفتام ، لأن الحسد يشتر في نفس الحاسد حرقة وغظا ، فإذا دام أفضى بصاحبه إلى الهلاك . ولذلك يقال : حرق عليه الأرم . وقال بشار أو غيره : ومات أكثرنا غيظا بما يجد . فكفى بشار بفناء حساده من دوام ما حسدوه عليه حتى نهك الحسد جسامهم فأنلفهم ، كما قال الحارث ابن حلزة :

فَبَقِينَا عَلَى السَّنَاءَةِ تَنْبِيْنًا حَمُونَ وَعِزَّةَ قَعْنَاءِ

قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بُعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءِ

والإباء في قوله بكثرتهم ، قلابة ، أي مع كثرتهم . وقوله : وَلَوْ قَتَلُوا : ينتفى أنه قد بقيت منهم بقية ، أي ولو انقرض جميعهم لحزنت لفقدكم ، فلم يسلط طيبى أن يداوى حزني هل خلوى من الحساد . ويضد هذا المعنى البيت الثالث . وضبط في طبعة مختار المختار حمزة الداء بفتحها ، فيصير المعنى قد أذهب حسادي دائي ، أي شئ حسدُهم خليل ، وتكون الإباء في بكثرتهم للسببية ، لأن كثرة الحساد تؤذن بكثرة الخلال المحمود عليها ، ولو انقرضوا لبقيت خلوا من الحساد ، وتلك حالة من ليس من أهل الشرف . وعز : مناء أعبر وغلب ، قال تعالى : • وعزني في الخطاب • . وقال مجنون بن عامر :

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرُّكَ فَبَاتَتْ      تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَلَّاحُ

ومن يداويني : مفعول عز .

( ٢ ) استعمل اللاء اسم موصول للجماعة المذكور على وجه التلويذ ، قال أحمد بن سُلَيْم :

فَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ      مِنْهُ      عَلَيْنَا اللَّاءُ قَدْ مَهَّدُوا الْحَجُورَا

( ٣ ) يبنى أبى الله لى حساداً يخلف فريق منهم الفريق الذين يموتون من الحسد ، فهو لا يخلو من الحساد ، وهم لا يموتون إلا بداء الحسد .

لا تَلَمْ فِيهَا وَحَسَنَ حَبِهَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ حَسَنَ

• وأنشد له في كتاب الزهرة صفحة ١٦٥ :

أُمِّمَ بَأْنُ أَقُولُ وَدِدْتُ أَتَّى سَلَوْتُ قَمًا يُطَاوَعُنِي لِسَانِي

• وأنشد له في الزهرة صفحة ٣٤٨ :

أَحِبُّ بَأْنُ أَكُونُ عَلَى بِيَانٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْبَيَانِ<sup>(١)</sup>

فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرَحًا بِدُنْيَا وَلَا مُسْتَكِرًّا دَارَ الْهَوَانِ<sup>(٢)</sup>

يَقْلُبُنِي الْهَوَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا أَخْنَى عَلَى أَحَدٍ يَرَانِي<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في البيان صفحة ١٢٢ جزء ٢ :

وَتَحْدِ كَعَصْبِ الْبُرْدِ حَمَلْتُ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينِ<sup>(٤)</sup>

(١) البيان : فصاحة التصير وبلاغة القول ، ومعنى هذا أنه يجب أن يكون من أهل البيان ، لأن البيان كال ، والنفس تحب الكمال ، ولكنه يخشى أن يموت بسبب كلام من يباهه فينظروا أهل الاستبداد أو أهل المكر . ومن ابتدائية .

(٢) يريد أن زمانه زمن فتنة فلا فرح له بما في الدنيا من اللذات ، وهو في ذلك من عدم استطاعة إنكار معاملته بالهوان ، ودار الهوان : مجاز من حالة المعاملة بالهوان .

(٣) قوله : ظهراً لبطن : تمثيل لحالة تمكن الهوى منه وظهور آثاره عليه ، فصار مشهوراً به لا يخفى . وانتصب ظهراً على البدل من ياء المتكلم بدل مفصل من مجمل أو بدل بعض ، أي يقلب ظهراً متى لأجل بطن ، أي يقلب الظهر ليقب قلبه البطن .

(٤) العصب ، بفتح فسكون : ضرب من برود اليمن محكم النسيج ، واليمن كانت مشهورة بمجودة المنسوجات ، فن نسجها الخبرة ، ومنها الریط ، ومنها البرود النجرافية والسولية ، وكلها مخططة بالألوان والأشكال . قال النابغة :

لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرَعْوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ

وقال أبو الأسود :

كَبُرْدُ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقِعَتْهُ مَا شَتَّتَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وقال بشرى الاختصار بلبه : « أروى الشداس وأجر العصب » تقدم في ١٨ من ١٢ .

وقال ابن شرف في لبس حناء ( ثلاثة البيان صفحة ٢٥٢ ) :

• وأنشده في المجموعة الأدبية ورقة ٤١ :

وبجارية يُفْلِي بِأَمْثَالِهَا الْقَتَى شَعُوفٍ لِأَلْبَابِ الرِّجَالِ قَتُونٌ<sup>(١)</sup>

— قَامَتْ تَجْرُ بِرُودِ الْعَصَبِ وَالْحَبْرِ ضَعِيفَةُ الْخَطِّ وَالْمِثَاقِ وَالنَّظَرِ

وقد شب بشار الحديث والكلام بالسحر في قوله :

وَكُنْ نَحْتِ لِسَانِهَا هَارُوتَ بَنَتْ فِيهِ سِحْرًا

وبلدة الشُّكْرِ في قوله « بحديث كلفة النشوان » وبالبرود المزينة في قوله : « وحديث كالوشى وشي البرود » . وبزهر الرياض في قوله :

وَكُنْ رَجَسَ حَدِيثِهَا قَطَعَ الرِّيَاضِ كَيْنَ زَهْرًا

وقوله :

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام

وقوله :

وحديث كأنه قطع الروى نص وفيه الصفراء والخمر

وقد شهدوا حسن القول وجيد الشعر بالبرود البنية ، كما قال بشار : « وحديث كالوشى وفي البرود » ، تقدم في صفحة ٢٧٢ الجزء ٢ ، وقال ابن ميادة ( صفحة ١٥٨ جزء ١ من البيان الجاهل ) :

نعم إننى مهدى ثناء ومذحة كبرد يمان يربح البيع تاجرُهُ

وقال أبو قردودة ( صفحة ١٥٩ جزء ١ من البيان ) يرق أبا عمار الطائي قيل النعمان ابن المنذر :

لَا جَفَنَةَ كَأَزَاءِ الْخَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشْيِ الْبُرْدَةِ الْحَبْرَةِ

والمنى أنه مدح بكلام فصيح يبلغ .

( ١ ) قال صاحب المجموعة : يعنى بالجارية قصيدة قالها فبهرت حل أفواه الرجال بلودتها . وينزل بأمثالها القى ، أى هى من الشعر الذى يعطى عليه المملوح ويرغب فيه . والقَتُون من الحيوان : ما قل أكله ، والتين : القليل الأكل ، أى جارية ليست « يأكل ويشرب . والحوياء : النفس ، أى محضت لهذه القصيدة نفسى حتى جاءت على هذه الصفة فتصدت لها ملكا أو صرقتها إل تشيب ا . أقول : أراد أن بشار أسك في هذين البيتين مسلك الإلتناز والمهاجاة ، فجاء بالفاظ كلها تورية ذات معان قريبة ومعان بعيدة ، وأراد منها المعانى البعيدة ، فلفظ جارية فائق في المرأة المطلقة ، والمراد اسم قاعة من الجرى المجازى المستعار للاقتضار والرش . »

تَحَضُّتْ لَهَا الْخَوْبَاءُ حَتَّى اسْتَرَتْهَا لِسَانِ مُلْكٍ أَوْ كَوَاعِبِ عَيْنِ

• وأنشد له في الطرائف واللطائف صفحة ٩ :

إِنَّ دَهْرًا يَقُمْ شَتْلِي بَسْلَى لَزِمَانٌ قَدْ هَمَّ بِالْإِحْسَانِ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في المختار في صفة مُنْتَشَى صفحة ٢٧٠ :

دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ حَتَّى زَاغَ بَاطِلُهُ فَطَرَفَهُ نَائِمٌ فِي عَيْنِ بَقْطَانِ<sup>(٢)</sup>  
رَبِّحَانَةُ الْقَلْبِ لَوْ كَانَتْ تُسَاعِدُنِي إِذْنُ رَضِيَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ رَبِّحَانِ

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٣٢ جزء ٣ :

— ولفظ يغل متبادر في وفرة الثمن ، واستعاره لتوفير العطاء . وشعوف ، بشين وعين مهلة ، فعول ، من شعفت إذا تمكن حبا من شعاف قلب محب لها . والشعاف ، بكسر الشين : نياط للقلب ، وشعوف ، فعول ، بمعنى فاعل يستري فيه المذكر والمؤنث ، أى شاعفة ، وإسناد الشعف إليها مجاز عقلي ، لأن الذى يشعف هو حبا . والألباب انعقول والقلوب ، والمراد التورية بالمعنى المستعار له شعوف ، وهو شدة الرغبة فى سماعها . وقصون ترشيح للإلغاز لأنه من ملائحات المعنى القريب بالحارية لأنهم كانوا يحمدون فى الجوارى قلة الأكل لكلا يطلب عليها للشعم فيلعب بكثير من محاسن القد ، وأيضاً كانوا يعدون الحارية الأكل ممية ، واستعار بشار الفنون شئى الذى لا يأكل لثم له التورية . وأو فى قوله أو كواعب عين : لتقسيم ، أى بعض القصائد قصدت بها ملكا وبعض القصائد قلها تنزلا ، وذلك أن واورب دات عل كثرة القصائد .

( ١ ) هذا البيت مذكور فى دلائل الإعجاز لعبد القاهر صفحة ٢٣٠ غير منسوب إلى أحد ، وفى روايته « يلف شمل بعدى لزمانهم » الخ . ومعنى اللف الاشتغال بشئ ثوب ، استعارة للقاء والاتصال ، وكذلك الضمير . والشمل : هو جماع عديم وأمرهم . ويقال فى الدعاء للقريب : جمع الله شملك . والمعنى أنه زمان عليه سبيل إرادة الإحسان ، أى يحالف عادة الأزمنة لأن الناس يتوهمون الزمان والدمر والدفيا ونحو ذلك حريصة على الإساءة إل الناس .

( ٢ ) يظهر أن ضمير له عائد على اسم مذكور فيما قبله ، مثل نديم أو شخص ، وقد بينه بقوله ويحانة القلب ، فيقدر الحبيب . والريحانة تشبه بليغ ، أى هى كالريحانة للقلب فى حسن المنظر والخير . وزاج : زال وانتشع ، والباطل : ما كان فيه التديم من الهذيان والبلادة والشم فى حال سكره ، أى شرب الخمر حتى غلبه السكر فسكت بعد أن هذى .

## غَنَى الْفَرِیضِ بِالْإِبْنِ قُتْنَانَ<sup>(١)</sup>

وَأَنَّ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

وَوَاقَا نِي حِلَالُ السَّمَاءِ بِالْبَرْدَانِ<sup>(٢)</sup>

• وَأَشْدَلُهُ فِي كِتَابِ الْأَدَابِ وَفِي كِتَابِ الْعَدِيقِ وَأَرْبَعَةٌ مِنْهَا فِي كِتَابِ  
النَّزْهَةِ<sup>(٣)</sup> غَيْرُ مَعْرُوزَةٍ ، وَهِيَ الْأَوَّلَانِ وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الْمَرْءِ وَأَيُّنَ الشَّرِيكُ فِي الْمَرْءِ أَيْنَا

(١) قِيلَ إِبْشَارٌ : مَنْ هُوَ ابْنُ قُتْنَانَ ، لَسْنَا نَعْرِفُهُ مِنْ مَعْنَى الْبَصَرَةِ ؟ فَقَالَ : وَمَا عَلَيْكُمْ  
مِنْهُ ! أَلَمْ دِينَ قَبْلَهُ ؟ قَالُوا : لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ . قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَنْتَبِهُ لِي  
وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي . وَالْفَرِیضُ : هُوَ الْمُنَى الْمَشْهُورُ ، اسْمُهُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْفَرِیضُ لِقَبِّهِ ، يَفْتَحُ  
الْغَيْثَ الْمُنْجِمَةَ وَكَسَرَ الرَّاءَ . وَالْعَرِیضُ : الْأَبْيَضُ الطَّرِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ سَمَى الطَّلَعِ  
إِفْرِیضًا ، وَلِقَبِّهِ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ أَبْيَضَ الْوَجْهِ نَضْرًا غَضَّ الشَّابِ حَسَنَ الْمَنْظَرِ ، وَهُوَ مِنْ الْمَوَالِي ،  
مِنْ مَوْلَى الْبَرْبَرِ ، مَخْنُثٌ ، وَوَلَاؤُهُ بِأَثَرِيَا صَاحِبَةِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِيْمَةَ وَأَخَوَاتٍ ثَلَاثٍ لَهَا ،  
مِنْ بَنَاتِ عَلِ بْنِ عَبْدِ أَهَّةَ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأَسَدِيِّ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ يَحْمِلُ خُرْبَ الْهُودِ وَنَقَرَ  
الْدَفَّ وَالتَّوْقِيعَ بِالتَّضْفِيبِ ، أَخَذَ الْفَنَاءَ مِنْ ابْنِ سَرِیجٍ وَكَانَ يَخْدُمُهُ ، وَلَمَّا رَأَى ابْنُ سَرِیجٍ  
ظَرْفَهُ وَحَسَنَ مَنَاقِبِهِ وَحَسَنَ غَنَائِهِ ، خَشِيَ أَنْ يَأْخُذَ غَنَاءَهُ ، وَلَمَّا اشتهر غَنَاؤُهُ ، لَمَّا كَانَ فِي غَنَائِهِ  
مِنْ الشُّجَا . وَغَنَى الْأَرْقَالَ وَالْأَهْزَاجَ فَلَمْ يَفْرُقْ سَامِعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سَرِیجٍ . وَقَالَ الْبَصْرَاءُ  
بِالْفَنَاءِ : ابْنُ سَرِیجٍ أَحْكَمُ صَبِيغَةٍ ، وَالْفَرِیضُ أَشْجَى غَنَاءٍ . وَقَدْ عَاشَ الْفَرِیضُ عُمُرًا طَوِيلًا ،  
وَخَرَجَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى بِلَادِ عَمَّكَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْيَمَنِ ، فَاسْتَوْدَعَهَا فِي زَمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَتَوَفَّى  
فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْأَصْحَاحِ ، وَقِيلَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَمَعْنَى غَنَى  
الْفَرِیضُ : غَنَى أَصْوَاتًا فِيهَا الْحَزَنُ تَنْسَبُ لِلْفَرِیضِ .

(٢) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَنَى بِالْبَرْدَانِ مَاءَ لَبْنٍ عَقِيلٍ يَنْجِدُ ، وَبَنُو عَقِيلٍ مَوَالِي يُشَارُكَ كَمَا تَقْدُمُ  
فِي الْمَقْدَمَةِ . تَحْيَلُ أَنَّهُ زَارَ مَوَاطِنَ مَوَالِيهِ ، أَوْ حَكَمَى زِيَارَتَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَوْضِعًا  
خَارِجَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ بِشَارَ قَاطِنًا بِبَغْدَادَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ اسْمَ مَكَانٍ فِي مَنْزِلِهِ كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ  
بِالْقَدَاةِ كَمَا تَقْدُمُ فِي صَفْحَةِ ١٥ مِنَ الْمَقْلَعَةِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ، وَفِي ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٢٥٦ ، وَأَرَادَ  
بِحِلَالِ السَّمَاءِ حَبِيبَتَهُ .

(٣) كِتَابُ النَّزْهَةِ فِي الْإِعْرَاقِ لِحَفِيدِ وَكِيعِ بْنِ خُلْفٍ ، وَكُنِيَ نَفْسَهُ فِي أَثْنَاءِ الْكِتَابِ  
أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَأَحْسَبُ أَنَّ اسْمَهُ عَلِ بْنِ حَبِيبٍ . نَسَخَ وَحِيدَةً فِي الْعَالَمِ مَخْطُوطَةً بِمَكْتَبَتِنَا نَسَخَتْ  
سَنَةَ ٤١٢ .

الذى إن شَهِدْتَ مَرَكَّ في الحَسَىٰ وإن غَبْتَ كَانَ أَذْنًا وَعَيْنًا<sup>(١)</sup>  
 مِثْلَ حُرِّ الْيَاقُوتِ إن مَتَّ النَّارُ جَلَاءَ الْبَلَاءِ فَازْدَادَ زَيْنًا<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ في مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الرِّجَالِ عَلَيْنَا  
 مَا أَرَى لِلْأَنْثَامِ وَدًّا صَحِيبًا عَادَ كُلُّ الْأَنْثَامِ زُورًا وَمَيِّنًا<sup>(٤)</sup>

(١) أراد كان أذنًا لك وعيناك ، أى كالأذن وكالعين في إبلاغ ما يهم صاحبه من الأخبار والمشاهدات .

(٢) الياقوت : معدن من الحجارة الكريمة : له شعاع في لون حب الرمان ، وهو مثل ألوان حب الرمان يكون قانئا وتكون حرته إلى البياض ، والأجود منه الأحمر ، ومنه صنوف ذات ألوان من زرقاء وصفراء وسوداء ، ولكن المعروف الأجود هو الأحمر ، وهو الحمر منه ، ويسمى عندنا الرُّوبِيل ، ومن خواصه أنه لا تؤثر فيه النار ، وإذا وضع في النار ازداد جلاء وحرارة ، ويوجد في الجبال الشائعة من لاهور وسرنديب ، وتجرفه السيول فتخرجه من معادنه أحجاراً متفاوتة . وغير الحمر منه يتأثر بالنار ، وإلى هذا المعنى أشار بشار . والحمر من كل شيء الخالص منه . والمعنى تشبيه هذا المصاحب بأنه يثبت على المكارمة ولا يتغير بالحوادث . وذكر ابن خلكان في ترجمة يمتوب المنجنيق يمين قال لهما منسوبان إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلها على الحقيقة ، أولها :

أَلْقَى في لَظَى فَإِنْ أَحْرَقْتَنِي فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ

ورأيت في هدية الأريب الشيخ الجَدُّ المقدس محمد بن طاهر ابن عاشور أنهما لوزير اسمه ياقوت ، كتبهما إلى ما يركه في فكية فالتفت منه ، وذكر معهما قصة . وأنها الصندي في شرح لامية الطغرائي إلى الوزير يمتوب المنجنيق ، ولعل الصندي لم يقف على كلام ابن خلكان . وما ينسب إلى الحريري وأنشده صاحب العباب ورقة ١١٦ من أبيات :

وطلَّامًا أَصْلَى الْيَاقُوتُ بَحْرَ غَضَى ثُمَّ انْطَلَقَ الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ

(٣) أى تحدثوا عنك بمساوئكم ، وفك أسداده .

(٤) الزور : الباطل والكذب في صورة الحق تمويهها . والمين : الكذب مطلقاً . وأحبر عن الأنام بالزور والمين عبالفة . والأنام اختلف فيه : فقليل اسم للناس خاصة . وقيل هو اسم للحيوان . وهما فر قوله تعالى : « والأرض وضعتها للأنام » . وفيه لغات ثلاث : أنام كحساب ، وأنام كسابط ، وأنيم كاليمر ، ويظهر أنه اسم جماد .



- وأنشد له في العقد الفريد صفحة ١٤٧ جزء ٣ في مجاء سليمان بن علي<sup>(١)</sup> :
- يَا سَوَاءَ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ      مِنْهَا التَّعَجُّبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ  
لَا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ [ زَالٍ ] مِنْ يَدِهِ      فَكَوَّكِبُ النَّحْسِ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا<sup>(٢)</sup>
- وأنشد له في المجموعة الأدبية ورقة ٥٤ :
- كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مَنْسُورَةٌ      تَجْمَعُ طَيْبًا وَمَنْظَرًا حَسَنًا<sup>(٣)</sup>
- وأنشد له في الأمالي صفحة ١٥١ جزء ٣ :
- إِنِّي أَشْتَمِي لِقَاءَكَ وَاللَّهِ فَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَانِي<sup>(٤)</sup>  
قَدْ تَلَفَ الرِّيحُ غُضُنًا مِنَ الْبَا      نِ إِلَى مِثْلِهِ فَيُلْتَفِيَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) قال في العقد الفريد : ومن تقبيح الحسن قول بشار هذا ، وكان سليمان وصل رجلاً فأحسن . ونسب ابن نباتة في شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين إلى الخليل بن أحمد وفيها « جاء من يده » عوضاً عن « زال من يده » وهو أحسن .

(٢) النحس : سوء الحال ، قال حميد الأرقط :  
تَأْرَبَّهَآ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ وَقِيْرَةٍ      عَلِيلُ أَبُو الْخَشْمِخَاشِ وَاللَّيْلُ بَارِدُ  
والمراد بكوكب النحس ، الكواكب التي هي من كواكب البروج ، وهي التي إذا نشأ السحاب في سمتها لا يمطر ، وعكسها الأنواء ، وهي الكواكب التي إذا نشأ السحاب في سمتها أمطر ، قال الفرزدق :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا يُسْرِ بِه      بَيْنَ ذِرَاعَيْنِ وَجَبَّهَةِ الْأَسَدِ

أي بين هذين الكوكبين من كواكب برج الأسد ، وهو من بروج الصيف ، وقد ورد في حديث المرطأ : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا مطيرنا بنوء كذا ونوء كذا ، وإنما يقولون : مطرنا بفضل الله ورحمته . والمعنى أن الكوكب الذي اعتد أن لا يمطر سحابه قد يمطر مطراً غزيراً .

(٣) ذكرت في المقدمة ما قاله الأصمعي في التنويه بهذا البيت .

(٤) إن كان كافاً الخطاب مفتوحين كما ضبط في طبعة أمان المرتضى ، فهو خطاب لبعض أصدقائه ، ولكن لجهة اليتيم لجهة غزل وغرام ، يناسب أن يكون خطاب عشيقته ، فيكون قوله : تلتاني ، لحناً أو سهواً ، والصواب أن يقول : تلقيني .

(٥) في البيت الثاني من الأبيات اختلال الروي ، لأن الضمير لا يكون وويًا ، فيجب اعتبار الحرف الذي قبله ، ففيه عيب الإجازة كقول الشاعر :

## قافية الهاء

• أنشد له في المعلقة صفحة ١٠٤ جزء ١ وفي الزهرة صفحة ٨٥ :

اللهُ صَوَّرَهَا وَصَيَّرَهَا لَأَقْتِكَ أَوْ لَمْ تَلَقَهَا تَرَهَا<sup>(١)</sup>  
نُصْبًا لَعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا ذَكَرْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا  
إِنِّي لِأُشْفِقُ أَنْ أَقْدَسَهَا قَبْلِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَا<sup>(٢)</sup>

## قافية الواو

• أنشد له الراغب في المحاضرات صفحة ٣٣٧ جزء ١ :

قَدْ قَامَ وَاشٍ وَغَلَبَ دُؤُوحًا فَاشْرَبَ هَنِيئًا خَلَاكَ الْجَوُّ

## قافية الياء

• أنشد له في الأغاني صفحة ٣٥ جزء ٣ و صفحة ٤٩ جزء ٦<sup>(٣)</sup> :

خليلٌ سيرا و اتركها الرجلُ إنني بهلكة والعاقبات تلور  
فبيناهُ ينشري رحله قال قائل لمن جعل رخوا الملائ نجيب

فبين الحرفين الياء والراء تباعد في المخرج ، وهو عيب شديد .

( ١ ) البيتان الأولان أوردهما في المعلقة في التنبيه على عيوب القوافي والأغلاط للمعول من الشعراء منهم بشار ، إذ سها عن أن الهاء في « ترها » هي صفة لا تصاح لأن تكون قافية . قال وقد روي بيت بشار « ترها » بالنون والزاي ، عوضا عن الياء والراء ، جمع نزهة ، وهي الرواية المتعينة لأن رواية « ترها » بالراء صيرت الفعل مجزوما ولا وجه بلزمه ، ولا عيب فيه على هذا ، ولكن ابن رشيق لم يطالع على البيت الثالث فيبقى القول فيه كالقول في البيت الأول . والمعول الثاني لصيرها هو قوله نصبا لعينك ، وبين صورها وصيرها الجاس الحرف .

( ٢ ) هذا البيت ذكره في الزهرة ولم يذكر في المعلقة ، وبذلك لم يبق مذر من خلل قوافي هذه الأبيات . ومعنى البيت أنه لا يجب أن يموت بعلها لما يقوله من الحزن ، ولا أن يموت بعده لما فيه من الغيرة .

( ٣ ) قال جعفر بن محمد النوفلي ، وكان برعوى شعر بشار : لميت بشاراً فقال لي : —

غَدَا مَالِكٌ بِمَلَامَاتِهِ عَلَى وَمَا بَاتَ مِنْ بَابِهِ<sup>(١)</sup>  
تَنَاولَ خَوْدًا هَضِيمَ الْحَشَا مِنْ الْحُورِ مَحْظُوظَةً عَالِيَةً<sup>(٢)</sup>  
قُلْتُ دَعِ اللُّؤْمَ فِي حُبِّهَا قَبْلَكَ أُعْيِيتُ هَذَا لِي

ما شئت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابي مع الصبح ، فقالت البخارية ، هذا مالك بن دينار ، فقلت : مال ومالك بن دينار ، ما هو من أشكال ؟ اتقني له . فدخل فقال : يا أبا معاذ ، أنشئت أعراض الناس وتشيب بنسائهم ؟ فلم يكن عندي إلا أن دفعت من نفسي فقلت : لا أورد ، فخرج ، فقلت في أثره هذه الأبيات . ١ هـ . قلت : مالك بن دينار مول بني سامة بن لؤي ، أحد الأعلام للزهاد من صفار التابعين ، روى عن أنس بن مالك عن الصحابة وعن سعيد بن جبير وعطاء من التابعين ، وروى عنه عاصم الأحول . وقد أخرج له أصحاب السنن ، وذكره البخاري في صحيحه تعليقا ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وقيل سنة ثلاثين ، وقد جاء بشاراً لأجل موطنه .

( ١ ) ما وقع في هذه القصيدة من الهامات بعد ياءات التكلم في الأبيات الأول والثالث والسادس والسابع هامات سكت اجتلبت للوقف على ياء التكلم المضاف إليها ، المفتوحة لأجل المحافظة على فتحة الياءات التي هي فتحة تخفيف ، فإن القوافي مراعى فيها الوقف وكذلك الأسباع .

وفواصل الأبيات كقوله تعالى : فيقول هلوم اقرأوا كتابي ، إنى ظننت أن ملاق حسابه ، الآيات . وغداً : أتى صباحاً ، وقوله على متعلق بملاماته ، والباء في بملاماته كسلاية ، أي جاء ملاها بملامات ، أي لاأما .

( ٢ ) التناول هنا مستعمل في الذكر باللسان ، شبه الذكر بالأخذ باليد ، لأنه لما لاه على الاستتار بعدة ووعظه فكأنه تناولها منه يريد افثكاكها . والنخود ، بفتح الخاء : الثابة الناعمة ، وتقدم في صفحة ٣٦٣ من الجزء ٣ ، وهضم بمعنى مهضوم ، أي منقوص ، وهو مستعار لقلة اللحم والشحم في الخصر وما حوله ، ولم يجر هضم على مطابقة موصوفه المؤنث ، وهو نخود ، لأن فميلاً بمعنى مفعول إذا جاء وصفا لموصوف يلزم التذكير ، والحشا : البطن ، ويقال في صفة المرأة : هضم للكشح ، قال امرؤ القيس :

هضرت بنفوسى رأسها فتأملت على هضم الكشح رياء المخلخل

والمحظوظة : التي أعطيت الحظ ، وهو النصيب من الكرامة والإقبال ، والخطوة : الكرامة ، تقدمت في ١٣ من ١٤٠ . وغدا في قوله : غدا مالك ، من أخوات كان ، وهي هنا تامة غير طالبة خبراً ، لأن المعنى أنه جاء في النداء ، والهاء في بملاماته ، المصاحبة ، وهي في موضع حال من مالك ، وحل متعلق بندا . والبال : الخاطر والفكر ، أي وما كان من خاطري أن يندو على مثله ، إذ لا يفتو مثله على مثل ، وشأن من يندو أن يكون من يبيت في خاطر المندو عليه ، قبات عاملة عمل كان ، ومن : تبعية مجازاً ، أي في بال . وتقدم في ٢٣ من ١٨٦ . والملاعات جمع ملامة ، وهي اللوم الشديد ، صيغ له صيغة المفصلة المبالغة .

وَأَنِّي لَا أَكْتُمُهُمْ سِرَّهَا      غَدَاةً تَقُولُ لَهَا الْخَالِيَّةُ<sup>(١)</sup>  
عَبِيدَةُ مَالِكٍ مَسْلُوبَةٍ      وَكُنْتُ مَقْرَظَةً حَالِيَّةً<sup>(٢)</sup>  
قَالَتْ عَلَى رُقْبَةٍ إِنِّي      رَهَنْتُ لِلرَّعْثِ خَلْجَالِيَّةً<sup>(٣)</sup>

(١) أي تقول لها المرأة الخالية عن الشق فلا تقطن لأحوال أهلها .  
(٢) وقعت هذه الآيات في موضعين من الأغاني أولها في أخبار بشار ، وثانيها في أخبار بشار مع عبدة خاصة ، فرواها في الموضع الأول في النسختين المطبوعة والمخطوطة :  
عبيدة مالك مسلوبة      وكنت مقرظة حالية  
ورواها في الموضع الثاني في النسختين المخطوطة والمطبوعة هكذا :  
أعبدة مالك مسلوبة      وكنت مقرظة حالية  
والرواية الثانية أحسن لأن مقرظة أنسب بقوله مسلوبة ، ويقول حالية ، ويقول في البيت بعده « رهننت المرعث خلكخاله » ، فالمقرظة لابسة القمط ، وهو وصف اشتق من معنى لبس القمط على غير قياس ، والقياس أن يقول مقرظة ، ولعله عدل عن الكراهة لجهالة أن يكون من القميط ، وهو تفتيح الكراث ونحوه ، والقمط ، بضم القاف : الشنف المعلق بالأذن ، من ثولثة أو ككرة فضة ، وقد شبه في هذا الاشتقاق عمر بن الوردى في قوله :

مَرًّا بِنَا مُقْرَظٌ      وَوَجْهُهُ يَحْكِي الْقَمْرَ  
قُلْتُ أَبُو ثَوْلُثَةٍ      مَتَّ خُنُوءًا ثَارَ عَمْرُ

أراد التلجج إلى قصة طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من يد أبي ثولثة غلام المخيرة بن قبة ، وفي قوله أيضا :

رَأَيْتُ مَمْلُوكَهُ الْمُقْرَظُ      خَدَمَهُ قَائِمًا قُلْتُ لَيْسَا

وقال الخفاجي في شفاء الغليل : أخطأ ابن الوردى فظن مقرطق بمعنى ذي قمط ، وإنما هو مقرط كما في شرح الفصيح اهـ . يعني وأما المقرطق ، فمعناه أن يكون بمعنى الذي ألبس قرطاً ، بضم القاف والطاء ، وهو مثل القباء مريب وكركته من الفارسية ، ولم يثبت كتب اللغة العربية ، وقد سبق بشار بهذا ، فاعلمها لغة الكضر في بغداد وغيرها .

(٣) على رُقبة ، أي مع مراقبة الرقيب ، أي جهزت بذلك ، وهذا كقول عمر بن أبي ربيعة :

قَالَتْ وَأَلَقَتْ جَانِبَ السُّرِّ إِنَّمَا      مَعِيَ فَتَحَدَّثَ عَيْرِذِي رُقْبَةُ أَهْلِي

قُلْتُ لَهَا مَا لَمْ مِنْ تَرْقُبٍ      وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ بِخَيْلِهِ مِثْلِي

ويدل لهذا قولها : « ولو أجلب الناس أحوالي » . أي رهننت المرعث ، وهو بشار ، خلخله وغيره من الخل ، لأن السؤال عن تجربتها من جميع حلها .

بِمَجْلِسِ يَوْمِ شَاوِي بِ وَتَوَاجَلَبَ النَّاسُ أَخْوَالِيهِ<sup>(١)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٤٣ جزء ٣ في خطاب رجل قهيل :

هَلْ لَكَ فِي مَالِي وَعِرْضِي مَا وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ جِيرَانِيهِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَذْهَبَ إِلَى أَيْتَدِ مَا يُفْتَوَى لَا رَدَّكَ اللَّهُ وَلَا مَالِيهِ

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٢ جزء ٦ :

عَبْدَ مُنَى وَأُنْعِمِي قَدْ مَلَكْتُمْ قِيَادِيهِ  
شَابَ رَأْسِي وَلَمْ تَشَبْ وَابِلَائِي لِهَاتِيهِ<sup>(٣)</sup>

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٣٩ جزء ٣ أن الخليفة المنصور خرج في وقت الهجرة راكبا وحوله جماعة فيهم بشار ، فقال للنصور : إني قاتل يتنا فمن يحبزه ؟ وقال :

وَهَاجِرَةٌ نَعَبْتُ لَهَا جَيْبِي يُقَطِّعُ ظَهْرَهَا ظَهْرَ الْعِظَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
فيلد بشار بقوله :

وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ قَنَاضَ دَمِي عَلَى خَدِّي وَأَقْصَرَ وَاعِظَابَةِ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) قوله : بمجلس ، متعلق بقوله رعت ، أي رعت غنانا في مجلس يوم الوصال .  
وأجلب ، بمعنى صخب ، مشتق من الجلبة بالتحريك ، وهي اختلاط الأصوات . والمراد صخب  
القوم والنهي عن أن توفي له . وأحوال : اسم بمعنى حول ، وهو في الأصل جمع حَوَّل ،  
بمعنى المكان القريب ، كما ثنوه فقالوا حوالبه ، ولا يقصدون اثنين ولا جمعا .

( ٢ ) الهامات في البيتين السكت كما تقدم قريبا في القطعة قيل هذه . وأراد بما يملك  
جيرانه ، أنهم يملكونه ذلك لأنهم مشوا من حلولة عند جوارهم .

( ٣ ) كذا ثبت في الأغاني ، وهو تحريف صوابه لعاتيه ، بناء بعد الألف ، جمع لدة ،  
بوزن عدة وهو الشرب ، أي شاب رأسي قبل الإبان ، قلداً ليه قاعل تشب ، ورجلة وابلأى  
مقرضة بين الفعل وفاعله . والهامات السكت كما تقدم آنفا .

( ٤ ) ذكرت القصة في المقدمة . والظاية ، بفتح الهمزة وتخفيف الظاء المعجمة : دوية  
من صنف الوزغ ، أي إن سر وقت الظهور من تلك الهجرة يشق ظهر الظاية مع احتياده ملاقة  
الشمس . واليمين أطلقه على الوجه ، من إطلاق الجزء على الكل .

( ٥ ) أراد بهما لاثميه على البكاء ، وهما الصاحبان له في السير على طريقتهما إلى جاء بها .

• وأنشد له في غرر الخصاص صفحة ٢٧٠ وفي المحاضرات صفحة ٢٦٢ جزء ١ يستعجز وعداً :

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي وَجَدْتُكَ نَاسِيًا      لِأَمْرِي وَلَا أَنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلَهٍ      إِلَى الْهَزِّ مُتَحَاجِبًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٦١ جزء ٣ أن رجلاً سأله عن منزل فوصفه فلم يهتد ولم يفهم ، فقام بشار وأخذ بيد الرجل وجعل يقوده حتى أبلغه إلى الدار وقال :

أَعْمَى يَقُودُ بَصِيرًا لَا أَبَالَكُمْ      قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعَيْنَانُ تَهْدِيهِ

### قافية الألف اللينة

إننا وضعنا قافية الألف اللينة في آخر الحروف تبعاً لاصطلاح أهل اللغة ، وكان حقها أن لا تكون رويلاً لأنها ملدة وليست بحرف ، ولكن الشعراء بنوا عليها

• قول امرئ القيس : « قفانبك » ، ومعنى أقصر أى انتهى . قال زهير : « صما القلب عن سلى وأقصر باطله » أى انتهى عن وعظهما ، والوعظ هو الكلام الذى فيه إرجاع عن فعله وتشديد قلبه وتخويفه عواقب جزاه . قال امرؤ القيس :

وقرفا بها صمى على مطيم      يقولون لا تملك أسى وتجمل

ومعنى انتهائهما عن وعظه أنهما رأيا من فدة شوقه ما أحدث لهما شفقة .

( ١ ) أصل الهمز : التحريك « وهزى إليك يبيد الخلة » ، ثم استعير لتنشيط والتذكير من الغفلة ، وشاع حتى صار كالحقيقة ، فقالوا : هز الحادى الإبل إذا نشطها بعدائه ، فأطلق على النشاط الهمزة بكسر الهمزة ، ويقال : هز عيطف فلان إذا نشطه ، قال تأبط شراً :

إِنِّي لَتَهْدِي مِنْ ثَنَائِي قَقَاصِدُ      بِهِ لَابْنُ عَمِّ الصَّدَقِ ثَمَسِ بْنِ مَالِكِ

أَهْزُ بِهِ فِي تَذْوَةِ الْحَى عِطْفَه      كَمَا هَزَّ عِطْفَى بِالْهَيْجَانِ الْأَوَارِكِ

وأراد بشار هنا اللحن وهو التنشيط المعطاء ، أى التصجيل به ، ولذلك قال : « لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى . . . » . والتقاضى طلب قضاء الدين ، أى لا حق لى عليك حتى .

قصائد كثيرة من عهد الجاهلية ، وهي المسماة بالقصور ، وهذا خلاف ما فعله جامع ديوان بشار ، إذ جعل القصائد التي على قافية الألف عقب ذوات حرف الهمة ، وهو تسامح مبنى على أن اسم الألف عند المتكلمين يطلق على الهمة وعلى الألف اللينة .

• أنشد له في العقد الفريد صفحة ١٥١ جزء ٣<sup>(١)</sup> :

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَى أَنْ يُبْلَغَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِنِهَا نَاعٍ فَيَنْقَاها<sup>(٢)</sup>  
كَمَا أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضَرُّ النَّفْسُ بِأَسَاثِمٍ تَسْلَاهَا<sup>(٣)</sup>

— أتقاضي ، بل أنت أهل الفضل . ومز السيف : صقله ومسحه إعجاباً به ، ويقال : سيف مزهّار ، أي صاف ذو رونق . شبه المدوح في تحريك أريجته لتجميل العطاء بالسيف يسله صاحبه ثم يحسه ، لأنه يصلح للفرب ، بل لزيادة جلاء حسه ، في قوله : هزرتك ، استعارة تبعية ، وتقدم في صفحة ١٠٥ من الجزء الثالث وفي قوله : ولكن رأيت السيف الخ ، تشبيه ضمني لا صريح ، لأنه يزول إلى معنى أنت كالسيف يسله صاحبه ويهزه إعجاباً به . ( ١ ) ندهما أبو هلال في الصناعتين صفحة ٥٦ ، وأبو الفرج في الأغاني في ترجمة عمر بن أبي ربيعة إلى جنادة المذري مع غيرها ، انظر صفحة ٧٢ جزء ١ . وندهما الصفدي في شرح اللامية إلى الفزاري ، ( انظر صفحة ١٤١ جزء ٢ ) وزاد عليهما بيتاً ثالثاً وهو :

وَلَوْ تَمَوَّتْ لِرَاعَتِي وَقَلْتُ لَهَا يَا بُوْسَ الْمَوْتِ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاها

( ٢ ) هذا معنى شاذ ركبك وهو شبه بحاقة ديك الجن ، إذ قتل جاريته وخلصه من النيرة ، وكان يهواها وأحرق جسدها وغلط رمادهاا بدسهاا وصنع من صبين ذلك برنينين للمسر ، فكان يفسهاا في لمس شرابه يمينا وشمالا ، وينشد في جاريته قوله :

يَا طَلْمَةَ طَلَعَ الْجَمَامُ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدِهَا

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَعَلَّالَا رَوَى الْهَوَى شَفَقِي مِنْ شَفَقِهَا

وينشد في الغلام قوله :

وَقَتْلُكَ بِهِ عَلَى كَرَامَةٍ فَلَ الْحِشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ

عَمَدِي بِهِ مَيْتَا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحُسْنُ يُتَفَحُّ دَمْعِي فِي نَحْوِهِ

فهذا ضرب من أفعال الجنون .

( ٣ ) قال ابن خالويه ليس في كلام العرب فعل يفعل ( بفتح العين في الماضي والمضارع ) —



• وأنشد له في المختار صفحة ٢٨٥ :

إِن الطَّيِّبَ يَطْبُهُ وَدَوَانُهُ      لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورِ أُنَى  
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْإِدَاءِ الْإِدَى      قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى  
إِلَّا لِأَنَّ الْخَلْقَ يَخْشَكُمُ فِيهِمْ      مِنْ لَا يُؤَدُّ وَلَا يُجَاوِزُ مَا قَضَى

• وأنشد له في المختار صفحة ٦٦ والشريشي في شرح المقامات جزء ١  
صفحة ٢٧٣ ، واقتصر في المختار على البيتين الأخيرين ، وذكر الأربعة  
للشريشي إلا أنه قدم البيت الرابع ثالثاً والعكس :

كَأَنَّهَا يَوْمَ رَاحَتْ فِي مَحَاسِنِهَا      فَارْتَجَّ أَسْفَلُهَا وَافْتَزَّ أَعْلَاهَا  
حَوَزَ لَهُ جَاءَتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُقْبِلَةً      فَالْشَّمْسُ طَلَعَتْهَا وَالسُّكُّ رِيَّاهَا  
مِنَ اللَّوَايِ اكْتَسَتْ قَدْ أَوْشَقَ لَهَا      مِنْ نَوِيهِ الْحَسَنِ سِرْبَالاً فَرْدَاهَا<sup>(١)</sup>  
رَاحَتْ وَلَمْ تُعْطِهِ بِرَّاً لِلْوَعْتِ      مِنْهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُ النَّفْسَ أُعْطَاهَا

---

= بما ليس فيه حرف الخلق عينا ولا لاما إلا عشرة أحرف ، أي : وقلبي ، وسلا ، وجبياً  
( الماء جمه في الخوض ) وخطا ( سمين ) ، وعضفت ، وبيضفت ، وقط ، وفق ،  
اليل ، وركن ، ولم يذكر ميبويه إلا أبي لأنه متفق عليه ، ولذلك اقتصر على استثنائه بعض  
كتب التصريف والبقية مختلف فيها . ومعنى هذين البيتين من المعاني للشاذة بإفراط ويشبه أن  
يكون جنونا .

( ١ ) اللواي جمع اللاتي الذي هو جمع التي اسم موصول يلحاة النساء كالمواي جمع  
المواي . ورداهما : ألبسها الرداء













